الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 17 OCTOBER 1978

العدد (١٧) - ذو القعدة ١٣٩٨ هـ أكتوبر ١٩٧٨ م



بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

رئيس التحرير
علوي طه الصافي

العدد (١٧) ذو القعدة ١٣٩٨هـ أكتوبر ١٩٧٨م

هذا العدد
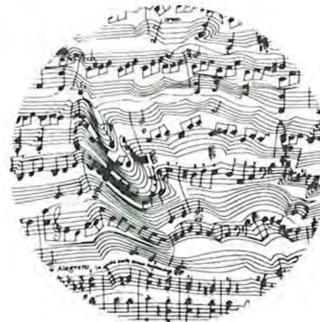
ص		
٤	من كتاب هذا العدد	
٥	الحركة الثقافية في شهر	
١٩	القانون الدولي في الاسلام	د. إحسان هندي
٢٢	الشهادات الدراسية العليا	د. محمد الشويعر
٢٧	الاعلام واللغة العربية المشتركة	د. عبد العزيز شرف
٣٢	رأي في الرواية العربية	ثروت أباظة
٣٥	فاس.. مدينة العلم والتاريخ (مدينة وتاريخ)	د. عبد اللطيف السعداني
٤٩	الوطن (قصيدة)	زكي قنصل
٥٠	اللغة بين المقدرة والممارسة	محمد زياد كبه
٥٤	قبول الذات والنمو العاطفي	محمد عبد الله الوابل
٥٧	(لقاء مع) الدكتور حسن ظاظا	إعداد: محمد سليمان القويفلي
٦٣	الأدب وارتباطه بمنهج الاسلام	د. أحمد عمر هاشم
٦٧	بريستون جونز القادم من الريف	محمد الظاهر
٧٠	البعثات إلى الخارج (ندوة الشهر)	
٧٥	أبو الأسود الدؤلي	محمد غالب الأنصاري
٧٨	الفطريات.. بين الضرر والنفع	د. الشيخ محجوب جعفر
٨٣	فنون إفريقيا السوداء (رحلة في كتاب)	فتحي العشري
٩١	صيد السيلز	(موضوع خاص)
١٠٠	(من كتب التراث) مروج الذهب	فاروق خورشيد
١١١	قصيدة.. وقصة	
١١٢	البروتينات (الانسان والعلم)	محمد نذير زرنه
١١٤	الشعر	د. فيصل حسين منصوري
١٢٠	من أمثال العرب	
١٢١	من أمثال الشعوب	
١٢٢	لوحة.. وفنان	دولاكروا
١٢٤	(مطالعات في الكتب)	محمد عبد الله الحمدان
١٢٩	الحجازية (قصيدة)	فيض الله الغادري
١٣٠	نشوء فن التجميل	محمد نزار الدقر
١٣٤	النبوغ المبكر في الموسيق	حسام الدين زكريا
١٣٩	المارد الفضي (قصة علمية)	نهاد شريف
١٤٦	السجين المزعج (قصة لموباسان)	ترجمة: عبد الله بغدادي
١٤٧	دائرة المعارف	
١٥١	كتب وردت إلى المجلة	
١٥٢	مناقشات.. وتعليقات	
١٥٦	مع الأصدقاء	
١٥٨	ردود قصيرة	
١٥٩	مسابقة مجلة الفيصل	



★★ رحلة في كتاب «فنون إفريقيا السوداء» لمؤلفه جان لود الذي يعرض لعدد من وجهات النظر المختلفة حول أصول وتطور فنون إفريقيا السوداء دون التوقف عند الفن الزنجي، كما يستعرض النماذج العديدة للأقنعة ولفن النحت.. (ص ٨٣)



★★ «فاس.. مدينة العلم والتاريخ» حفظت الحضارة الإنسانية وحملتها للأجيال المتتابعة، فحفظها التاريخ وحافظ عليها نموذجاً للتراث الإسلامي والعربي ومثالا للصمود والتحدي منذ ألف وسبعمائة عام في قلب المغرب أو تزيد.. (ص ٣٥)



★★ ظاهرة النبوغ المبكر في الموسيق تتأكد من خلال دراسة كبار الموسيقيين في العالم من أمثال باخ وهاندل وموتسارت وهايدن وبتهوفن وشوبرت وشوبان وبرامز وسانز وبارتولدي وشتراوس كنماذج واضحة ومتميزة.. (ص ١٣٤)

من كتاب هذا العدد
من كتاب هذا العدد
من كتاب هذا العدد





★ من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م.

★ بكالوريوس في الطب والجراحة - جامعة القاهرة.

★ ماجستير في الطب الاكلينيكي للمناطق الحارة - جامعة لندن.

★ دبلوم التخصص العالي في الأمراض التناسلية - جامعة لندن.

★ يعمل حالياً مدرساً للأمراض الجلدية والتناسلية بكلية الطب في الرياض.. كما يعمل بمستشفى الملك عبد العزيز.



★ من مواليد عقبة جبر بفلسطين عام ١٩٥١م.

★ عمل محرراً في عدد من الصحف المحلية الأردنية.

★ أصدر ديواناً شعرياً بعنوان «عرض حال للوطن» ولديه مخطوطات لديوانين آخرين.

★ عرضت له دائرة الثقافة والفنون مسرحية «الينبوع» عام ١٩٧٥ م.

★ نشر إنتاجه الشعري والنثري في العديد من المجلات العربية.

★ يعد حالياً النشاط الثقافي الأسبوعي لجريدة الرأي الأردنية.







★ من مواليد القاهرة في ٢٨/٦/١٩٢٧م.

★ ليسانس حقوق - جامعة القاهرة.

★ اشترك في عدد من المؤتمرات الأدبية العربية.

★ حصل على جائزة الدولة في الرواية عام ١٩٥٨م.

★ تولى رئاسة تحرير مجلة الإذاعة والتليفزيون.

★ له ما يربو على عشرين مؤلفاً (روايات ... وقصص قصيرة).

★ يعمل حالياً رئيساً للقسم الثقافي والأدبي بجريدة الأهرام.





★ من مواليد كريمة السودان عام ١٩٣٥م.

★ دكتوراه في الفلسفة في موضوع الفطريات الطبية بالسودان - جامعة لندن.

★ دبلوم البكتريا - جامعة لندن.

★ دكتوراه في الطب - جامعة الخرطوم.

★ عمل في كلية الطب بالسودان، ونال درجة أستاذ في الميكروبات الطبية.

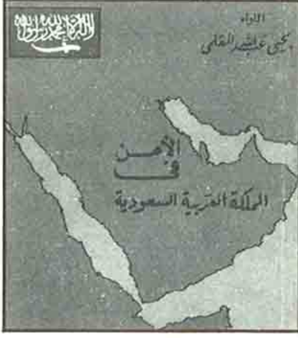
★ اشترك في العديد من المؤتمرات العلمية.

★ نشر (٥٠) مقالة أغلبها في مجال الفطريات الطبية.

★ له كتاب نشرته مؤسسة «هاينيمان للعلوم الطبية» في لندن.

- دورة إتحاد الاذاعات العربية بالرياض
- الاحتفال باليوم العالمي لمكافحة الأمية .
- أول مؤتمر عربي للعلم والتكنولوجيا .
- الملتقى الأول للمؤرخ ابن أبي الضياف .
- مؤتمر بغداد الدولي الثاني للموسيقى .
- ندوة اتحاد مجامع اللغة العربية بالأردن .

- مسابقة عالمية في الشعر بأميريكا .
- توت عنخ آمون .. في كندا .
- السد الأضخم في العالم .. ياباني .
- المعرض العالمي الأول لطوابع البريد .
- مؤتمر دولي للطاقة الشمسية باليونان .



الأمن في
المملكة العربية السعودية



محمد سعيد العامودي

السعودية

الدورة التاسعة لاتحاد الاذاعات العربية

عقدت في الرياض اجتماعات الدورة التاسعة للجمعية العامة لاتحاد إذاعات الدول العربية .. وقد ناقش المجتمعون مشروع **المركز العربي للتدريب الإذاعي والتليفزيوني والمركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين** واسبوع القرآن الكريم .. وقد اشتركت إلى جانب وفود الدول العربية وفود من فرنسا وأسبانيا والباكستان ومندوبون من الهيئات والمنظمات الدولية .

اليوم العالمي لمكافحة الأمية

وافق **السادس من شوال - الثامن من سبتمبر** الماضي الاحتفال باليوم العالمي لمكافحة الأمية .. وقد شاركت المملكة العربية السعودية في هذا اليوم بافتتاح فصول ليلية لتعليم كبار السن الذين فاتتهم فرصة التعليم المنتظم بالمدارس النهارية .

مكتبة الأديب زبال في جامعة الرياض

قامت **جامعة الرياض** بشراء مكتبة الأديب **سليم زبال** والتي تحتوي على كتب متنوعة من أهمها تلك الكتب التي تعنى بالدراسات المختلفة عن الخليج والجزيرة العربية .

★ كتب جديدة ★

- «**مشاهير كرماء العرب**» في الجاهلية والإسلام ، ترجمة لحياة ١٤٠ شخصية عربية وإسلامية بقلم **هزاع بن عيد الشمري** .
- «**الأمن في المملكة العربية السعودية**» دراسة إحصائية بقلم اللواء **يحيى عبد الله المعلمي** .
- «**العرينات**» **دراسة في علم الأنساب وتاريخ القبائل في القديم والحديث بقلم فهد محمد الربيعان** .. صدر الجزء الأول .
- «**مكة قبل عصر الاسلام**» دراسة تاريخية للباحث **السيد أحمد أبو الفضل** .
- «**المختصر من كتاب نشر النور والزهر**» في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر .. صدر الجزء الأول من تأليف **الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير** اختصار وترتيب **محمد سعيد العامودي وأحمد علي** .
- «**في موكب الأبطال**» ديوان للشاعر **علي حسين عويضة** .
- «**مساء يوم في آذار**» قصة للأديب **محمد الشقحاء** .
- «**مقالات في الأدب**» الكتاب الثاني المشترك للكاتبين **علي بن حسين العبادي ومحمد منصور الشقحاء** .

احصائية

● نسبة الشيوخ (فوق سن الستين) من تعداد السكان في بعض البلدان العربية ●

اسم البلد	عدد الرجال	عدد النساء	المجموع	الإجمالي	النسبة المئوية	سنة التعداد
تونس	١٨٦,٠٠٠	١٨٣,٠٠٠	٣٣٩,٠٠٠	٥,٢٣٠,٠٠٠	٨	١٩٧١
العراق	٢٥٨,٩١٥	٢٨٣,٦٥٤	٥٤٢,٥٦٩	١,٠٧٠,٠٠٠	٨	١٩٧٢
لبنان	٨٣,١١٥	٨٠,٥٦٥	١٦٣,٦٨٠	٢,٤٧٠,٠٠٠	٦,٦٣	١٩٧٠
مصر	—	—	٢,٠١٠,٠٠٠	٣٣,٠٨٣,٠٠٠	٦	١٩٧٠
المغرب	٥٤٥,٩٤٥	٤٣١,٥٣٥	٩٧٧,٤٨١	١٥,٣٨٠,٠٠٠	٥	١٩٧١
الأردن	٥٩,٠٠٠	٦٢,٠٠٠	١٢١,٠٠٠	٢,٢٨٠,٠٠٠	٤	١٩٧١
السودان	٢٤٧,٠٠٠	٢٥٦,٠٠٠	٥٠٣,٠٠٠	١٤,٩٢٩,٠٠٠	٣,٣٥	١٩٦٩
الجزائر	٣٨٥,٩٣٨	٢١٧,٣٠٢	٥٩٨,٢٤٠	١٢,٦٦٠,٠٠٠	٣	١٩٦٦
الكويت	١٠,٢٤٩	١٠,١٨٣	٢٠,٤٣٢	٧٥٠,٠٠٠	٢,٧٢	١٩٧٠
اليمن الديمقراطية	٥٦,٧١٢	٤٧,٨٨٩	١٠٤,٦٠١	١,٥١٠,٠٠٠	٠,٩٣	١٩٧٢
دولة الإمارات	٤٨٧	٥٣٨	١,٠٢٥	١٨٠,٠٠٠	٠,٥١	١٩٦٨
سورية	٢٠١,٦٣٧	٢٠٣,٣١١	٤٠٤,٩٤٨	٦,٢٦٠,٠٠٠	٠,١٥	١٩٧٠

المصدر : هيئة الصحة العالمية

● «على مائدة القرآن، مع المفسرين والكتاب» للمفكر الإسلامي **أحمد محمد جمال**.. ينقد فيه كتاب «**الفن القصصي في القرآن**» للدكتور **خلف الله أحمد** وكتاب «**القرآن: محاولة لفهم عصري**» للدكتور **مصطفى محمود**.

● «**معجزة القرآن البيانية**» للدكتور **حسن باجودة**.

● «**طائر بلا جناح**» رواية للأديب **سلطان سعد القحطاني** عن هجرة اليمنيين.. صدر له من قبل «**روائع الشعر العربي القديم**».


د. مصطفى محمود



أهل اليمن

لبنان

الاحتفال بذكرى الشاعر المنذر

احتفلت الأوساط الأدبية بذكرى الشاعر **ابراهيم المنذر** صاحب كتاب «مفردات اللغة العربية».. والشيخ المنذر عرف كروائي وخطيب وسياسي ومحام إلى جانب موهبته الشعرية ودواوينه البارزة.

الاحتفال بذكرى فنان تشكيلي

تحتفل **جمعية الفنانين التشكيليين** بذكرى الفنان التشكيلي **ابراهيم مرزوق** بإقامة معرض لأعماله الفنية.. ويصدر في هذه المناسبة كتاب عن حياته وانتاجه.

اهتمام لبناني بالأدب اليمني

ضمن اطار الاهتمام الحالي باليمن (جنوباً وشمالا) صدر عن المؤسسة العربية في بيروت كتاب بعنوان «**أهل اليمن في صدر الاسلام**» تأليف الدكتور **نزار عبد اللطيف الحديثي** ساهمت في اصداره جامعة بغداد.. وعن دار العودة صدر كتاب «**القصة اليمنية المعاصرة**» من عام ١٩٣٩ إلى عام ١٩٧٦م تأليف الدكتور **عبد الحميد ابراهيم**.. وعن دار العودة أيضاً صدر كتاب «**رحلة في الشعر اليمني.. قديمه وحديثه**» لعبد الله **البردوني** قدم له **عبد العزيز المقالح**.

★ كتب جديدة ★

● «**لبنان وتحديات العصر**» مقالات للدكتور **محمد زهدي**.

● «**فلوبير، زولا، فولتير، لورانس**» دراسات صدرت في سلسلة «**أعلام الفكر الغربي**».

● «**مقدمة في النقد الأدبي**» دراسة للدكتور **جواد الطاهر**.

● «**أسس التقدم عند مفكري الاسلام**» دراسة للدكتور **فهمي جدعان**.

● «**أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي**» دراسة للدكتور **عفيف دمشقية**.

● «**محاورات مع جورج لوكاش**» ترجمة **الياس مرتضى**.

● «**إنهم يأتون من الخلف**» مجموعة قصصية للأديب **براء الخطيب**.

● «**التحدي اللبناني**» دراسة عن الحرب اللبنانية للدكتور **شفيق الريس**.

كلمة

الترجمة .. تعقيب

أتابع بشغف واهتمام واعتزاز **مجلة الفيصل**، مجلتنا جميعاً.. ولا أشك أن كل قارىء يلمس هذا الجهد الكبير الذي يبذل لارضاء ذوق القارىء المتعطش إلى الثقافة الرفيعة ممزوجة بلمسات العصر من طباعة أنيقة وإخراج أخاذ.. وبين يدي عدد (الفيصل) لشهر **رمضان ١٣٩٨هـ**، وقد لاحظت وأنا أقرأ كلمة (المحرر) عن (**الترجمة وروح النص**).. بعض ملاحظات حول النصوص الآتية:

١) قولكم «بينما تقتضي الترجمة الاحتفاظ بالأسماء والمسميات كما هي، فنقول «**ميشيل**» وليس «**مخائيل**» ونقول الساعة ١٤ وليس الثانية بعد الظهر ونبقي على القمر مؤنثاً والشمس مذكراً.

وفي هذا يقول ناقد (**التايمز**) بعد قراءته لمسرحية الحكيم (يصدم العقل الغربي بأشياء غير مألوفة، ففي حين أن القمر عندنا مؤنث نجد أن الوزير عندهم اسمه «**قمر**» وأن «**شهرزاد**» التي تعني الشمس هي عندنا مذكر»ا.هـ.

ثم يقول المحرر في فقرة أخرى من النص نفسه:

٢) «في أوروبا بكل لغاتها المختلفة، يستخدمون كلمة «يوم سعيد» في تحية الصباح بينما نستخدم نحن كلمة «صباح الخير» أو صبحك الله بالخير»ا.هـ.

ففي النص الأول إذا استجبنا لمقتضيات الترجمة وأبقينا (ميشيل) والساعة ١٤ بدلا من استعمال لفظ (مخائيل) والساعة ٢ بعد الظهر.. فكيف نبقي على القمر مؤنثاً والشمس مذكراً في الترجمة العربية؟.

الترجمة الأمينة أننا لا نسمي الشمس قمراً والقمر شمساً.. أما تذكيرنا المؤنث عندهم وتأنيث ما يذكر عندهم فلا أثر له في الترجمة.وبالذات في اللغة الانجليزية التي لا تختلف فيها صيغ الأفعال تبعاً لنوع الاسم.

أما استشهاد المحرر بناقد (التايمز) واصطدام العقل الغربي بأشياء غير مألوفة - كما يقول - فأعتقد أنه يدل على عدم تعمق ناقد التايمز باللغة العربية.. **فالوزير ليس (قمرا) وشهرزاد ليست (شمسا) في اللغة العربية وإنما الوزير مذكر وشهرزاد مؤنثة كما هي في كل اللغات الأوروبية.**

أما ملاحظتي على النص الثاني **فهي أن أوروبا بكل لغاتها المختلفة لا تستخدم كلمة «يوم سعيد» في تحية الصباح**.. وإنما يستخدم الأوروبيون كلمات مرادفة تماماً لما نستعمله في اللغة العربية، ففي **الانجليزية** يقولون: GOOD MORNING وفي **الفرنسية** يقولون: BONJOUR وفي **الألمانية** يقولون: GUTEN MORGEN.

وهذه اللغات الثلاث أشهر اللغات الأوروبية وأوسعها انتشاراً اضافة إلى استعمالهم كلمات خاصة بالمساء.. واستعمالهم كلمات خاصة لما بعد الظهر.

وهكذا ترى أنهم يستعملون ما نستعمله..ولا أدري على أي أساس استند المحرر؟.

وهناك ملاحظة ثالثة تتعلق بصيغ **الاستعارة والكناية البلاغية**. وهذه فيما أعتقد تنبع من البيئة نفسها.. فالبيئة العربية تنتج الجمل ولذا كان من الممكن فهم تشبيه الرجل الصبور بالجمل.. ولكن ما قولك في صيغة استعارة لا يمكن ترجمتها للغة العربية حتى لو كنت من الداعين للترجمة الأمينة لأنه لا يمكن لقارىء النص العربي فهمها أو قبولها ففي اللغة الانجليزية مثلاً يقولون: If I were in your shoes وترجمتها الحرفية [إذا كنت (أنا) في حذائك..] ومعناها المقصود: [لو كنت مكانك] وهي عبارة تختلف تماماً عن الأولى.. ولكنك تجد نفسك تستعملها لأنك تريد أن تنقل - المعنى وهو الأهم.

عبد الله حمد القرعاوي
الرياض

سورية

فنان سوري يرسم البيئة الجزائرية

أقيم في **دمشق** بصالة الشعب معرض للفنان السوري **فؤاد أبو كلام** الذي استعرض البيئة الجزائرية من خلال إقامته فترة بالجزائر.. وقد سبق للفنان أن أقام عدة معارض في عدد من الدول العربية.

★ كتب جديدة ★

● **«النخلة المضيئة»** مجموعة قصص قصيرة بقلم **محمد كامل الخطيب**.. صدرت عن وزارة الثقافة.

● **«قصة السبعينات»** دراسة نقدية للباحث **رياض عصمت** تناول فيها أعمال زكريا شريقي وسحبان سواح ورياض خليل ووليد معماري ومحمد خالد رمضان

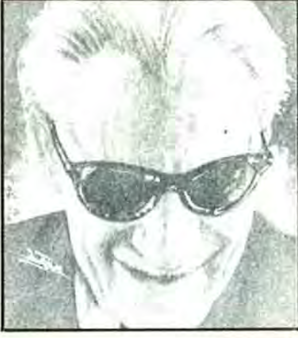
● **«مزامير ديك الجن»** ديوان للشاعر **محمود السيد**.

● **«علم النفس الديني»** تأليف **سيرك بيرت** ترجمة **سمير عبده**.

● **«أشعار من أجل الصيف»** الديوان الخامس للشاعر **اسماعيل عامود**.

● **«نقد الشعر القومي»** دراسة للدكتور **عمر الدقاق**.


توفيق الحكيم


طه حسين

مصر

دكتوراه في سن السبعين

حصل العالم الاقتصادي والإسلامي **«عيسى عبده»** على درجة الدكتوراه في الاقتصاد من كلية تجارة عين شمس عن **«استثمار الأموال العربية في البترول»** وهي نفس الكلية التي عمل بها استاذاً للاقتصاد.. وقد احتفل الدكتور عيسى عبده بحصوله على الدكتوراه وبلوغه **سن السبعين** في الوقت نفسه.

أول مؤتمر عربي للعلم والتكنولوجيا

دعت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية إلى اجتماع تشترك فيه المنظمات العربية والهيئات المعنية بالتنمية تمهيداً لعقد **أول مؤتمر عربي للعلم والتكنولوجيا** بالقاهرة.

القصيد.. جمعية أدبية جديدة

تكونت في القاهرة جمعية أدبية باسم **«نادي القصيد»** تهدف إلى **«مسايرة**


د. احمد زكي


الطهطاوي


النديم

حدث في مثل هذا الشهر

(الأحداث التالية بالتاريخ الميلادي الموافق للشهر الهجري الذي تصدر فيه المجلة)

٤ اكتوبر
١٩١٧ وفاة الموسيقار سلامة حجازي.

٨ اكتوبر
١٨٩٨ مولد توفيق الحكيم.

٩ اكتوبر
١٩٣٤ وفاة الشاعر أبو القاسم الشابي.

١٠ اكتوبر
١٩٥٩ وفاة كامل كيلاني (رائد كتب الأطفال في العالم العربي) طالع في الأعداد القادمة من هذه المجلة كلاماً عنه بمناسبة عام الطفل العالمي.

١١ اكتوبر
١٨٩٦ وفاة عبد الله النديم.

١٣ اكتوبر
١٩٧٥ وفاة المفكر الدكتور أحمد زكي رئيس تحرير مجلة «العربي» الكويتية في آخر أيامه.

١٤ اكتوبر
١٩٣٢ وفاة الشاعر احمد شوقي

١٥ اكتوبر
١٨٠١ مولد رفاعة رافع الطهطاوي.

١٦ اكتوبر
١٨٧٠ مولد الشاعر أحمد شوقي.

١٧ اكتوبر
١٩١٨ وفاة ملك حفني ناصف (باحثة البادية).

١٨ اكتوبر
١٨٦٣ افتتاح دار الآثار المصرية القديمة.

١٩ اكتوبر
١٩٤١ وفاة الأديبة مي زيادة (طالع شخصية الشهر).
١٩٦١ وفاة المؤرخ محمد شفيق غربال.

٢٣ اكتوبر
١٩٤٢ بدء معركة العلمين.

٢٥ اكتوبر
١٩١٣ وفاة الشيخ علي يوسف.
١٩٦٣ وفاة الموسيقار أبو بكر خيرت.

٢٨ اكتوبر
١٩٧٣ وفاة الدكتور طه حسين.

تيارات العصر في شتى مجالات الفكر والفن والشعر، وتهتم اهتماماً خاصاً بالأدباء الشبان.

رحيل فنان التماثيل الميدانية

توفي المثال **حلمي طاهر** صاحب تمثال الدكتور **أحمد طاهر** رئيس وزراء مصر الأسبق والمقام عند مدخل كوبري الجلاء.. وقد عرف الفنان الراحل بتصميمه للميداليات وكان تلميذاً للمثال الراحل **عبد القادر رزق** ومثال مصر الأول **محمود مختار**.

مؤتمر دولي لجراحة طب العيون

افتتح المؤتمر الدولي للجراحات الحديثة في طب العيون بالقاهرة، وقد اشترك فيه **٣٠٠ طبيبا** من أمريكا وانجلترا والمانيا وايطاليا والسعودية والسودان وسورية.

★ كتب جديدة ★

- «**الأوديسا**» لهوميروس ترجمها عن اليونانية الدكتور **أمين سلامة**.
- «**أمسية للحب**» رواية للأديب **أحمد فريد** صدرت عن دار غريب للنشر.
- «**نحو أدب إسلامي**» دراسة لأعمال المفكر الراحل **مصطفى صادق الرافعي** أعدها الدكتور **علي عبد الحليم محمود**.
- «**السنيورة**» و«**الأوباش**» روايتان للأديب **خيري شلبي**.
- «**في الأدب العربي الحديث**» دراسة تحليلية للدكتور **عبد القادر القط** في الشعر والقصة والرواية.
- «**دراسات في الأدب والفن**» دراسات أدبية وفنية بقلم الدكتور **سعيد حامد التاج**.
- «**اللغة بين العقل والمغامرة**» صدرت طبعته الثانية مزودة ومنقحة للدكتور **مصطفى مندور**.


أحمد فريد


المتنبي

تونس

ملتقى ابن أبي الضياف

تنظم تونس في هذا الشهر أول ملتقى يحمل اسم المؤرخ التونسي «**أحمد بن أبي الضياف**» صاحب كتاب «**الاتحاف**».. ويقام أثناء الملتقى معرض وثائقي خاص بالمؤرخ، حياته وإنتاجه.

الملتقى الأول لابن خلدون

تقرر أن يقام كل ثلاث سنوات ملتقى «**ابن خلدون**» بالعاصمة التونسية.. ينعقد الملتقى الأول في الفترة من ٢٠ إلى ٢٥ ذي الحجة - نوفمبر القادم ويدور حول **شخصية «ابن خلدون» وتأثيره في الثقافة المعاصرة**.

مهرجان للمألوف والتراث الشعبي

يقام هذا الشهر بمدينة سليمان «**مهرجان المألوف والتراث الشعبي**» حيث تنظم مسابقة للعزف الفردي على الآلات العربية إلى جانب إحياء المألوف من خلال الفرق الوطنية المختلفة.

المتنبي.. في مهرجان قرطاج

عرضت في مهرجان قرطاج مسرحية سورية بعنوان «**أبو الطيب المتنبي**» تأليف

شخصية الشهر

مي زيادة
(١٨٨٦ - ١٩٤١م)

- اسم مستعار للكاتبة ماري بنت الياس.
- والدها لبناني أقام في الناصرة بفلسطين حيث ولدت وتعلمت بمدارسها.
- عادت إلى لبنان ثم انتقلت نهائياً إلى مصر.
- كانت تتقن الفرنسية والإيطالية والإنجليزية والألمانية إلى جانب لغتها العربية.
- كتبت في جريدة «المحروسة» ومجلة «الزهور».
- من مؤلفاتها «باحثة البادية» و«مد وجزر» و«سوانح فتاة» و«الصحائف» و«كلمات واشارات» و«ظلمات وأشعة» و«ابتسامات ودموع».
- كتبت أشعاراً بالفرنسية.
- أحدثت حركة أدبية بمنتداها الأدبي الذي كان يؤمه أشهر الأدباء كل يوم ثلاثاء
- لم تتزوج.. وتوفيت بالمعادي بعد عامين من الاضطراب العقلي.


مي زيادة

- كتب عنها جميل جبر «مي في حياتها المضطربة» وكتب عبد الغني حسن «حياة مي» وألقى عنها منصور فهمي عدداً من المحاضرات.. وهناك آخرون كتبوا عنها.. كما كانت بينها وبين جبران خليل جبران.. والعقاد وغيرهما رسائل كانت من خلالها تبادلهم بعض الآراء الأدبية.

عادل كاظم .. والمسرحية تسير في خط «**مسرحيات التراث**» ومن أبرزها مسرحية «**بديع الزمان الهمذاني**» للمغربي «**الطيب الصديقي**».

★ كتب جديدة ★

- «**اقسمت على انتصار الشمس**» ديوان ظهر حديثاً للشاعر الراحل **مختار اللغماني**.
- «**إنعتاق**» ديوان للشاعر الراحل **الطيب الشريف**.
- «**مياه ومعادن**» دراسة لأستاذ الفيزياء والكيمياء «**أحمد الفاني**» وهي الحلقة الثانية من سلسلة «آفاق المعرفة».
- «**قارب الرحيل**» مجموعة قصص قصيرة للأديب السوري «**عدنان الداعوق**» صدرت له من قبل ١١ مجموعة قصصية.

المغرب

أسبوع ثقافي بمكناس

نظم الاتحاد الإقليمي للمسرح أسبوعاً ثقافياً بمكناس، إشتمل على **عروض مسرحية وقراءات شعرية وقصصية** وندوة حول القضايا الوطنية في المسرح المغربي .. كما ضم الأسبوع **معرضا للكتاب المسرحي**، العربي والعالمي.

عروض ثقافية عامة

نظم فرع الاتحاد بالمحمدية سلسلة عروض ثقافية بدأت بالندوات والمحاضرات وانتهت بالأمسيات الشعرية وعروض الفانوس السحري والشرائح الملونة.

كتب جديدة

- «**المغرب في عهد الدولة السعدية**» دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية التي أدت إلى «**معركة وادي المخازن**» منذ أربعمائة عام .. وضع الدراسة **عبد الكريم غلاب**.
- «**أزمة المثقفين العرب، تقليدية أم تاريخية**» كتاب للمفكر المغربي **عبد الله العروي** .. صدر بالفرنسية وترجمه إلى العربية الأديب السوري الدكتور **ذوقان قرقوط**.
- «**المغرب عبر التاريخ**» دراسة للباحث **إبراهيم حركات**.



مالك حداد

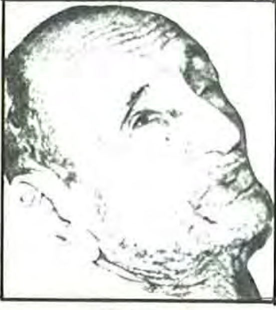
الجزائر

معرض .. تكريما لمالك حداد

أقام الاتحاد الوطني الجزائري معرضاً بمسرح قسنطينة تكريماً للروائي الجزائري الراحل «**مالك حداد**» .. ويضم المعرض أعمال ٢٢ فناناً من الهواة والمحترفين.



د. نجوى الصوراني



أحمد الصافي النجفي

الأردن

الندوة الأولى لاتحاد مجامع اللغة العربية

يعقد **اتحاد مجامع اللغة العربية** ندوته الأولى في عمان مع مطلع شهر ذي الحجة القادم .. يحضر الندوة ممثلو المجامع العربية وعدد من الباحثين للمشاركة في إلقاء البحوث ووضع التوصيات.

ندوة حول المسرح الأردني

عقدت في عمان ندوة متخصصة لمناقشة قضايا المسرح الأردني المعاصر تحت رعاية وزير الثقافة **الشريف فواز شرف** الذي رأس حلقات الندوة وشارك مع جمهور غفير من الكتاب والفنانين وأساتذة الجامعة في المناقشات التي تركزت حول **وظيفة المسرح الاجتماعية وفنون المسرح المختلفة**.

تكريم الشاعر الراحل «أبو غنيمة».

شاركت الهيئات العامة والخاصة في الحفل الذي أقامته مدينة **إربد** تكريماً للشاعر الطبيب الراحل «**مهنا محمود أبو غنيمة**» في ذكرى الأربعين .. وكان الشاعر الراحل ينشر قصائده باسم مستعار وهو «**النورس**».

كتب جديدة

- «**أغاني طائر النورس**» ديوان الشاعر **مهنا محمود أبو غنيمة** الذي نشر بعد رحيله عن ٣٠ عاماً .. يضم الديوان ٢٦ قصيدة.
- «**عاصفة على قصر مسروق**» مسرحية شعرية للشاعر الفلسطيني **هارون هاشم رشيد** تصدر في كتاب بعد أن نشرت مسلسلة في جريدة «**الرأي**» الأردنية.



أبو غنيمة

العراق

مؤتمر لتعريب التعليم في الوطن العربي

عقد في **بغداد** أول مؤتمر لتعريب التعليم العالي في الوطن العربي. ويهدف المؤتمر إلى **تدعيم الاستقلال الفكري والحضاري والقومي للعرب** .. وقد ناقش أساليب اختيار المصطلحات العلمية في عملية التعريب.

مؤتمر بغداد الدولي الثاني للموسيقى

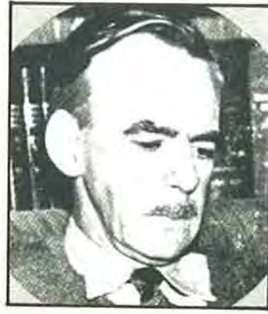
يعقد في محرم القادم «**مؤتمر بغداد الدولي الثاني للموسيقى**» لبحث **العلاقة بين الموسيقى العربية والاسلامية وحضارات أوروبا في العهد الوسيط** وسيعقد خلال المؤتمر **مهرجان للعود والآلات الموسيقية** يشارك فيه عدد من رجال الموسيقى العرب والعالميين .

أول مؤتمر لاصابات الأطفال

يبدأ أول مؤتمر لاصابات الأطفال أعماله في بغداد خلال شهر ذي الحجة - نوفمبر وتشترك في تنظيمه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمركز النموذجي لرعاية المكفوفين في القاهرة .

كتب جديدة

- «**في هواء اللغة الطلق**» ديوان للشاعر **عبد القادر الجنابي** .
- «**ديوان النجفي**» ويضم الأشعار التي لم تنشر من قبل للشاعر **أحمد الصافي النجفي** وقدم لها الدكتور **جلال الخياط**.. يقع الكتاب في ٧٢٥ صفحة .
- «**التراث العربي**» دراسة للأديب **طراد الكبيسي** صدرت عن وزارة الثقافة والفنون .
- «**المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام**» طبعة منقحة تصدر في خمسة عشر مجلداً للمؤرخ الدكتور **جواد علي** واضع قاموس «**معجم ألفاظ الجاهليين**» .
- «**المصطلح النقدي**» للبريطاني **ليان فرست** ترجمه الدكتور **عبد الواحد لؤلؤة** وصدر عن وزارة الثقافة والفنون .
- «**جنون من حجر**» ديوان للشاعر **فوزي كريم** .



يوجين أونيل



في هواء اللغة الطلق

الكويت

ترجمات .. أحدث المجلات الكويتية

«**ترجمات**» مجلة جديدة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وتعنى بترجمة المقالات والأبحاث والدراسات الأدبية والفكرية والفلسفية المنشورة في المجلات العالمية أو المكتوبة خصيصاً للمجلة .

كتب جديدة

- «**وراء الأفق**» و«**آنا كريستي**» مسرحيتان **ليوجين أونيل** ترجمهما إلى العربية الدكتور **عبد الحافظ متولي** لسلسلة من «المسرح العالمي» .
- «**الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية**» دراسة للدكتور **محمد عزيز شكري** ضمن سلسلة «**عالم المعرفة**» .

على المنتهى

إن صوت الإسلام في لبنان يعد أكبر مساهمة فعالة لتوحيد الهدف وتوحيد الصف معاً .. فالإسلام يزكي انكار الذات من أجل المصلحة العامة للشعب العربي في لبنان وتعزيز الأخوة الإسلامية بين المسلمين وتقوية أواصر الوحدة والتلاحم بينهم ليكونوا أعزاء ، يملكون القدرة على التصدي لما لا يتفق مع عقيدتهم وأخلاقهم ومواجهة التيارات الفكرية الغريبة عن فكرهم .

الشيخ حسن خالد
مفتي لبنان

أسمى ما يصبو إليه الكاتب هو أن يتصور له جمهوراً لطائفتين .. الطائفة الأولى كل من سبقه أو عاصره من كبار الكتّاب .. والطائفة الثانية من جمهوره هي قومه الذين فيهم مولده وموته .. فالمشاركة بين الكاتب والجمهور هي الشرط الأساسي لتحقيق اللقاء بين الاثنين .

يحيى حقي
مصر

لا شك أن الكاتب المتمرس صاحب الدراسة والخبرة أفضل من الكاتب صاحب الموهبة الذي قد يصيب أو قد يخيب .. لأن الكاتب المتمرس يعرف ما يريد أن يكتب عنه بأسلوب جيد ، بينما الكاتب صاحب الموهبة قد يكون صاحب أسلوب ولكنه قد لا يصيب في طريقة الكتابة .

هاشم الزواوي
السعودية



الشيخ حسن خالد



يحيى حقي

الطبيب يحس بآلام كل من يحتك به من البشر ، وهذا الاحتكاك الملفت للنظر يدفع الذين يملكون موهبة الكتابة إلى تسجيل ملاحظاتهم وانطباعاتهم ، فليس شرطاً أن يكتب الإنسان بتجربته ، فقد تكون مشاكل الآخرين أجدر على التسجيل .

د . نجوى الصوراني
الكويت

لا يستطيع الكاتب أن يكون بمنجاة عن التأثر بالأدباء الذين سبقوه .. إن عملية التأثر هنا تحدث في غفلة من الكاتب وتتم لحساب نضجه الشخصي وفكره وآرائه .

حنا مينة
سورية

كاميرا

قطـــــر

مركز جامعي للبحوث العلمية

أنشأ الدكتور **محمد إبراهيم كاظم** مدير جامعة قطر ، مركزاً يقوم بإجراء البحوث العلمية الميدانية خدمة للمشاريع الاقتصادية والاجتماعية ويبدأ المركز أبحاثه في عرض الصحراء القطرية وفي أغوار مياه الخليج للوقوف على مصادر أخرى للثروة من أحياء مائية ونباتات .

فلسطين

أول موسوعة فلسطينية شاملة

يتم إعداد أول **موسوعة فلسطينية** شاملة ، وتنقسم إلى جزءين أولهما عن الأرض تاريخياً وجغرافياً وسياسياً والجزء الثاني ترجمة علمية دقيقة للمراجع المعتمدة والتي تناولت الآداب والفنون الفلسطينية عبر التاريخ وحتى الآن .

وقد دعت هيئة اعداد « **الموسوعة** » عدداً من العلماء والدارسين فضلا عن الهيئات العلمية والثقافية المتخصصة للمشاركة في هذا المشروع الثقافي الهام .

الفن الاسلامي في القدس

رأس **جلال ناصر** رئيس قسم الأوقاف الإسلامية بالقدس **الندوة** التي أقيمت حول الفن الإسلامي أصالته وصورته المشرقة وخاصة في قبة الصخرة المشرفة التي أمر ببنائها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عام ٧٢ هـ .

رام الله تقيم معرضين

أقامت مدينة رام الله الفلسطينية معرضين للفنون التشكيلية ، الأول عن **رسوم الطلاب** والثاني عن **الفنون التطبيقية والصناعات اليدوية .**

معرض للفنون التشكيلية بالخليل

أقيم في مدينة الخليل بالضفة الغربية معرضاً للفنون التشكيلية الفلسطينية شارك فيه عدد من الفنانين وأبرزهم **سليمان منصور وعبد عابدي .**

كتب جديدة

- « **الكتابة الدائمة بالدم** » مجموعة شعرية مشتركة لعدد من شعراء فلسطين ، تتحدث كل قصائدها عن أحداث مخيم « **تل الزعتر** » .
- « **كلمات سجينة** » مجموعة شعرية مشتركة للشعراء الفلسطينيين المحتجزين في سجون العدو .. صدرت عن دار صلاح الدين بالقدس .
- « **الأطفال يطاردون الجراد** » الديوان الخامس للشاعر **عبد اللطيف عقل .**
- « **الحماسة** » ديوان من الشعر العمودي للشاعر **سميح القاسم** .. صدر عن منشورات الاتحاد بحيفا .

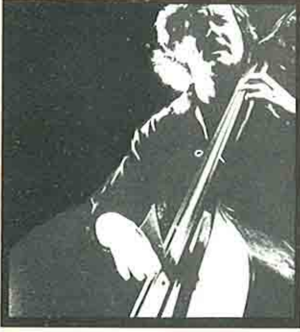


★ نظرة بريئة إلى المجهول ★

- « **المستوطنات الاسرائيلية في القدس والضفة الغربية** » دراسة موثقة بالأرقام والخرائط بقلم **محمد مهدي عبد الهادي** .. من مشنورات ندوة الملتقى الفكري بالقدس .
- « **الضحك من رجوم الدمامة** » ديوان للشاعر **علي الخليلي .**
- « **العطش** » المجموعة القصصية الأولى للقاص **زكي العيلة** .. صدرت عن دار صلاح الدين بالقدس .
- « **احتراق الفصول** » المجموعة الشعرية الثالثة للشاعر **نعيم عرايدي** .. صدرت عن مطبعة الناصرة .
- « **كلمات عن البقاء والرحيل** » المجموعة الشعرية الثانية للشاعر **أسعد الأسعد** .. صدرت عن دار الشروق بالقدس .
- « **البحث عن رفيق مسافر** » المجموعة الشعرية الأولى للشاعرة **سميرة الشرباتي** .. صدرت عن وكالة أبو عرفة بالقدس .
- « **من يدق الباب** » مجموعة قصص قصيرة للأديب **عبد الله تايه .**



مارسيل بروست



أمريكا

مسابقة عالمية في الشعر

تنظم **جامعة تريتون** بولاية الينوي مسابقة عالمية في الشعر حول السلام والصداقة والتعاون .. وستتم ترجمة القصائد المكتوبة بلغات أخرى إلى اللغة الإنجليزية .. أما القصائد الفائزة فسوف تجمع في كتاب ينشر على مستوى عالمي .

معرض ياباني في نيويورك

تعرض **الجمعية اليابانية** في نيويورك لوحات يرجع تاريخها إلى **القرن السابع عشر** الميلادي وتصور حياة اليابانيين التي كانت منعزلة تماماً عن العالم .

فنان عربي في سان فرانسيسكو

افتتح في سان فرانسيسكو معرض الفنان التشكيلي الشاب المصري **حاتم محمد مصطفى** ويضم قطعاً من النحت والحفر إلى جانب لوحات في فن التصوير الحديث .. من أبرز أعمال الفنان لوحة تبلغ مساحتها مترين وقد استخدم فيها مائة وعشرين خامة مختلفة .

رحيل ثلاثة من أعلام أميريكا

توفي في نيويورك الناقد التشكيلي **توماس هس** عن ثمانية وخمسين عاماً وكان مديراً لمجلة **« آرت نيوز »** وله كتب عديدة في النقد التشكيلي .

كما توفي في نيويورك الناقد الفني **هارولد روزنبرج** عن ٧٢ عاماً وكان يعمل **ناقدا مسرحيا وسينمائيا** وله دراسات متنوعة في الفن .

وتوفي الفنان التشكيلي **فيليب هوزياسون** عن ثمانين عاماً وكانت باريس قد استقبلت آخر معرض له عام ١٩٧٣م .

* أحدث الكتب *

● **« الفتوحات الاسلامية »** كتاب صدر في نيويورك لمؤلفه **كمال صليبي** يتناول فيه تاريخ الفتوحات الإسلامية في كل من الدولة الأموية والعباسية والفاطمية ودول السلاجقة .

● **« مارسيل بروست ورسائله »** صدر الجزء الرابع للكاتب الأمريكي **فيليب كولب** .

● **« أريندريرا البريئة »** مجموعة قصص للكاتب الكولومبي **جابرييل جارسيا ماركيز** مؤلف رواية « مائة عام من العزلة » .

● **« نشأة أدولف هتلر »** كتاب عن حياة هتلر والأحداث التي شهدتها ألمانيا في عصره للكاتب **يوچين أدفيدسون** .

● **« السود في الموسيقى الكلاسيكية »** دراسة للناقد **راؤول عبد الله** الذي يتولى النقد الموسيقي في صحيفة نيويورك تايمز .

● **« الدلال »** رواية قصيرة للكاتبة **چين سامسون** .

كندا

توت غنخ آمون .. في كندا

تعرض مجموعة **كنوز توت عنخ آمون** في كندا خلال شهري ذي الحجة ـ محرم (نوفمبر ـ ديسمبر) القادمين .. والمعروف أن هذه المجموعة الأثرية القديمة تطوف الآن الولايات المتحدة وتلقى إقبالا كبيراً .

ألمانيا

دراسات جديدة حول الكثبان الرملية

توصل علماء جامعة **« كيل »** إلى أبحاث تؤكد أن الأرض شهدت زحفاً للكثبان الرملية منذ ١٨ ألف سنة غطت نصف المساحة المحصورة بين درجتي ٣٠ شمالا و٣٠ جنوباً .. وقد تم وضع ثلاث خرائط توضح توزيع الصحارى وكثبان الرمال على سطح الأرض منذ هذا التاريخ وحتى الآن .

الفنون الشعبية الفلسطينية في برلين

ينظم **المتحف الاسلامي** ببرلين معرضاً للفنون الشعبية الفلسطينية يضم **٥٠٠ عملا فنيا** لعدد كبير من الفنانين الفلسطينيين المقيمين في الأرض المحتلة وخارجها .

يوغوسلافيا

مهرجان عالمي لموسيقى الشباب

شاركت فرق موسيقى وأوركسترا الشباب من مختلف أنحاء العالم في المهرجان العالمي الذي أقيم في مدن مختلفة بيوغوسلافيا واستمر أسبوعاً كاملاً .

* أحدث الكتب *

● **« قاموس يوغوسلافي عربي »** هو أول قاموس يضم اللغتين اليوغوسلافية والعربية بالإضافة إلى تعريف بأهم الشخصيات والأحداث وضعه المستشرق **حسن كاليشي** بالاشتراك مع الدكتور **كامل اليوشي** أستاذ اللغة العربية بجامعة بغداد .

اليابان

السد الأضخم في العالم

بدأت اليابان في بناء أضخم سد في العالم حتى الآن لحماية **ميناء كاميشي** شمال اليابان من تلاطم أمواج البحر . يستغرق البناء عشر سنوات ويبلغ طول السد ١٦٦٩ متراً وعرضه ٢٥ متراً وارتفاعه خمسة أمتار وتبلغ تكاليف انشائه ٥٦ مليار ين (٢٨٠ مليون دولار)

جهاز جديد للكشف بالاشعة

انتجت اليابان أحدث جهاز اشعاعي للكشف الدقيق والسريع عن حالات السرطان وأمراض الكبد المستعصية وأمراض القلب المفاجئة في بداياتها وقبل أن تتمكن من جسم الإنسان .

السويد

* أحدث الكتب *

● **«مدخل إلى علم الآثار»** دراسة لعالم الآثار السويدي **كارل موبرج** يقارن فيها بين الوسائل التي كانت تستخدم في الماضي والوسائل العصرية المستخدمة في التنقيب عن الآثار .

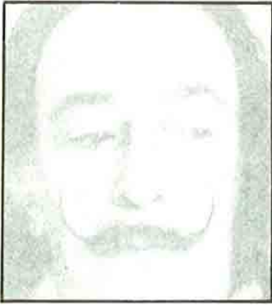
البرتغال

* أحدث الكتب *

● **«الغربال» لميخائيل نعيمة** صدرت ترجمة برتغالية له قام بها **منصور شليطا** الذي ترجم له من قبل **«كرم على درب»** .



ميخائيل نعيمة



سلفادور دالي

تشيكوسلوفاكيا

معرض عالمي لطوابع البريد

افتتح في **براغ** المعرض العالمي لطوابع البريد والذي ضم نحو **مليون ونصف مليون طابع** من مختلف دول العالم بالاضافة إلى أشهر المجموعات ومن أبرزها مجموعة **الملكة اليزابيث الثانية** ومجموعة **الأمير رينيه** الثاني أمير موناكو والطابع الذي صدر عام ١٨٥٦ م ، في جيانا البريطانية وكان ثمنه سنتاً واحداً ثم أصبح أغلى طابع بريد في العالم .

فرنسا

معرض الانسان في باريس

يعرض **متحف الفنون** مجموعة من الأعمال الفنية والوثائق حول **جسم الانسان** أثناء العمل وأثناء الراحة وأثناء المرض .

دالي يرسم على الأطباق

المصور السوريالي **سلفادور دالي** أقام معرضاً **بالمتحف القومي** للفن الحديث عرض فيه أحدث رسوماته على أطباق الحائط التي صنعت خصيصاً من أجله .

إحصائية

● النسبة المئوية من تعداد السكان في بعض دول العالم في مراحل السن المختلفة ●

اسم البلد	من صفر إلى ١٤ سنة	من ١٥ إلى ٦٤ سنة	فوق سن ٦٥ سنة	سنة التعداد
النمسا	٢٥٪	٦١٪	١٤٪	١٩٦٩
بلجيكا	٢٤٪	٦٣٪	١٣٪	١٩٥٩
كندا	٣١٪	٦١٪	٨٪	١٩٦٧
فرنسا	٢٥٪	٦٢٪	١٣٪	١٩٦٨
ألمانيا	٢٤٪	٦٣٪	١٣٪	١٩٦٨
ايطاليا	٢٥٪	٦٤٪	١١٪	١٩٦٢
هولندا	٢٧٪	٦٣٪	١٠٪	١٩٦٨
البرتغال	٢٩٪	٦٢٪	٩٪	١٩٦٢
أسبانيا	٢٨٪	٦٣٪	٩٪	١٩٦٠
سويسرا	٢٤٪	٦٥٪	١١٪	١٩٦٣

اسم البلد	من صفر إلى ١٤ سنة	من ١٥ إلى ٦٤ سنة	فوق سن ٦٥ سنة	سنة التعداد
يوغوسلافيا	٢٨٪	٦٥٪	٧٪	١٩٦٧
شيلي	٣٩٪	٥٦٪	٥٪	١٩٦١
بيرو	٤٥٪	٥٢٪	٣٪	١٩٦٥
الهند	٤٢٪	٥٥٪	٣٪	١٩٦٠
أندونيسيا	٤٥٪	٥٣٪	٢٪	١٩٦٠
باكستان	٤٧٪	٥٠٪	٣٪	١٩٦٢
تشاد	٤٥٪	٥٣٪	٢٪	١٩٦٤
جابون	٣٣٪	٦١٪	٦٪	١٩٦١
توجو	٤٥٪	٥٣٪	٢٪	١٩٦١

المصدر : هيئة الصحة العالمية

فنانة ترسم الحكايات الفرعونية

«حكايات فرعونية على ورق البردي» اسم المعرض الذي أقامته الفنانة المصرية **بهيجة شريف نافع** في قاعة المركز الثقافي المصري بباريس.

المهرجان الثامن للموسيقى التجريبية

افتتح في مدينة **بورج** المهرجان الثامن للموسيقى التجريبية.. وقد تضمن عروضاً للموسيقى الشعبية ومحاضرات حول الأداء الإيمائي تحت شعار **«الموسيقى والمسرح في العصر الحاضر»**.

١٩٨٠.. عام التراث العالمي

صرح وزير الثقافة الفرنسي أن عام ١٩٨٠م، سيكون عام التراث العالمي والذي يدعو في المقام الأول إلى **المحافظة على التراث**.. ومن المنتظر أن تشرف على تنظيم هذا العام العالمي **هيئة اليونسكو**.

فن الباتيك العربي في باريس

افتتح في **المركز الثقافي المصري** معرض الفنان **علي دسوقي** الذي يضم ٢٩ لوحة من فن الباتيك.. ينتقل المعرض بعد ذلك إلى المغرب.

* أحدث الكتب *

- **«لوتريا مون.. عبقرية أم مرض ذهني»** كتاب عن الشاعر الفرنسي للناقد **ج. ب. سوليي**.
- **«جول فرن»** دراسة للناقد **مارك سوريانو**.
- **«المجهول على الأرض»** دراسة و **«موندو»** قصص قصيرة للروائي الإيطالي المقيم بفرنسا **لوكليزيو**.
- **«صباح الخير يا سيد زولا»** مذكرات لاشخصيته كتبها **أرنون لانو** عن الروائي **إميل زولا**..
- **«ملكة القلق»** و **«الجحيم، ولم لا!»** روايتان للكاتبة **كاترين أرليي**.
- **«حساء في الغابات المتوحشة»** رواية للكاتبة **إميلي كارل**، بيع منها مائة ألف نسخة.
- **«مغامرة»** الرواية الثالثة للكاتب **جان كاريير** تحمل مقدمة للناشر **جان - جاك بوفير**.
- **«الجوع»** رواية للأديب **كنات هامسون** كان قد قدم لها الأديب الراحل **أندريه جيد**.
- **«الشريك المجهول»** رواية للأديب **جيرزي كوزنسكي**.
- **«الشمس المائلة»** رواية علمية للكاتب **جاستون بونير**.
- **«نقد الآراء الأدبية»** دراسة نقدية للكاتب **أدريان مارينو**.

استراليا

* أحدث الكتب *

- **«العصافير تختبىء لتموت»** أحدث رواية للكاتبة **كولين ماكلو**.. ومن المنتظر أن تصدر ترجمة فرنسية لهذه الرواية يقوم بها **جاك هاك**.

كوريا

مؤتمر عالمي لموسيقى الناشئين

يعقد **اتحاد الموسيقيين** مؤتمراً عالمياً للموسيقيين الناشئين في مدينة **سيول** ويشترك فيه حوالي **ثلاثة آلاف موسيقي** ناشىء من **٣٦ دولة**.

نافذة

الحياة في أمريكا
كما يراها علماء الاقتصاد

لا أحد ينكر ما للاقتصاد من أثر عظيم وخطير على حياة الفرد والمجتمع في البلاد المتخلفة والمتقدمة على السواء. والكتاب الذي بين يدينا من تأليف **«تيبو سيتوفسكي»** وهو عالم أمريكي مختص في علم اقتصاد الرفاه.. L'economic du bien-être.

كما أنه الآن أستاذ **بمدرسة لندن للاقتصاد** بعد ثلاثين سنة قضاها في **ستانفورد** ثم **بركالاي** ثم **پال** ومختص في اقتصاد الرفاه.

وسيتوفسكي لا يحاول في كتابه هذا أن يضع نظرية مثل **كنيس** ولا يرغب في حشر نظريات كثيرة مثل **الماركسية** ونظريات **لاكان** وغيرهما في الاقتصاد، شأن **مارك غيوم** MARC GUILLAUME في كتابة **«الاقتصادي المضاد»**.

ولعل أهم ما في كتاب سيتوفسكي احصائياته التي كثيرا ما تبدو ناطقة فضلا عن فوائدها الجمة.. هذه الاحصائيات لا تكشف لنا عن تطور مدة العمل على التوالي في **انجلترا وألمانيا وأميريكا** فحسب بل هي تزودها بمعلومات كثيرة حول التنظيم المفصل، للوقت الهامشي في الولايات المتحدة حيث أصبح الأميركي يقتصد ساعات ثلاث من يومه باقتصاده للوقت المخصص للطعام الذي انخفض من ١٠٧ دقائق إلى ٢٠ دقيقة يومياً، كما انخفض وقت المطالعة من ٢٢ إلى ٩ دقائق، وانخفض وقت استماعه للإذاعة من ٢٦ـ٤ دقائق.

وقد استغل المواطن الأميركي وقته المدخر في التمديد من تسوقه وأعماله المنزلية والاشتغال ببعض المهارات المختلفة، لأن دولاراً لا ينفق أكثر قيمة من دولار يربح بسبب خضوعه للأداءات كما يقول سيتوفسكي. على أن معظم الوقت الذي أصبح خالياً ينفق في الجلوس أمام الشاشة الصغيرة.

هذا الكتاب بالاضافة إلى ذلك يشتمل على معطيات أخرى تتعلق بانخفاض تمارين الرياضة البدنية والرياضة عموما في الولايات المتحدة وهي البلد الوحيد الذي لا يبدل فيه الانسان خطوة عندما يكون على المدرج الآلي في رأي سيتوفسكي.

كما أن الكتاب مصدر معلومات كثيرة متعلقة باستعمال العمليات الجراحية، واستهلاك المضادات الحيوية LES ANTIBIOTIQUES معاً، التي أصبحت تتسبب في وفاة ٣٠,٠٠٠ شخص سنوياً كما أصبحت مصدر اضطرابات تبلغ مصاريف معالجتها مليارين و٢٥ مليون دولار سنوياً.

إن سيتوفسكي ينقم في كتابه هذا على أولية الرفاهية في الولايات المتحدة (علم ـ تغذية ـ تلفزة..) على حساب الملذات الانجع (فن حسن الأكل.. التخاطب بين الناس.. الثقافة عموما..) كما ينقم على نزعة الانتاج للانتاج في الولايات المتحدة التي يصحبها استخفاف كبير بالفرد كمستهلك.

ولكن ما قيمة هذا الكتاب في النهاية بالنسبة لأميريكا؟ أهو صفارة انذار بالخطر؟ ألم يقل **جورج دوهاميل** DUHAMEL منذ سنة ١٩٣٠م، أي عندما كان سيتوفسكي في العشرين من عمره: **«إن الفرد الأميريكي محروم من لذة التخاطب والثقافة.. بسبب خوفه الشديد من كل ما يهدد امتثاله لسلوك معين؟»**

نور الدين عزيزه

بـريـطـانـيـا :

ندوة دولية عن الطاقة والنفط

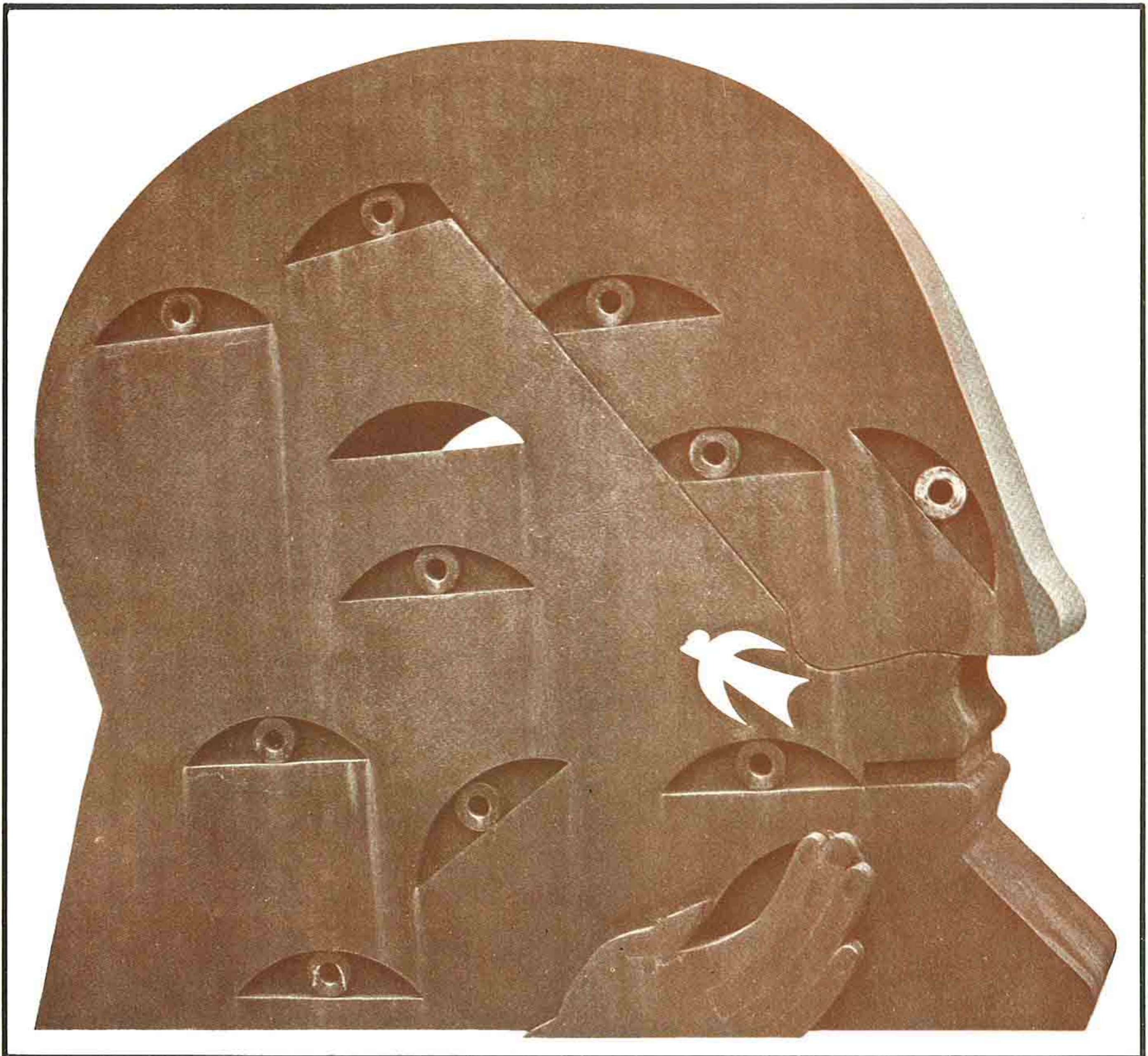
تعقد في أكسفورد في منتصف العام القادم ندوة دولية لمناقشة مشاكل الطاقة والسياسة النفطية ، تنظمها **الأوبيك** العربية بالاشتراك مع **كلية سانت كاترين** بجامعة أكسفورد تحت اشراف الدكتور روبرت مابرو مدير مركز دراسات الشرق الأوسط.

معرض الخطوط والنقوش العربية

أقيم في **المركز الثقافي العراقي** بلندن معرضاً للخطوط والنقوش العربية يضم أعمالا متنوعة **لعشرين فنانا عربيا** من مختلف الدول العربية .

لقطة

★ رأس و ١٢ عينا .. من أعمال الفنان الألماني هورست أنتس ـ عام ٧٥/ ٧٦م ★



حلقة علمية حول الذرة

عقدت **الوكالة الدولية للطاقة النووية** في لندن حلقة علمية لدراسة التطورات الحديثة في تحليل الذرة وتشغيل المحطات النووية لتوليد الكهرباء وتحلية مياه البحر .

* أحدث الكتب *

● «**أسباب الجنون**» دراسة سيكولوجية عن مرض الفصام (الشيزوفرانيا) للعالم النفساني **يونج** .

● «**ماري الأولى .. ملكة بريطانيا**» ترجمة حياة للملكة التي حكمت من عام ١٥١٦م، حتى عام ١٥٨٨م، بقلم الكاتبة **كاردني اريكسون** .

● «**الموسوعة البريطانية للطفل**» صدر منها الجزء الثاني تأليف **ريتشارد سكاري** . وقد ترجمت هذه الموسوعة إلى اللغات الألمانية والفرنسية والايطالية .

شخصية عالمية

ارنولد جوزيف توينبي
(١٨٨٩ ـ ١٩٧٥م)

● مؤرخ إنجليزي درس بجامعة أكسفورد وعمل بها .
● عين في وزارة الخارجية البريطانية أثناء الحرب العالمية الأولى .
● عين أستاذاً للغة والتاريخ الإغريقيين بجامعة لندن .
● عين أستاذاً وباحثاً ومديراً للدراسات بالمعهد الملكي الدولي .
● كتب سلسلة من الكتب عن التاريخ الدولي بعنوان «عرض للشؤون الدولية»
● عرف بكتابه «دراسة في التاريخ» وهو بحث عن نمو الحضارات وتطورها وانحلالها حيث يفسر قيام الحضارات على أساس «التحدي والاستجابة» .
● كما عرف بكتابه «الحضارة في الميزان» .
● زار مصر عام ١٩٦١ وعام ١٩٦٤م، وألقى بها محاضرات تساند العرب وتدافع عن قضية فلسطين .

إيطاليا :

جوائز أكاديمية بارما الموسيقية

وزعت **أكاديمية بارما الموسيقية** جوائزها لهذا العام .. وقد فازت كل من **كارمن زكي وفيوليت مقار** بميداليتين ذهبيتين .. وكانتا الوحيدتين من خارج إيطاليا اللتين تفوزان بهذه الميدالية .

أسبانيا :

ترميم أكاديمية سان فرناندو

يتم حالياً ترميم أكاديمية سان فرناندو للفنون الجميلة، وهي ثاني متحف إسباني من حيث الأهمية . تضم الأكاديمية أكثر من **ألف وخمسائة لوحة** من بينها لوحات نادرة **لجويا وروبنز** فضلاً عن مكتبة فنية ضخمة .

النمسا :

وسام للمثال هنري مور

أهدت النمسا «**وسام الشرف النمساوي للعلوم والفنون**» للمثال البريطاني **هنري مور** تقديراً لأعماله الفنية الرائدة .

حدث في مثل هذا الشهر

(الأحداث التالية بالتاريخ الميلادي الموافق للشهر الهجري الذي تصدر فيه المجلة)

٣ اكتوبر
١٨٩٧ مولد الشاعر لوي أراجون .

٤ اكتوبر
١٦٦٩ وفاة الرسام رمبرانت (طالع تاريخ مولده في عدد شعبان ٩٨هـ، من هذه المجلة في هذه الزاوية) .

٥ اكتوبر
١٧١٣ مولد المفكر الفرنسي ديدرو (طالع تاريخ وفاته في عدد شعبان ٩٨هـ، من هذه المجلة في هذه الزاوية) .

٦ اكتوبر
١٨٩٢ وفاة الأديب تنيسون (طالع تاريخ مولده في العدد الخامس عشر قبل الماضي من هذه المجلة في زاوية حدث في مثل هذا الشهر) .

٧ اكتوبر
١٨٤٩ وفاة الأديب ادجار آلان بو .

٨ اكتوبر
١٨٥٨ بدأت رويتر (أول وكالة أنباء في العالم) .

٩ اكتوبر
١٩٠٦ مولد الشاعر ليوبولد سنجور .

١١ اكتوبر
١٨٨٥ مولد الأديب فرنسوا مورياك .
١٩٦٣ وفاة الأديب جان كوكتو (طالع تاريخ مولده في العدد الأول ـ السنة الثانية من مجلة «الفيصل» زاوية حدث في مثل هذا الشهر) .

١٢ اكتوبر
١٤٩٢ اكتشاف أمريكا بعد أن رسا كولومبس بجزيرة سان سلفادور .

١٣ اكتوبر
١٧٩٢ وضع حجر أساس البيت الأبيض الأمريكي .
١٩٢٤ وفاة الأديب أناتول فرانس .

١٥ اكتوبر
٧٠ق.م مولد الشاعر فرجيل (مؤلف الانيادة) .
١٨٤٤ مولد الفيلسوف نيتشه (طالع تاريخ وفاته في العدد ١٥ من هذه المجلة) .

١٦ اكتوبر
١٨٥٤ مولد الأديب أوسكار وايلد .
١٨٥٤ مولد المفكر كاوتسكي (طالع تاريخ وفاته في هذه الزاوية) .
١٨٨٨ مولد الكاتب أوجين أونيل .

١٧ اكتوبر
١٧٦٠ مولد المفكر كلود سان سيمون .
١٩٣٨ وفاة المفكر كاوتسكي .

١٨ اكتوبر
١٨٥٩ مولد الفيلسوف برجسون .

١٩ اكتوبر
١٧٤٥ وفاة الأديب سويفت .

٢٠ اكتوبر
١٨٥٤ مولد الشاعر ارثور رامبو .
١٨٥٩ مولد الفيلسوف جون ديوي

٢١ اكتوبر
١٧٩٠ مولد الشاعر لامارتين

٢٢ اكتوبر
١٩٦٩ وفاة الكاتب جاك كيرواك .

٢٥ اكتوبر
١٨٨١ مولد المصور بابلو بيكاسو .


سينجور

من أقوالهم

تفتقد المجتمعات الغربية اليوم إلى الشجاعة نتيجة لفقدان الثقة في الفكر المصاب بالركود ونتيجة للانحلال الأخلاقي المؤدي إلى عدم الانضباط في السلوك .. إننا في حاجة ماسة إلى موضوعية الأحكام ونزاهة المنافسة واحترام الروح الشعبي حتى نتمتع بالحرية الممنوحة لنا .

فرانكيل فرانكلين
أمريكا

بعد العرب ، لم يعد للعلم طابع وهوية ، صار بلا وطن ، وصار تراث العالم كله كذلك ، بلا وطن ، صار وطنه العالم !

روجيه أرنالديز
فرنسا

الفراغ يقتل الكاتب ، والورق الأبيض يخيفه .. وأنا أمقت اللحظة المخيفة التي يتحتم عليّ فيها أن أبدأ .. إن الكتابة كتحليق الطائرة بعد تسخين المحركات ، فما إن سخنت المحركات حتى سهل الانطلاق .

جراهام جرين
بريطانيا

إن الحضارة الأوروبية السائدة الآن والتي تسيطر على ما عداها من الحضارات هي في واقع الأمر حضارة أرضية قبوية مظلمة ، وهي لذلك حضارة حزينة خالية من السحر والجمال .

ج . لوكليزيو
إيطاليا

دعونا نقتحم العالم .. إن الكتابة هي اقتحام العالم باللغة .

فريدريك دورينات
سويسرا

الدانمارك

مومياوات بشرية سليمة

اكتشفت في منطقة **جرونلاند** مقبرة أثرية تضم ٦ مومياوات بشرية لم تتعفن حتى الآن ويرجع تاريخها إلى **٧٠٠ عام** مضت .

اليونان

مؤتمر للطاقة الشمسية

عقد مؤتمر الطاقة الشمسية الذي نظمته **هيئة الطاقة اليونانية** بالاشتراك مع **هيئة الطاقة الأمريكية ..** وقد اشترك ببحوث علمية قيمة علماء من أميركا واليابان ومصر .. وفي نهاية المؤتمر اختير **الدكتور إبراهيم أحمد صقر** مدير معمل الطاقة الشمسية في مصر رئيساً للجنة العلمية .

فنزويلا

مؤتمر دولي للأمراض الغبارية

يعقد في **كراكاس** ابتداء من ١٧ ذي القعدة (١٩ أكتوبر) الحالي المؤتمر الدولي الخامس للأمراض الغبارية لمناقشة طرق مكافحة الغبار وخاصة في أعمال المناجم والأنفاق والمحاجر .

كاريكاتير




سامبيه
SEMPÉ

★ ولد في مدينة بوردو الفرنسية في ١٧ اغسطس ١٩٣٢م .

★ بدأ بنشر رسوماته الكاريكاتيرية عام ١٩٥١م في جريدة بوردو المحلية .

★ أصدر حتى الآن سبعة كتالوجات وثلاث قصص مصورة وكتابين في سلسلة «كتاب الجيب» وأربعة كتب في مجموعة «فوليو» للكاريكاتير وكتاباً يضم أحدث رسوماته .

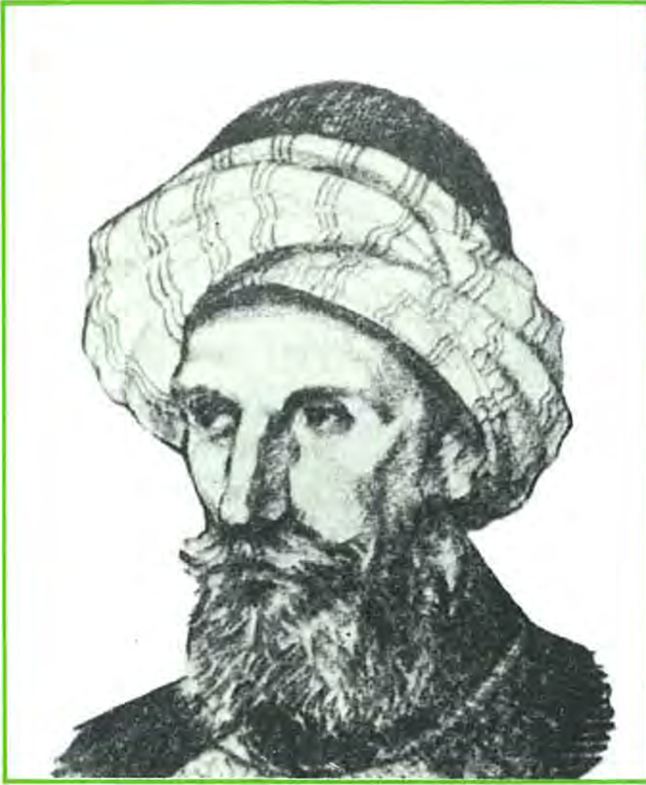
★★ تبين رسوماته رغم بساطتها أن فن الكاريكاتير ليس سهلا ، وخاصة في العصر الحديث بعد أن تعقدت سبل الحياة سواء في البحث عن الضروريات والأساسيات أو في نشدان الراحة والمتعة ، وسواء في إقامة العلاقات الاجتماعية والانسانية مع الآخرين أو في الانفراد بالذات والهروب إلى الأحلام .

★★ و«سامبيه» لا يبحث عن «الضحكة» في رسوماته «المضحكة» ولكنه يدعو إلى التأمل واتخاذ الموقف ..

★★ وإذا كان الرسم بالذات يعكس وطأة الزمن عنده ، إلا أن هذا الاحساس بالزمن الضاغط ينسحب على كل رسوماته ، حتى ولو لم يظهر واضحاً جلياً .. ويرى أن الانسان المعاصر يلعب في الزمن الضائع - على طريقة مارسيل بروست -

القانون الدولي في الإسلام

بقلم : د . إحسان هندي



★ صلاح الدين الأيوبي ، أحد القادة المسلمين الذين عاملوا أسرى أعدائهم بإنسانية قبل أن يعرف العالم القانون الدولي ★

يمكننا تعريف **القانون الدولي** بأنه « **جملة القواعد الالزامية التي تحكم العلاقات بين الدول وبقية أشخاص القانون الدولي ، في السلم وفي الحرب ، سواء أكانت هذه القواعد عرفية أو وضعية** » .

وبالرغم من أن أغلبية فقهاء القانون الدولي تتفق على أن هذا القانون قد نشأ بعد معاهدة (**وستفاليا** WESTPHALIE) سنة ١٦٤٨ م فإنه **يمكن القول إن الاسلام عرف القسم الأكبر من قواعد القانون الدولي المعاصر وطبقها منذ مدة تزيد عن ثلاثة عشر قرنا** : فقد جاء **القرآن الكريم والسنة الشريفة** بكثير من القواعد والأحكام التي تشكل أسس القانون الدولي اليوم ، ومن ضمنها على سبيل الذكر لا الحصر : مساواة الشعوب بعضها ببعض ـ منع العدوان ـ تفضيل السلم على الحرب كلما أمكن ذلك ـ الوفاء بالعهود ـ الرأفة بالأسير ـ منح الأمان لمن يطلبه . . . الخ .

وقد أضاف **الفقه الاسلامي** إلى هذه المعطيات القانونية التي وردت في القرآن والسنّة بعض الاجتهادات التي استلزمتها الظروف المستجدة وخاصة في تحديد المفهوم الإقليمي للدولة الإسلامية ولبقية الدول **وبذلك سبق المسلمون فقهاء القانون الأوروبي الذين لم يهتموا بإقليم الدولة كعنصر من عناصر تكوينها إلا بعد الثورة الفرنسية .**

وبالنسبة لهذا التحديد الإقليمي قسّم فقهاء المسلمون[1] العالم المعروف في ذلك الوقت إلى ثلاث فئات من الأقاليم أطلقوا على كل منها اسم (دار) وهي على التوالي : **دار الاسلام ـ دار العهد أو دار الصلح ـ دار الحرب .**

(أ) دار الاسلام

هي الرقعة من الأرض التي تكون فيها الكلمة العليا للمسلمين ، وتطبق فيها الشريعة الإسلامية بلا منازع في جميع القضايا التي تتعلق بالنظام العام ، وهذا لا يمنع من تطبيق أحكام شريعة أخرى غير الشريعة الإسلامية في القضايا التي لها مساس بالأحوال الشخصية لغير المسلمين .

وكان غير المسلمين من سكان دار الإسلام الذين حافظوا على ديانتهم الأصلية[2] يُدعون (**أهل الذمة**) أي إنهم دخلوا في ذمة المسلمين فأصبح هؤلاء مسؤولين عنهم ، كما كانوا يُدعون كذلك بأهل الكتاب تمييزاً لهم عن الملحدين .

وكان أهل الذمة هؤلاء ، يهوداً كانوا أو نصارى ، يتمتعون بحريتهم كاملة من حيث البيع والشراء والمتاجرة ، ويزاولون عباداتهم بكل حرية . وكان لهم كهنة يقضون بينهم في **الأحوال الشخصية** ، ولم يكن القاضي المسلم يتدخل في شؤونهم إلا في القضايا ذات النظام العام (كأن يرتكبوا جرماً يستلزم تطبيق حدّ من الحدود التي نص عليها القرآن) أو إذا فضّل أحد المتقاضين منهم أن ينظر القاضي المسلم في قضيته فراجعه فيها بدلا من أن يراجع كاهن ملّته ، وعندها يحكم القاضي المسلم فيها حسب أحكام شريعة المستدعي إلا إذا كانت تتنافى مع حكم من أحكام الشريعة الإسلامية فتطبق الشريعة الإسلامية عندئذ . فمثلاً إذا رفع أحد النصارى دعوى ميراث أمام القاضي المسلم بدلا من أن يرفعها أمام كاهن ملّته فإن على القاضي أن يبت فيها حسب مبادىء الدين المسيحي إلا فيما يتعلق بالأنصبة فيعطى الذكر مثل حظ الأنثيين حسب مبادىء

الشريعة الإسلامية (وليس بالتساوي مع الأنثى كما هو الحال في المسيحية) ومن حيث **الوجائب الشخصية والمالية** كان الذميّون - أو الكتابيون - يُكلّفون بدفع ضريبة عن أشخاصهم تسمى (الجزْية) وذلك مقابل اعفائهم من الاشتراك في الخدمة العسكرية (**الجهاد**) ، كما كانوا يكلفون بدفع ضريبة عن أموالهم وأرباحهم بنسبة **العشر**(١/١٠) مقابل الزكاة التي كان يدفعها المسلمون[٣] .

وبمجرد إعلان أحد هؤلاء الذميين لاعتناقه الاسلام تسقط عنه التزاماته كذمي ويصبح مواطنا مسلما له ما للمسلمين من حقوق وعليه ما عليهم من واجبات .

(ب) دار العهد أو دار الصلح

وتدعى أيضاً (**دار الموادعة**) وهي الأراضي التي تسكنها شعوب قامت بعقد (**عهد**) - أي معاهدة حسب التعبير المعاصر مع دار الإسلام ، وينص هذا العهد عامة على حقوق كل طرف وواجباته تجاه الطرف الآخر .

وبالرغم من أن صيغة العهود التي كتبها المسلمون ليست دوماً واحدة إلا أنه بوسعنا القول إنها كانت تتضمن الواجبات التالية جميعاً وبشكل صريح أو ضمني :

١ - واجبات دار الاسلام تجاه دار العهد :

● الدفاع عن دار العهد تجاه أي عدوان خارجي .
● تأمين الضمانات اللازمة للمعاهدين (سكان دار العهد) في ممارسة شعائر دياناتهم بكل حرية .
● منع جند المسلمين المتواجدين في دار العهد من خرق الحرمات بالاعتداء على أشخاص المعاهدين أو أموالهم أو شرفهم .

٢ - واجبات دار العهد تجاه دار الاسلام :

● دفع مبلغ معين من المال ومقدار معين من الأرزاق العينية التي تعتبر من المنتجات الرئيسية في دار العهد وذلك مقابل حماية المسلمين لها .
● عدم شن أي عدوان من دار العهد تجاه دار الإسلام أو الاشتراك مع الغير في مثل هذا العدوان أو تحضيره .
● السماح بنشر الدعوة الإسلامية في أراضيها بكل حرية ليُسْلِم من يشاء ويبقى على الديانة الأصلية من يشاء .

وكان المسلمون يحترمون العهود والمواثيق التي أعطوها ، وذلك بموجب أحكام القرآن نفسه : ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يُظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين ﴾[٤] .

وقد تشدّد المسلمون في محافظتهم على عهودهم حتى إنهم لم يرضوا في كثير من الأحيان أن ينقضوها حتى في حالة نقض العدو لها ، فقد نقض بعض الروم عهدهم مع المسلمين في زمن **معاوية** وكان في يده رهائن منهم فلم يقتلهم بل أخلى سبيلهم قائلاً : **« وفاء بغدر خير من غدر بغدر »** .

وكان يحق للمُعاهد الدخول إلى دار الإسلام بقصد الزيارة أو التجارة ويحق له أن يتاجر فيها ويأخذ أرباحه منها بعد دفع العُشر عنها ، وكان يُعامل من حيث أحواله الشخصية معاملة أهل الذمَّة في دار الإسلام ، فإذا اختار اعتناق الدين الإسلامي فإنه يصبح من أفراد الأمة الإسلامية ، أي مواطناً إسلامياً له ما للمسلمين وعليه ما عليهم .

(ج) دار الحرب

وكانت تضم بقية أقطار العالم المعروف خارج حدود (دار الإسلام) و (دار العهد) وبشرط أن لا يكون إقليمها قد شكل قسماً من دار الإسلام سابقاً ثم خرج من سلطتهم .

وقد اختلف فقهاء المسلمين في تحديد طبيعة العلاقة بين دار الإسلام من جهة ودار الحرب من جهة ثانية :

●● فبعضهم اعتبر أن **حالة الحرب** هي التي تحكم دوماً العلاقة بين دار الإسلام ودار الحرب ، وينجم عن هذا الرأي التزام المسلمين بالجهاد ضد دار الحرب وسكانها بشكل مستديم وبالتالي تحليل شن الحرب حتى لو كانت **حربا هجومية** (إلا إذا كانت حرباً عدوانية ، لأن الإسلام لا يحللها في أي حال من الأحوال) .

●● وبعضهم الآخر - وتبعهم نفر من الفقهاء المسلمين المعاصرين - يعتقد أن الإسلام هو ، كما يدل عليه اسمه ، دين سلام لذا فإن العلاقة بين دار الإسلام ودار الحرب هي علاقة سلم عادة ولا تأتي حالة الحرب إلا استثناء لها ، ويستنتجون بالتالي أنه لا يجوز للمسلمين شن حرب ضد الأمم الأخرى حتى لو كانت تسكن دار حرب إلا إذا شنت هذه الأمم الحرب ضد دار الإسلام . وبكلمة أخرى فإن أنصار هذا الرأي يعتبرون أن الحرب الوحيدة المشروعة في الإسلام هي (**الحرب الدفاعية**) .

●● وهناك رأي ثالث أتى به **أبوحنيفة** وبعض **الأئمة الزيديين** ، ويرى هؤلاء أن العلاقة بين دار الإسلام وبين بقية الأراضي المجاورة لها ، أي التي تفصلها عنها حدود مشتركة ، هي دوماً علاقة حرب ، وأما بالنسبة للأقاليم التي لا يوجد لها حدود مشتركة مع دار الإسلام فإنها لا تعتبر في حالة حرب مع هذه الأخيرة إلا في حالتين فقط :

● الاولى : إذا كانت تشن عدواناً أو تتأهب لشن عدوان على دار الإسلام .

● الثانية : إذا اضطهد حكامها للمسلمين الموجودين في أراضيهم ومنعوهم من إقامة شعائر دينهم .

وهذا الرأي هو كما نعتقد أفضل الآراء ، لأنه يتلاءم مع معطيات العصر

الحاضر ، إذ يعطي المشروعية ليس لكل أنواع الحروب كما هي الحال بالنسبة للرأي الأول ، وليس للحرب الدفاعية فقط كما هي الحال بالنسبة للرأي الثاني ، وإنما للحرب الدفاعية والحرب الوقائية أيضاً[٥] . والبتُّ في نوعية الحرب هو أمر مهمٌ جداً في رأينا ، لأن واجب الاشتراك في الجهاد كان من قبيل (**فرض الكفاية**) في حالة الحرب الهجومية والحرب الوقائية ، ولكنه ينقلب إلى (**فرض عين**) في حالة الحرب الدفاعية (أي يصبح الجهاد فرضاً على كل مسلم في الحرب الدفاعية) .

ويُسمى مواطنو دار الحرب باسم (**حربيين**) إلا من كان منهم مُسلماً فإنه يعتبر من مواطني دار الإسلام بمجرد دخوله لها ، وإلا من حَصَل من الحربيين على (**صكِ أمان**) من أحد المسلمين ، سواء كانت له صفة رسمية أو شخصية وفي حالتي السلم والحرب فيسمى مُستأمناً . وكان هؤلاء المستأمنون يقيمون في دار الإسلام فيتاجرون ويتنقلون ويكسبون بحرية وطمأنينة طيلة المدّة المحددة في صك الأمان الممنوح لهم ، ثم يغادرون دار الإسلام فتعودُ إليهم صفتهم الأولى كحربيين ، وذلك إلا إذا حالَ الحوْلُ ـ أي مرّ أكثر من عام ـ على اقامتهم في دار الإسلام ولم يغادروها فيفقدون عندئذ حمايتهم الدولية كأجانب مستأمنين ، وتطبق عليهم منذ ذلك الوقت حقوق وواجبات الذميين من أهالي دار الإسلام الأصليين ، فيدفعون (**الجزية**) عن أشخاصهم (**والعشر**) عن أملاكهم كما سبق وقلنا . أي إن مضى عام على اقامتهم في دار الإسلام دون أن يغادروها يُعتبر بمثابة (**طلب تجنس**) ضمني في مفهوم عصرنا هذا .

وكان الحربي أو المستأمن يفقد صفته هذه بمجرد اعتناق الدين الإسلامي ويصبح له عندئذ حقوق المسلمين وعليه واجباتهم ، ومنها الاشتراك في فريضة الجهاد ودفع الزكاة وتأدية الصلوات في أوقاتها .

ومن الجدير بالذكر أن العلاقة بين (دار الإسلام) و (ودار الحرب) المجاورة لها لم تنقطع في أي فترة من الفترات حتى في حالة الحرب ، وبوسع المؤرخ أن يحدّد في المكان والزمان عشرات ـ إن لم نقل مئات ـ من **السفارات** التي أرسلها خلفاء المسلمين إلى ملوك الروم في **القسطنطينية** مثلاً ، وكذلك الأمر بالنسبة لملوك **الحبشة والهند وبلاد ما وراء النهر** المجاورة لدار الإسلام .

هذا فيما يتعلق بجانب معين من جوانب القانون الدولي في الإسلام ، وهو جانب (**العلاقات الدولية**) و (**الوضع القانوني للأجانب**) ، وتبادل الرسل والسفراء . . . ولكن مساهمة الإسلام في القانون الدولي هي أكبر بكثير في جوانب أخرى من الجوانب التي يهتم بها القانون الدولي المعاصر وخاصة في مضمار (قانون الحرب) و (القانون الإنساني)[٦] .

ولا نكون مغالين إذا قلنا إن قسما كبيرا من مبادىء القانون الانساني التي تضمنتها أحكام اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩م هي أحكام قد وضعها في الأساس المسلمون ثم طبقوها في حروبهم ، وقد انتقلت إلى الغرب المسيحي في الحروب الصليبية كأعراف يتقيد بها قادة الجيوش المتحاربة قبل أن تدون في قواعد قانونية وضعية .

ويكفي كمثال على ذلك أن نستعرض وصية الخلفاء الراشدين إلى قادة وجند الفتوح ، حيث إن التحليل الدقيق والأمين لهذه الوصايا يجعلنا نستنتج منها أغلب القواعد الموجودة في اتفاقيات جنيف التي تنظم القانون الإنساني ، فمن وصية **أبي بكر** مثلاً لجند الفتوح السائر **لفتح الشام** .

« لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا شيخا كبيرا ولا طفلا صغيرا ، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكلة ، ولا تغدروا إذا عاهدتم ولا تنقضوا إذا صالحتم ، وسوف تمرون على قوم قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له »[٧] .

ومن وصايا **عمر** لقادة الجند : « **قاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين . لا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ، ولا تقتلوا هرما ولا وليدا وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند شن الغارات . ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا الجهاد عن غرض الدنيا وابشروا بالرباح في البيع الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم** » .

فمن هاتين الوصيتين ومن معاملة السلطان صلاح الدين الأيوبي لملوك الصليبيين وأسراهم نستدل على أن المسلمين هم أهم من ساهم في تكوين قواعد القانون الانساني قبل تدوينها فعلا ، وإذا كان بعض الباحثين الأوروبيين لا يعترفون بذلك جهلا أو تعصبا فإن نفرا من مؤرخيهم المنصفين قد اعترفوا بذلك منذ وقت طويل[٨] .

هوامش

(١) مثل الحسن الشيباني في كتابه (السير الكبير) مثلاً .

(٢) إن وجود هؤلاء في دار الإسلام يعطي أفضل دليل على تسامح المسلمين الديني بعكس ما يدعي بعض المغرضين في أن الإسلام قد فُرض بالقوة .

(٣) اعتبر بعض المشككين الزام أهل الذمة بدفع ضريبة العُشر (أي ١/١٠ من أرباحهم) مقابل الزكاة التي يدفعها المسلمون (وهي تساوي ٤/١٠) نوعاً من عدم المساواة بين مواطني دار الاسلام وخرقاً لمبدأ تساوي المواطنين أمام الأعباء العامة ، ولكن نسي هؤلاء أن الذمي كان يدفع مبلغ العُشر عن أرباحه مرة واحدة ، وأما المسلم فكان يدفع نسبة الزكاة المقررة عن ثروته كلما حال عليها الحول ، ومعنى هذا أن المسلم كان يدفع ما قد يتجاوز العُشر على الثروة التي تبق في ملكيته أكثر من خمس سنوات .

(٤) سورة التوبة رقم ٤ .

(٥) الحرب الوقائية LA GUERRE PREVENTIVE هي مهاجمة قوات العدو الذي يتأهب لشن عدوانه علينا لافشال هجومه في أراضيه نفسها قبل دخوله إلى أراضينا .

(٦) يضم القانون الدولي العام المعاصر قسمين أساسيين هما : **قانون السلم** (ويبحث في عدة جوانب مثل طبيعة القانون الدولي ونظرية الدولة والعلاقات الدولية . . .) ، و **قانون الحرب** (ويضم قسمين رئيسيين هما قانون لاهاي وقانون جنيف أو القانون الإنساني) .

(٧) أنظر المقال الذي كنا قد نشرناه في مجلة (الفيصل) ـ العدد التاسع ـ ربيع الأول ١٣٩٨ هـ .

(٨) أنظر مثلاً : REVUE INTERNATIONALE DE LA CROIX—ROUGE—AVRIL 1955—GENÈVE 1955 .

بين الماضي.. والحاضر

بقلم : د. محمد الشويعر

درجت الجامعات الحديثة على تقليد معين في منح الشهادات العليا «**ماجستير ودكتوراه**» والتي قد اصطلح على أن تكون بعد المرحلة الجامعية ، وهو منهج «**اكاديمي**» وضعت له هذه الجامعات عمراً زمنياً محدداً ، بحيث لا يتجاوزه الدارس إلا وهو في سن معينة ، نجدها متقاربة في الجامعات العالمية .

كما سلكت تلك الجامعات في ذلك منهجية معينة في طريقة البحث ، والتخصص الموضوعي ، واستقصاء النقطة المبحوثة في تفرغ مستمر مع الأستاذ المشرف .

وهذه الطريقة التي نرى جامعاتنا العربية تسير عليها ، ما هي إلا أسلوب تقليدي لما تنكبته جامعات الغرب في خطة انتهجتها حيث نراهم يفرضون على الطالب طريقة معينة في البحث ، مع اتجاه مرسوم في المادة ، وموضوعية محددة ، لا يستطيع اجتيازها عندما يريد استقصاء المعلومات ورصدها .

ولقد أدركوا العمر الزمني الذي يستطيع الطالب انجاز بحثه فيه فرسموا له زمناً ينحصر بين فترتين : حدّ أعلى لمن مادته متشعبة ، وبحثه عميق ، ومراجعه مشتّتة بين الكتب أو المعامل ، وشاقة وطويلة .

أو لمن درجة ذكائه ومقدرته واستيعابه أقل من غيره ، وحدّ أدنى لمن أوتي مقدرة وذكاءً يساعدانه على الانجاز مع استعداد لاستيعاب المادة وابرازها في أقصر مدة أو لمن تتوفر لديه مسببات الانجاز لبحثه ، وسرعة تقديم أطروحته .

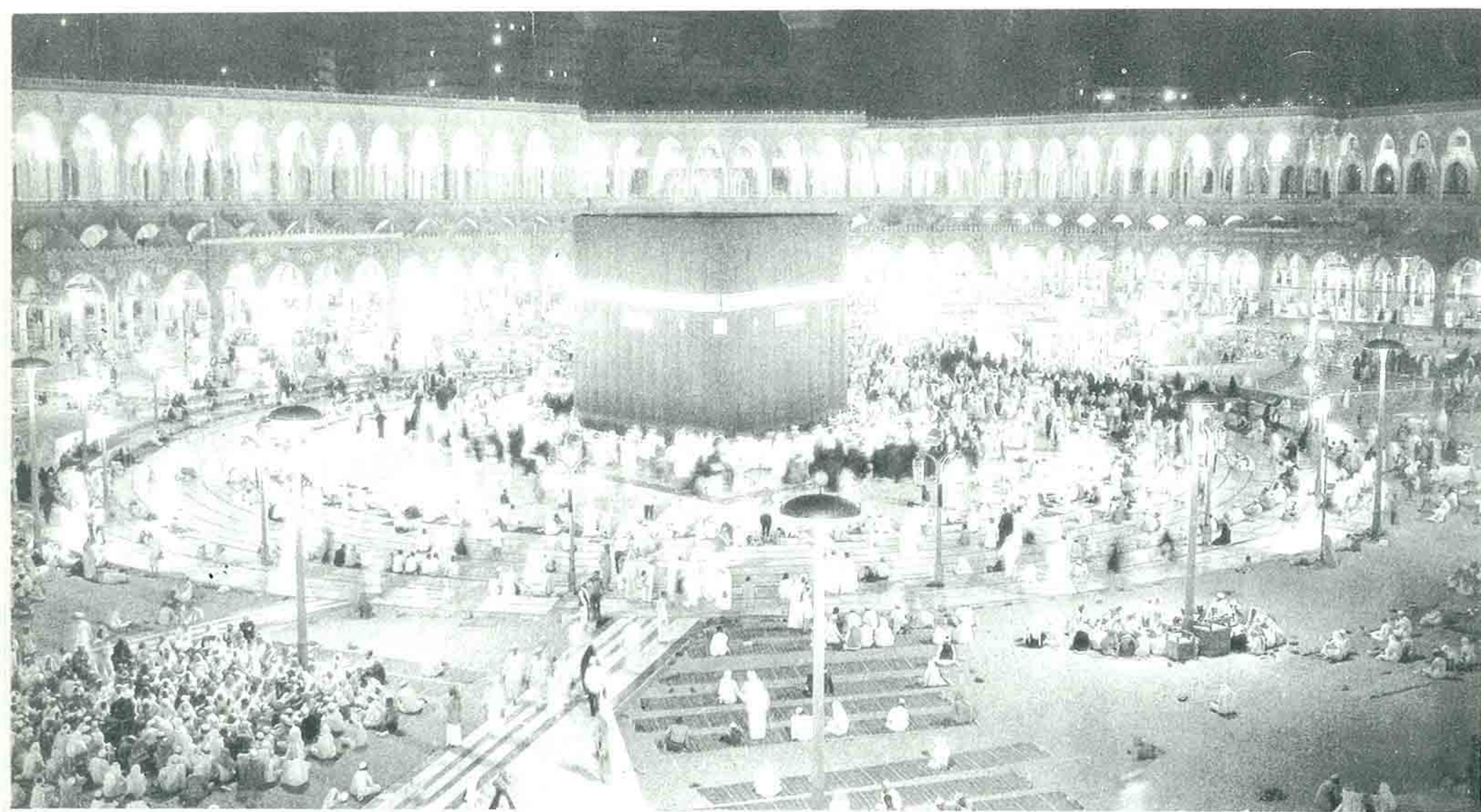
وبعد قناعة الأستاذ المشرف بما رصده تلميذه من معلومات وأفكار ، يأذن بتحديد موعد للمناقشة التي تكون **علنية** في بعض الجامعات ، و**غير علنية** في بعضها الآخر ، حسب التقليد الذي تسير عليه كل جامعة .

هذا بالنسبة للمحتوى ، أما **المظهر العام** فإن بعض الجامعات تظهر الطالب وهيئة المناقشة شكلياً وعند مناقشة الرسالة بزي معيّن ، وغطاء للرأس مميز ، وبعض الجامعات تحب أن تربط الطالب بعلاقة ودية بعد التخرج بتتبع أخباره العلمية والعملية ، ومراسلته ودعوته في مناسباتها الرسمية .

وتزيد بعض الجامعات إمعاناً في ربط الطالب بجامعته بمظاهر معينة كأن تلزمه بالتختم **بخاتم له شكل مميز** لا يسع من يراه من أول وهلة إلا استحضار اسم الجامعة ، لأنه يحمل اسمها وشعارها ونوعية الشهادة التي تحصل عليها [**بكالوريوس ـ ماجستير ـ دكتوراه**] مع سنة التخرج .

وهذا المظهر الشكلي لا ينبيء عن شيء معين لبعده عن الصلة العلمية ، والرابطة الثقافية .

أما بالنسبة **للتخصص الموضوعي** فإن المنهج الأكاديمي للجامعات



★ الشيخ .. وحلقات الدرس .. ، كانت إجازة الشيخ لأحد طلبته بمثابة شهادة تحدد مستواه في علم من العلوم ★

قد سار على وضع معين أيضاً بحيث تسير الدراسة العليا على مبدأ التخصص الموضوعي الذي يهيء للطالب الاستيعاب في الدراسة ، وإعمال الفكر للابتكار ، والشمول في المحتوى ، والإفادة في الحياة العملية ، والتجديد في الفكرة .

وهذه الناحية جعلت الجامعات تعطي جانباً مميزاً للشهادة العلمية الممنوحة التي تنبئ عن الموضوع التخصصي الذي انتهجه الطالب ، وهذه كثيرة وعديدة في المؤهلات الثلاثة : بكالوريوس ـ ماجستير ـ دكتوراه . كثرة وعدد العلوم والفنون التخصصية التي تزيد كل عام بزيادة الحاجة العلمية لأي تخصص .

ولعل اشارتنا إلى أربعة تخصصات في الدكتوراه يعطينا مؤشراً لذلك :

- حامل دكتوراه في الأدب ، الآداب

D. LITT. DLIT. Doctor of litters literature

- حامل دكتوراه في طب الأسنان

D.M.D. Doctor of dent al medicine.

- حامل دكتوراه في علم جراحة الأسنان

D.D.S. Doctor of dental Science, sur gery.

- حامل دكتوراه في الطب البيطري

D.V.M. Doctor of veter inery medicine.

ولن نسير مع الجامعات الغربية وهدفها العلمي ، وتجاربها العديدة في ذلك ، وما تجريه على المحتوى والتخصص ، والخطة والمنهج ، وما تهدف إليه من هذا التعديل المستمر ، فهذا مما يبعدنا عما قصدناه ، لكن الذي يهمنا في هذا طرح هذا السؤال : **هل كانت هذه الأساليب التي تأخذها جامعاتنا حاليا عن الغرب ، وتسير فيها بطريق الاحتذاء ، في الهيكل التعليمي ـ في الجامعات العربية والاسلامية ـ من ابتكارات الغرب .. أم قد أخذوها عن غيرهم ؟ . وما هو دور أجدادنا العرب في هذا المجال ؟؟ .**

إن المتتبع للتاريخ على العموم ، ولتاريخ العرب وحضارتهم المقترنة بالإسلام . . . يدرك أن الحضارات لم تكن وليدة وقتها ، ولا من ابتكار الشعب الذي نهض مؤخراً ، واستيقظ من سباته ، ليكوّن مدنية جديدة ، أو يفرض سلطة معينة .

ذلك أن العمق الحضاري له جذور راسخة وموغلة في القدم ، فكل أمة جديدة تبني معالم حضارتها ، وترتفع بمستوى أبنائها علمياً ومدنياً ، على انقاض ما ورثته عن السابقين وتزيد وتنقّح وفق ما يتفق مع الادارك الجديد ، والفهم المتبلور الذي لا يستسيغ البقاء على الوضع السابق .

ولعل السبب يعود إلى الرغبة الغريزيّة في الإنسان بأن لا يبقى على وتيرة واحدة ، وأن يجدد فيما أخذه عن الأمة المغلوبة ، حتى يعطي لنفسه

فنجد المؤلف يفكر بصوت مرتفع ونجده يفكر هو لا شيء معه ويلقي بهم جانباً ليتحدث هو وكأنه ما صنعهم ليحملوا عنه ما يريد قوله ، ومن الطبيعي بعد ذلك أن يكون العمل الروائي من ناحية الشكل بعيداً عن الاكتمال الفني ينشده الدارسون والنقاد . ولكن نجاح الرواية مع كل هذه العيوب جعلني أسأل المؤلف ولا أخجل رغم الاجلال الذي اكنه له ، فأجابني اجابة أقنعتني **وهي أن نجاح العمل الفني شيء لا يقوم على منطق ، فقد تكون الرواية مصابة بكل الامراض الفنية ، ومع ذلك نجدها قوية محبوبة مقبولة عند القراء** . وجعلتني هذه الفكرة أذكر بعض الأعمال العالمية فأجد أن هذه النظرية تنطبق عليها تماماً . فلو نظرنا إلى « **الاخوة كرامازوف** » لوجدنا شخصياتها جميعهم ممزقين ، ولوجدنا بعض هذه الشخصيات يظل يتحدث وحده عشرات الصفحات حتى يصاب القارىء بالملل الشديد . والرواية قائمة تجعل الإنسان يكره الأبوة والبنوة والإخوة جميعاً ، بل تجعل الإنسان يكره الحب نفسه ، ويتمنى ألا يعرفه . . ومع ذلك نجحت الرواية .

ونجحت معها روايات **طه حسين والمازني** ورواية **العقاد** الوحيدة « **سارة** » وغيرها من الروايات التي حمَّلها كتَّابها من الآراء المباشرة فوق ما يطيق العمل الفني .

ثم جاء جيل **نجيب محفوظ** فانشعب إلى شعبتين ، إحداهما يقف فيها نجيب ليقدم **الرواية الفلسفية** العميقة غاية العمق دون أي تدخل من المؤلف ، فلا نراه يقول رأياً مطلقاً حتى إذا مضى بالرواية إلى مرحلة رواية الفكرة والبحث جعل الرأي الذي يريده ينبت من داخل الرواية الفكرية والرواية السياسية على أعظم صورة عرفتها الرواية ، وأوشك أن أقول في الشرق والغرب على السواء .

أما الشعبة الأخرى فقد اختارت الروايات العاطفية القريبة إلى نفس الناس وأرادت أن تكلم الناس بفن حبيب قريب ، وكان لهذا اللون الفضل الاكبر في إقبال الشباب على الأعمال الروائية كما سبق ان قدمت ، ويقف في هذا الجانب يوسف السباعي واحسان عبد القدوس وعبد الحليم عبد الله .

وقد حاول الجيل الثالث أن يجدد في الشكل ، فكتب فتحي غانم « **الرجل الذي فقد ظله** » وأزعم أنني حاولت هذه المحاولة في تجديد الشكل في « **شيء من الخوف** » وفي « **أمواج بلا شاطىء** » .

إلا ان الرواية المصرية أخذت مساراً فيه بعد أكبر عما كانت تسير فيه حين لاحظ بعض كتاب الرواية ضياع الديموقراطية في مصر وحين تعرضت بلادنا لحكم قاس عنيف ، **فكتب كثير منا الرواية ذات المستويين اليجوري ويسميها بعض النقاد خطأ بالرمزية إلا أن هذا الاسم هو الذي غلب عليها** .

وقد كتب فيه نجيب رواياته « **ثرثرة فوق النيل** » و« **اللص والكلاب** » و« **السمان والخريف** » وأزعم أنني كتبت « **هارب من الأيام** » و« **شيء من الخوف** » .

وبعد أن عرفنا الحرية وعادت الحياة إلى مصر ، كتب نجيب روايته « **الكرنك** » لترسم العهد الماضي وكتبت روايتي « **جذور في الهواء** » وكتب إحسان « **الرصاصة لا تزال في جيبي** » .

إلا أنني أعتقد أن الرواية المصرية الآن ، وبعد أن أصبحنا في أمن لا نخاف معه على كرامتنا أو حريتنا تتجه إلى المعاني الإنسانية العامة التي كان من الطبيعي أن ننظر إليها لولا جزعنا على الحرية . فأغلب الروائيين في مصر يعتقدون أن الكاتب الروائي يجب أن يكون شاهد عصره حتى إذا قرأه من يأتي بعده عرف المعاناة التي كانت تعيش فيها فترة الكاتب .

فليس غريباً علينا إذن أن تكون السياسة واقفة دائماً وراء أقلامنا . وفي هذه الإنسانيات تظهر رواياتنا اليوم فيكتب نجيب « **الحرافيش** » في شكل ملحمة روائية يتخلل الشعر السرد فيها ، ونكتب نحن جميعاً متناولين المجتمع الإنساني العام بعد أن اطمأنت نفوسنا على الحرية في المجتمع المصري .


★ عباس محمود العقاد ★


★ محمد حسين هيكل ★


محمد عبد الحليم عبد الله ★



★جامع القرويين في فاس★

مدينة وتاريخ



فاس
مدينة العلم والتاريخ

بقلم : د. عبد اللطيف السعداني

مهما عصفت الأزمات بالحضارات فسلبتها قيادة أبنائها ، وزحزحتها عن مسيرة التطور ، فإن وجودها يبقى حيا يحرك عجلة التاريخ إذا ما تمثل المنتسبون إليها مظاهرها الأصيلة في نفوسهم ولمسوها حواليهم ... بل ما كان للحضارة جملة أن يبقى لها أثر لو لم تستلم حضارة ناشئة خلاصة نتاج سابقتها ، فالحفاظ إذن على التراث ، أي نوع من التراث ، هو وظيفة إنسانية ... ونماذج التراث الانساني التي صمدت أمام عنف الزمن قليلة ، تملأ رفوف المتاحف بعدما أجهدت العلماء في البحث عنها وتنسيقها ...

قادما من تونس (٣١٩ـ ٣٦٥هـ).

ولذا نجد في بعض الكتب العربية التي تهتم بدراسة الحضارة والعلم ما يدل على أن لكل منتسب إلى فئة علمية، أو وصل إلى مستوى معين، زي خاص يعرف به، ويتمثل غالبا في العمامة.

فقد روي عن **عبد الله بن غانم** ـ في آخر القرن الثاني ـ أنه انصرف يوماً من الجامع الأعظم **بالقيروان**، بعد صلاة الجمعة، فدخل عليه بعض أصحابه، فسأله ابن غانم: هل حضرت الجامع؟ قال: نعم! قال ابن غانم: كيف رأيت؟. قال: رأيت أصلحك الله به سبعين قلنسوة تصلح للقضاء، وثلثمائة قلنسوة فقيه. فترجع ابن غانم، وقال متأسفاً: مات الناس. [**أبو الحسن الحصري لمحمد المرزوقي وزميله ص ٨ نقلا عن معالم الايمان لابن ناجي**].

كما نرى كثيراً ممن يهتمون بتراجم الرجال يذكرون العلامات المميزة في الملبس والعمامة للعلماء التي تنبىء في الغالب عن مستوى ذلك العالم، وقيمته العلمية. كما ذكر **ابن حجر العسقلاني** (٧٧٣ـ ٨٥٢هـ) في كتابه **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**.

مما يدل على **أن التفريق بين المستويات العلمية، ودرجة التحصيل معروف لدى العرب، ويبرز ذلك جليا في المظهر العام، وأن التفريق في المستويات العلمية، ودرجة التحصيل في كل فن لم يكن مستحدثا، بل له جذور في الثقافة العربية والاسلامية.**

إلا أن الذي اختلف هو الشكل العام وتوزيع المراحل التعليمية، وتحديد المناهج، والأسلوب الأكاديمي الذي تسير عليه مراحل التعلم المختلفة، بصورتها الحالية.

وما دام الأمر كذلك، وأن واقعنا الحالي كمن يستعيد بضاعته التي باعها من قبل، ولكن بعد أن وضعت في غلاف آخر، وأعطيت تزويقات مجمِّلة، فإن جامعاتنا في العالم الإسلامي والعربي في حاجة إلى أن تنبىء عن أصالتها العريقة باعطاء طابع مميز للشهادة التي تمنحها، تتفق مع المستوى العلمي الذي وصل اليه الدارس، وتنبىء عن المكانة التي تحتلها التسميات الأجنبية مثل: دكتوراه «Dr. doctor». ماجستير «M. master». بكالوريوس «B. bachelor» لأن المظهر في اللباس في هذا العصر يصعب حصره أو تقيُّد الناس به.

ولقد كان لبعض الجامعات العربية محاولات في تعريب هذه المصطلحات، إلا أن هذه المحاولات، لم تكن على درجة واسعة من الانتشار والذيوع، فتغلب الرغبة في التقليد.. على الأصالة، وطغت التبعية على الاعتدال بالنفس.

والمجامع العربية، والجامعات المتعددة في العالمين العربي والاسلامي مدعوة لتعريب المصطلحات الدراسية، والشهادات، حتى يرتبط التعليم بماضيه العريق المعبر عن التمكن العلمي للعرب والمسلمين، والرسوخ في المنهجية.

والناظر مثلاً في معاجم **اللغة الانجليزية** يجدها تتجدد كل عام، وفي كل طبعة يجد القارىء والمتتبع مصطلحات جديدة، ومسميات لم تطرق من قبل. ولا تجد مثل ذلك في اللغة العربية، وهي من اكثر اللغات حيوية، وأغزرها مادة، وأمرنها في التصريف والنحت والاصطلاح لتلبية حاجات العصر المتزايدة، ومسميات المخترعات، والمتطلبات الجديدة، وأهمها المؤهلات الدراسية وشهاداتها.. وما يندرج تحتها من مصطلحات.

لكن ذلك كله يحتاج إلى تضافر الجهود، والعمل المتواصل المركّز.

أهم المراجع والمصادر

١ ـ الأعلام ـ خير الدين الزركلي. الطبعة الثانية مطبعة كوستاتسوماس وشركاه عام ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م.

٢ ـ أبو الحسن الحصري. لمحمد المرزوقي، والجيلاني بن الحاج. مكتبة المنار تونس عام ١٩٦٥م.

٣ ـ تاج العروس من جواهر القاموس. محمد المرتضى الزبيدي، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان ـ نسخة مصورة.

٤ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير الجزري، تحقيق محمد حامد الفقي. الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م. مطبعة السنة المحمدية بمصر.

٥ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق. الناشر دار الكتب الحديثة، مطبعة المدني بالقاهرة.

٦ ـ ظهر الإسلام. أحمد أمين. الطبعة الرابعة. الناشر مكتبة النهضة المصرية عام ١٩٦٦م.

٧ ـ قصة الحضارة. تأليف ول ديورانت، ترجمة محمد بدران، الطبعة الثالثة، لجنة التأليف والنشر والترجمة بجامعة الدول العربية عام ١٩٧٤م.

٨ ـ لسان العرب لابن منظور. طبعة مصورة عن بولاق. الناشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٩ ـ مشاهير علماء نجد وغيرهم. عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ. الطبعة الأولى عام ١٩٧٢م ١٣٩٢هـ. باشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر الرياض.

١٠ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، سلسلة كتاب الشعب. دار ومطابع الشعب.

١١ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ترتيب بعض المستشرقين، وشارك فيه: محمد فؤاد عبد الباقي. مطبعة بريل ـ ليدن عام ١٩٦٢م.

١٢ ـ مقدمة الصّلاح ـ ومحاسن الاصطلاح، توثيق وتحقيق الدكتورة بنت الشاطئ (عائشة عبد الرحمن) ـ الناشر الهيئة المصرية للكتاب. مطبعة دار الكتب المصرية عام ١٩٧٤م.

13 — WEBSTER'S. Sevente new Collegiate. Dictionary. To. Merriam Webster.

طبعة عام ١٩٧١م.

الإعلام
واللغة العربية المشتركة

بقلم : د. عبد العزيز شرف

يشهد عالم اليوم اهتماما متزايدا بالاعلام ووسائله ، وايمانا صادقا برسالته وأهدافه . . ذلك أن الاعلام في العالم الحديث يتطور تطورا مذهلا ؛ كنتيجة للتقدم التكنولوجي في فنون الاتصالات وعلوم الالكترونات وفنون الطباعة . . وفي الوقت الحالي تعد الدول العربية نفسها لتواكب هذا التقدم الاعلامي باطلاق قمر صناعي عربي ، يقوم بالربط التليفزيوني والاذاعي لاستخدامه في الأغراض الثقافية والاعلامية .

وهذا التطور الإعلامي المذهل إن هو إلا امتداد للانتصارات التي حققتها اللغة في سبيل تحقيق اتصال جماهيري على امتداد واسع ، **وأصبحت اللغة في ظل الاعلام ذات سلطان ، لما لها من تأثير على تفكير الأفراد والجماعات ، ولذلك فإننا ننظر إلى الانتصار الاعلامي الحضاري على قيود البث ؛ على أنه يفرض بالدرجة الأولى ، على وسائل الاعلام الارتقاء بمستوى اللغة العربية ، والتي عاشت ككل لغة إنسانية مراحل التطور البشري منذ انبثاق الحياة الانسانية وتعاملها بالكلمة المنطوقة ثم المدونة أو المكتوبة ، ثم مرحلة الطباعة إلى أن شهدت اليوم مرحلة الاذاعة ونهضة الاتصالات الاعلامية .**

وتأسيساً على هذا الفهم نطرح في هذه الصفحات اختباراً للبحث فيا يتعلق بأثر هذه المرحلة الإعلامية على الوطن العربي من جهة ، وعلى اللغة العربية الفصحى من جهة أخرى .

وبداءة ؛ يتطلب موضوع العلاقة بين اللغة والتعبير الإعلامي نوعاً من الاتفاق حول المصطلحات الأساسية ، وفي مقدمتها مصطلح « **اللغة** » الذي يعني في المقام الاول ، أهم وسيلة من وسائل الاتصال بين الناس ، وهي « **اللسان** » ومع ذلك فإن اللغة كانت عند الأقدمين ترادف ما نستعمله الآن من مصطلح « **اللهجة** » ، فاللسان العربي هو اللغة العربية بالمفهوم المتسع ، على حد تعبير **الدكتور عبد الحميد يونس** ، وقد تبلبل هذا اللسان فاستوعب لهجات مختلفة عرفت كل واحدة منها بأنها لغة ، كأن يقال : « **لغة مضر** » أو « **لغة تميم** » . أما الآن فإننا نقول : اللغة الانجليزية أو اللغة العربية ، ويعني الدكتور يونس بذلك : **الكيان اللغوي لكل أمة من الأمم على اختلاف اللهجات في التلفظ والدلالة جميعا .**

اللغة في عملية الاعلام

وإذا كان المعنى الخاص قد غلب على المعنى العام فيا يتصل بمصطلح اللغة ، فإن التعبير « **الاعلامي** » وهو أضيق في الدلالة من اللغة ، يتطلب منا أن نستشف علاقة اللغة بوسيلة الإعلام ، ذلك أن اللغة نسق من الاشارات موجود في أي مجتمع ومن أجل هذا المجتمع ، فهي من أهم وسائل الاتصال ، ولذلك يجب أن نعرف كيف نعالجها وكيف نستخدمها في وسائل الإعلام من خلال فهمنا لبنائها المعقد ، فليست الكلمات - وهي أصغر وحدات اللغة - أشياء غامضة خفية تحيط بها الأسرار والألغاز ، وإنما هي أحداث في الزمان والمكان ، أو كما يقول « **ليونيل روبي** » فإن لها بعداً مادياً ، كما أنها ترمز إلى معان .

وإذا كان مفهوم الإعلام قد ظل زمناً طويلاً غير محدد ، فإن نظرية ظهرت في الأعوام الأخيرة تسمح لنا بأن نقوّم موضوعياً كمية المعلومات

● «الإعلام هو التغيير الموضوعي لعقلية الجماهير وميولها وسلوكها واتجاهاتها في نفس الوقت»
أوتوجروت

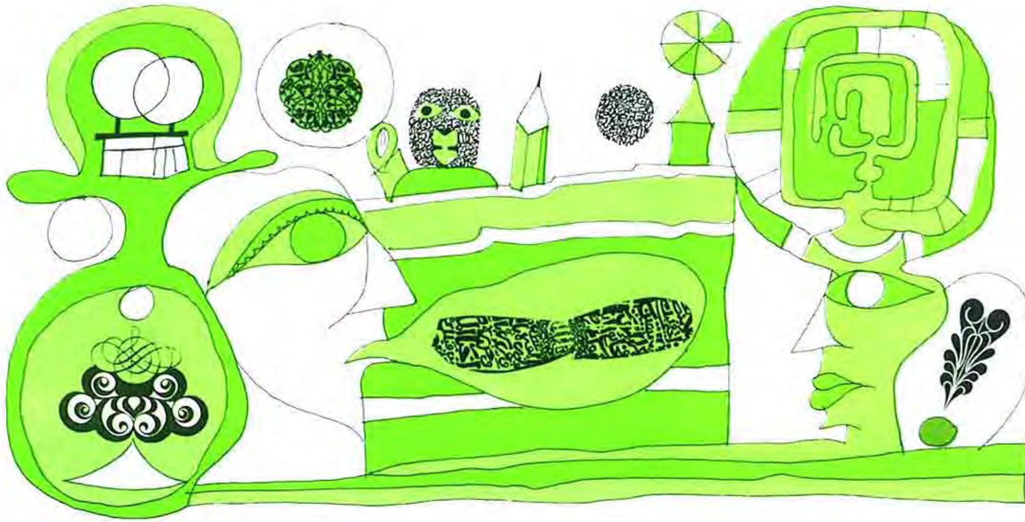
التي تتضمنها أي «**رسالة**» سواء أكانت الرسالة تقريراً عن موضوع ما أو قصيدة **للعقاد** أو حديثاً تليفونياً أو مقطوعة موسيقية أو تنبؤاً بحالة الطقس أو اكتشافاً يحقق تقدماً في ميدان العلوم. **وتسمى هذه النظرية بنظرية الاعلام التي انبثقت من مشكلات عملية خالصة، فوضع العالم الأمريكي كلود شانون عام ١٩٤٨م أساس نظرية الاحتمالات في الاعلام، وبعده بدأ عديد من الباحثين تطبيقها في مجالات واسعة من العلوم.**

والكلمات - **في وسائل الاعلام** - لها صورتان من الوجود: وجود بالقوة ووجود بالفعل. فكل كلمة - كما يقول «**ستيفن أولمان**» - تسمع أو تنطق تترك في اثرها مجموعة من الانطباعات في ذهن كل من المتكلم والسامع، يشترك فيها الأول بطريق ايجابي، وخاصة في وسائل الإعلام، بوصفه بادئاً بالاتصال، والثاني بطريق سلبي، بوصفه مستقبلاً (بكسر الباء).. ويقول «**شرام**» إننا عندما نتصل بغيرنا فإننا نحاول أن نقيم مشاركة مع من نتصل به، أو بعبارة أخرى، إننا نحصل على المرسل والمتسلم لرسالة معينة. **فالمرسل** يحاول **توصيل** معلوماته أو مشاعره التي يحولها إلى كلمات مسموعة أو مكتوبة، وبعد أن ترسل الرسالة يتوقع المرسل أنها قد رسمت في ذهن المتسلم الصورة نفسها التي كانت في ذهنه.

وإذا حللنا عملية الإعلام في الاتصال بالجماهير وجدنا أنها تشتمل على خمسة عناصر رئيسية هي: **المرسل**، الذي يصوغ فكرته في **رموز** معينة، ويبعث بها إلى **المستقبل** الذي يفك هذه الرموز ويفسر معناها، ثم يستجيب لها معبراً عن رده أو انطباعه برسالة جديدة يصوغها في رموز، ويبعث بها إلى المرسل الاول الذي يستقبلها ويحل رموزها ويستجيب لها. وهكذا تدور دورة الاتصال وتشكل أهم خصائص المجتمع المتفاعل.

وهكذا يبين مكان اللغة من عملية الإعلام وفي تحرير «**الرسالة**» خاصة، حيث تنتقل هذه الرسالة اللغوية من خلال أجهزة الإعلام لكي تنتشر بسرعة، ويتوقف ذلك بطبيعة الحال على مدى التناغم بين المرسل والمستقبل.. **وإذا كنا ندرك ارتباط الاعلام بالحياة، فإننا نجد أن التأكيد فيه مواز من ناحية علاقة مهارات الاتصال بالحياة..** وقد وجد من الدراسات الحديثة أنه يمكن معاونة المحرر الإعلامي على محاولة التأكيد على نواحي الاتصال الاكثر حاجة، فالمحرر الكفؤ لا يغفل دور اللغة في عملية الإعلام، كما لا يهمل اثارة الاهتمام، ذلك أن الإعلام - كمصطلح - يعني: تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة، التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً ضمن عقلية الجماهير واتجاهاتها وميولها. ومعنى ذلك - كما يقول **الدكتور** «**إبراهيم إمام**» - أن الغاية الوحيدة من الاعلام هي الاقناع عن طريق المعلومات والحقائق والأرقام والاحصاءات ونحو ذلك. ويقدم «**أوتوجروت**» تعريفاً للإعلام يقول فيه: «**الاعلام هو التغيير الموضوعي لعقلية الجماهير وسلوكها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت**» فالإعلام تعبير موضوعي وليس ذاتياً من جانب الإعلامي سواء أكان صحفياً أو اذاعياً أو مشتغلاً بالسينما والتليفزيون.

كما أن الإعلام لا يعني الاتصال بكل الناس، وانما - كما يذهب إلى ذلك «**ريفرز**» وزميلاه - ينطوي على اختيار الفئات - الجماعات أو الجماهير الخاصة التي يمكن أن تكون كبيرة تماماً من حيث العدد - داخل الجماهير.. وتتلاقى وسائل الإعلام مع الجماهير عن طريق عملية اختيار متبادل. وتميل وسائل الإعلام لاختيار جماهيرها، أساساً، عن طريق المضمون. وتميل الجماهير أيضاً إلى الاختيار من بين وسائل الإعلام على أساس المضمون أيضاً. ويمكن أن يختلف الجمهور الذي تجتذبه وسيلة إعلام ما، اختلافا تاماً عن الجمهور الذي تجتذبه وسيلة أخرى، ومع ذلك، فمن الواضح، أنه قد يوجد الكثير من التداخل بينهما.



وإذا كانت الوظيفة هي التي تخلق العضو . . . فإن الوظائف الإعلامية هي التي خلقت ما نسميه « **بالأجناس الاعلامية** » حيث لم تتغير هذه الوظائف على مر القرون فيما بين الثقافة البدائية وحضارة العصر ، وإنما ـ كما يقول « **شرام** » : برزت مستحدثات وهياكل لتكبير هذه الوظائف ومد نطاقها . . نميت « **الكتابة** » حتى يحتفظ المجتمع برصيده من المعرفة فلا يضيع في اعتماده على الاتصالات الشخصية أو على ذاكرة الشيوخ . ونمى فن « **الطباعة** » حتى تضاعف الآلة ما يكتب للإنسان أرخص وأسرع مما يستطيع الإنسان نفسه أن يفعل .

ليس في الامكان إذن ـ كما يقول « **شرام** » أيضاً ـ أن نتخيل مجتمعاً متحضراً كما أنه ليس في الامكان أن نتخيل قبيلة بدائية تستخدم النوع الذي يستخدمه مجتمع عصري . فلكل مرحلة من مراحل المجتمع مرحلة الاتصال المناسبة لها . وهنا نتلمس العلاقة الوثقى بين الإعلام ولغة الحضارة من خلال استقراء التاريخ الإنساني .

فالإعلام فن حضاري بالضرورة ، حيث يصبح حلاً لصياغة المعرفة بطريقة عملية واقعية ، وهنا يقول الكاتب الأميريكي « **والتربمان** » : « **إن المجتمع الحديث لا يقع في مجال الرؤية المباشرة لأحد ، كما أنه غير مفهوم على الدوام ، وإذا فهمه فريق من الناس فإن فريقا آخر لا يفهمه** » ، وهكذا تغدو لغة الإعلام لغة حضارية تسعى للشرح والتفسير والتكامل .

وإذا نظرنا للإعلام نظرة شاملة ، وجدنا أنه يتغلغل في كيان الحضارة ، وتتم عملية الاتصال على مستويات مختلفة من حيث استخدام اللغة والرموز ، فالاتصال يتوسل بثلاثة مستويات للتعبير اللغوي :

- **أولها** : المستوى التذوقي الجمالي الذي يستعمل في الأدب .
- **وثانيها** : المستوى العلمي النظري ويستخدم في العلوم .
- **وثالثها** : المستوى الاجتماعي الوظيفي الهادف الذي يستخدمه الإعلام بأجناسه المختلفة .

وهذه المستويات الثلاثة موجودة في كل مجتمع إنساني ، والفرق بين المجتمع المتكامل السليم ، والمجتمع المنحل المريض هو في تقارب المستويات اللغوية في الأول ، وتباعدها في الآخر ، على نحو ما يذهب إلى ذلك الدكتور « **إمام** » : « **فتقارب مستويات التعبير اللغوية دليل على تجانس المجتمع ، وتوازن طبقاته ، وحيوية ثقافته . ومن ثم إلى تكامله وسلامته العقلية . فمن الثابت أن العصور التي يسود فيها نوع من التآلف بين المستويات الثلاثة ، هي غالبا أزهى العصور وأرقاها . أما إذا كان كل مستوى لغوي بعيدا كل البعد عن الآخر ، فهو دليل على الانفصام العقلي في المجتمع وهذا يؤدي إلى التدهور والانحطاط والشيخوخة والانحلال** » .

ونحن نذهب مع الدكتور « **إمام** » إلى أن لغتنا العربية في حاجة ماسة إلى الاثراء الفكري والحضاري ، والتقارب في المستويات الفكرية ، ويقتضي ذلك أن نستخدم اللغة العربية في ميادين الحضارة الحديثة بعلومها المختلفة . وتبعة ذلك تقع على وسائل الإعلام بالدرجة الأولى ، لأن لغتها في مستواها العملي الاجتماعي هي لغة الحضارة .

عاشت اللغة العربية ـ ككل لغة إنسانية ـ مراحل التطور البشري ، على النحو الذي يذهب إليه « **هـ . ج . ويلز** » حين جعل اللغة هي المحور الرئيسي لحركة التاريخ الإنساني بأسره . **وقسم هذا التاريخ أقساما رئيسية :** الأول : **عصر الكلام** ، والثاني : **عصر الكتابة** ، والثالث : **عصر الطباعة** ، والرابع : **عصر الاذاعة** . وأدخل في اعتباره ، العوامل المساعدة لهذا المحور الرئيسي كاختراع **البخار والكهرباء** ، واقتران الطباعة بالإنتاج الآلي الكبير . .

وليس من شك في أن « **ويلز** » كان من المبشرين ببلاغة جديدة وفن جديد ، على حد تعبير الدكتور « **يونس** » ؛ « **فقد أدرك أن التقدم الانساني يسير بخطى لاهثة ، وبخاصة في التحكم في الطاقات الهائلة . ولقد عبر عن حاجة العصر إلى لغة اعلامية**

● «إن المجتمع الحديث لا يقع في مجال الرؤية المباشرة لأحد، كما أنه غير مفهوم على الدوام، وإذا فهمه فريق من الناس، فإن فريقاً آخر لا يفهمه»

والتر ليبمان

جديدة، لا تمثل بعثاً لنظريات قديمة، أو عرضاً لنتائج العلوم الطبيعية على المجال الانساني، ولكنها استجابة شرطية لما أفادته اللغة من طاقات جديدة».

وتأسيساً على هذا الفهم نطرح اختباراً للبحث فيما يتعلق بأثر الإعلام على الوطن العربي من جهة، وعلى اللغة العربية الفصحى من جهة أخرى.

فنجد **أولاً** ـ أن المرحلة الطباعية كان لها أثرها في تفتيت العالم الإسلامي وتجزئته، كما فعلت مع العالم المسيحي الأوروبي.. وبعد دخول الشرق الاسلامي والعربي مرحلة الطباعة ازدهرت الصحافة، ووجدنا مع ذلك أن الدعوات الإقليمية الضيقة تظهر في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن، وفي تقديرنا أن **الدعوات العامية لا ترتبط بالاقليمية فحسب، وإنما ترتبط بهذه المرحلة الطباعية من جهة أخرى.**

ذلك أن الطباعة ـ كما يذهب إلى ذلك شاعر العصر الالكتروني «**مارشال ماكلوهان**» هي التي أنشأت روح الفردية وروح القومية في القرن السادس عشر في أوروبا. فاختراع «**جوتنبرج**» حروفه المتحركة وتنضيدها المعروف في أسطر مكونة من كلمات كان له هذا التأثير. **فالحضارة تشتق طابعها من وسيلة الاعلام.** الأمر الذي جعل القوميات الأوروبية في مرحلة الطباعة تلك ترتبط بالقضاء على «**اللاتينية**»، وازدهرت العامية وتحولت إلى لغات مستقلة في أوروبا.

ولذلك وجدنا المتأثرين بهذه الرؤيا يدعون إلى الإقليمية من الوجهة السياسية، كما وجدنا عند دعاة الإقليمية، ثم إن دعاة العامية عندنا ظهروا متأثرين في ذلك بطبيعة المرحلة الطباعية أيضاً، فدعوا إلى تعدد اللهجات واستخدامها لغات رسمية في البلاد العربية لتنتهي باللغة العربية إلى ما انتهت إليه اللاتينية في أوروبا. وهيأت الطباعة لهؤلاء الدعاة مناخ دعوتهم إلى حين.. ولذلك لا نستطيع أن نفصل بحال بين دعوات العامية والدعوة إلى كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية حين نطرح افتراض الأثر الطباعي على الكيان الاجتماعي العام.

ونذكر أن أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن قد شهدت نهضة طباعية وصحفية في الأقطار العربية، وهي المرحلة التي شهدت دعوة «**سبتيا**» ١٨٨٠م، و «**ويلكوكس**» ١٨٩٣م بمجلة «**الأزهر**»!، ومن تبعهم من المصريين مثل «سلامة موسى»، وتنبأوا بموت الفصحى كما ماتت اللاتينية في أوروبا!

ولم يدرك هؤلاء المستشرقون ومن ذهب مذهبهم من العرب، أن حركة التطور اللغوي في الوطن العربي تختلف عما كانت عليه أيام القوميات في أوروبا ـ ولكن هؤلاء الدعاة اختلط عليهم الأمر، حيث كان على العرب أن يدخلوا مرحلة جديدة من مراحل التطور الاعلامي الانساني، ونعني «المرحلة الاذاعية» التي استطاعت فيها البشرية أن تجعل اللحظة المحدودة لحظة عالمية.

فإذا كانت الطباعة قد أدت إلى تفجيرات في المجتمعات، وأصبحت فردية مجزأة، وارتبط بتلك التفجيرات ازدهار العاميات والدعوات إليها، فإن العصر الكهربي ليس عامل تفجير وتجزيء، كما يقول «**ماكلوهان**»، ولذلك نجد أن الراديو والتليفزيون أديا إلى التجمع والالتئام، **فنحن نعيش في عالم أقرب إلى التكتل والتكامل مثل الدائرة الكهربية تماما، وقد انتعش الاحساس الجمعي والشعور بالعالمية في هذه المرحلة الاذاعية.**

ومن أجل ذلك نذهب إلى أن الدعوات إلى العامية في مصر والبلاد العربية حين بلغت ذروتها في أواخر المرحلة الطباعية ـ إن جاز هذا الحسم التعسفي بين المراحل ـ كانت المرحلة الإذاعية تدق أبواب العالم، وكان مغزى ذلك على الصعيد العربي الايذان بميلاد «**قرية عربية**» من المحيط إلى الخليج، إن جاز هذا التعبير.. وهذا هو ما سيحققه بالفعل استخدام أقمار الاتصالات في الإعلام، بما يؤدي إلى انتعاش الاحساس الجمعي العربي ومقاومة الدعوات الإقليمية وما ارتبط بها من دعوات إلى العامية.

ومن هنا نجد أن المرحلة الإذاعية ـ على الصعيد العربي بخاصة ـ ترتبط **باللغة العربية الفصحى المشتركة**، وطبيعة الإعلام الحديث تؤيد إلى حد كبير هذا الافتراض الذي نطرحه للمسار اللغوي العربي، فالناس في عصر الإذاعة المسموعة والمرئية لا يقنعون إلا بالمشاركة الايجابية والالتزام، وهذا المطلب الاجتماعي يفرض على وسائل الإعلام التي تميز

● «نحن نعيش في عالم أقرب إلى التكتل والتكامل، مثل الدائرة الكهربائية، وقد انتعش الإحساس الجمعي والشعور بالعالمية في هذه المرحلة الإذاعية»

مارشال ماكلوهان

حضارتنا المعاصرة، أن تكون لغتها ـ وخاصة بعد استخدام القمر العربي للاتصال الإعلامي ـ هي اللغة العربية الفصحى المشتركة التي تعبر عن ذلك الدور الفعال.

فوسائل الاعلام تتوجه إلى الجماهير منذ بدايتها، وبذلك فإن أصلح المستويات اللغوية لها، هو ما يعود على بدء إلى المدركات الشاملة والانطباعات الفنية، والعربية الفصحى المشتركة هي السبيل إلى ذلك، لأنها لغة الحضارة الاعلامية... وهي كذلك بالقياس إلينا لأنها تقوم على استعادة الخصائص العربية العامة والإسلامية الخالصة، وكذلك فإن هذه اللغة المشتركة هي التي تتجاوز حدود القطر العربي إلى جميع الناطقين بالعربية.

ومن اللازم في لغة الاعلام ـ أن نفرق بين اللغة الفصحى واللغة الصعبة التي لا يفهمها إلا الأقلون. إذ ليس كل فصيح صعبا. ولا كل عامي ركيكا سهلا على سامعيه، كما يقول العقاد رحمه الله.

واستعمال الفصحى لغة للإعلام ليس مطلباً عسير المنال. فلغة الإعلام هي الفصحى السهلة المبسطة في مستواها العملي. وقد امتازت وسائل الإعلام باظهار خصائص العربية التي تمتاز بها بالفعل، مثل المرونة والعمق، وهي الخصائص التي تجعلها تنبض بالحياة والترجمة الأمينة للمعاني والأفكار، والاتساع للالفاظ والتعبيرات الجديدة، التي يحكم بصلاحيتها الاستعمال والذوق والشيوع.

ويقتضي تعميم الفصحى المشتركة في مرحلة الاتصال الاعلامي المعاصرة جهدا متواصلا لتعميم هذه الفصحى المشتركة والافادة من خصائصها الأصيلة. ذلك أن وسائل الاعلام هي التي تشكل مقياس نشاط الناس وعلاقاتهم، وإذا كان مضمونها يخفي طبيعتها، فإن «**الوسيلة الاعلامية**» ذاتها تتفاعل مع القالب الثقافي الذي تعمل في اطاره.

ويذكر الدكتور «**ابراهيم أنيس**» للغة المشتركة صفتين:

أولاهما: انها خاضعة لقواعد معينة تباعد ما بينها وبين التطور ببطء شديد وفي زمن طويل، وهي لهذا أسمى من لهجات الحديث اليومي المعتاد المتداول في المنازل والطرقات والأسواق، ولذلك يصطنعها من يريدون اجادة القول واتقان الأداء، كما يصطنعها رجال الإعلام والاتصال بالجماهير على أوسع نطاق.

وثانيتهما: انها ـ كما عبر «**هنري سويت**» ـ اللغة التي لا يستطيع السامع أن يحكم على المنطقة المحلية التي ينتمي إليها المتكلم بها.

وتتسم العربية المشتركة بسمات إعلامية، في مقدمتها أنها لغة مفهومة لدى العامة، حيث لم تحل اللهجات الشعبية دون فهم ما يسمعون من نصوص الفصحى المبسطة، كما أنها لغة ديمقراطية لا تخاطب الكبير بخطاب والصغير بخطاب آخر؛ ولا تخلط بين ضمير الفرد وضمير الجمع، وهي لغة عالمية، اصطنعتها شعوب متعددة، منذ استقرت الدولة العربية في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث من الهجرة، فأخذت بالطابع العربي دينا ولغة وثقافة وحضارة. ويذهب الدكتور «**أنيس**» إلى أن خصائص العربية قد جعلتها أوسع اللغات انتشاراً في العالم، ويعدها المحدثون من اللغويين ثالثة لغات العالم الحديث من حيث انتشارها وسعة مناطقها.

إن اللغة العربية الاعلامية إذن ـ هي اللغة المشتركة، فلغتنا من أغنى اللغات الكبرى تراثا، وأطولها عمرا، وقد وسعت ما وصل إليها من معارف الاقدمين في الماضي، على حد تعبير «**ساطع الحصري**»، وهي الآن تثبت قدرتها على الاتساع لثمار الفكر الإنساني الحديث، بل إنها تشارك بإنتاجها في تنمية الثروة الأدبية والعقلية للعالم المعاصر.

وفي لغة الإعلام تحقق الفصحى المشتركة ذلك التقارب بين مستويات اللغة الثلاثة: **العلمي** و **الأدبي** و **العملي**.. ولا شك أن العربية الفصيحة قد كسبت من التطور العربي والتطور الإعلامي مزيداً من النفوذ في الاتصال الجماهيري محلياً وعالمياً، وأصبح لها مكانها في بعض االمنظمات الدولية كلغة عمل، ويستلزم ذلك أن تجتاز اللغة الإعلامية المشتركة؛ المعادلة الصعبة بين التراث والمعاصرة، وأن تسعى إلى التقريب بين مستويات التعبير اللغوي بحيث لا تكون مقطوعة الصلة بلغة التراث لا تكون مقطوعة الصلة بلغة الحضارة.

رأي في الرواية العربية

بقلم : ثروت أباظة

ظهرت الرواية المصرية أو الرواية العربية متشحة في خمار من الخجل ، فوجهها غير سافر واسم مؤلفها غير صريح . فقد كان المجتمع المصري في ذلك الحين لا يعترف بالرواية الأدبية اعترافا يجعل منها ذلك الفن الرفيع الذي عرفه الأدب العربي بعد ذلك .

فالمؤرخون للأدب مجمعون على أن رواية « **زينب** » للدكتور **محمد حسين هيكل** هي أول رواية بالمعنى المفهوم في الأدب العربي . وقد مهرها صاحبها بتوقيع « **مصري فلاح** » . فولدت الرواية المصرية أبوها مجهول وأمها مصر .

ويحاول بعض النقاد أن يتلمسوا جذوراً للرواية العربية فيما سبق ذلك من تراث ، فيرون فيما روي عن « **سيرة عنترة** » و« **أبي زيد الهلالي** » و« **الأميرة ذات الهمة** » نوعاً من الرواية أو القصة ، وبعضهم يتحمس تحمساً شديداً « **لألف ليلة وليلة** » ويعتبرها عملاً روائياً متكاملاً .

والحقيقة أنني شخصياً لا أستطيع أن أعتبر ما كان يدور على ألسنة الناس من مناقلة في الحديث ومسامرة من القصص الأدبي الذي يقيمه مؤلفه على دعائم فنية ويتعامل فيه مع الكلمة ككائن حي له أعماقه وأبعاده واشعاعه الخاص به الذي لا يماثله فيه لفظ آخر مهما تكثر المترادفات . والمؤلف الروائي له حساسيته الخاصة التي يعرف بها متى ينبغي له أن يسرد ومتى يجمل به أن يجري الحوار . ومتى يصبح تيار الوعي أو المونولوج الداخلي فعالا يصل من القارىء حيث يريد الكاتب أن يصل ، **فأنا إذن لا أستطيع أن أعتبر السير الشعبية التي جمعها الجامعون من أفواه السمار ورواة الحكايات قصصا . وليس يعنيني أن الناس تعجب بها حتى اليوم وأن كثيرا من قصص ألف ليلة وليلة مثلت في السينما . فإنني أعتقد أن السينما ميدان آخر غير ميدان الرواية المكتوبة .**

وقد شاء بعض النقاد أن يذهبوا في التاريخ إلى أبعد من ذلك وأرادوا اعتبار كتاب « **الأغاني** » وغيره من الكتب التي كانت تروي الحكايات عن الناس مثل « **المحاسن والأضداد** » « **وطوق الحمام** » « **وصهاريج اللؤلؤ** » وغيرها كتباً قصصية . إلا أنني أقف رافضاً هذا التوسع في الاعتراف بالعمل الروائي ، فهذه الكتب وأشباهها قصص تاريخي قد يكون في بعضه كذب أو اختلاق يريد البعض من النقاد بناء على هذا الكذب أن يدخلوا هذه الكتب التاريخية إلى ميدان القصة الفنية **بينما لا أستطيع أنا أن أرى فيها إلا تاريخا كاذبا فيه افتئات على الحقيقة .**

ولذلك لا بد لنا من الاعتراف أن الرواية ليست من التراث العربي ، وهي في ذلك مثلها مثل القصة القصيرة والمسرحية . فهذه جميعا ألوان من الأدب لا يعرفها التراث العربي . ولذلك فليس غريباً أن نجد بعضاً من الشعراء العرب الذين ينتسبون إلى بعض البلاد العربية لا يعترفون حتى اليوم بهذه المجالات كأنواع من الأدب ، وليس عجيباً أنهم ما زالوا يعتقدون حتى اليوم أن الشعر وحده هو الأدب وإن تجاوزوا قليلاً ، فالرسائل الأدبية أو الخطب التي يلقيها الخطباء الفصحاء أو الحكمة المصاغة في اسلوب عربي رصين وفي ألفاظ محكمة وما ليس كذلك فهو ليس أدباً .

وهؤلاء الشعراء بطبيعة الحال ينتسبون في أعمارهم أيضاً إلى أجيال علت بها السن وهم يعتبرون إقبال الشباب على القصة والرواية والمسرح نوعا من العبث والتسلية ولا صلة له بالأدب . ونحمد الله تعالى أن هذا البعض الرافض قلة .

وبعد هذه النظرة السريعة فيما ظن بعض النقاد أنه جذور الرواية العربية نعود إلى تلك المجهولة الأب لنرى أين رمى بها دفاع الحياة . **ما هي إلا سنوات قلائل حتى اعترف الأب الشرعي بوليدته وطبع الدكتور هيكل روايته « زينب »**

الطبعة الثانية باسمه صريحا كاملا الدكتور محمد حسين هيكل . وأسفرت الرواية العربية عن وجهها في فخر واعتزاز .

وبدأ عمالقة الأدب العربي في ذلك الحين يكتبون الرواية ، فكتب فيها **طه حسين وتوفيق الحكيم والعقاد والمازني وتيمور ويحيى حقي** وغيرهم . وباستثناء تيمور وحقي كان الكتاب الاخرون يكتبون القصة ضمن أنواع أخرى من الكتابة ، فالدكتور هيكل مثلاً ليس له إلا رواية « **زينب** » ورواية « **هكذا خلقت** » التي كتبها في أخريات حياته ، أما كتبه الأخرى فكانت في نواحي كثيرة منها **التاريخ الاسلامي** ومنها **السياسة** التي كان من أهم المشتغلين بها حتى آخر عمره ، وللدكتور هيكل أيضاً مجموعة قصصية تحتوي على عشر قصص .

والدكتور طه حسين كان يكتب في جميع فروع الأدب إلا أنني أعتقد أنه خدم الرواية العربية بصورة عميقة وفيها كثير من الشمول ، فقد كتب رواية صراع الإنسان مع القدر في « **الأيام** » وفي « **أديب** » ، وكتب رواية الأسرة في « **شجرة البؤس** » ، وكتب رواية الصراع بين التقاليد المتوارثة والمدنية في « **الحب الضائع** » وفي « **دعاء الكروان** » ، وكتب الرواية الرمزية في « **شهرزاد** » ، إلا أننا مع ذلك لا نستطيع أن نعتبره كاتباً متوفراً على الرواية أو القصة فكل هذه الروايات لا تستطيع أن تصفه بالروائي لأن كتبه في غير الرواية اكثر شمولا وغزارة وأصالة أيضاً .

وكتب توفيق الحكيم أهم رواية له في مطلع شبابه وهي رواية « **عودة الروح** » ، وقد نجحت هذه الرواية نجاحاً كبيراً واتبعها بروايات كثيرة أخرى ، ولكن يظل توفيق الحكيم مع ذلك هو رائد المسرح العربي لا ينازعه في ذلك أحد .

وكتب المازني روايات كثيرة منها « **إبراهيم الكاتب** » و« **إبراهيم الثاني** » و« **ميدو وشركاه** » و« **عود على بدء** » وغيرها ، إلا أن إنتاجه الأدبي هو أيضاً كان أكثر غزارة في فروع الأدب الأخرى . . أما تيمور فقد توفر على القصة القصيرة وزامله في ذلك يحيى حقي وكان معهما أيضاً رعيل لم يواصل ولكن لا نستطيع أن ننكر عليه فضل السبق والتخصص أمثال **طاهر لاشين وحسين فوزي** وغيرهما .

ثم كتب تيمور الرواية بعد ذلك ولكن يظل اهتمامه بالقصة القصيرة حاجزاً دون اطلاق اسم الروائي عليه .

وبعد هذا الجيل يأتي الجيل الذي تخصص في الرواية ويقف على قمته **نجيب محفوظ** . . فالأمر الذي لا شك فيه أن نجيب محفوظ نقل الرواية العربية إلى مستوى عالمي وأدخل إليها أشكالا جديدة لم نكن ندري متى يمكن أن تدخل ولا كيف ستدخل .

فهو ينقل تيار الوعي مثلاً الذي عرف في الأدب الغربي عند **بروست وجويس** فنجده يؤقلمه ويجعله سائغاً للقارىء العربي .

وهو يقدم الرواية التاريخية ثم يتركها ليرسم مصر في أربعينات هذا القرن ، ثم هو لا يترك مصر بعد ذلك أبداً ، تراها في الرمز عنده وفي غير الرمز . ومن خلال هذه المحلية تضرب الرواية العربية جذورها في أرض الرواية العالمية ، فإنه لا شك **أن الطريق الوحيد لعالمية الرواية هو المحلية . ففي هذه المحلية تبين أصالة الكاتب وعمق نظرته في استنبات الشجرة الكبيرة الباسقة من بذرته المحلية التي يعرف كل شيء عن تاريخ وعن التراب الذي تنبت فيه .**

وقد كتب نجيب روايات رمزية كثيرة حيناً واجتماعية أحياناً . . ورفاق جيل نجيب كان لهم الفضل الأكبر في اجتذاب قراء العربية إلى الرواية ، فحلاوة السرد عند **يوسف السباعي** ، وجمال الأسلوب عند **عبد الحليم عبد الله** ، وصراحة العرض عند **إحسان عبد القدوس** ، والصدق مع النفس عند **الشرقاوي** ، ووضوح الصورة عند **السحار** جعل القراء يعشقون الرواية ويقبلون عليها إقبالا مكن لها في أدبنا العربي ، وهكذا وجد **الجيل الثالث** الذي أتشرف بالانتساب إليه والذي يزاملني فيه قلة أمثال **فتحي غانم ومصطفى محمود ويوسف ادريس** وإن كان هذا الأخير قد تخصص في القصة القصيرة . وجد هذا الجيل الطريق أمامه توشك أن تكون معبدة فإن كان أضاف شيئاً فالفضل لمن سبقه وإن لم يكن فعساه في قابل أن يضيف وإلا فله على الأقل فضل الجهد الصادق والهدف الشريف .

الشكل في الرواية العربية

لعله يجدر بنا أن نلقي نظرة على تطور الشكل في الرواية ، كان الشكل في الرواية « **زينب** » شكلاً طيباً بسيطاً لا تعقيد فيه . بل وكان البناء أيضاً على هذه الطيبة والبساطة . والقصة في ذاتها رومانسية . . اتخذت أشخاصها من أهل القرية البسطاء .

ونكاد لانرى تطوراً كبيراً في الروايات التي أعقبت « زينب » . وأعتقد أن هذه الروايات ثبتت العيوب التي بدأت بذورها في الرواية الأولى . فمع النجاح الساحق الذي حققته رواية « **عودة الروح** » لتوفيق الحكيم نجد بالرواية كثيراً من العيوب الفنية .

فنجد المؤلف يفكر بصوت مرتفع ونجده يفكر هو لا شيء معه ويلقي بهم جانباً ليتحدث هو وكأنه ما صنعهم ليحملوا عنه ما يريد قوله ، ومن الطبيعي بعد ذلك أن يكون العمل الروائي من ناحية الشكل بعيداً عن الاكتمال الفني ينشده الدارسون والنقاد . ولكن نجاح الرواية مع كل هذه العيوب جعلني أسأل المؤلف ولا أخجل رغم الاجلال الذي اكنه له ، فأجابني اجابة أقنعتني **وهي أن نجاح العمل الفني شيء لا يقوم على منطق ، فقد تكون الرواية مصابة بكل الامراض الفنية ، ومع ذلك نجدها قوية محبوبة مقبولة عند القراء** . وجعلتني هذه الفكرة أذكر بعض الأعمال العالمية فأجد أن هذه النظرية تنطبق عليها تماماً . فلو نظرنا إلى « **الاخوة كرامازوف** » لوجدنا شخصياتها جميعهم ممزقين ، ولوجدنا بعض هذه الشخصيات يظل يتحدث وحده عشرات الصفحات حتى يصاب القارىء بالملل الشديد . والرواية قاتمة تجعل الإنسان يكره الأبوة والبنوة والإخوة جميعاً ، بل تجعل الإنسان يكره الحب نفسه ، ويتمنى ألا يعرفه . . ومع ذلك نجحت الرواية .

ونجحت معها روايات **طه حسين والمازني** ورواية **العقاد** الوحيدة « **سارة** » وغيرها من الروايات التي حمّلها كتّابها من الآراء المباشرة فوق ما يطيق العمل الفني .

ثم جاء جيل **نجيب محفوظ** فانشعب إلى شعبتين ، إحداهما يقف فيها نجيب ليقدم **الرواية الفلسفية** العميقة غاية العمق دون أي تدخل من المؤلف ، فلا نراه يقول رأياً مطلقاً حتى إذا مضى بالرواية إلى مرحلة رواية الفكرة والبحث جعل الرأي الذي يريده ينبت من داخل الرواية الفكرية والرواية السياسية على أعظم صورة عرفتها الرواية ، وأوشك أن أقول في الشرق والغرب على السواء .

أما الشعبة الأخرى فقد اختارت الروايات العاطفية القريبة إلى نفس الناس وأرادت أن تكلم الناس بفن حبيب قريب ، وكان لهذا اللون الفضل الاكبر في إقبال الشباب على الأعمال الروائية كما سبق ان قدمت ، ويقف في هذا الجانب يوسف السباعي واحسان عبد القدوس وعبد الحليم عبد الله .

وقد حاول الجيل الثالث أن يجدد في الشكل ، فكتب فتحي غانم « **الرجل الذي فقد ظله** » وأزعم أنني حاولت هذه المحاولة في تجديد الشكل في « **شيء من الخوف** » وفي « **أمواج بلا شاطىء** » .

إلا ان الرواية المصرية أخذت مساراً فيه بعد أكبر عما كانت تسير فيه حين لاحظ بعض كتاب الرواية ضياع الديموقراطية في مصر وحين تعرضت بلادنا لحكم قاس عنيف ، **فكتب كثير منا الرواية ذات المستويين اليجوري ويسميها بعض النقاد خطأ بالرمزية إلا أن هذا الاسم هو الذي غلب عليها** .

وقد كتب فيه نجيب رواياته « **ثرثرة فوق النيل** » و« **اللص والكلاب** » و« **السمان والخريف** » وأزعم أنني كتبت « **هارب من الأيام** » و« **شيء من الخوف** » .

وبعد أن عرفنا الحرية وعادت الحياة إلى مصر ، كتب نجيب روايته « **الكرنك** » لترسم العهد الماضي وكتبت روايتي « **جذور في الهواء** » وكتب إحسان « **الرصاصة لا تزال في جيبي** » .

إلا أنني أعتقد أن الرواية المصرية الآن ، وبعد أن أصبحنا في أمن لا نخاف معه على كرامتنا أو حريتنا تتجه إلى المعاني الإنسانية العامة التي كان من الطبيعي أن ننظر إليها لولا جزعنا على الحرية . فأغلب الروائيين في مصر يعتقدون أن الكاتب الروائي يجب أن يكون شاهد عصره حتى إذا قرأه من يأتي بعده عرف المعاناة التي كانت تعيش فيها فترة الكاتب .

فليس غريباً علينا إذن أن تكون السياسة واقفة دائماً وراء أقلامنا . وفي هذه الإنسانيات تظهر رواياتنا اليوم فيكتب نجيب « **الحرافيش** » في شكل ملحمة روائية يتخلل الشعر السرد فيها ، ونكتب نحن جميعاً متناولين المجتمع الإنساني العام بعد أن اطمأنت نفوسنا على الحرية في المجتمع المصري .



★ عباس محمود العقاد ★



★ محمد حسين هيكل ★



محمد عبدالحليم عبدالله ★

مدينة وتاريخ



★جامع القرويين في فاس★



فاس

مدينة العلم والتاريخ

بقلم: د. عبد اللطيف السعداني

مهما عصفت الأزمات بالحضارات فسلبتها قيادة أبنائها، وزحزحتها عن مسيرة التطور، فإن وجودها يبقى حيا يحرك عجلة التاريخ إذا ما تمثل المنتسبون إليها مظاهرها الأصيلة في نفوسهم ولمسوها حواليهم ... بل ما كان للحضارة جملة أن يبقى لها أثر لو لم تستلم حضارة ناشئة خلاصة نتاج سابقتها، فالحفاظ إذن على التراث، أي نوع من التراث، هو وظيفة إنسانية ... ونماذج التراث الانساني التي صمدت أمام عنف الزمن قليلة، تملأ رفوف المتاحف بعدما أجهدت العلماء في البحث عنها وتنسيقها ...

وكم من بقايا هذا التراث يظهر في الفن المعماري ، في سور ممتد ، أو عمود مرتفع ، فتقام حوله الحصون المنيعة وتفرض من أجله رعاية بالغة ، فكيف إذا خلد لنا التاريخ من فلتاته الرائعة مدناً كاملة تمثل أصدق تمثيل حضارة حية متحركة ، نراها في العمارة قائمة كما نراها في الأسواق مُعاشة ، ونشاهد منها في الطرقات النماذج الكثيرة ، في ملبس الناس ومأكلهم ، ونسمعها في أحاديثهم وآداب معاشرتهم ، تلك هي مدن المغرب الأصيلة في جميع جهاته من **مراكش** إلى **طنجة وتطوان** ومن **الرباط ومكناس** الى **وجدة** .

وهذه مدينة فاس ، مثال كامل لهذا التراث الحي في العالم ، ونوع فريد للمدينة الاسلامية في البلاد الاسلامية ونموذج رائع لما يوجد من ذلك في المغرب ، مدينة فاس شاطىء المد الثقافي للمشرق ونتيجة سمو العلم والفن خلال أجيال ، وخلاصة حضارة الاسلام العربية في الأندلس ، وخلاصة النبوغ المغربي عبر أربعة عشر قرنا .

قطعة فنية ، لا تتعب النفس في الغوص فيها وهي تنتقل بين الأسواق التي توصلك إلى باب جميل لمسجد عريق ، وخلال المنعطفات حين تفاجئك بساحة رحبة تتعالى في وسطها شجرة توت ، أو تظللها كرمة . . . وطرق ترتفع بك تارة وتنخفض أخرى لتنقلك من عدوة إلى عدوة عبر قناطر . . وتؤدي بك إلى سقاية بديعة الصنع أو إلى حديقة غناء ، أو مدرسة علم ، في كل خطوة مأثرة ، وعند كل قدم مرقد رجال الفكر ، وعن كل يمين وشمال ابداعات الفن اليدوي .

فاس في التاريخ القديم

منبع من الماء زخار ، وسهل أخضر يانع تشرئب للحدب عليه هضبتان هنا ، ويتطلع إليه جبلان هناك ، وخيام متشبثة بالأرض تشد أهلها الرحل من قبائل زناتة (**زواغة وبني يازغة**) إلى البقاء ، ومواشي ترتع الثمار وتستظل في الأشجار ، وصهيل يحرك حنين القلوب ، ويوقظ غفوة المحبين ، وقوافل من كل صوب تحط رحالها وتوثق رحيلها . . . وعلى مدى الأفق البعيد امتدت قامات الأشجار ، أشجار الأرز الباسقة تطاول السحاب ، وتحت لمسات شمس دافئة ، وفي مهب النسمات العليلة تناغت ترانيم المياه وأصوات العصافير بأطيب الألحان .

تلك هي البقعة التي سكنت قلب المغرب منذ عهود قديمة ، والتي عرفها التاريخ بمدينة فاس . . . ولقد قيل إن هذه العهود ترجع إلى ألف وسبعمائة عام أو تزيد ، وإنها كانت منذ ذلك الحين دار زهد ، يسكنها القديسون ، يعبدون الله في سر ، منتظرين مَن يقيم شرعته على أرضها ، بل يرقبون ظهور موسوم من حفدة خاتم رسله **سيدنا محمد** ﷺ ، ولقد هيأت العناية الالهية أسباب هذا الظهور ، فأخذت بخطى مؤسس هذه المدينة المؤمن على ذلك العهد **مولانا إدريس بن ادريس بن عبد الله الكامل** .

ادريس مؤسس فاس

في يوم الاثنين من شهر رجب سنة ١٧٧ / ٧٩٢م أشرقت مع مولد مولاي ادريس الثاني شمس عهد جديد على المغرب استمدت نورها من الوهج الذي أضاء **ولألأ** .

كان المدد مستمراً من إدريس الأب إلى إدريس الابن ، وبين وفاة ذاك ومولد هذا شهران من الزمن ، ولئن فات الابن حنو الأب ورعايته فإنه ما أضاعه **والرشيد** الراعي الأمين للعهد بجانبه ، وكنزة والدته تدفىء همته بأنفاسها وتوفيه من ذات نفسها فتجزل ، وتملأ قلبه من خير الزاد ، **والبربر حولهما يباركون هذا المولود ويحتضنون الأمل فيه ، عاقدين له البيعة في قلوبهم مخلصين للعقيدة التي بلغتهم بواسطة هذه السلالة الشريفة ، ولم يكد يشتد عود إدريس اليانع حتى أشرب سر القرآن الكريم ، في قلبه ، واستقى من منبع حكمته ، وارتوى من بيانه ، وغرف من علمه وأحكام الشريعة فيه ، وعب من معين السنة الغراء ، فتحلى بالنورين واهتدى بهما ، فإذا به رجحان عقل وفصاحة لسان ووعي جنان ومحكم بيان .**

فلما بلغ أشده ذاع صيته فهفت إليه جموع البربر ، واستقر الرأي بأن أخذ له البيعة مولاه « **راشد** » ومن بعده ، وقد قتل ، **ابو خالد ابن يزيد بن الياس العبدي** سنة ١٨٨ هـ/ ٨٠٤م . وهو ابن احدى عشرة سنة ، وهكذا اطمأن سائر البربر في عهده إلى الإسلام ديناً بعدما اضطربت أحوالهم ، وكثر عددهم وعدد الواردين عليه من العرب من **إفريقية والأندلس** سنة ١٨٩ هـ/ ٨٠٥م ، فانطلق يجوب المنازل والمواقع ، ويرتاد الصالح منها ، الخير المنبت ، الطيب الهواء ، العذب الماء ، يروم تأسيس مدينة تكون للعلم داراً ، يتلى بها كتاب الله وتقام فيها حدوده ، وتضم الأهل والعشيرة والحشم والجيش ، وكل من قصده من المشارق والمغارب ، فانتهى به المطاف إلى المكان الذي بنيت فيه مدينة فاس فيما بعد ، فضوعه بنفحات إيمانه وبركات دعائه ، ما جعل هذه المدينة حصن الإسلام ودار العلم في المغرب ، وربط اسمه بها أبد الدهر .

أسس المولى إدريس عدوة الأندلس أولا يوم الخميس غرة ربيع الأول سنة ١٩٣ هـ/ جانفيي (يناير) ٨٠٨م ، وأدار بها السور ، وبنى جامع الاشياخ ، وأقام فيه الخطبة ، وبهذه العدوة سكن .

ثم أسس بعد سنة من ذلك **عدوة القرويين** غرة ربيع الثاني سنة ١٩٣ هـ/ ٢٢ جانفيي (يناير) ٨٠٩م ، وبنى **جامع الشرفاء** وأقام فيه الخطبة ثم بنى داره المعروفة بدار **القيطون** ، وما لبث أن انتقل إليها .

ومع هذه الانطلاقة لبناء مدينة فاس بدأت الحياة تدب فيها ، فلما كثر على المولى إدريس الوافدون كان يقتطعهم الأماكن والأحياء فيبنون ويعمرون وبذلك بدأت سمات المدينة تتضح وملامح المجتمع الفاسي تظهر وهو يستكمل ظروف بيئته .

المجتمع الفاسي

قصد فاس ثمانية آلاف بيت من **أهل الأندلس القرطبيين** وقد أجلاهم عنها **الحكم بن هشام الأموي سنة ١٩٠ هـ في واقعة الربض** ، وكانت العدوة التي سميت باسمهم (**عدوة الأندلس**) مستقرهم .

ونزل بالعدوة التي عرفت بالقرويين ثلاثمائة بيت من أهل **القيروان** ، واستوطن العرب **القيسية** من باب إفريقية إلى **باب الحديد** ، ونزلت الازد بجانبهم ، ونزل اليحصبيون على حدتهم من الجهة الأخرى ، كما نزلت **صنهاجة ولواتة ومصمودة والشيخان** من كل قبيلة بناحيتها . **وهكذا كانت فاس مكاناً سهلا لكل من قصدها ، وبقيت كما لم تزل مأوى للواردين وملاذا لهم** . . . وكان لا بد أن تطبع كل مجموعة الأحياء التي تعيش بها وسلوك أبنائها بطابع ما اعتادته من حياة وما نقلت معها من أسباب الحضارة التي تنتمي إليها ، كما كان للجوار والمعايشة دور في الأخذ والعطاء .

واتضح أن أهل الأندلس كانوا ذوا نجدة وشدة ، وأنهم يهتمون بالفلاحة

ويعتنون بها ، وأن الجهة التي نزلوا بها ذات تربة خصبة تمتاز بطيب الفواكه الصيفية .

أما أهل القرويين فكانت معالم المدنية بادية على أحوالهم ، وكانوا في رخاء حال ، يتباهون في البناء والملبس ، والفرش والمطعم والمشرب ، وقد كثرت المياه في جهتهم فكثرت بها الأرجاء ، وازدهرت الصناعة والتجارة ، وعندما قامت دعائم جامع القرويين في هذه العدوة وازدهر فيها التعليم حتى أصبحت مركزاً للاشعاع الثقافي والعلمي ، كان لذلك أثره على سكان تلك العدوة ، وأخذ من اهتمامهم نصيباً أوفى ، لكن الاتصال اليومي الذي كان يتم بين العدوتين ، والتلاحم الذي كانت تفرضه المصالح كان يجمع الطرفين عبر القناطر العديدة الممدودة فوق الوادي الذي يفصلهما ، فيكون من الجميع مجتمعاً واحداً في حياة مثالية . . . وتلك ميزة من خصائص مدينة فاس ، فكيفما كان نوع الأشخاص القادمين إليها ، ومهما تنوعت حياتهم وأجناسهم ، فإنهم يذوبون في الصفات الأساسية التي طبعها بها بانيها ، والحلة التي ألبسها إياها ، وينصهرون جميعاً في نموذج من أخلاق المدينة الإسلامية ، والصفات الحضارية للإسلام .

أقسام مدينة فاس

كانت تبدو مدينة فاس وكأنها **مدينتان** ، فالعدوة الأولى ، **عدوة الأندلس** تقبع في جانب من الوادي ، والعدوة الثانية **عدوة القرويين** مستقرة في الجانب الآخر ، وكلتاهما تتوفران على جميع مرافق الحياة ، حتى كأنهما لا تحتاجان إلى شيء . هذه بمسجدها الجامع وأسواقها ،وتلك كذلك . . . يحد كلا منهما سور مغلق . . وتوالت العهود والحقب على تاريخ هذه المدينة ، وتتابعت الهجرات إليها ، فاتسعت دائرة مدينة فاس ، وإذا بذلك الحد الفاصل بين العدوتين يزول ، وإذا بالسور ينجاب عن أماكنه شيئاً فشيئاً كي يضم المدينة إلى بعضها ، ويمنطقها باحكام ، وهو يعد العدة ليقوم بدور كبير في تاريخها بل وفي حياة أبنائها . . وما تزال معالمه بادية للعيان وبناؤه متعال في أنفة حريص في اعتزاز على صيانة هذه العروس الجميلة . . . وفي أجزاء متعددة من هذا السور كانت تنتصب الأبواب العظيمة الأقواس الشامخة البنيان ، أبدعتها يد صناع مهرة . كانت المنفذ الوحيد إلى داخل المدينة ، والطريق المؤدي إلى النواحي الحيوية القريبة من المدينة ، أو المناطق والمدن البعيدة ، كل باب يهدي المسافر إلى المكان الذي يقصده . **فباب الفوارة** من عدوة الأندلس مثلاً هو طريق مدينة **سجلماسة** ، **وباب سفيان** يوصل إلى **غمارة** وبلاد الريف ، **وباب الكنيسة** من جراوة وهو المعروف اليوم **بباب الخوخة** يخرج منه من يقصد **تلمسان** ، أما البلاد الواقعة جنوباً كمدينة **مراكش** وبلاد المصامدة فطريقها هو باب تلمسان بعدوة القرويين .

أبواب فاس الباقية

وأهم الأبواب التي تعاصر اليوم فاس هي **باب الفتوح** الذي سمي باسم بانيه الفتوح دوناس بن المعز الزناتي ، ويقع في عدوة الأندلس ، كما سمي الباب الآخر الذي بناه أخوه عجيسة (**الكيسة**) باسمه ، وهناك **باب المحروق** الذي ما يزال قائماً يشهد بمأساة احراق الوزير العالم **لسان الدين بن الخطيب السلماني** التي حدثت سنة ٧٣٦ هـ وقبره قبالة هذا الباب من الخارج ، أقام بناءه الملك المرحوم **محمد الخامس** أجزل الله ثوابه ، وأحدث هذه الأبواب بناء هو **باب بوجلود** الذي شيد سنة ١٩١٣ م وهو ضخم البناء زينت واجهته بفسيفساء من طابع خاص ، من هذا الباب يمكن رؤية صومعة المسجد ذي الساعة المائية **مسجد البوعنانية** .

إلى جانب هذا توجد أبواب أخرى لم يبق من بعضها سوى رسم دارس أو أثر محطم ، ومن بعضها الآخر سوى اسم على الأفواه ، مثل **باب سيدي ابو جيدة** ، سمي باسم الولي المدفون هناك ، **وباب بني مسافر وباب السبع وباب الساكمة** . . .

خارج هذه الأبواب ، وقريباً من وادي فاس ، وفي تاريخ متأخر عن زمن بناء فاس ، في القرن السابع الهجري ، بدأت مرحلة جديدة من تاريخ فاس ، حيث بادر احد ملوك بني مرين إلى تسجيل مفخرة لهذه الدولة ، ومأثرة لبداية عهد حكمه ، تكون الحدث البارز في حياته السياسية ، توجه إليه الأنظار وتعلق الآمال عليه وتجمع القلوب على محبته ، كان ذلك يوم الأحد ٣ شوال سنة ٦٧٤ هـ/ ٢١ مارس ١٢٧٦ م إذ وضع ابو يوسف يعقوب المريني التخطيط لبناء فاس جديدة ، فاتصل ذكره بفاس ، وأصبح بعده المرينيون بأعمالهم الفنية مفخرتها .

ابتدأ البناء . . . فبنى **القصر السلطاني** ، وهو اليوم زينة هذه البقعة ، وبنى **الجامع الكبير** ، وأذن لأعضاء الحكومة وكل من ينتسب إلى بني مرين بالبناء ، فإذا الطابع الذي تكتسبه هذه المدينة منذ ذلك الحين ، هو الطابع الحكومي ، وكان كل سكانها من الغرباء عن فاس . . . ثم كان يقصدها دوماً من هؤلاء الكثر ، وكانت منهم مجموعة من المسيحيين سكنت بجوار القصر الملكي ، في كنف السلطان ، وأخرى يهودية أعطيت حياً خاصاً عرف بالملاح .

بساتين فاس

تمنطقت فاس مزهوة بسورها ، فوشحت جوانبه بسياج جميل من البساتين (**الجنانات**) النضرة ، فيها الأشجار الكثيرة المثمرة بخير ما تطعمه الأشجار ، من الفواكه الطيبة التي قل أن يوجد بعضها في غير فاس ومنها ما يثمر مرتين في السنة ، وفيها من الخضروات الطري الشهي الذي لا ينضب له معين ، تتوالى على المدينة فتكسوها حلة العيش الرغيد ، ليس لتعدادها عد ، ولا لأنواعها حصر ، ولا للذتها ونكهتها وصف .

ولقد زانت تلك البساتين زهور متنوعة الألوان ، وورود بديعة الأشكال ، تعطر سماء المدينة وأرضها ، وتنمق وشي أيام الربيع فيها وتستدعي جميل العصافير لتسقيها من نداها خمراً وتستسمعها أناشيد المحبة ، فإذا هذه الجنان تموج بالألوان والرياحين . . وتقبل « **أم الحسين** »[1] تتهادى كعروس ميساء لتعب شرابها من خد وردة أو كأس زنبقة ، وكم يطيب في أريج هذا الجو أنس حول كؤوس **الشاي الأخضر** المترعة ، والصداح يغني من أشعار الملحون ، والراوي يروي اللطائف ، ولقد كان هناك من تعود الاجتماع في هذه (الجنانات) بطلبته أو مريديه يدرسهم ويعلمهم ، وما يزال منها ما ينسب لبعضهم **كجنان ابن حيون** الذي كان يقصده **ابن العربي** .

ويأبى أهل فاس إلا أن يدخروا هذه المتعة ، يجعلون من طول السنة ربيعاً مستمراً ، **فيقطرون الورود والزهور ، ويستخلصون منها عطرهم الذي ينسبونه لأنفسهم ويتهادونه في المناسبات والأعياد . . وإنه لعطر ينعش الأرواح ويبعث الحياة في الأشباح .**

بل إنهم عايشوا هذه الزهور والورود في بيوتهم يرعونها ، ويلمسون حسنها لمس النظر والنكهة . . . فخصوا بها « رياضاً » جمعت نماذج الحسن في الخضرة والماء .

---

(١) « أم الحسين » اسم طائر غريد جميل الالحان .



★ نموذج لأحد الحوانيت المتخصصة في بيع كل أنواع العطور الجافة .. والسائلة .. وجميع فنون التجميل ★



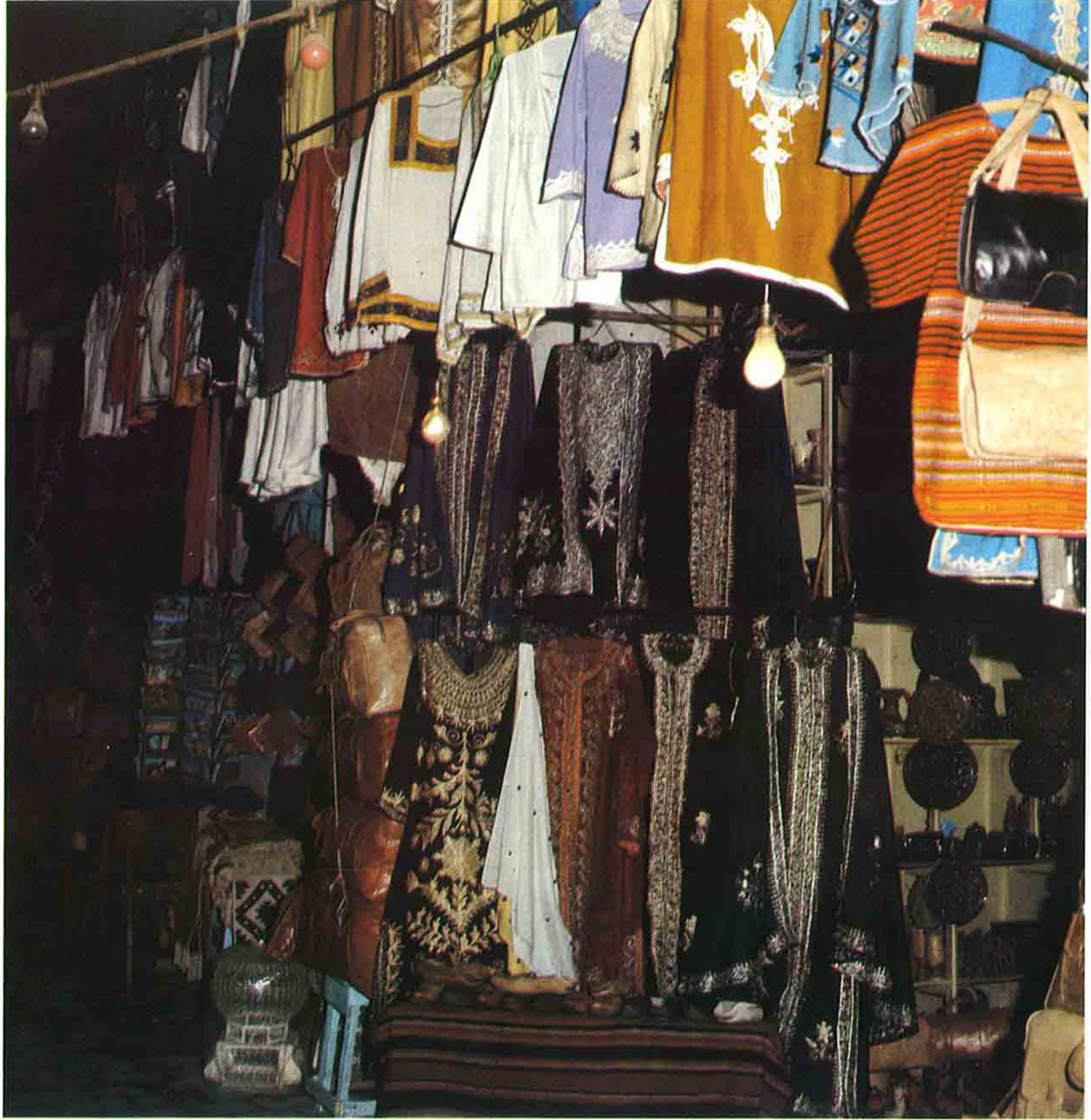
★ مظهر في أحد المهرجانات يعكس صورة من تقليد الأفراح ★

★ صناعات الخزف المنقوش ★





★ الصناعات النحاسية ★



★ أشكال وألوان الأزياء التقليدية تجدها معروضة في حوانيت فاس ★

مياه فاس

وللماء في فاس العيون المتفجرة من كل مكان، يستقي منها فيعزف شاربها عن غيرها شراباً، والجداول المنهمرة التي تخترق الدور وتنفر من الفوارات والسواقي وتمر عبر المساجد، وتنتقل إلى الحمامات، وتحرك الأرحية، فهي تجري في شرايين المدينة تمدها بالحياة، وتوجه نشاطها حيثما توجهت، وتغير أشكال هذه الحركة كلما تغيرت، إلى أن تنتقل إلى أطراف المدينة لتسقي (جناناتها)، ثم تدفن سرها في أعماق تربتها إلى حين.. حيث تذيعه الثمار والأزهار.. وتلك عطاءات فاس التي تنبع من قلبها الفياض بالخير والبركة.

ومن الأطراف القريبة يفد على فاس وافد غريب يحمل إليها الازدهار والرفاه، ويتلمس في أرجائها مكاناً يركن إليه، فينتسب إليها، إنه **«وادي فاس»**، يدخلها من باب الحديد من عدوة القرويين، وينشعب خلال دروبها وطرقها فيأخذ منه كل حي نصيبه وتنال منه كل دار عظمت أو صغرت ما يكفيها: يحرك الأرحية ويدير **الصناعات اليدوية كالدباغة والصباغة** وينفذ للوصول إليها من منافذ أحكم صنعها وتقسمه مجاري غاية في الاتقان حسب هندسة مضبوطة ينجزها فنيون مهرة..

ويمضي الوادي، وكلما حاول الخروج وقرب من ذلك زاد «اكفهراراً»، فإذا وصل مكان خروجه جهة الرميلة ابتعد «مكتئباً» يطوي المسافات إلى مصبه في **نهر سبو** بمشرق المدينة على بعد أربعة كيلومترات منها، هذا النهر العظيم الذي يسقي السهل الخصب المحيط به فيمد فاس بخيرات منتوجاته كما يُطعمها من أنواع حوته الطري الشهي.

نواحي فاس

الجبل الذي استماله جمال فاس فانحنى أبداً يطل عليها، ويهفو للقائها هو جبل **«زلاغ»**، ولقد خفض جناحه مرسلاً أذياله حتى لتكاد تلامس المدينة، فباركته

فاس ، فكان جبل الخير ، تكلل هاماته **أشجار الزيتون** ، وتحفه البركة ، وفي قمته استقر **الولي الصالح سيدي أحمد البرنوصي** ، ومزاره هناك يقصده المحبون من نواحي فاس ، ويقام له موسم بهيج في ساحة واسعة بجواره .

وقبله اتخذ **الغوث ابو مدين المغربي** من مغارة بهذا الجبل خلوة لـه متردداً من حين لآخر على فاس ، حتى عرف أحد أحيائها باسمه «**حي سيدي بومدين**» . وفي الجانب الغربي لفاس جبل آخر يشرف على مناطق شاسعة ترتع فيها العين ويتملى النظر من محاسن الطبيعة ، خضرة **سهل سايس** ، وبياض **قمم جبال الأطلس** ، وأنوار مآذن فاس **ومعالم صفرو وايموزار** . . . وفي حضيض هذا الجبل تزحف البنايات الجديدة وفاس تلاحقها حيث إنها شوهت شكلها الأصيل .

على مقربة من هذا الجبل غرب مدينة فاس على بعد ٢٠ كيلومتراً ، في منعطفات تتفرع عن طريق مكناس وفي ساحة ضيقة تكاد تلتقي حولها الجبال ، توجد **عيون شديدة الحرارة** والتي تبلغ ٥٣ درجة مئوية ، مختلطة بمواد معدنية ، أبرزها الكبريت الذي لوّنها بالصفار ، وهذه المياه تفيد كثيراً في معالجة أمراض الجلد وأمراض الروماتيزم وأمراض الأنف والحلق وتشفيها . . وفي أعلى جبل يحيط بها توجد صنوة لها : «**لا لا شافية**» . .

وفي الطرف المقابل لهذه الناحية من فاس ، انطلاقاً من باب الفتوح عبر سهل وادي سبو ، يقع الماء الذي اختاره مولاي إدريس أول مرة سنة ٢٩١ هـ مكاناً لبناء مدينة فاس ، إنه **حمة خولان** . . وهو ماء معدني دافىء (درجة الحرارة ٢٥) ، يزخر بالمواد الكيماوية النافعة التي تعالج أمراض الأجهزة البولية وأمراض المعدة وتفتت حصى الكلى . . وهو مجموعة من العيون تتكون من تجمعها أحواض يستحم فيها أيام الربيع وحولها أشجار حنت جذوعها لتضمها . . بين هذه الأحواض مزار لسيدي أحرازم الذي سميت باسمه القرية ، أما في الجنوب الشرقي لفاس على بعد ٢٨ كيلومتراً صوب جبال الأطلس المتوسط في طريق يمتد إلى صحراء المغرب ، فتقع مدينة جميلة في مرتفع ٨٥٠ متراً ، تلك **مدينة صفرو** التي تبدو وكأنها تستريح وأحلام الربيع تداعبها دوماً ، فالبساتين النضرة تحفها من كل جانب فيها أشجار الفواكه المتنوعة وفيها **شجر الكرز** «حب الملوك» الذي يزهو به الربيع هناك ويباهي به ، وتقام له الحفلات كل شهر «مايو» من السنة .

وفي خط مواز لهذه المدينة يقع على بعد ٣٤ كيلومتراً المصطاف الرائع بهوائه المنعش ومائه العذب السلسبيل وظلاله الوارفة . . إنه **ايموزار كندر** . . . **وأشجار هذه الناحية من فاس تثمر التفاح** الجيد الأنواع **والاجاص** الذي تختص به .

وعلى بعد بضع كيلومترات من ايموزار كندر يوجد لون آخر جميل للطبيعة إنه الواحات وأقربها هي (**ضايت عوا**) .

أما أهل جبل كندر فإنهم يرتبطون بفاس ارتباطاً معنوياً وثيقاً ، إنهم ينتسبون جميعاً إلى زاوية الشيخ العطار بفاس .

الحياة العلمية والدينية
القرويين

عندما ملأت قلب أم البنين **فاطمة الفهرية** الرغبة في تشييد عمل احساني خالص من الاشائب يكون لآخرتها ذخراً ، طمحت إلى بناء مسجد لعبادة الله وتلاوة ذكره الحكيم ، فارتفع بهذه الروح الملونة بالصفاء **مسجد القرويين** في رمضان من سنة ٢٤٥ هـ/ ٨٥٩م . ومنذ ذلك الحين انطلقت نبضات قلب فاس . .

لم يكن يدور في خلد أحد أن هذه البلاطات الأربع وذلك الصحن الصغير والمحراب ، والصومعة غير المرتفعة ستكون يوماً مركز الاشعاع الديني الذي بلغت آثاره بعيد الأقطار ، ومبعث النور العلمي الذي انتقل إلى مختلف البلدان الإسلامية على مر الأجيال ، فسرعان ما أثمر ذلك الاخلاص الذي بني على أساسه هذا المسجد فكثر رواده ، وشدت الأنظار إليه ، **فاتسعت رقعته وأصبح جامعا ثم نقلت إليه الخطبة من مسجد الشرفاء . . ثم زيد فيه ثانية وبنيت صومعته الكبيرة ، وبعد ذلك بني بداخلها غرفة لايواء المؤذنين والموقتين ، ثم زيدت فيه البلاطات وفتحت الأبواب ونصبت المقصورات وبدأ يأخذ شكله النهائي شيئا فشيئا حتى أصبح مركزا في نفوس الناس وتفكيرهم وحياتهم اليومية** .

أنظارهم متعلقة به في أيامهم وشهورهم وحياتهم وصيامهم وافطارهم ومواسمهم وأعمالهم يقصدونه للصلاة من كل جهة ، مفتوح الأبواب التي تصله بهذه الجهات ، قريباً من الأسواق ومن الدور معاً .

ويجتمعون فيه باقي أوقاتهم ، للمناجاة والتشاور والسؤال عما اعترض حياتهم من نوازل وعقد الحلقات لتلاوة القرآن الكريم ، أو الذكر أو الاستماع إلى درس فقيه أو حديث أو تفسير ، تضم هذه المجالس الفقير والغني ، الصانع والعامل والطالب والمتفقه فيقوى الارتباط بين سائر طبقات الأمة ، ويقصده كل طالب علم من جميع نواحي المغرب وشمال إفريقيا ووسطها وجنوبها . **وازدهرت هذه الحركة حتى أصبح مسجد القرويين الجامعة الاسلامية الأولى ، التي احتوت كل عناصر الثقافة الفنية . . وخزانتها القيمة الباقية إلى اليوم شاهدة على ذلك** ، وارتبطت آمال المجتمع المغربي كله بهذا المسجد ، فاغدقوا عليه من ذات اليد وحبسوا الأموال والأملاك ما فاض على حاجته وأجزلوا لعلمائه وطلبته العطايا .

المدارس

وحول القرويين وفي امتداد اشعاعها بالمدينة أحاطت بها المدارس من كل جانب والمدرسة هي مكان سكنى الطلبة الذين يدرسون في القرويين ، ويتفرغون للبحث والتحقيق ، فلذلك يجب أن تحتوي في جميع مظاهرها على أسباب الراحة وأن يكون شكلها مدعاة للتأمل والتفكير والجو بداخلها ايحاءاً لهدوء النفس واطمئنانها ، ولهذا فالمدارس اشتملت في بنائها على أروع ما عرفه الفن المعماري وفي زخرفتها على بديع ما أنتجه الذوق الإسلامي المغربي الرفيع من ألوان الزليج وأشكال رسومه ونقوش على الجص والخشب وتنميق طرز هذه النقوش بآيات قرآنية مكتوبة بخطوط كوفية وأخرى بخط النسخ .

وفي وسط فضاء هذه المدارس تنبع **فوارة بالماء** دوماً وفي صدرها انفتح مسجد للصلاة والدرس والتدريس .

ولقد خلد كل عهد من الدول بفاس من المدارس مأثرة فاخرة ، وبالغ الملوك في اكساء هذه المأثرة حلة من الفن الرفيع ، وتباهوا بالبذل السخي فيها ، ولذلك كان يجد الطلبة في هذه المدارس متعة الراحة النفسية إلى جانب متعة الراحة الفكرية ، فيقضون بها السنين الطويلة التي تكون منهم أجيالا تحيي أمجاد عباقرة الفكر

الاسلامي ، ومنهم من يعود إلى بلاده فينقل رسالة القرويين إلى هناك ، فتزهر الثقافة فيها وتورق وتشيع الروح الدينية منها بين سائر الناس ، ومنهم من تستبقيه مُلازَمةُ عالم أو خدمة شيخ جليل . . فيعيش حياته في كنف العلم والمعرفة . . لابساً تلك الحلة في اعتزاز .

وكانت رعاية الناس لهذه المدارس لا تنحصر في الاحترام والاعزاز للطلبة ، بل تتعدى ذلك إلى رعاية شؤون حياتهم بمعونة الزاد والمال ومخالطتهم ومعاشرتهم ومصاهرتهم .

هذه السنة التي عودت المغاربة حب العلم وأهله والعناية بمراكزه أوجدت في مدن كثيرة من وطننا مدارس كبيرة الأهمية ساعدت على ربط الصلة بين مختلف الطبقات وإفادت منها الأمة أيما افادة .

المساجد والزوايا

وحيثما كانت تنمو مدينة فاس كانت المساجد مصدر هذا النمو ، إذ إن أول بناء يقام في حي من الأحياء هو المسجد ، فحياة المسلم ترتبط قبل كل شيء ، بصلته بربه ، والصلاة تنظم وقته ، وتطبع سير زمنه وتحفظ له عماد دينه ، وإن تردده على المسجد للصلاة ، قلَّتْ عدد مراته في اليوم أم كثرت ، والترغيب الذي وردت فيه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، بحكم صلته بهذه الأماكن ، والاستمرار في هذا الاتصال هو الذي يخلق تقارباً عميقاً بين المسلمين ويخلق هذا الاحتكاك التجاوب بينهم والانسجام في مسيرة عقيدتهم مما أثمر وحدة في الهدف ونشاطاً فكرياً واجتماعياً قام به المسجد في المجتمع الإسلامي ، لذلك **كان أهم عوامل نجاح بيئة اجتماعية فيه هو ارتباطها بالمسجد ، وأقوى عناصر ازدهار المدينة الاسلامية يكمن في انتشار المساجد فيها .**

وللمسجد مهمة تعليمية ، يعلم فيه المسلم عندما يناجي ربه ، ويتعلم فيه كيف يتعامل مع اخوانه ، ويتفقه في الدين ، ويستنير بهدي القرآن الكريم ، كذلك كان المسجد دائما ، المدرسة الاسلامية .

وللمسلم الصغير في بلادنا مسجده الذي يقضي فيه طول يومه يلقن القرآن ومبادىء علوم الدين ، هو صنو لمسجد ويحمل اسمه إنه :

« المسيد : المسجد = الكتاب » .

وعدد المساجد في كل مدن المغرب كثير ، ومنها في مدينة فاس روائع : **جامع القرويين ، وجامع الأندلس ، وجامع مولاي إدريس** ، وأخرى تنيف على العشرة تقام بها الجمعة ، وترتفع مآذنها في موعد الصلاة لتردد مع أذان ٢٢٢ صومعة أخرى نداء موحداً : الله أكبر . . الله أكبر . . في منظر رهيب ، تهتز له الأرواح .

وفي مختلف الجهات من مدينة فاس ، نبع نشاط روحي كبير من أضرحة صغيرة ، بسيطة البناء بساطة القائمين عليها ، إنها الزوايا التي جعلت المدينة كلها تتنسم عطر هذه الروحانية . . دأبها جمع شمل المسلم ، ولم شتات نفسه وتحريك همته نحو الخير . . وتعليمه التحرر من عبودية التعلق ، وتلبسه حلية الاحسان ، هذه التربية أكسبت كل المنتسبين إليها في كل مكان بجميع طبقاتهم رقة في الطبع ولطافة في المعاملة ، وقد انعكس ذلك على أذواق أهل فاس وأحوالهم وفنونهم وصناعاتهم .

الحياة الفنية
الموسيق الأندلسية

الألوان الزاهية للحضارة التي عاشت قروناً متمادية في الأندلس ، زينت رونق الحضارة المغربية ، وظللت شمسها بسبائك ذهبية . .

الأندلس ، زينت رونق الحضارة المغربية ، وظللت شمسها بسبائك ذهبية . .

فإذا بها ألحان تدوي أصداؤها في تطوان وفي مراكش ، في فاس وفي الرباط . . ألحان تحاكي صرير أبواب الجنة في « غريب الحسين » . . ألحان تحكي بأرق لسان حضارة ضمت المشرق والمغرب ، ترسم اصفهان . . والعراقين . . والحجاز . وتروي أحوال النفوس الصافية التي ركبت أجزاء هذه التموجات الروحانية ، والالهامات التي بثتها إياها ، وزخرفة ترانيمها للأيام ، لكل يوم ميزان ولكل فصل نوبة .

إنها « الآلة » كما نسميها في المغرب ، الأثر الأندلسي الذي طبع القلوب بطباعها ، وأرهف الأذواق ، وسرى في الإنسان المغربي سريان الدم فيه وارتبط احساسه به ، يخفف له قلبه وتتحرك لرناته مشاعره ، ولازم حياته في أفراحها ، وأعيادها ، من خلالها ينشد شوقه ، وأحوال نفسه في محبة المصطفى عليه السلام ويغني الغزل الرقيق ، والموشحات الخفيفة ، وفي ألحانها ينشد « المسمعون » أزجال الصوفية .

وفي مجتمع فاس وجدت الآلة حنيناً إليها ، فعانقت شوق أهلها ، وتناغت مع ألحان الطبيعة فيها ، وعرفت على توالي الحقب في فاس عشاقها الذين رعوا دورها حق الرعاية ، ونبغ منهم أعلام مثل **البريهي** الذي ما يزال من روداها . . والعنوان البارز لها .

الأدب الشعبي

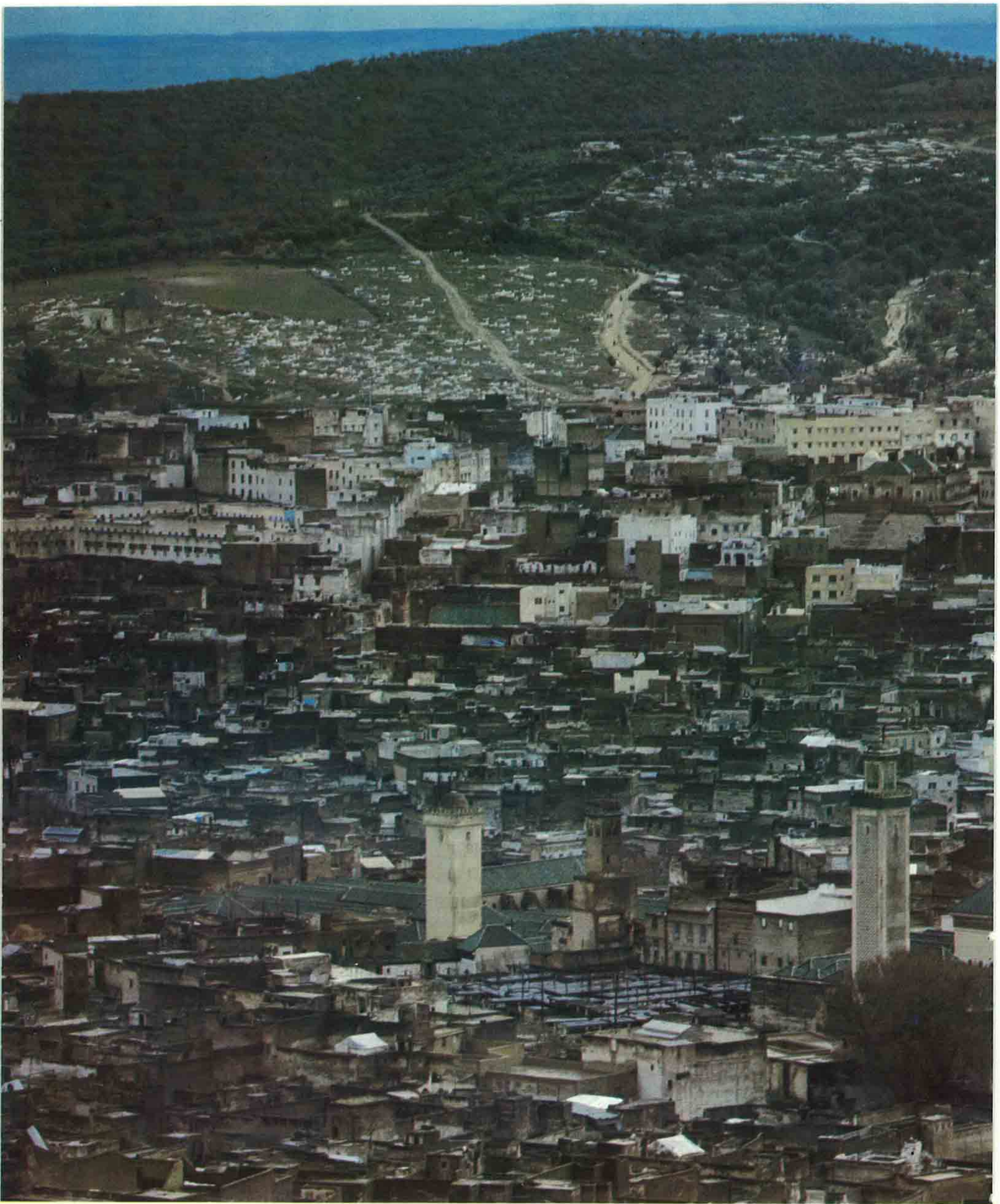
العاطفة المغربية زاخرة بالصور الجميلة للشعور ، تملأ آذان الأطفال منذ نعومة أظفارهم ، قصصاً قصيرة وحكايات طويلة ، أحاجي وطرائف ، أقوال وأمثال ترويها الأمهات ، تنقل حكمة الأجداد إلى الأحفاد . . وأشعار رقيقة تحاك عليها ألحان تسلم الرضيع إلى الأحلام الصافية .

كل ذلك نفخ في روح عاطف المرأة ، **فتغنت نساء فاس بأناشيد المحبة في « عروبيات » تناجي الربيع وتخاطب الأزهار والأشجار معبرة عن مكنون صدرها باعثة برسائل قلبها مع هذا الحوار ، ولولا الحشمة والوقار لانجلى المخاطب وصاحبه ، ولكنها بقيت مجهولة الاسم ، وكان ذلك سببا في ضياع أكثرها . . .**

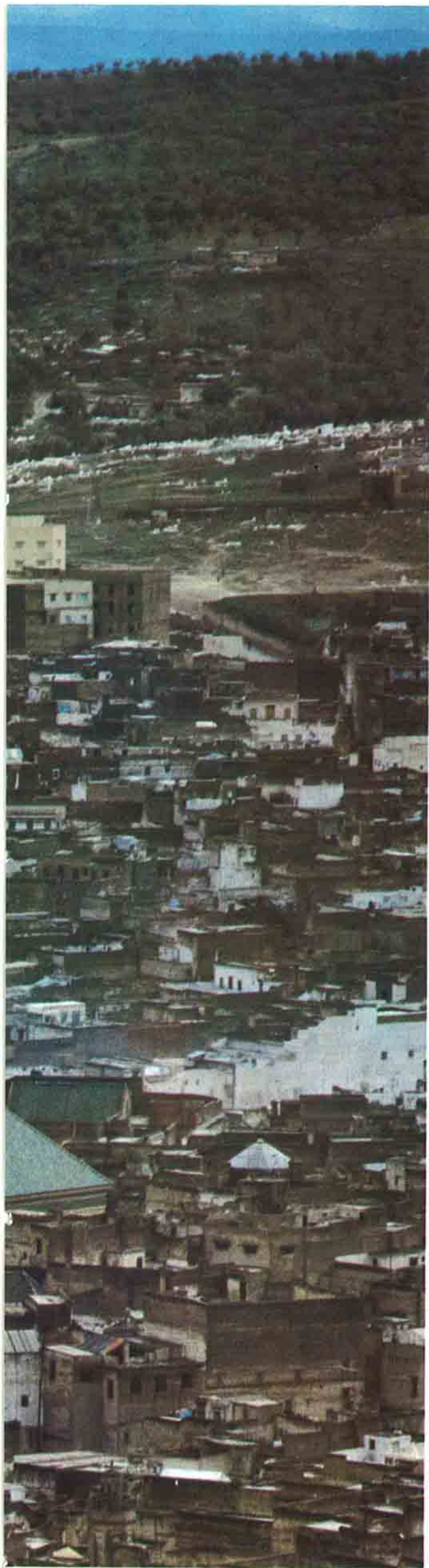
وفي قالب من اللغة العامية ، وأوزان شعبية رقيقة عبر نوعٌ آخر من الأدب الشعبي ، هو « **الملحون** » عن نفوس المغاربة تعبيراً صادقاً ووصف أحوالهم وصف حياً ، في الطبيعة وربيع أيامها ، وفي الغزل وقصص العشاق ، وفي المدائح . . وفي كل موضوع كانت تخوضه كانت زاخرة بالمعاني والصور الخيالية البديعة والأخبار والروايات والآراء المذهبية .

الصناعات التقليدية

الصناعة التقليدية في المغرب أيضاً فن من الفنون الجميلة ، تعتمد على الموهبة



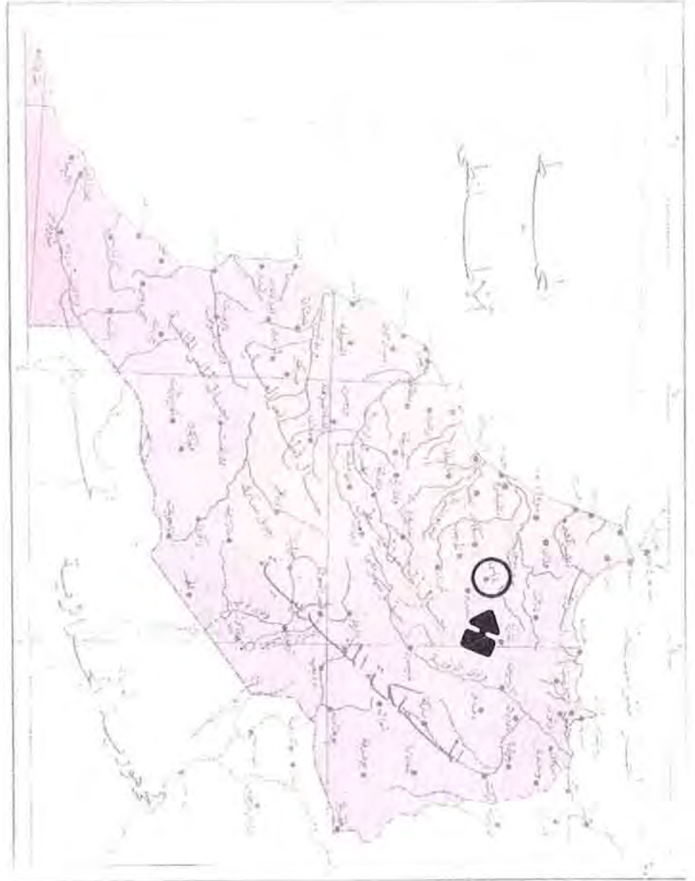
★ فاس .. المدينة التاريخية العريقة ما زالت تتلألأ قمراً في سماء القرون المتوالية ★





★ يعتبر الشاي الأخضر جزء من الضيافة المغربية .. لهذا فهم يحرصون على إعداده في أوان خاصة جذابة تشكل ركناً ↑
جميلاً في منزل كل مغربي ★ ↓





★خارطة المغرب حيث موقع مدينة فاس الجغرافي★



★مطرقة باب القرويين ، وسيلة قديمة قبل أن يعرف الجرس الكهربائي ، محفوظة بمتحف فاس★

والذوق السليم ، ومواهب المغاربة ربطت الصناعة برقة الاحساس وروعة الخيال وبراعة اليد ، وتجلت فيها شخصيتهم الفذة حتى انحصرت فيهم أنواع من هذه الصناعة .

إلى جانب المهارة التي تتوفر عليها يد الصناع ، هناك الذوق الذي شحذه صفاء إيمانهم ، وهناك الزمن الذي يعكس الخواطر التي تنغمس فيها أرواحهم ، وهناك الصبر الذي يزيل كل ما يشوه صفاء النفس ، والحكمة الخالدة هي هدف هذا الابداع ، ومع كل هذا قناعة وتواضع .

ذلك هو مصدر القوة في **الصناعة التقليدية** في بلادنا ، أكسب أصحابها اعتزازاً وصموداً رغم تحديات الصناعة الحديثة .

عرفتها مختلف المدن القديمة ، وفضل بعضها في مدينة عنه في أخرى ، **أما فاس فإن أغلب سكانها من الصناع والحرفيين ، وتعتبر الصناعة جزءا من التربية الأولى للناشئة ، يرسل الولد في سن مبكرة إلى استاذ في الصناعة وترسل البنت إلى «دار المعلمة» لتتقن فن التطريز .**

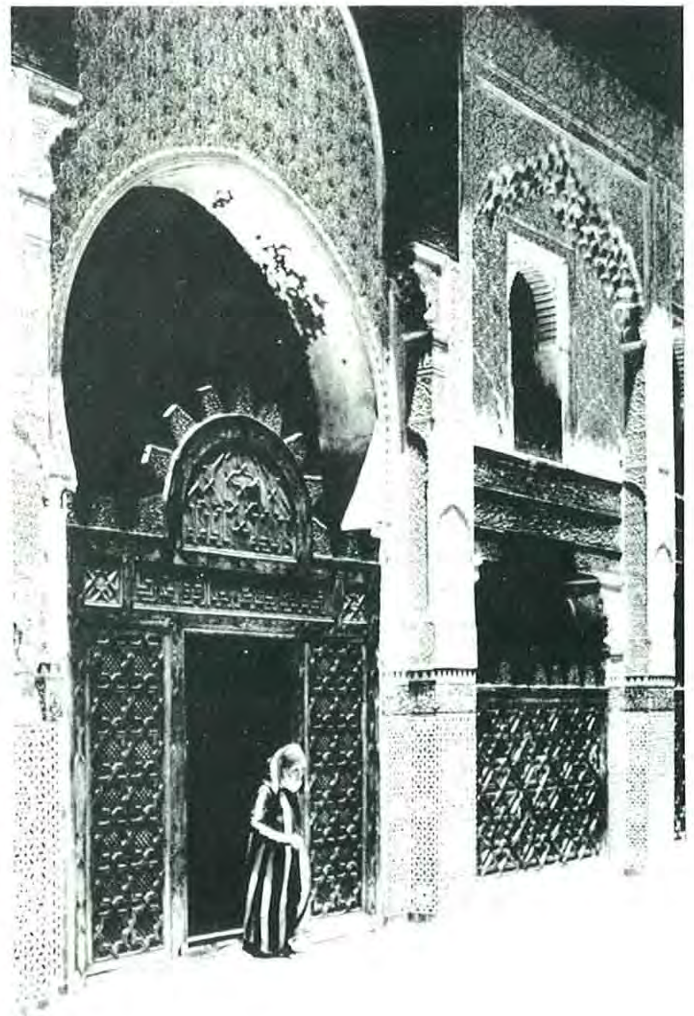
ويكفي أن تمر الناشئة بهذه التجربة التي يجتمع فيها السلوك الاجتماعي مع السلوك الروحي ، لتحفظ في نفسها الاجلال والاحترام لهذه الفنون وأساتذتها .

وأنواع هذه الصناعات في فاس كثيرة يتصل بعضها ببعض منها :

١ ـ **صناعة الفخار :** وهي مختصة به ومشهورة بلونه الأزرق ، ومن فاس انتقل هذا الفن إلى مدينة **آسفي** ، هذه الصناعة هي أساس صناعة **الفسيفساء** المتعدد الألوان المتناسق الرسوم والأشكال ، الذين يزين الدور والقصور على أرضها وفوق جدرانها ، وفي داخل المدينة انتصبت لوحات منه في السواقي وبعض الأبواب .

٢ ـ **صناعة الجلد :** وهي تعتمد على الثروة الحيوانية الموجودة بنواحي فاس ، وتبدأ **بالدباغة** لتتحول إلى **صناعة البلاغي والمحافظ، وتجليد الكتب** ، وتكسوها في آخر مراحلها حلل من الوشي المذهب وهي صناعة أخرى، تتصل بهذه الصناعة .

٣ ـ **النقش على الخشب والجص :** هي أيضاً من روائع الفنون الصناعية ، تعتمد على وسائل بسيطة كباقي الصناعات اليدوية الأخرى ، ولكن الصانع المختص



★ إحدى روائع فاس .. مدرسة السلطان ابن عنان ، على مقربة من الساعة المائية ★



★ واجهة الساعة المائية التي أنشأها المهندس ابن الفحام : الطاسات المشاهدة كانت تنزل عليها كل ساعة بندقة من معدن لتعلن بحلول الساعة على نحوها كانت عليه الساعات المائية في المشرق ★

بها يتوفر على كفاءة كبيرة في استعمال يديه ، وعلى خبرة وذوق رفيعين لرسم أشكال جميلة ومعرفة الخطوط العربية الجميلة التي تطرز غالباً جوانب النقوش ، ويكفي هذا الفن فخراً أن يكون زينة المساجد والمدارس .

٤ ـ **النسيج :** وتمتاز فاس بنسيج الثياب الحريرية الرقيقة وخاصة منها الثياب النسائية ذات الخيوط الذهبية ، والمصنع الوحيد الذي بقي من هذا الفن الجميل ما يزال قائماً في فاس ، ومع النسيج يذكر التطريز وقد برعت فيه نساء فاس خصوصاً منه **الوسادات** الكبيرة التي يستغرق تطريزها السنين الطويلة ويستلزم الصبر والاناة ..

هذه الصناعات الجميلة معرضة اليوم وأهلها لحملة دهمتها من الصناعة الحديثة يخشى أن تأتي عليه بعد أمد قليل إن لم يتداركها الغيورون على انقاذ هذه الثروة الوطنية من الضياع .

٥ ـ **الهندسة المعمارية :** تجلت روعة الفنون ، وبهاء الصناعة التقليدية على فاس بأجمعها فكستها رداء من الجمال الجذاب ، والهندسة المعمارية التي شيدت عليها فاس لأجل أن تزاوج تلك الفنون هي في غاية الاتقان ، **والمطل على مدينة فاس من إحدى ناحيتيها شمالا أو جنوبا يرى كأنها سفينة تسبح في بحر من النور ، علا أحد طرفيها يلامس الشمس في مشرقها وانخفض الطرف الثاني يحتضنها عند الغروب .**

والمنطلق من أحد أبواب فاس الكبيرة ، (باب أبي الجنود) ينزل والخطى تستحثه من إحدى **« الطالعتين » الكبرى أو الصغرى** ، لتبلغه قلب المدينة ، نحو ضريح مولاي إدريس ، ومسجد القرويين ، وهما زينة المدينة ترتفع صومعتهما تشيران إلى السماء ، وتتوجهما قبب خضراء ارتفعت من غير عمد ، تشعر برحمة السماء وحنوها تضللان المصلين ، وصحون فسيحة يمطرها النور ، انفتحت في وجه السماء من غير فاصل يفصلها عنها ، ومياه تنبع من وسطها كنبع الايمان في قلب المسلم .. بهذه الزينة الروحية البسيطة يكتفي المسجد عن المبالغة في التجميل .

وعلى منوال هذه الهندسة بنيت المدارس والبيوت وشيدت القصور تحف ساكنيها

★عروس فاس .. احتفال يتكرر كل عام يصور جزء من عادات أهل المدينة .
والعروس في المغرب تقدم في طبق كما في الصورة★





★الموسيق .. لها مكانتها لدى أهل المغرب عموماً ★





★الأطفال يساعدون آباءهم في صناعاتهم التقليدية .. إنها تركة الجيل الماضي للجيل الحالي والأجيال القادمة انطلاقاً من الحكمة القائلة : صنعة في اليد أمان من الفقر★

★قبل الاحتفال بالزفاف★



★في مكتبة القرويين★



★منارة جامع القرويين .. وفي أسفل الأروقة★



★في الجامع يقرأ المصلون آيات من القرآن الكريم قبل الصلاة★



★ساحة الوضوء في القرويين★



من كل جانب بفضائل الروح الإسلامية المتحلية في الفنون ، وهذه الثروة الفنية في تواضع واحتشام وراء أبواب بسيطة من الخشب .

من هذا المنطلق ، تكونت المجموعات السكنية مراعية الحاجات الأولية للسكان فاحتوى كل حي على مسجده وحمامه وفرنه ودكاكينه وعلى الصناعات البسيطة الضرورية .

الحياة التجارية

الأسواق : امتدت في عرض فاس وطولها صفوف الدكاكين ، فالشوارع الرئيسية تصطبغ بصبغة تجارية متنوعة ، وكلما حاولنا الاقتراب من وسط المدينة ، فإننا نرى التجارة قد انقسمت إلى أجزاء صغيرة ، يختص كل جزء منها بنوع ، واجتمعت إلى بعضها مكونة في ساحات صغيرة مربعات أو مستطيلات تتقابل الحوانيت من أطرافها . تلك هي الأسواق تعرض في كل منها أنواع من المنتوجات التي تصنع في فاس أو في بعض النواحي القريبة منها . . وقد اختصت كل واحدة منها بصناعة وإن كانت هذه الصناعة بسيطة ، والزائر لفاس يستطيع بفضل هذه المجاميع التجارية الصغيرة أن ينجز مشترياته في أسرع وقت وحين ، وأن يتمكن من اختيار أجود ما يريده .

وهذا النوع من الأسواق يجعل الصلة بين الصانع والتاجر مباشرة لا تسمح باستغلال الوسطاء ، ويحكم الثقة بينهما ويطمئنهما على معاشهما ، كما يوجد هذه الثقة بين المشترين وأصحاب الدكاكين ، فالبضاعة كلها معروضة بأنواعها لا تحتاج إلى مداهنة ولا مراوغة ، ويستغرب الإنسان اليوم كيف يتيسر الرواج المطلوب لكل تلك البضاعة المعروضة وهي متماثلة ؟ وكيف لا يخلق هذا النوع من التجارة تنافساً غير مرغوب فيه ؟ ولكن العقيدة الإسلامية التي تطمئن صاحبها بأن الأرزاق محدودة ، تبعد عن فكر المسلم مهما كان نوع عمله أي قلق .

بل إن هذه الكيفية في عرض البضاعة والتي تعبر عن الصدق والاخلاص جعلت من السوق الواحد مجموعة أشبه بالأسرة الواحدة .

علاوة على هذا هناك نوع آخر من الأسواق يسمى « **القيصارية** » وهي أكبر من الأسواق الأخرى ، تنحصر في بيع الثياب ، وقد كانت في فاس قيصاريتان ، أما اليوم فهي واحدة فقط .

الفنادق : الشكل الذي بنيت عليه الفنادق كان لاستقبال الوافدين على فاس من التجار ، فالطابق السفلي مخصص للدواب التي كانت وسيلة النقل ، ويستفاد من فنائها الواسع لعرض السلع وتبادلها . أما الطوابق العليا فتشتمل على غرف منفردة لايواء التجار .

لهذا كانت هذه الفنادق المراكز الكبرى للتجار الوافدين مع تجارتهم على فاس ، وكان عددها كبيراً بلغ في العهد الموحدي حوالي **٤٦٧ فندقا** مما يدل على النشاط التجاري الكبير لفاس ، وربما اختص كل فندق منها بنوع من السلع ، **فإلى هذه الفنادق يعود الفضل في ربط تجارة فاس بالمدن الأخرى ، وبخارج المغرب** . . وقد ارتبطت في العهد القريب بواسطتها بأوروبا ، وهي تجارة سبقت إليها فاس ، وما نزال نسمع عن أواني الشاي الفاخرة « **رايت** » المستوردة من انجلترا .

أما اليوم فإن بعض هذه الفنادق قد توقف نشاطه نهائياً ، وبعضها الآخر مثل **فندق الصاغة وفندق القطانين وفندق رأس الشراطين** لا زالت به بعض الحركة التجارية ، لكن أغلبها مما يوجد وسط المدينة ، تحول إلى مخازن للسلع واتخذ الصناع من بعضها الآخر مكاناً لعملهم وانحصر دور بعضها الآخر خصوصاً ما يقع منها في قرب أبواب فاس على ايواء الوافدين على فاس من القرى القريبة منها مدة اقامتهم .

الحياة الاجتماعية

كلما تأملنا في تلك النهضة الدائبة الحركة التي كان المغرب يعيشها كدنا أن نحصر نشاط أفراد المجتمع في الدائرة التي رسمتها لهم الحرف والصناعات أو المهن الأخرى . . ولكننا إذا تتبعنا نموذجاً من نشاط هذه النهضة الحضارية في مدينة فاس تبين لنا أن مجمل النشاط اليومي للناس كان يهدف إلى الحياة الدينية فهي ثمرة السعي في هذه الدنيا ، وباقي الأحوال الأخرى كانت تسخر لهذه الغاية الشريفة ، لذلك نجد أن كل إنتاج لهذه الحضارة مبلور لتلك الفكرة ، مشحون بالشحنات الروحية . . **وتقسيم الزمن نفسه يأتي حسب مواعيد الصلاة ولذلك فالعمل اليومي تابع لهذا التقسيم** ، والسنّة نفسها تتبع ما ينجز فيها من عادات ، وما تم فيها من اتصالات ، المواسم الدينية ، وحياة كهذه مهما كثرت فيها الفعالية والنشاط تجارياً أو فكرياً أو صناعياً فإنها تكون هادئة ، إذ إن دور المادة فيها دور ثانوي .

تحديات العصر الحديث لفاس

هذا الركب البهيج للحضارة الاسلامية ، هذا الاستعراض الحافل لغرر أيامها في المغرب ، وذلك العقد الفريد من جواهر المآثر الذي تقلدته فاس ، هي اليوم في معرض تحد العصر الحديث . . وكم صانت فاس نفسها عن أن تدوسها عجلات سيارة . أو يقلق هدوءها ضوضاء حركة الآلة . . وتزاحمت بناياتها متمنعة أن تشق صدرها طريق كبيرة ، وحمت دورها الوديعة المتواضعة من طغيان العمارات فلم تترك لها مكانا للبناء ، ولكن التوسع اليوم الذي أصابها في أطرافها نتيجة تضخم عدد السكان ، أصبح يكون خطرا عليها ، به تمزقت وحدتها ، فاختلفت هذه الأحياء المستحدثة عن غيرها في استيعاب السكان ، وفي الضرورة التي دعت لتأسيسها ، واختلفت جميعها عن فاس كلاً واحداً ، والهجرة الكثيفة إليها لم تتلاءم مع نوعيتها المعمارية التي ألفت نوعاً خاصاً من الحياة على وتيرة اجتماعية تتفق مع ذلك ، فإذا كل تلك الفنون المتجانسة تتهاوى . . وضرورة حياة هؤلاء السكان المتزاحمون جعلت من الحلول التي مارسوها لمشكلات حياتهم اليومية ضغطاً شديداً على طبيعة البيئة في فاس . فاضطربت الأسواق ، وظهرت احتياجات جديدة ، واختلفت أخرى كانت تفرضها تلك الحياة الأصيلة وتغير ميزان الصناعات فتغيرت أحوال أصحابها . .

فإلى كل غيور على التراث الإنساني ، إلى كل غيور على حضارة الإسلام إلى كل مغربي ، إلى كل مسلم نوجه نداءنا ودعوتنا للعمل جميعاً على انقاذ هذه الآثار الفريدة للحضارة من الضياع . . .

الوطن

شعر: زكي قنصل

لا الجاهُ حقَّقَ آمَالي ولا المالُ
هيهات يَروي غليلَ الظامىء الآلُ

أقول ، والنفسُ قد غصّتْ بمدمعِها
شَطَّ المزارُ فأين الدارُ والآلُ ؟

جارت علينا النوى لم يُجْدِنا حذرٌ
واغتالنا من صروفِ الدَّهرِ مغتالُ

يا قلبُ كَمْ ذا نلاقي في هوى وطنٍ
آمنتُ أن هوى الأوطانِ قتّالُ

لقد حَمَلْنا على الأهدابِ صورتَهُ
ولا يزالُ على الأهْدَابِ يَختالُ

خضْنا من الهَوْلِ أشكالا وما بَرِحَتْ
تَسعى إلينا من الأهوالِ أشكالُ

لكم زَرَعْنا فلم نحصدْ سوى نَدَم
وكم تمتّع باللذاتِ بطّالُ

حَمَلْتَ يا قلبُ مثلي ألفَ قاصمةٍ
لولا السفاسف لم يتعبْ لنا بالُ

بنّا عن الدارِ يحدو خَطْوَنا طمعٌ
فآب بالخزي والخذلانِ جوّالُ

ما كان أسْعَدَنا لو أنّ مَرْكَبَنا
ردَّتهُ للشطِّ يوم البينِ أغلالُ

هذي القصور إلى فوق السحاب سَمَتْ
أعزّ منهنّ في واديك عرزالُ

ماذا يفيدُ الغنى إن كان صاحبُهُ
يَغُصُّ بالماءِ حتى وهْو سلسالُ

إني لأحسدُ من يَغْفُو على أمَلٍ
ويستفيقُ فلا همٌّ وبلبالُ

إذا خَلا القلبُ من صفوٍ وعافيةٍ
فلن يردّهما مالٌ وإقبالُ

اللغة

بقلم : محمد زياد كبة

لقد أنعم الخالق عز وجل على الإنسان بنعم كثيرة تفوق الحصر وليست القدرة على النطق والفهم إلا إحدى هذه النعم الثمينة التي تستحق اهتمامنا ودراستنا . فقد منح الله تعالى الإنسان ملكة تعلم اللغة التي يسمعها من حوله يومياً منذ نعومة أظفاره دون أن يكون لذلك علاقة بدرجة ذكائه أو بيئته الاجتماعية أو حالته المادية ، إلى غير ذلك من العوامل التي قد تؤثر على كثير من الملكات الأخرى كتعلم **الموسيق أو الرياضة** مثلاً . فتعلم اللغة منذ الصغر لا يمكن أن يعوقه شيء إلا أمراض معينة وفي حالات استثنائية لا تعنينا في هذا المجال .

وكلنا يلاحظ أن الطفل يكاد يتقن لغته الأم وهو لا يزال في سن الرابعة أو الخامسة وسطياً دون أي عناء . وهو لا يردد ما يسمعه من عبارات فحسب بل يؤلف عبارات جديدة كلية لم يكن قد سمعها من قبل . **فما هو تفسير هذه الظاهرة العجيبة التي تكمن وراء تعلم الطفل لغته بمثل هذه السرعة ؟**

قدرات الأطفال اللغوية

يعتقد بعض **علماء اللغة** وعلماء النفس أن للطفل مقدرة غريبة على استنتاج القواعد النحوية باللغة التي يسمعها . (ويجب أن أشير هنا إلى أن علم اللغة لا يميز بين لغة عامية وأخرى فصحى ، بل يعتبر كل اللغات مهما كان نوعها سواء ، وجديرة بالدراسة والبحث) . فلو وضع الطفل في **الصين** لتعلم اللغة الصينية ولو كان مولوداً في **فرنسا** وإذا وضع نفس الطفل في **انجلترا** لتعلم اللغة الانجليزية بنفس السهولة واليسر . هذه القدرة المدهشة على التعلم السريع دفعت العلماء إلى الاعتقاد بوجود مجموعات ضخمة من القواعد النحوية كامنة في دماغ الطفل ، ويمكن تطبيق هذه القواعد على أية لغة إنسانية ، وكل ما يقوم به الطفل عندما يكون في **مرحلة التعلم** هو اختيار المجموعة المناسبة للغته من بين هذه المجموعات العديدة المتوفرة لديه . ويتم ذلك عن طريق السمع وعن طريق التجربة والخطأ معاً إلى أن يتمكن من اللغة تماماً ويصبح قادراً على تأليف

بين المقدرة .. والممارسة

عدد لا نهاية له من الجمل الجديدة الصحيحة ، ولكن قبل أن نتعمق في هذا الموضوع، لنبحث أولا في ماهية اللغة كنشاط إنساني .

ماهية اللغة

لا شك في أن اللغة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقدرة الإنسان على النطق ، فالكتابة لا تعنينا هنا من قريب أو بعيد ، إذ إن الإنسان لم يتعلم فن الكتابة إلا منذ عهد قريب نسبياً إذا ما قورن بتعلمه النطق والكلام . أما اللغة في جوهرها فهي مجموعة من الجمل الصحيحة . إلا أن هذه المجموعة لا متناهية في عددها . وقد يتساءل البعض ، هل هذا التعريف صحيح ؟ وهل اللغة هي مجموعة من الجمل ليس إلا ؟ وللإجابة على هذه التساؤلات لا بد لنا من استعراض الاحتمالات الأخرى في هذا الصدد وهي :

أ ـ أن تكون اللغة أقل من مجموعة من الجمل الصحيحة .

ب ـ أو أن تكون أكثر من مجرد مجموعة من الجمل الصحيحة .

وسأحاول فيما يلي أن أناقش هذين الاحتمالين كلاًّ على حدة :

إن الاحتمال (أ) يمكن تفنيده إذا عرفنا أن المفردات في اللغة لا يمكن أن تشكل لغة بحد ذاتها مهما كثر عددها . وعلى هذا الأساس نستبعد الاحتمال الأول وبسهولة .

أما الاحتمال الثاني (ب) فهو جدير بالمناقشة ، فعلى افتراض أن مجموعة القواعد النحوية تطبق على مقاطع كاملة بدلا من أن تطبق على جمل منفصلة فإن تأثير هذه القواعد النحوية يمتد عبر حدود الجملة الواحدة ويكون الاحتمال الثاني (ب) في هذه الحال صحيحاً . ولكن لنأخذ المثال التالي :

١ ـ اشتريت الكتاب الذي شاهدته بالأمس .

إن المثال السابق يمكن تحليله إلى جملتين منفصلتين كما يتضح من الأمثلة (٢) و(٣) .

٢ ـ ≠/ اشتريت الكتاب ≠/ [1] .

٣ ـ ≠/ شاهدت الكتاب بالأمس ≠/.

ونلاحظ في المثال رقم (١) أن الفعل (شاهدته) يحتوي على ضمير متصل وهو (الهاء) ويعود على (الكتاب) . وإذا ما تأملنا الجملتين (٢) و(٣) تبين لنا أن هذا الضمير موجود في (٣) ولكنه في الحقيقة عائد على (الكتاب) في الجملة (٢) ، وهذا ما يثبت أن قواعد النحو تطبق على مقاطع تحوي أكثر من جملة واحدة وليس على جمل منفصلة كل على حدة .

نظرية النحو التحويلية

على أن هذا البرهان يمكن تفنيده أيضاً إذ باستطاعتنا أن نخصص مجموعة من القواعد النحوية تحول الاسم الصريح إلى صورة (ضمير) في حال تكراره في جملة ثانية . وهذا هو في الواقع أحد مبادىء «**نظرية النحو التحويلية**»[2] تلك النظرية التي تقول بأن **الجمل تنشأ بتركيبة بدائية واحدة في الذهن ثم تخضع لسلسلة من عمليات التحويل قبل أن ينطق بها الانسان** . ولا أظن أن المجال يتسع هنا لاستعراض النظرية التحويلية . ولكنها تثبت لنا أن تعريف اللغة على أنها مجموعة من الجمل لا أكثر ولا أقل هو تعريف صحيح . ومثل هذه القواعد التحويلية هي التي غيرت (الكتاب) في المثال (٣) إلى صورة ضمير متصل وهو (الهاء) وربطته بالفعل (شاهدت) وفي نفس الوقت ربطت الجملتين (٢) و(٣) معاً بالاسم الموصول (الذي) لكي تعطينا أخيراً الجملة (١) .

المقدرة اللغوية الكامنة

وبعد أن عرفنا ما هي اللغة من الناحية البنيوية ، نعود إلى قدرة الطفل على تعلم لغته الأم . من الثابت لدينا أن في استطاعة الطفل أن يستخلص أو يستنتج أنماطاً منتظمة بنفسه مما يسمعه من حوله ، ومن ثم يقوم بتأليف جمل جديدة وفق ما استنتجه من أنماط . وبهذا تتكون لدى الطفل شيئاً فشيئاً معرفة شاملة تحيط بكافة القواعد والنواحي اللغوية ويطلق علماء اللغة على هذه المعرفة اصطلاح (المقدرة اللغوية الكامنة COMPETENCE) ومثل هذه المقدرة الكامنة هي التي تمكن الإنسان من التمييز بين مختلف أنواع الجمل وفهم مغزاها ، فباستطاعة الإنسان ، في حدود لغته الأم على الأقل ، أن يميز الترادف في المعنى بين جملتين مترادفتين[3] أو أن يميز التناقض بين جملتين متناقضتين ، كما يستطيع أن يفهم جملة واحدة بطريقتين مختلفتين إذا كانت الجملة تحتمل أكثر من تفسير واحد . وسأورد هنا مثالا لجملتين متماثلتين من الناحية البنيوية ، إلا أنهما متباينتان من **الناحية السينتاكتيكية** .[4]

٤ ـ أقنعت أخي بالعودة باكراً .

٥ ـ وعدت أخي بالعودة باكراً .

إن القارىء العربي سرعان ما يميز طبعاً بين الجملتين السابقتين ويفهمهما بطريقتين مختلفتين رغم أنهما متماثلتان من الناحية البنيوية ، بصرف النظر عن اختلاف الفعلين (أقنع) و(وعد) . فكلا الجملتين يتألف مما يلي :

فعل + تُ ، مفعول به ، جار ومجرور ، ظرف زمان .

لكن ما يثير الاهتمام في المثالين السابقين هو أن من يقوم بفعل العودة في (٤) هو (أخي) أما في المثال (٥) فهو (أنا) ، وبناء على ذلك يفهم السامع الجملة (٤) كما يلي :

٦ ـ * (اقنعت اخي) (اخي يعود باكراً)

كما يفهم الجملة (٥) كما في (٧)

٧ ـ * (وعدت أخي) (أنا أعود باكراً) .

وإن دل المثالان السابقان (٤) و(٥) على شيء فإنما يدلان على **أن الأفعال في أي لغة من اللغات الانسانية ليست ذات سلوك نحوي واحد** . فالمثالان السابقان مختلفان في **خلفيتهما النفسية** وكيفية ادراكهما . ورغم أن الأفعال جميعها متماثلة من حيث أنها تأخذ فاعلاً أو مفعولا أحياناً ، إلا أن ثمة فروقاً أخرى يجب ألا تغيب عن أذهاننا أيضاً ، فروقاً نحوية يجب أن تصنف الأفعال تبعاً لها .

وهذا يعني بالتالي أن تقسيم الكلام إلى اسم وفعل وحرف .. الخ تقسيم ناقص . إذ إن كل قسم من أقسام الكلام هذه يمكن تقسيمه إلى أقسام ثانوية وهكذا دواليك .

الفعل اللازم .. والفعل المتعدي

هناك مجموعتان رئيسيتان من الأفعال في اللغة العربية (بالاضافة إلى مجموعات أخرى لا تعنينا الآن) . هاتان المجموعتان هما مجموعة **الأفعال اللازمة** ومجموعة **الأفعال المتعدية** ، فالفعل اللازم هو الذي يتم معناه بدون مفعول به كفعل (نام) في قولنا :

٨ ـ نام الحارس أثناء نوبة حراسته .

أو كفعل (استسلم) في قولنا :

٩ ـ استسلم العدو .

أما الفعل المتعدي فهو الذي لا يتم معناه إلا بمفعول واحد على الأقل كفعلي (رفع) و(وضع) في قولنا :

١٠ ـ رفع الطفل الكأس ثم وضعها على الرف .

إن تقسيم الأفعال إلى لازم ومتعد تقسيم سليم ويمنعنا من اشتقاق جمل غير صحيحة كالتي نراها في (١١) و(١٢) .

١١ ـ استسلم العدو أسلحته .

١٢ ـ رفع الطفل ثم وضع على الرف .

وبديهي أن نقول إن الخطأ في (١١) هو أن الفعل (استسلم) لا يأخذ مفعولا ، والخطأ في (١٢) هو أن الفعلين (رفع) و(وضع) يجب أن يأخذ كل منهما مفعولا خاصاً ، ولكن لننظر إلى المثالين (١٣) و(١٤) .

١٣ ـ * أكل الفلاح غرفتين كبيرتين .

١٤ ـ * أفل رجلان بسرعة .

لا أظن أن أحداً يجد الجملتين (١٣) و(١٤) صحيحتين أو مقبولتين رغم أنهما سليمتان من الناحية النحوية البحتة . فالفعل (أكل) يمكن أن يأخذ مفعولا به ، والفعل (أفل) فعل لازم . **فما هي الوسيلة التي تكفل للإنسان القدرة على التميز بين ما هو صحيح وبين ما هو خطأ** ؟ . هنا تبرز المقدرة اللغوية الكامنة التي تجعل الإنسان قادراً على التفريق بين أنواع (المفاعيل) التي يمكن أن تصاحب كل فعل من الأفعال المتعدية . وبين أنواع (الفواعل) التي تصاحب الأفعال اللازم منها والمتعدي فيختار الصحيح منها ويرفض الخاطىء . ولهذا يدرك الإنسان أن الفعل (أكل) مثلاً يجب أن يتبعه مفعول متميز بقابليته للأكل وعلى هذا الأساس يمكن أن نضع الفعل (أكل) في الشكل التالي :

أكل ——— + م (٥)

+ مأكول

م = مفعول به

—— = الفعل المذكور

+ = وجود العنصر الذي يتبع اشارة الزائد .

نستدل من الشكل السابق ان الفعل (أكل) يجب أن يتبعه مفعول به (أصلاً)[٦] . لكن هذا المفعول يجب أن يكون من ضمن قائمة ما يؤكل . وأحب أن أشير هنا إلى أن المصطلحات اللغوية والاستعارات والتشابيه الخ ... لا تدخل ضمن نطاق هذا التصنيف فهي ليست في جوهر النحو (في عرف النظرية التحويلية على الأقل) .

وبنفس الأسلوب السابق نستطيع أن نصنف الفعل (نام) كما يبدو من الشكل المبسط التالي :

نام (+ ——— ≠/) .

ويشير هذا الشكل إلى أن الفعل (نام) لا يتبعه مفعول به بدليل وجود الرمز (≠/) وهكذا نستطيع أن نحدد خصائص كل فعل من الأفعال اللازمة والمتعدية .

وزيادة في الايضاح لنأخذ مثالا الفعل (قال) ولهذا الفعل خصائص معينة كغيره من الأفعال منها خصائص ذاتية ومنها خصائص تتعلق بموقعه في الجملة .

ونقصد بالخصائص الذاتية أن الفعل (قال) هو مفرد ومذكر وغائب ، وأن وقوعه هو الماضي ، أما الخصائص الأخرى فتتمثل بوجوب كون فاعله إنساناً وأن يكون متبوعاً بمفعول به سواء أكان هذا المفعول به مفرداً أم جملة . هذه المعطيات تكفي لتخصيص الفعل (قال) ووضعه في

قالبه الصحيح وهكذا يمكننا أن نضع الشكل الآتي :

قال [+ ——] [+ قا / + انسان] [+ م / [+ س / + ج]]

[مذكر / مفرد / غائب / ماضي]

قا = فاعل
م = مفعول به
س = اسم
ج = جملة

[ ] = تدل هذه الأقواس على أن واحداً فقط مما بداخلها يمكن أن يستخدم .

نستنتج مما سبق أن المقدرة اللغوية الكامنة عند الإنسان هي أكثر تعقيداً مما يظن البعض ، فهي إذن ما يعرفه الانسان عن لغته ، بما في ذلك حصيلة المفردات اللغوية التي يحفظها ومجموعة القواعد النحوية والصوتية . . الخ وتكفي هذه المعرفة للتمييز بين الجمل الصحيحة نحوياً وبين الجمل غير الصحيحة والتي تشذ عن القواعد النحوية . ولكن هل هذا كل شيء يتعلق باللغة ؟ وهل اللغة عبارة عن مجموعة من الجمل تشتق وفقاً لمجموعة من القواعد الثابتة ؟ لنأخذ المثال التالي : ـ

١٥ ـ (؟)[٧] باع صديقي سيارته الزرقاء التي اشتراها من اخي الذي سافر إلى المانيا التي خاضت الحرب العالمية الثانية التي انتصر فيها الحلفاء .

لا شك في أن المثال السابق (١٥) صحيح من الناحية النحوية البحتة . لكنني أخال القارىء أو السامع لا يلبث أن يضيق ذرعاً بمثل هذه الجمل ويطلق عليها صفة الركاكة . فوجود أكثر من اسم موصول واحد في جملة مركبة يخفض من قيمتها الأسلوبية ويجعلها مستعصية على الافهام بل إن السامع قد ينسى بدايتها أو الشيء الأساسي الذي تتحدث عنه .

ومن هنا كان التمييز بين ما هو صحيح نحوياً وبين ما هو مقبول عملياً أمراً ضرورياً في أية لغة انسانية . **فكون الجملة سليمة نحويا لا يعني بالضرورة كونها مقبولة عمليا والعكس صحيح أيضا** حيث نجد الكثير من التراكيب الخاطئة نحوياً إلا أنها مقبولة تماماً نظراً لتدخل عوامل أخرى لا نحوية تمارس أثرها على اللغة ، كالعوامل البيئية والمجتمع والحياة بشكل عام . ولكن هناك ملاحظة هامة يجب الانتباه إليها وهي **أن الانسان لا ينطق دائما عبارات صحيحة نحويا أو مقبولة عمليا** فالكلام العادي يتضمن الكثير من الجمل الناقصة والتردد والتكرار والاخطاء . . الخ دون أن يكون مرد ذلك المقدرة اللغوية الكامنة . ومن هذا المنطلق يميز علماء اللغة بين المقدرة اللغوية الكامنة وبين الممارسة الفعلية[٨] التي يقوم بها الفرد أثناء التخاطب . فالجمل الصحيحة نحوياً هي نتاج المقدرة الكامنة ، أما الحكم على ما هو مقبول منها فهذا من اختصاص الممارسة الفعلية التي تخضع كما رأينا لعدة عوامل ليست بالضرورة لغوية بحتة .

هوامش

(١) يدل الرمز #/ على حدود الجملة الواحدة .
(٢) انظر N. CHOMSKY: ASPECTS (1964) .
(٣) انظر : نظرية المعنى ـ مجلة الفيصل العدد
(٤) علم « السينتاكس » هو العلم الذي يدرس العلاقة بين الكلمات ووظيفتها النحوية في الجملة .
* رمز يدل على أن الجملة التالية غير صحيحة نحوياً .
(٥) أهملت اظهار الفاعل في الشكل امعاناً في التبسيط .
(٦) حتى في قولنا (أكل الرجل ونام) فإننا نقصد في التقدير أنه أكل طعاماً .
(٧) ترمز إشارة الاستفهام هنا إلى كون الجملة غير مقبولة أو مشكوكاً في صحتها .
(٨) وتقابل بالانكليزية PERFORMANCE .

قبول الذات

أسباب رفض الذات

قد تختلف النظريات النفسية في طرقها وغاياتها وكذلك في أساليب تعبيرها ومسمياتها ولكن الاطار العام يتلخص. وبأسلوب غير علمي. في أن للانسان ذاتين إحداهما هي **ذاته الحقيقية** وتمثل مجموعة العواطف والدوافع والرغبات النفسية التي تقرر سلوكه ومشاعره واحساساته وردود الفعل لديه. وتكتسب هذه الذات نتيجة لما مر على الانسان طوال حياته من تربية وتعليم وتجارب وصدمات وانتصارات وفشل وانجازات وانتكاسات. والأخرى **ذاته المثلى** وهي الذات التي تمثل الصورة المثلى للانسان عن نفسه. أي رغبته وتصوره لما يجب أن يكون. وهذه الذات مكتسبة من **معايير الحق والباطل** ومن مثل المجتمع أو الجماعة التي يتطلع اليها الفرد ويستمد مثله منها.

فقد يشعر الانسان بغيرة شديدة جدا من النجاح الوشيك لأحد زملائه مما يدفعه الى وضع العوائق والعراقيل بصورة دنيئة أمامه. **والغيرة في علم النفس تتكون من عاملين هما الخوف والغضب**. وفي حالة نجاح الآخرين وخاصة من اتراب او منافسي الانسان فان الخوف يكون من فقدان المركز أو الأهمية أو طغيان الناجح عليه في **القيمة المعنوية** وانتزاع الانظار منه واعجاب الاصدقاء والرؤساء وودهم وغير ذلك. أو أنه يشعره بنقصه وعجزه. والغضب موجه لكلما يهدد بسلب الانسان شيئا يملكه. مادياً كان أو معنوياً أو بتذكيره بنقص فيه أو اثارة ذكرى تقاعس منه. وهذا الشعور ناتج من ذاته الحقيقية. ولكن هذا الشخص يجد أن تعاليم دينه واخلاق ومثل أهله وجماعته. التي يعتنقها ويؤمن بها ايماناً عظيماً. تنهي عن الحسد وتحتقر الحسود وترفضه (ذاته المثلى) الأمر الذي يجعله يحتقر نفسه ويشعر بالذنب وتأنيب الضمير. وأمام هذا التناقض يتولد **صراع داخل النفس** تكون درجته متناسبة مع قوة الشعور بالغيرة وقوة الايمان بالمثل. وكلاهما قوي كما رأينا. ويختلف الناس في طرق علاج مثل هذا الصراع. فمنهم من يواجهه مهما كان مؤلما ويحاسب نفسه ويصوب أخطاءه. ومنهم من يهرب منه عن طريق كبته وانكاره. أي انكار ذاته الحقيقية.

وقد يشعر الانسان بالجبن عند موقف معين (ذاته الحقيقية). ولكن بما أن الجبن عيب وعار (ذاته المثلى) فانه بدل الموجهة قد ينكر هذه المشاعر ويكبتها (ينكر ذاته الحقيقية). وقد تمر على الانسان تجربة مشينة أو مخجلة تخلق لديه مشاعر تحط من قدره أمام نفسه وتبعده عن ذاته المثلى فيحاول أن يكبت هذه المشاعر وينكرها. **والمشاعر عندما تكبت ولا يتم التنفس عنها نحو الأشياء التي سببتها أو على الأقل تواجه ويتم تكاملها مع التجارب الأخرى في شخصية المرء** (أي يزول تناقضها واحداثها تفككاً وصراعاً في الشخصية) **فانها تنتقل من الشعور الى اللاشعور. أي الى العقل الباطن. ولكنها تستمر في التأثير على سلوك الشخص رغم أنه أصبح لا يعيها**. فهي تظهر بصورة قلق وخوف وتأنيب ضمير وتوتر عصبي وشعور بالرفض من الآخرين وشعور بالنقص. وتكون ظواهرها السلوكية الانفعال السريع ولوم الآخرين والانطواء على النفس والاحجام عن المبادرة. والمشاعر عادة تبدأ نحو شيئ معين فاذا لم يتم تكاملها في الشخصية فانها تصبح معممة. فالشعور بالذنب قد يبدأ نحو عمل معين عمله الانسان وندم عليه واذا كان الندم شديداً ولم يتم تكامله بل جرى كبته فانه يكون معمماً ويدفع المرء الى الشعور بالذنب الشديد نحو أدنى خطأ ارتكبه وفي أي مجال. أي أنه يستمد شدة الشعور بالذنب من مخزون اللاشعور في عقله الباطن دون وعي منه. بل ان تعميم هذه العاطفة يجعل الشعور بالذنب لدى المرء يثار كلما رأى أو سمع أمرا يذكره بتجربته الأولى ثم يتعمم هذا الشعور بحيث تصبح هذه الأشياء التي تذكره بالتجربة الأولى تثيره في حد ذاتها ثم الأشياء التي تذكره بها وهكذا يتم التعميم.

وبحكم **التركيب الديناميكي** للنفس البشرية فان الانسان يتعرض بصورة مستمرة لفيض من المشاعر النابعة من ذاته والتي تثار

والنمو العاطفي

بقلم: محمد عبد الله الوابل

بواسطة منبهات داخلية أو خارجية معلومة لديه أو مجهولة، وبقدر ما تكون هذه المشاعر متناقضة مع الصورة المثلى للانسان عن نفسه ويحاول التهرب منها بكبتها، بقدر ما يكون هنالك تنافر ووحشة بينه وبين ذاته الحقيقية. وبقدر ما يكون الانسان رافضا لذاته الحقيقية بقدر مايكون غير قابل للنمو والنضوج العاطفيين وبالتالي التكيف والصحة النفسية. والسبب في ذلك يعود الى المبدأ الكوني وهو **أن علاج أي مشكلة لا يتأتى إلاّ بمعرفة المشكلة**. فإذا كان الانسان ليس معترفا بأن لديه مشكلة فانه لن يسعى، ولن يعرف السبيل ان سعى، الى حلها. والانسان المنكر لذاته الحقيقية ينفق طاقة عاطفية وعقلية كبرى في كبت مشاعره وانكارها وفي تبرير سلوكه ونزعاته — الناتجة ارضاء لضغط هذه المشاعر — لنفسه وللآخرين والبحث عمن يضع اللوم عليهم الى غير ذلك من الحيل النفسية الرامية الى ابعاد كل مايتناقض مع مفهوم الانسان عن نفسه المثلى.

وطبعاً هذه الحالة متطرفة وقصدت من استعمالها الايضاح الا أن هنالك حالات كثيرة في سجلات **العيادات النفسية** من هذا النوع كما أن هنالك اشخاصاً يدل مظهرهم على أنهم عاديون ولكنهم يعانون من نفس هذه المشاعر.

وتتراوح الفجوة بين ذات الانسان الحقيقية وذاته المثلى بين التجافي الشديد والوحشة وبين التقارب الكبير. وعلى العموم فكلما قربت الذات الحقيقية من الذات المثلى كلما قرب الانسان الى الصحة النفسية واستطاع أن ينظر لنفسه بموضوعية وان يحدد نقاط قوته ونقاط ضعفه. ومعرفة الانسان بنقاط ضعفه وعيوبه وقبوله لها ليس معناه الرضاء بها ولكن معناه السعي الى النمو العاطفي في مجالها والوصول بها الى مرحلة النضوج. فمعرفة الانسان أنه حسود وظالم تمكنه من المعالجة، ولكن انكاره لوجود هذه الخصال فيه لن يمكنه حتى من مجرد التفكير فيها.

التغيير الظاهري والتغيير الحقيقي

ليس من السهل التخلص من عادات ومفاهيم نفسية غير صحية اكتسبت خلال فترة طويلة من الزمن ورسخت وتعود الانسان عليها نفسياً وخاصة اذا كانت هذه المفاهيم تتعلق بأمنه النفسي واستقراره وشعوره بقيمته وكرامته. أقول ليس سهلا ولكنه ممكن ويتطلب الصبر والمثابرة والارادة والوقت الطويل. ويتكون باختصار من خطوتين: الخطوة الأولى قبول الذات الحقيقية وهو يعرف في التحليل النفسي بالتفريغ الانفعالي (**التفريغ الانفعالي يشير ضمنا الى وجود شخص آخر يسر اليه كالطبيب النفساني او من يقوم مقامه، خلافا للمقصود هنا وهو اعتراف الانسان لنفسه واعادة الأحداث في مخيلته**). والخطوة الثانية محاولة اعادة تعلم المفاهيم ورؤيتها على حقيقتها واعادة تعلم عادات ردود الفعل والاستجابة نحوها.

وهنالك حقيقة مهمة يجهلها كثير من الناس وخاصة اولئك الذين يردون على **مشاكل القراء في بعض الصحف**، وهي:

** أولا، **أن المشاعر لا تتلاشى ولا تختفي بالكبت**. فالتخلص من المشاعر بكبتها أو محاولة نسيانها هو مثل معالجة اعراض المرض بدلا من معالجة المرض نفسه، أي مثل تخدير الانسان لنسيان الالم بدلا من القيام بعملية استئصال للداء وعلاجه. فالالم سيعود ويتفاقم وان كان المخدر قد حجبه لبعض الوقت. وقد رأينا كيف أن المشاعر المكبوتة والمنكرة تظهر في عدة صور مثل القلق والخوف العام والتوتر العصبي وتأنيب الضمير.. الخ. وعلى ذلك فان التخلص من المشاعر يجب أن يكون حقيقياً وجذرياً وليس تمثيلاً والا فانه لن يدوم، بالاضافة الى ما سيحدثه من اضرار نفسية.

** والحقيقة الثانية، **هي أن المشاعر لا تخضع للمنطق**. وكدليل على ذلك فاني اكاد اجزم أن كل قارئ قد عانى من مشاعر معينة أثارت فيه الغضب أو الغيرة او الخوف او الندم او الشعور بالذنب او الاهانة وملكت عليه مشاعره وأقلقته، وعندما يحاول

أن يحلل السبب المثير لهذه المشاعر ويخضعه للمنطق يجد أنه تافه جدا وأنه يجب أن لا يقلقه، بل أنه يستحي من أن يشكو الأمر الى أحد أصدقائه الموثوقين حتى لا يحتقره ويتهمه بالضعف، ولكنه مع ذلك يستمر في معاناة الشعور بنفس الحدة. والسبب أن قدرة الباري جل وعلا قد جعلت كل انسان فريداً في تكوينه النفسي، وأن هذا التكوين النفسي قد اكتسب، كما ذكرنا نتيجة لما مر على الانسان طوال حياته من تربية وتعليم وصدمات وانتصارات وانجازات، وبعبارة أخرى فان الانسان «مبرمج» ورد فعله بالنسبة للاحداث التي تمر به لا يمثل رد فعل لادراك موضوعي لهذه الاحداث وانما هو رد فعل لادراك مشوه نظرا لتأثره وتلونه بمخزون هذا الانسان من التجارب والمشاعر والذكريات المطمورة في العقل الباطن نحو هذه الأحداث. ذلك أن أي حادثة معينة أو عبارة أو حركة أو مشاهدة لشئ قد توقظ شريطاً من الذكريات المدفونة في العقل الباطن دون أن يشعر الانسان بها أو يعلم بالعقل المتيقظ عنها وتجعل رد الفعل نحو هذه الحادثة مشحونا بالانفعالات والعواطف التي اذا ماقيست بمقاييس المنطق لا يوجد تفسير لها والتي لا تتناسب مع درجة الحادثة. ورد الفعل الزائد ظاهرياً بهذه الصورة يحمل الانسان في كثير من الاحيان على الغضب نحو نفسه كما يحمل الآخرين على انتقاده لكون التوافه تثيره، بينما هو في الواقع يقوم برد فعل لحادثة أكبر أو لسلسلة متراكمة من العواطف المكبوتة وذلك من حيث لا يدري. وهذا ما يجعل المنطق غير ذي علاقة هنا.

مرحلة قبول الذات (التفريغ الانفعالي)

ان قبول الذات الحقيقية وأن كان يبدو للقارئ أمراً هيناً اذا فكر فيه منطقياً وبدون احساس الا أنه من أشد الأمور، على الاطلاق، خروجاً على مقدرة الانسان ومن أصعبها مراسا، ومن أعظمها مراوغة وعناداً، ومن أكثرها اثارة لخيبة الأمل والرغبة في الاستسلام. ذلك **أن قبول الذات هو مواجهة النفس**. ومواجهة النفس، وان كان قد أصبح معناها الآن للكثيرين فارغاً، الا أنها هي التي تكلم عنها الدين الحنيف باطار وبعبارات توحي بالتهويل والخطورة مما يتناسب تماما مع معناها النفسي. وقد قرأنا في السير والمواقف أن **من أبرز صفات الناجحين وذوي العدل والحكمة المقدرة على مواجهة النفس ومحاسبتها والتواضع والاعتراف بالخطأ والقصور وتصحيحها**. وهذا ولا شك، قد اعطاهم صفاء النفس والمقدرة على النظرة الموضوعية للأمور المجردة من الدوافع الظاهرة والخفية. كما قرأنا أن **من أسوأ صفات الفاشلين والظالمين المكابرة والغرور والغطرسة وادعاء الكمال**.

والسبب أن الانسان، بوعي أو بدون وعي، ميال، حتى في خلوته وبينه وبين نفسه، الى تجنب أو سماع أو احساس كل ما يوحى أو يدل أو يشير، من بعيد أو من قريب، الى أن له عيبا يباعد بينه وبين ذاته المثلى حتى ولو كان ذلك حقاً، لأنه مؤلم للذات وقليلون جدا هم الذين يستطيعون تحمل ألم الذات. وما لم يتوفر الدافع القوي والارادة الصارمة فان المرء لن يتمكن من مواجهة نفسه مهما ظن أن الموضوع بسيطا.

والخطوات التطبيقية لمبدأ قبول الذات هي حالة متطورة لمبدأ (التنفيس) الذي يمارسه كل واحد تقريباً عند تضايقه من مشكلة بأن يسرها الى أحد اصدقائه أو يكتبها في ورقة ويقرأها بينه وبين نفسه فيجد بعد ذلك انفراجا كبيرا. والسبب أن شحنة العواطف المصاحبة (تتفرغ) فيتمكن من رؤية المشكلة على حقيقتها وبحجمها الصحيح.

والمشاكل النفسية تختلف في كونها **مكبوتة** قد لا يعيها الانسان كما أنها قد تتعلق بتجارب تولد مشاعر مؤلمة، وتبدأ الخطوة الأولى لقبول الذات بمحاولة الانسان استقبال مشاعره المكبوتة والاحساس بها. ويقتضي ذلك استعراض جميع المواقف والتجارب التي ولدت فيهاهذه المشاعر المكبوتة والمؤلمة. أي يحياها بخياله مرة أخرى. ويحيا هذه المواقف ويستعرض هذه المشاعر ويستقبلها بما تدل عليه ضمنا حياله بالاحساس وليس بالمنطق، أي أنه لا يكفي أن يمر بخياله على هذه التجارب والمواقف وهو متوتر الأعصاب لكي لا يشعر بالأحاسيس المؤلمة التي تصحب اعادة تصور هذه التجارب. فلنجاح العلاج يلزم الاسترخاء وعدم شد الاحساس الواعي بهذه المشاعر مهما كانت مؤلمة لذاته.

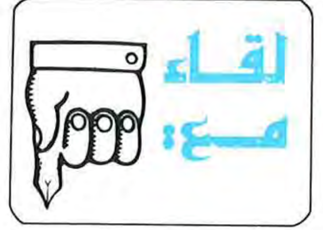
ومع تكرار العملية مرات عديدة سيقل ايلامها بالتدريج، ويزداد قبول الانسان لذاته الحقيقية، بمعنى أنه لم يعد ينكر هذه التجارب التي هي جزء من ذاكرته وهذه المشاعر التي يحسها حيال ذاته.

مرحلة اعادة التعليم

متى ما وصل الانسان الى مرحلة قبول الذات وقل ايلام المشاعر الصادرة عنها أمكن النظر الى هذه المشاعر بموضوعية وتقييمها على حقيقتها دون مبالغة أو انفعال أو تهويل، وفي اطار الظروف المكانية والأمكانية الزمنية التي حدثت ضمنه، لا في اطار ومقاييس الوقت الحاضر للفرد.

فقد يجد المرء مثلا أن معايير ذاته المثلى عالية جدا وفوق ما تستطيعه. وقد يجد أن الغالبية العظمى من أمثاله لو مرت بهم نفس المواقف في نفس الظروف لتصرفوا كما تصرف. وقد يجد أن ضميره حاد جدا جدا ويؤنبه لاتفه الأسباب وأنه يطلب منه مواقف فوق مستوى البشر. وكذلك قد يجد أن غيرته نتيجة لاوهام ومخاوف لا أساس لها وأن ظلمه في غير محله، ويجد شجاعة للاعتذار وطلب العفو واصلاح اخطائه. وقد يجد أنه ظلم نفسه بشعوره بالنقص ويكتشف فيها قدرات ونواحي ايجابية كان يجهلها.

وهكذا مع تعود الانسان على مواجهة نفسه على مدى الزمن يستطيع التكيف والوصول الى الواقعية والنظر الى نفسه والى قدراته كما هي في الحقيقة والى الأمور بموضوعية لا تشوهها تحيزات مجهولة ولو كان طرفاً فيها. وهذا هو المقصود بدعوة الانسان بأن يكون صادقاً مع نفسه. كما أن عواطفه تبدأ بالنضوج أي يبدأ ارتفاع ذاته الحقيقية الى مستوى ذاته المثلى حقيقة وليس تمثيلاً.







الدكتور:
حسن ظاظا

- الفكر يخدم اللغة .. كما تخدم اللغة الفكر .
- اللغات الشرقية ترتبط ارتباطاً فكرياً باللغة العربية لأنها لغة الإسلام.

- لابد من تنسيق التعليم الجامعي وتوحيد مستوياته في الدول العربية.
- حركة الاستشراق أظهرت التراث الحضاري للشرق أمام الغرب.

بدأ تعلقه باللغة منذ مراحل تعليمه الأولى .. وكان كلما ازداد تعلقه باللغة .. وأثناء المرحلة الجامعية وما بعدها كانت انطلاقته الواسعة في عالم اللغات الانسانية .. إذ ارتادها ليتعلم إلى جانب لغته العربية أكثر من خمس لغات حية ويلم بأربع لغات ميتة .

حصل على الماجستير من **الجامعة العبرية في القدس** في الآداب العبرية واللغات السامية ثم حصل على دبلوم الدراسات التاريخية واللغوية من **باريس** ودبلوم آخر في الآثار وثالث في **اللهجات الافريقية** .. ثم ختم مرحلة الشهادات بحصوله على **دكتوراه الدولة من السوربون في اللغات السامية وتاريخ الأديان** .

ألف في علاقة اللغة بالإنسان وفي الساميين ولغاتهم وفي كلام العرب .. بحث وألف في كل ما يتصل باللغة ويؤثر فيها .. من فكر ودين وتاريخ وآثار تكشف عن أسرارها وتبرز هويتها .

وعمل **الدكتور حسن ظاظا** في عدة جامعات عربية وكان يفيد طلابه معرفة ويستنير هو دراسة وتقيباً للهجات المنطقة وما حولها .

أحب الترحال ليس من أجل الترويح عن النفس وإنما سعياً وراء الاحتكاك بأهل الأرض ومعرفة لغتهم وفكرهم عن كثب .



لقاء مع:



اللغة .. والفكر

● **اللغة والفكر هما الاهتمامان الرئيسيان لديه .. وكما هو معروف فإن اللغة والفكر يرتبطان ارتباطا عضويا .. والاختلاف في أيهما أكثر تأثيرا على الآخر .. وقد تعددت الآراء حول اللغة وهل تحدد أسلوب التفكير أم أن التفكير هو الذي يصنع اللغة ؟ .. هذه القضية كانت مفتاح حوارنا مع الدكتور حسن ظاظا الذي أجاب بقوله :**

●● العلاقة بين الفكر واللغة ما تزال من الموضوعات المطروحة على بساط البحث في جميع المحافل العلمية وفي كثير من بلدان العالم ، فالعلامة الفرنسي (**فردينان برينو**) ألف في أوائل هذا القرن كتابه الضخم الذي يتجاوز ألف صفحة بعنوان (**الفكر واللغة**) وتوالت من بعده البحوث والمؤتمرات حتى الآن .

وخلاصة ما خرج به الباحثون هو أن الإنسان كما يقول **أرسطو** (حيوان ناطق) ، وشرح كلمة ناطق بأنها تعني مفكر يعبر باللغة عن هذا الفكر ، **وهكذا نجد أن اللغة والفكر معا من أركان تعريف الانسان وتميزه عن بقية مخلوقات الله الحية** .. ولكن العلاقة بين الفكر واللغة تحتاج إلى مزيد من التوضيح والتحديد ، **فالفكر نشاط منتشر ومنطلق وغير محدود إلا بحدود الكون الكبير الذي نعيش فيه بينما اللغة محدودة بعدد ألفاظها وقواعدها ومطالبة في هذه الحدود باحتواء هذا الفكر اللانهائي** ، لذلك ينعقد منذ أن خلق الله تعالى الإنسان على هذه الأرض ، سباق بين الفكر واللغة يمكن تبسيطه في **اعتبار الفكر بمثابة فارس يركب حصانا فارها ويريد أن يصل به إلى أشواط معينة ، وهذا الحصان هو اللغة** ، وواضح أن الفارس في وضع أكثر راحة من المطية ، لأنها هي التي تجري وهي التي تلهث وهي التي تتعب ، ومن هذا يجيء تعرض اللغة في مراحل معينة من هذه الأشواط للضعف والانحطاط في القوة إذا طال بها الشوط ولم تجد من الراحة والعناية والتغذية الجيدة ما يعينها على القيام بهذه الأعباء ، كما أنه قد يحدث العكس .. فتكون المطية الفكرية .. التي هي اللغة نشيطة وقوية ولكن الفارس نفسه ضعيف ومتردد ومقصر وفي كلتا الحالتين نصل إلى ما نسميه « **عصر الانحطاط** » .. إذا ضعفت اللغة لم يصل الفكر إلى أهدافه وإذا ضعف الفكر لم تصل اللغة إلى أهدافها ، وهناك قاعدة معروفة في سباق الخيل تقول : إن الفارس الجيد هو الذي يحدث امتزاج عضوي بينه وبين الحصان بحيث يكونان أثناء السباق جسماً واحداً وأعصاباً واحدة ، فإذا لم يتم ذلك فالسباق فاشل لا محالة .

والأمر نفسه صحيح في اللغة ، فالفكر يتطلب منها القوة والمرونة والإقدام ، وهي تتطلب من الفارس ـ وهو الفكر ـ تحديد الأهداف .. وحسن استخدامها وتوفير الجهد الذي لا يعين على الوصول إلى هذه الأهداف فالعصور التي كانت اللغة فيها لا تحمل فكراً ذا قيمة اضطرتها إلى أن تبدو مثقلة بأشياء أخرى لا علاقة لها بالشوط الفكري كالاكثار من المترادفات والميل إلى الزخرفة اللفظية .. بالصور والتشبيهات والسجع والتلاعب بالألفاظ في التورية والاستخدام ونحوهما .

والأمر على العكس في عصرنا هذا الذي يمثل وجهاً آخر من وجوه الضعف ، فالفارس وهو الفكر منطلق بقوة رهيبة خصوصاً **في العالم العربي** الذي يريد أن يكون الشوط في السباق سريعاً حتى يعوض تخلف الماضي إلى جانب تأثره بالتيارات الفكرية العالمية لانتشار وسائل الإعلام السريع .. وهكذا نجد أن اللغة نفسها متعبة في هذه المعركة ، فنشهد الكثير من اللحن والخطأ والركاكة . بل نشهد دعوات مبعثها عدم الثقة بصلاحية اللغة العربية كمطية حديثة للفكر ، **فهناك من يدعو إلى تقنين اللغات العامية وهناك من يعارض في استعمال اللغة العربية بدل اللغات**



الأوروبية في الدراسات العلمية والرياضية والتكنولوجيا إلى دعوات تعكس الضياع وتجاهل حق التراث وهو حق قومي علينا للغة .

فدعاة اللامعقول والشعر الخالي من الوزن والقافية والموسيق والغموض عند التعبير عن أية فكرة .. ليس كل هذا إلا من مظاهر العجز عن أن يكون هناك التحام عضوي بين الفارس وهو الفكر ومطيته وهي اللغة العربية .

وسائل تطوير اللغة وتنقيتها

● ذكرتم فيما سبق أن اللغة قد تجهد لتحمل فكرا أكبر من طاقتها .. فما هي الوسائل التي تؤدي إلى تطوير وتنمية اللغة بصورة طبيعية ؟

●● في كل أمة تتصل بالفكر العالمي الراسخ القوي يجب أن تحتفظ بشعور أساسي في نهضة اللغة ، وهو أن اللغة من أهم المعالم القومية وأنها تراث وأمانة تضمن ارتباط الماضي بالحاضر والتاريخ بالمستقبل ، وبالتالي يتناولها أبناؤها بالحذر والرفق الذي يتناولون به أية وديعة جعلوا أمناء عليها ، هذا هو الجانب العامل في حفظ اللغة من التشويه .

أما الجانب العامل في تطويرها فيأتي من خلال ارتباط الفكر المعاصر بتلك اللغة نفسها دون أن يرضى عنها بديلاً ، وهكذا **يستخدم الفكر اللغة كما تخدم اللغة الفكر** فيمدها بعناصر لتيسير المرونة والتطوير والإثراء دون المساس بسلامتها التقليدية .

اللغات الشرقية

● بما أننا نعاني في الشرق عامة من مشكلة التفاوت بين لغتنا وبين الفكر العالمي الذي سبقنا .. نود أن نسأل هنا عن السمات المشتركة التي تجمع بين اللغات الشرقية ؟

●● السمات الحضارية المشتركة تعتبر عاملاً مهماً جداً لامداد لغات هذه المنطقة الحضارية بصلات من التعاون والحياة المشتركة .

وفي منطقة **الشرق الأوسط** منذ فجر التاريخ توجد عائلات مختلفة من اللغات يمكن وصفها في الوضع الراهن بأنها مجموعتان :

★ **لغات شرقية إسلامية وهذه تنتمي إلى عائلة لغوية واحدة ، فالعربية** وهي أمها ـ لأنها لغة الإسلام ـ ترجع إلى عائلة اللغات السامية بينما **الفارسية والبشتو** (لغة أفغانستان) والاردو (لغة باكستان) تنتمي إلى مجموعة اللغات الهندو ـ ايرانية **والتركية** مثل المجموعة الطورانية ، كما أن **اللغة الاسبانية** تعتبر أمة وحدها من الناحية اللغوية . هذا بالاضافة إلى لغات إسلامية إقليمية **كاللغة الكردية** وهي هندو ـ ايرانية أيضاً .. **ولغات الخمسين مليونا من المسلمين الذين يعيشون في جنوبي الاتحاد السوفييتي** .. وتتوزع لغاتهم على هذه المجموعات السالفة الذكر كلغات **التتار والتركمان واذربيجان وطشقند وبخارى** وغيرها على الرغم من أن هذه اللغات ليست من العائلة السامية . إلا أن الإسلام أدخل فيها نسبة هائلة من الألفاظ والتعابير الخاصة بالحياة الروحية والسلوك الأخلاقي والحضارة والتاريخ والقضاء مما يجعل هناك ارتباطاً فكرياً لا ينفصم بين هذه اللغات واللغة العربية لغة الإسلام .

★ أما الطائفة الأخرى من اللغات الشرقية فهي عائلة اللغات السامية المرتبطة بصلات نسب وقرابة لغوية وثيقة باللغة العربية ، ومعظمها لغات كان أهلها يدينون بأديان غير الإسلام وبعد انتشار الإسلام في المنطقة ماتت هذه اللغات وبقيت نصوصها تساعد الباحثين في فقه اللغة المقارن على اكتشاف الكثير من هذه الحقائق اللغوية الخاصة بتطور اللغة العربية نفسها عبر التاريخ ، ومن هذه **اللغات الاكادية في العراق** بلهجتيها **البابلية والاشورية** ومنها **الآرامية في الشام والكنعانية في الساحل اللبناني والفلسطيني** وما تفرع عن ذلك من لهجات مثل **السريانية والفنيقية والعبرية** ، ثم هناك اللغات السامية الجنوبية وأهمها **الحميرية والسبئية والمعينية في اليمن** ، ومن الجدير بالذكر أن هذه اللغات جميعاً كان ظلها قد تقلص أمام اللغة العربية بعد الإسلام . **ولكن الصهيونية الحديثة عادت فزرعت اللغة العبرية في المنطقة من جديد وهو خطر لغوي وفكري يتهدد اللغة العربية في المنطقة** حيث كانت على مدى أربعة عشر قرناً لا منافس لها .. وهكذا نضيف إلى العدوان الصهيوني عدواناً لغوياً يفرض علينا حراسة يقظة فيما يتصل بمستقبل اللغة العربية لأمتنا .

تعريب المواد العلمية

● ما دامت اللغة العربية تتعرض لتلك التحديات . وما دام العصر هو عصر العلم ، فالتحدي عن هذا الطريق أوسع وأقوى .. بناء على هذا كيف يمكن أن نحقق التعريب للمواد العلمية في جامعاتنا مع المحافظة على قيمتها العلمية . وهل سبقتنا دول نامية في نقل المواد العلمية إلى لغتها حتى نستطيع الاستفادة منها ؟

لقاء مع:

●● **من سنوات قليلة انعقد في بغداد** مؤتمر لغوي عربي للبحث عن اجابة لهذا السؤال ، وكان رأي الأغلبية الموافقة على التعريب بشرط التوسع في الابقاء على المصطلحات العالمية للعلم والتكنولوجيا كما هي ، وهو رأي جيد ، لأن اللغة قديرة على استيعاب نسبة كبيرة من الألفاظ الدخيلة دون أن تصاب بالتسمم بشرط أن تكون هذه الألفاظ ضرورية للحضارة . ومنذ الجاهلية عرف العربي الحرير والقطن والسكر والسراط والخندق والمنجنيق وآلات غيرها من الألفاظ الدخيلة دون أن تعيب اللغة العربية أو تجني عليها .

أما الدول التي سبقت إلى هذا فهي أكثر الدول النامية في العالم ، وأذكر منها **اليابان** في أوج نهضتها ، فقد وصلت الآن إلى قمة التبحر في التكنولوجيا مع وفائها للغتها ولكتابتها المقطعة الصعبة جداً . وقد سمحت بدخول الألفاظ التقنية بمنطوقها العالمي في اللغة اليابانية ، وهناك معجم نشره أحد اللغويين الأميركيين حديثاً يضم المصطلحات المستعملة في ست وعشرين لغة في العالم يتبين منها أن الكلمات في الأغلب الأعم تكون بمنطوقها في هذه اللغات جميعها .

المنهج المثالي الجامعي

● **من خلال عملكم في أكثر من جامعة عربية ما هو تصوركم للمنهج المثالي الذي ينبغي تطبيقه في هذه الجامعات؟**

●● الأصل في الجامعات أنها مؤسسات للبحث العلمي الحر العميق الذي يجمع بين الأبعاد القومية والعالمية ، لكن دخلت في العصر الحديث اعتبارات قضت بالخروج عن هذا الأصل بشكل يقل أو يكثر .

من ذلك احتياجات الدول إلى موظفين متعلمين أكفاء وكذلك المؤسسات العامة والخاصة مما جعل للتعليم الجامعي هدفين .

★ **الأول الاعداد لحياة فكرية متجردة للعلم .**

★ **والثاني الاعداد لحياة عملية قديرة على الاسهام في بناء المجتمع وعلى كسب العيش الكريم .**

ومن هنا ظهرت فجوات في التعليم الجامعي سببها الافراط في التوسع فيه بسرعة والإقدام على تغييره وتبديله أكثر مما ينبغي ، ثم ربط التعليم الجامعي باتجاهات معينة مما أدى إلى ظهور تعصب إقليمي جامعي ضحيته الطلاب والخريجون .

فجامعة كذا لا تقبل تحويل الطلاب من جامعة مجاورة لأنها تعتقد أن التكوين العلمي للطالب أدنى من المطلوب عندها ، وجامعة أخرى ترفض الاعتراف بالشهادات العالية التي تمنحها بعض الجامعات الأخرى ، أو تحجب الطلاب عن الدراسات العليا إذا كانت ألقابهم مأخوذة من جامعات أخرى أو تفرض مقررات وامتحانات تكميلية هي في واقع الأمر لا تقدم ولا تؤخر وإنما تثبت نوعاً من الاستعلاء ومن جانب الجامعات التي تطلب ذلك .

والعلاج ميسور في العالم العربي ، فهناك **منظمة للتربية والثقافة والعلوم** ، وهناك مؤسسة عربية ضخمة تسمى **اتحاد الجامعات العربية** وتضم خبراء ومندوبين عن التعليم الجامعي في جميع دول العالم .

والعلاج يكمن في أن توضع هاتين المؤسستين سلطات حاسمة وواسعة لتنسيق التعليم الجامعي وتوحيد مستوياته في البلاد العربية دون ادخاله في قالب متماثل واحد في هذه البلاد .

ومما لا شك فيه أن كل جامعة ربما تشتهر بتخصص تبدو فيه قوتها بحسب موقعها ، **فالزراعة** مثلاً يمكن أن ننتظر من **العراق ومصر** خبرة أقوى في بحوثها ، بينما **هندسة التعدين والنفط والجيولوجيا** ترشح **المملكة العربية السعودية والكويت** بشغل مكان الصدارة ، كما أن **الطب** يمكن أن يرقى جداً في **المغرب والجزائر** لاتصالهما الوثيق والقريب بالمستشفيات الأوروبية والبحوث الطبية فيها . . وفي **التجارة** لا شك أن **سوريا ولبنان** وهما طرق تجارية منذ القدم يمكن أن يشغلا المكان الأول **والسودان في الدراسات الاجتماعية والتعمير والانشاء والدراسات في أبحاث الثروة الحيوانية والنباتية مرشح للمكن الأول أيضا** . وكل هذا لا يضع عقبه في سبيل الوصول إلى مستوى متقارب ومعترف به من جميع الجامعات العربية بإشراف اتحاد الجامعات ومنظمة التربية والثقافة والعلوم معاً .

وسائل لنشر اللغة العربية

● **المعروف أن فكرة انشاء معهد اللغة العربية الذي كانت الجامعة العربية تزمع إقامته في مالطة وأوفدتكم إليها لهذا الغرض تعثرت . . فهل في الامكان إعادتها للحياة ثانية؟ وكيف . . وما هي الوسائل التي يجب اتباعها لنشر اللغة العربية؟**

●● وسائل احياء هذه الفكرة تتلخص في أن تتجه الدول العربية إلى منظمة التربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية وتكلفها رسمياً باجراء الاتفاقيات الضرورية لافتتاح هذا المعهد في **جامعة مالطة** ومنحها حق تنسيق قواعد العمل في هذا المعهد مع قوانينها في التعليم العالي وتقاليدها ويجب أن يكون هذا المعهد تحت اشراف المنظمة مالياً وأكاديمياً .

وأعتقد أن مفاوضات جادة في هذا الموضوع لدى الجامعة العربية مع الحكومة المالطية ستؤدي حتماً إلى انجاح المشروع نظراً لسعي مالطة إلى توثيق الصلات السياسية والثقافية والاقتصادية بالعالم العربي وبخاصة الدول المنتجة للنفط .



وفي رأيي أنه إذا تزعمت هذه الدول السعي لتحقيق هذا المشروع فإنه ينتهي إلى النجاح بسرعة وسهولة وهو بلا شك كسب كبير للفكر العربي، إذ ستكون هذه أول قاعدة فكرية عربية تقوم على مشارف أوروبا الغربية وأمريكا.

وهذا المعهد لو أنه افتتح لكان بدون شك خطوة هامة للمساعدة على خدمة اللغة العربية ونشرها في حوض البحر الأبيض المتوسط وأوروبا الغربية كلها، ذلك لأن لغة التعليم الجامعي في مالطة هي الانجليزية وهي الآن لغة عالمية واسعة الانتشار في كل أقطار العالم، ويضاف إلى ذلك أن الشباب الأوروبي يواجه أزمة بطالة تتزايد يوما بعد يوم، فالعاطلون في فرنسا يتجاوزون المليون، وهي في إيطاليا وإنجلترا أكثر من ذلك، كما أن ألمانيا الغربية وبلجيكا وهولندا قد كفت عن استخدام الأيدي العاملة الأجنبية بقرارات رسمية من حكوماتها لحماية العمال في هذه البلاد من وباء البطالة، وكثير من أولئك الشباب يودون لو أتيحت لهم الفرصة للعمل وكسب الرزق في العالم العربي.

وهم يدركون أنه في تلك الحالة يجب عليهم أن يعرفوا اللغة العربية دون أن ينتظروا أن يعرف الغرب جميع لغاتهم من أجل تشغيلهم في العالم العربي وأذكر في ذلك واقعة ملموسة وهي **أن جامعة نابولي في ايطاليا بها قسم للغة العربية رفض في العام الماضي ما يناهز الألفين من الطلاب لعدم وجود أماكن به ولا هيئة تدريس قادرة على استيعاب هذا العدد.**

وقد أرسل هؤلاء الشبان المرفوضون احتجاجات يقولون فيها إنهم مهددون بالبطالة، ويرون في فرص العمل بالبلاد العربية الناهضة الدواء الناجع لهذا الضياع الذي يحيط بمستقبلهم، ولذلك فهم يريدون اجادة اللغة العربية استعدادا للبحث عن الفرص.

فلو أن معهداً للغة العربية في جامعة مالطة كان مفتوحاً في هذا الوقت لاستوعب هذا العدد من الشباب الإيطالي، لأن مالطة تقع على مسافة ساعات بالباخرة من نابولي والأسعار فيها أرخص بكثير من إيطاليا مما يعطي هؤلاء فرصة التخفف من بعض أعباء المعيشة والدراسة.

وهناك بلدان أخرى كثيرة محيطة بمالطة مثل يوغسلافيا واليونان وفرنسا والنمسا يمكن أن تجعل من هذا المعهد جامعة عربية حقيقية ومركزاً رئيسياً للاستشراق.

ظاهرة الاستشراق

● على ذكر الاستشراق.. ما هو تقييمكم لهذه الظاهرة ولم ضعفت دراسات المستشرقين في السنوات الأخيرة؟

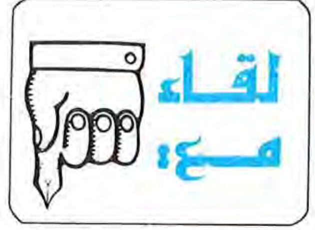
●● ظهر الاستشراق في الغرب **كوسيلة علمية** لمساعدة **الاستعمار** فكان المستشرق هو الدارس للغات والعادات والتقاليد والتراث في البلاد الضعيفة المتخلفة المرشحة للدخول ضمن مستعمرات الدول الأوروبية العظمى وقد كان الأمر كذلك منذ البعثة العلمية المرافقة لحملة **نابليون** عند فتحه **لمصر والشام** كما كان قبل ذلك في أثناء **الحروب الصليبية** في الشرق.

ومن هنا يمكن أن نقول إن **الايجابيات في حركة الاستشراق** هي اظهار التراث الحضاري للشرق أمام الغرب وجذب الاهتمام إليه أما **السلبيات** فكانت التشويه عند تقييم هذا التراث وشرحه في إقامة الدليل على أن هذا الاستعمار حركة إنسانية لتموين هذه الشعوب المتخلفة وهو أمر ثبت بالقطع بطلانه، إذ إن هذه الأمم المتخلفة لم تتقدم إلا في ظل الاستقلال، ويستوي في ذلك المغرب العربي والشرق العربي والهند تحت الحكم البريطاني وغيرها، فليس عجباً إذن بعد تصفية الاستعمار أن يتعرض الاستشراق لنفس التصفية، لأن القواعد التي قام عليها لم تعد موجودة ولذلك يتعين على الشرق الآن أن يتبنى نهضة استشراق نزيهة ومتطورة مع تحرر الأمم.

أهمية الكتاب

● يدور الجدل حول مشاكل ثقافية متخلفة وكدنا ننسى في غمرة هذا الجدل ذلك العمود الفقري الذي تقوم عليه الثقافة وبدونه لا وجود لها.. وهو الكتاب وقد تعرض هذا العنصر لمنافسات مختلفة في العصر الحاضر.. فما موقع الكتاب اليوم بين وسائل التأثير الثقافية المختلفة؟

●● كان الكتابُ على مدى قرون طويلة هو الوسيلة الوحيدة للتأثير الثقافي، ومنذ القرن السابع عشر بدأت الصحف والمجلات في أوروبا وبعد ذلك بقرن ونصف في الشرق تنتزع من الكتاب بعض اختصاصه ثم كثر المنافسون من الإذاعة المسموعة والمرئية والتسجيلات الصوتية ونحوها، وبدأ الكتاب يبدو وجبة ثقافية دسمة قد يعسر هضمها على من تعودوا الغذاء الفكري الخفيف.



وهكذا راح الكتاب يفقد سلطته الثقافية ويقل قراؤه ، ومع قلة القراء وارتفاع أسعار الورق والطباعة والعمال ارتفع سعر الكتاب في العالم كله ، وهكذا دخل في حلقة مفرغة يتعثر ، فيقل قراؤه ويرتفع سعره فيزداد القراء قلة وهكذا .

وفي العالم المتحضر ابتكر الناشرون علاجاً لهذا الوضع بدأ يؤتي ثماره بشكل ملحوظ فيها يعرف **بالطبعات الشعبية** أو **كتب الجيب** وهي أعمال فكرية قيمة جداً أو منتقاة بعناية بعضها من التراث القديم وبعضها من الإنتاج الحديث تطبع بأرخص الطرق وبمئات الآلاف من النسخ ثم تقدم إلى القارىء في مظهر معقول وبسعر لا يزيد كثيراً على سعر شريط مسجل مثلاً . وإلى جانب هذا بدأ الناس يشعرون بالوهج المعشي للعيون لطول النظر للإذاعة الرئيسية والسينما .

ووجد تلقائياً أن جلسةً مريحةً مع هذا الصديق الصامت وهو الكتاب تكفل راحته للأعصاب لا يجدونها في غيره إلى جانب ما يمدهم به من فوائد علمية ، إذ يتحسن أسلوبهم إذا كتبوا أو تحدثوا ويشعرون بعد قراءة كتاب كامل أنهم اختزنوا حصيلة من الفكر لا يشعرون بمثلها بعد الإصغاء إلى الإذاعة والتسجيل .

الفكر الصهيوني . . والفكر اليهودي

● ما هي المرتكزات التي يقوم عليها الفكر الصهيوني . . وعلاقته بالفكر اليهودي ؟

●● الصهيونية حالة مرضية تتعب المجتمع اليهودي كثيراً ولا تظهر إلا على أثر تعرض هذا المجتمع اليهودي للاضطهاد ولكن السؤال الآن **لماذا يتعرض اليهود للاضطهاد ؟** . . والاجابة بسيطة جداً وهي أنهم اعتبروا دينهم ديناً وجنسيته في الدعوة اليهودية دعوة مغلقة لا تتعدى بني إسرائيل وفي بعض الحالات النادرة جداً التي تهود فيها أفراد من غير بني إسرائيل ظهرت لهم في **الفقه اليهودي** تشريعات عنصرية يحرمون بمقتضاها من مناصب القضاء وقيادة الجند والوزارة ورئاسة الدولة هم وذريتهم إلى يوم القيامة . . وهذا المجتمع المغلق قليل العدد فكان دفاعه عن نفسه دائماً بمحاولة تدمير الاقتصاد والدين والاخلاق في المجتمعات القوية المحيطة به وكان الرد الطبيعي على ذلك هو اضطهاد اليهود وكل الحركات الصهيونية التي ظهرت عبر التاريخ .

وهي ترتكز على ركيزتين أساسيتين ، **العنصرية الاسرائيلية** غير الإنسانية في الحقد على بقية أمم الأرض واعتبارهم جميعاً معرضين للإبادة أو على الأقل لأن يكونوا عبيداً لبني إسرائيل ، **والصهيونية المعاصرة انطلقت من اضطهادات تعرض لها يهود روسيا وبولونيا ورومانيا في أواخر القرن التاسع عشر ، ومع ذلك ظلت الصهيونية حركة ضعيفة وفاشلة إلى تعرض اليهود للاضطهاد الفاشي والنازي في أيام هتلر** ، وتحت تأثير الرعب هاجر مئات الآلاف من اليهود إلى فلسطين وحملوا معهم تعصبهم وحقدهم على الإنسانية جمعاء واعتبروا العرب أول المعرضين للابادة والاستعمار .

ومما لا شك فيه أن هناك ثلاث مراحل للكيان الروحي الاسرائيلي .

★ **المرحلة الأولى** وهي مندثرة الآن لا علاقة لها بالواقع وهي**الدعوة الموسوية** ، فمما لا شك فيه أن سيدنا **موسى** لم يأمر قومه بالتعصب ولا بالمذابح ولا بالحقد على الإنسانية ولا بجعل دعوته التي أنزلت من السماء للناس كافة دعوة مغلقة ، ذلك أن موسى يعتبر أول بطل تاريخي في سبيل الحرية ، فهو الرجل الذي وقف في وجه **فرعون** عندما قال أنا ربكم الأعلى ، ليكون الوحيد الذي يقول له في وجهه أنت كاذب .

والرجل الذي خرج بقومه من **مصر** بحثاً عن الحرية والعدالة وهروباً من ظلم فرعون وجبروته لا يمكن أن يكون داعية إلى العبودية ولا إلى الظلم والجبروت .

★ **المرحلة الثانية هي الفكر اليهودي** في نطاق الدعوة المغلقة . . وهو فكر في مجموعه لا يخلو من حسنات فهو يقوم على توحيد الله وتحريم التجريح والتشبيه له أو الشرك به وهو يحرم القتل والزنا والسرقة والكذب والتعدي على الأبوين وعلى كبار السن ، بل يحرم تعذيب مخلوقات الله حتى الحيوانات .

ولكن وبكل أسف جاءت أجيال الشراح والمفسرين فجعلت كل هذه الفضائل مقصورة على بني إسرائيل . . وهكذا هدروا الإنسانية الباقية كلها كما يبدو بوضوح في **التلمود** مثلاً .

أما الصهيونية الحديثة فهي مذهب سياسي يجعل المولد هو الأساس في جعل اليهودي يهوديا حتى ولو كان زنديقا أو كافرا أو مرتكبا للكبائر . ويجعل الحقد على الانسانية منطلقا لمشروع يهدف في النهاية إلى السيطرة على مقدرات هذه الانسانية وبطريقة تدعو إلى الاستغراب .

الأدب وارتباطه بمنهج الإسلام

بقلم: د. احمد هاشم عمر

للأدب أثره وفاعليّته في الحياة ؛ إذ هو التعبير النابض ، والإحساس الصادق . . لما يختلج في النفوس ، وما تجيش به عواطف الإنسان ، وما يتحرّكُ به وفقَ وجدانٍ وحركةٍ وقصدٍ .

وليست رسالة الأدب قاصرة على هذا الجانب الذاتي ، من حياة الإنسان وأحاسيسه . . ولكنها تمتد إلى **البيئة والمجتمع** ؛ لتلتقط الصور ، ثم تعرضها في لوحة إنسانية بارعة ، لها ظلالها الأخاذة ، ولها منطقها الفاهم الراشد .

وفي الجانب الذاتي - كتعبير عن العواطف والمشاعر - لا يقف الأدب بحسّ عند حدود المعاناة النفسية ، والتعبير عنها فحسب ، ولكنه يتخطى هذه الحدود ليخرج بالتجربة النصوح ، التي تفيء على صاحبها وعياً ويقظةً وعبرةً ، وتثري الحياة بدروس ينتفع بها الآخرون .

ثم هو في جانب **البيئة والمجتمع** ، لا يقف موقف الوصف من المظاهر الخلابة ، أو الجوانب الساكنة ، أو التيارات المجلجلة ، وإنما يغوص في أعماق الحياة ؛ ليستخرج ما فيها . . ويقف وراء الأشياء ، متعرفاً على ما فيها من محامد أو مثالب ، وعن الدوافع والأسباب ، والنتائج التي تؤدي إليها .

وللأديب حِسُّه المرهف ، وعاطفته الجياشة ، وقلبه الحاني الكبير ، وبقدراته التعبيرية ، يستطيع أن يقدم العمل الإنساني ، أو الفكرة الهامة ، في صورتها الحية النابضة ، وفي مظهرها المتحرك المؤثر .

وهو بفكره المتأني ، وريشته الهادئة ، يقدم المعاني في أثوابها اللفظية شيقة مستساغة ، رائقة ومحبوبة .

ثم هو بقلبه الكبير ، يحتوي ما تغص به الحياة من مشاكل وانفعالات ، أو من أمراض خلقية أو اجتماعية ، أو من أحاسيس مرهقة ، أو أنفاس مجهدة ، فيشخصها كالطبيب الماهر ، ويضع لها الدواء .

حتى ولو كان يحكي قصة ، أو يصف مشهداً ، فإنه يخرج من عمله الأدبي بالنتيجة التي تمتع القارىء وتبل غليله .

ومن هنا فنحن نقرأ من **القصص التاريخي** ، ومن المشاهد المتماثلة الكثير من الأعمال الأدبية ، للكثير من الشعراء والأدباء ، ونجد في كل صورة ، حساً خاصاً ، ونوعاً من الإبداع غير الآخر ، ونتيجة يستريح لها القلب ، كاستراحة المُبْحِر عند مرافىء الأمان .

وللأدب أثره الكبير والعظيم في تغذية العواطف الإنسانية بكل ما هو طيب وجميل ، من مكارم الأخلاق ، ومحامد الشيم ، وإرْواءِ الحياة الإنسانية بالفضائل النبيلة ، والأعمال الصالحة . . وترسيخ العقيدة الصحيحة ، والدعوة إليها ، والمنافحة عنها ، والذود عن حمى هذا الدين الحنيف .

الأدب في المجتمع الاسلامي

ولكن هذا كله لا يتأتى للأدب بصفةٍ عامة ، ولا لأي أديب . . ولكنه - فقط - يتأتى من **الأدب الإسلامي** ، ويتمثل به الأديب المسلم الغيور على دينه وعقيدته .

ومن هنا كان **الأدب في المجتمع الاسلامي يختلف عنه في مجتمع غير إسلامي** ، وكان الأدب في مجتمع يطبق أحكام الإسلام ويلتزم بقوانينه وآدابه يختلف عنه في مجتمع لا يطبق أحكام الإسلام ، ولا يلتزم بما جاء فيه من قوانين وآداب وأخلاق .

وكان للأديب المسلم ارتباطه الوثيق بمنهج الإسلام ، التزاماً به ، وسيراً على هديه ، في الاستضاءة بنور الإيمان ، والثبوت على عقيدة التوحيد ، والدفاع عنها ، والدعوة إليها ، وتطبيق ما تمليه عليه من عبادة وعمل ، وتقوى وجهاد .

تأثير الاسلام في الأدب

وارتباط الأدب بمنهج الإسلام ، وبالحياة الإسلامية بشكل عام ، جعله يتمتع بثروة هائلة ، من الألفاظ والكلمات ، والجمل والتراكيب ، وتوحيد اللغة ، وهي أغنى اللغات مفرداتٍ وجملاً واشتقاقاً وتعبيراً .

إنها اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم ، والسنّة المطهرة ، التي أُعطي صاحبُها عليه الصلاة والسلام جوامع الكلم .

كما **أثر الاسلام على الأدب** ، من ناحية **المعنى والمضمون** ،

وفي سائر الجوانب والأغراض التي كان يطرقها الأدباء شعراً ونثراً وقصةً .

والمتتبع لتاريخ الأدب في عصريه : **الجاهلي - والاسلامي** ، يجد الفرق واسعاً بين أغراض العصر الجاهلي التي كان يتحدث فيها الأدباء والمعاني التي كانوا يعالجونها ، وبين أغراض الأدب ومعانيه في عصر الإسلام .

في العصر الجاهلي ، كانت تشيع صورٌ أدبيةٌ فاسدة ، وأغراضٌ هابطة ، ومعانٍ بعيدةٌ عن الآداب والفضيلة . . كان هذا فيما يتصل بجانب العقيدة ، وفيما يتصل بالحياة الاجتماعية ، والنواحي الأخلاقية .

أما فيما يتصل بجانب العقيدة : فكنا نرى **الأغراض الوثنية** ، وذكر تلك الأوثان ، والقسم بها . . وفي هذا انحراف عن الجادّة ، واسفاف لا حدود له وضياع وخسران في الدنيا وفي الآخرة .

وفيما يتصل بالجانب الاجتماعي : كان الاهدار لكثير من القيم الاجتماعية ، والتلاعب بها ، والاستخفاف بكثير من مظاهرها المتعددة .

وفيما يتصل بالجانب الأخلاقي : كان **الفخر** بالخمر **والثأر** ، وكان **التشبيب بالنساء** ، والكلام في العصبيات وغير ذلك مما هو موجود في كتب الأدب وفي أشعار الجاهليين .

أما في عهد الاسلام ، فقد ارتقى الأدب من سفح الجاهلية ، وحياتها المظلمة الظالمة . . وأجوائها القاتمة الغائمة ، إلى حياة أخرى ارتفع فيها مستوى الأدب ، من الحضيض إلى القمة ، ومن الجهالة إلى المعرفة ، ومن الضلالة إلى الهدى ، ومن الظلمات إلى النور .

وتغيرت هذه الأغراض السابقة المنحرفة المُسِفّة ، وانتقلت إلى أغراض أخرى ، ترعرعت برحيق الإيمان ، فآتت أكلها طيباً شهياً ، فيه خير كثير .

انتقلت الأغراض إلى عقيدة التوحيد ، التي منحت الإنسان المسلم سعادته في الدنيا والآخرة ، وتوّجَتْهُ بالعِزّة التي تأبى عليه السجودَ لوثن ، أو القسم به ، أو طلب شيءٍ منه . . وإنما لا يكون السجود والسؤال إلا لله ، كما قال **الرسول صلوات الله وسلامه عليه** : « إذا سألتَ فاسأل الله ، وإذا استعنتَ فاستعن بالله » .

هذه العزة التي توّج الإيمانُ بها أصحابه ، يقول **القرآن الكريم** عنها : « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** » .

وانتقلت وتغيرت الأغراض الأدبية في جانب السلوك والعبادة والطاعة والجهاد وبر الوالدين ، واحساس المسلم وشعوره بشعور أخيه . . أصبحت أغراضاً مترعة بالفضيلة ومكارم الأخلاق .

وقد غير الإسلام كثيراً من أغراض الأدب ونفوس الأدباء ، وامتدَّ اصلاحه إلى حياتهم وسلوكهم وأخلاقهم كما امتدَّ إلى اصلاح عقيدتهم ، **وإذا نظرنا إلى عمل أدبي ، لبعض الأدباء قبل الاسلام ، وإلى ما قاله نفسه بعد الاسلام نجد تغيرا كبيرا ، هذا التغيير كان نتيجة طبيعية لأثر العقيدة الاسلامية واصلاحها .**

فمثلاً : « **الخنساء** » كانت في جاهليتها ، وقبل إسلامها قد استبدَّ بها الحزن والعويل ، والبكاء والنواح ، وأرسلت شعرها الدامي في رثائها وحزنها على أخيها الذي فقدته ، لدرجة تكاد تصل بها إلى أنها تقتل نفسها ، لولا ما تراه من كثرة بكاء من حولها على إخوانهم ، فهي تقول :

يذكرني طلوع الشمس صخرا
وأذكره لكل مغيب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي
على إخوانهم لقتلت نفسي

أما صورتها بعد إسلامها فقد تغيرت تماماً ؛ فإن عقيدة الإسلام وتعاليم هذا الدين ، قد أصلحت من نفسها وروحها واحساسها ، فأصبحت تؤمن بالموت ، وأن الأجل واحد ، وأن الشهادة في سبيل الله غنم ، يغنم بها الشهيد في دار الخلد .

فقدمت أبناءها الأربعة في حرب القادسية ، وأوصتهم بالشجاعة والثبات قائلةً لهم :

« أي بنيّ ، إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، والذي لا إله إلا هو ، إنكم لبنو رجل واحد ، كما أنكم بنو امرأة واحدة ، ما خنتُ أباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم ، وقد تعلمون ما أعدّ الله للمسلمين من الثواب الجزيل ، في حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية .

والله تعالى يقول : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون** ﴾ .

فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين ، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على أعدائكم مستنصرين ، فإذا رأيتم الحرب ، قد شمّرت عن ساقها ، فتيمموا وطيسها وجالدوا رسيسها ، تظفروا بالغنم في دار الخلد » .

فحفظ الأبناء تلك الوصية الرائعة الشجاعة ، من الأم المؤمنة الشجاعة ، وظل يُذَكّر كلٌ منهم أخاه بوصية أمه حتى استشهدوا في ساحة القتال .

فلما بلغ « الخنساءَ » استشهادُهم في يوم واحد ، حمدت ربها راجيةً أن تلتقي بهم في مستقر رحمة الله سبحانه وتعالى .

وقالت : « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته » .

وارتباط الأدب بمنهج الإسلام ، يعني أن يصدر الأديب عن عقيدة إسلامية صحيحة ، يؤمن بها ، ويدعو إليها ، ويتسق تعبيره عنها ، بدافع من الإيمان بالغيب ، وطاعة الله ، واليقين الجازم بما أُعِدَّ في الآخرة ، ونتيجة ذلك الفلاح ، كما قال الله تعالى :

﴿ **الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون** ﴾ .

فالدين الحق هو الإسلام « **إن الدين عند الله الاسلام** » ولا يقبل الله من أحد سوى الإسلام « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه » .

والتزام الأدب بمنهج الاسلام ، يكون بالتعبير عن معانيه ، وعدم البعد عن جوهره وروحه . . فيلتزم بالطاعة من غير عصيان ، ولا تمرد على قيم الدين ، وبشكر الله فلا تجحد نعمه ، ولا يُكفر ، وبذكر الله فلا ينسى ، ولا يُقصد غيره كما كان قبل الإسلام . . هذا هو الإطار الإسلامي ، والدائرة المشرقة ، التي ينبثق منها الأدب الإسلامي .

إنه التزام وطاعة ، واستجابة للنداء القرآني ، الذي نادى الله به الجماعة المؤمنة في قوله سبحانه : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾ . ويقول **الرسول صلوات الله وسلامه عليه** : « اتقوا الله حق تقاته : أن يطاع فلا يعصى ، ويشكر فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى » **رواه ابن مردويه والحاكم في مستدركه** .

وارتباط الأدب ـ نثراً وشعراً ـ بمنهج الإسلام ، كما يعني التحدث بقيم الإسلام ومبادئه ومفاهيمه وأخلاقه . . فإنه من ناحية أخرى ، **يعني الدفاع عن الدعوة ، ورد كلام المشركين ، وأعداء الإسلام** .

وقد رُوي أن **عبد الله بن رواحة** قال : مررتُ بمسجد رسول الله ﷺ ، وهو جالس في نفر من أصحابه ، فأضبّ القوم : يا عبد الله بن رواحة ، فعرفتُ أن رسول الله ﷺ دعاني . .

فانطلقتُ إليه مسرعاً . . فسلمتُ ، فقال : ها هنا ، فجلستُ بين يديه ، فقال ـ كأنه يتعجب من شعري ـ :

كيف تقول الشعر . . إذا قلتَ ؟

قلتُ : أنظر في ذلك ، ثم أقولُ ، قال : فعليكَ بالمشركين .

وإذا كان للأدب دورُه في حياة الفرد المسلم ، وفي حياة الجماعة المسلمة ، وله دورُه في الدفاع عن الإسلام والذود عن حماه . . فإنه بهذه المثابة يمثل جزءاً صميماً من الحياة ، ولساناً معبراً ، وسلاحاً منافحاً .

ولما أدرك أعداء الإسلام قيمة الأدب ، وعرفوا له دوره ، فقد بذلوا الكثير من المحاولات لعزله عن الإسلام ، والبعد به عن مفاهيمه وقيمه ، رغبةً منهم في صرف المسلم عن دينه ، والانحراف إلى التيارات المادية ، والأغراض الهابطة الرخيصة .

وصوّر الملحدون والوثنيون الدينَ عائقاً من عوائق التفكير الحر ، والتعبير المنطلق ، ونادوا بالتمرد على المفاهيم والقيم الدينية ، لاعتبارها ـ في زعمهم ـ قيوداً على العقلية الأدبية .

يقول الكاتب الكبير الأستاذ **أحمد عبد الغفور عطار** : « إن الاستعمار خدع الشعراء والكتاب باسم التحرر وحرية الفكر والأدب والتعبير ووضع لهم قاعدة ، حتى يعرف حر الفكر والعبقري ، وهذه القاعدة : أن العبقري في الأدب لا يكون عبقرياً إلا إذا كان حر الفكر والقول والتعبير ، منطلقاً من كل قيد ، واعتبروا الدين قيداً ، بل هو أشد القيود قسوةً وجوراً لديه .

وآيةُ العبقرية التمرد على الدين ، والاستخفاف به وعصيانه ، لأن الدين والفن خصمان لدودان لا لقاء بينهما إلا في ميدان الحرب والقتال كما زعموا . . » اهـ من كتاب : « الزحف على لغة القرآن » ص **١٩٦** .

وهكذا يحاول الاستعمار وأعداء الإسلام من المبشرين والمستشرقين وغيرهم نشر الأدب الرخيص ، والأغراض المادية الهابطة ، عن طريق الكلمة المنظومة حيناً ، أو القصة الخليعة حيناً آخر ، أو الرواية الماجنة . وهكذا اتجه أعداء الإسلام بالأدب وجهة مادية فاسدة ، تطفح بالغزل والجنس والمتاع والشهوات ، والحب ، وكل معاني الخلاعة والمجون التي تعمل على تحطيم القيم الفاضلة والقضاء على المعاني النبيلة ، والفضائل المثلى . ونشر الاباحية والتحلل بصورها المختلفة ، لافساد الشباب والمجتمع .

ولئن كثر في بعض البلاد هذا النوع من الأدب ، وهذا النمط من الأدباء الاباحيين ، فإنه لا يعني أن الميدان خلا من أدباء الإسلام ، الذين يواجهون هذا الخطر الداهم . فبحمد الله ، نقرأ ونشاهد ، ونسمع ونرى ، تلك الأصوات المؤمنة ، المجلجلة بالحق ، المدمدمةَ على الباطل ، الرافعة للقيم النبيلة وللأدب الإسلامي الرفيع . . ولم يخلُ منهم الوطن الإسلامي ، والأمة الإسلامية ، فقد أخذت **الصحافة الاسلامية ، والاذاعات الاسلامية** وضعها ، كما أخذ **الأدب الاسلامي** يتبوأ مكانته المرموقة بجهود المخلصين لدينهم ، الغيورين على عقيدتهم وأخلاقهم .

إلا أن واجب الأدباء ، والكتّاب الإسلاميين ، يحتم عليهم المزيد من كشف مؤامرات الأعداء وتخطيطهم لنشر الرذيلة ، ومحاولات **الصهيونية** في نشر الأدب الاباحي ، والتحلل الخلقي ، فقد جاء في **البروتوكول الرابع عشر ، من بروتوكولات صهيون** : « وقد نشرنا في بلدان تدعي الرقيَّ أدباً منحلاً دنساً تغثى منه النفس ، وسنوالي بعد قيام مملكتنا لزمن يسير تشجيعه رجاء أن نجلي ما بينه وبين آدابنا من فوارق في المضمون النقي المحمود ، وسيعد شيوخنا المهيأون لقيادة القويم خطباً وبرامج ومذكرات ومقالات تؤثر في عقول القويم وتقودهم إلى معارف وآداب تصوغهم الصياغة التي نريدها » بروتوكلات صهيون ، ترجمة الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار .

لهذا كله ، فإن ارتباط الأدب بمنهج الإسلام ، أمر له أهميته ، ومن أهم الواجبات ، التي يجب على الأدباء مراعاتها ، والحرص عليها ؛ فإن النتيجة المترتبة على ارتباط الأدب بمنهج الإسلام ، أن يكون أدباً بنّاءً ، يحمل تراث الأمة وأخلاقياتها وقيمها ومبادئها ، والتعبير الصادق الحي لما يعتلج في صدورها .

إن هذا الارتباط يجعل من الأدب صوتاً رائداً ، ومرآة صادقة تنعكس عليها آلام المجتمع وآماله . . وترتبط به عوامل الاصلاح والخير .

السعودية
مفتاحك إلى قلب
الشرق الأوسط

أكثر من ٤٫٥٠٠٫٠٠٠ مسافر
تنقلهم الخطوط السعودية للعام الماضي



واكب النقل الجوي النهضة الكبيرة التي
المجالات .. فقد استطاعت الخطوط
الضخم الذي يضم أحدث
عمليات نقل المسافرين الذين
به من خدمة ممتازة ..

تعيشها المملكة العربية السعودية في كافة
الجوية العربية السعودية من خلال اسطولها
أنواع الطائرات أن تحقق أرقاما قياسية في
يفضلون طيران « السعودية » لما تتميز
وصيانة دقيقة .





السعودية الخطوط الجوية العربية السعودية

بريستون جونز

القادم من الريف

يقتحم المسرح الأميركي

بقلم : محمد الظاهر

في ليلة من ليالي أيلول ، وفي صالة مسرح دالاس بتكساس ، وقف الكاتب المسرحي الأميريكي بريستون جونز ، ينظر بشيء من الفخر والتفهم إلى المقاعد الـ « ٥٧ » الموجودة في القاعة السفلية للمسرح ، وقد امتلأت تماما خلال العرض الأول ، لأول مسرحية له بعنوان « اللقاء الأخير لفرسان زهرة الماغنوليا البيضاء » .

وظلت هذه المسرحية تعرض لمدة ثلاث سنوات . في ذلك المسرح بمقاعده الـ « ٥٧ » إلى أن حانت الفرصة ، وقام مركز كينيدي بواشنطن ، بعرضها وعرض مسرحية أخرى بعنوان « ثلاثية تكساس » ومن ثم استطاع جونز ترسيخ موهبته على مسرح أيزنهاور .

قبل ذلك الوقت ، لم يكن اسم بريستون جونز مألوفاً حتى داخل الولايات المتحدة ، لكن النجاح الذي حققته ثلاثية تكساس ، خلال عرضها على المسارح الأميريكية ، والاعجاب الشديد بها ، لفتا النظر إلى موهبة جونز ، وظهر العديد من المقالات النقدية التي تتناول المسرحية في العديد من المجلات ، التي قالت إنه سيكون « يوجين أونيل » الجديد .

لقد عرضت هذه المسرحية لمدة عشرة أسابيع متواصلة في ربيع عام ١٩٧٦ م ، على مسرح كينيدي وانتقلت لتعرض على مسرح آخر في واشنطن في نفس العام ، ثم عرضت مرة أخرى في نيويورك في أواخر العام .

والواقع من أهم أسباب الشهرة التي حققها جونز من خلال ثلاثيته المسرحية ومسرحيتيه الأخريين « لوآن هامبتون لافاريتي » و « نظام الحياة القديم » هو أنها تنطلق كلها من المنطقة الجغرافية الريفية الواقعة غرب تكساس ، حيث تقطن نماذج مختلفة من البشر ، وهو مثله مثل « نورثون وايلدر » في مسرحية « مدينتنا الصغيرة » كان قادراً على وضع يده على دقائق الأمور في حياة تلك المنطقة .

يقول جونز :

« حين أكتب عن هؤلاء الناس ، يكون الحوار واقعيا وحقيقيا . وأستطيع من خلاله النفاذ إلى نفسيات الأشخاص ، ولولا ذلك لم تأخذ مسرحياتي الكثير من أبعادها ، ولذلك فأنا غير مندهش للأبعاد الأخرى التي تكتسبها أثناء عرضها في مناطق أخرى » .

في بداية سن الأربعين ، أصبح لجونز شأناً كبيراً في عالم التأليف المسرحي ، بعد أن عمل منذ عام ١٩٦٢ م وحتى عام ١٩٧٣ م ، كمخرج وممثل في مركز مسرح دالاس ، أحد المسارح التطبيقية القليلة التي ظهرت في الولايات المتحدة خلال العقدين الماضيين ، وهناك تدرب ونال قسطاً كبيراً من الحنكة والفعالية المسرحية صقلت مهارته واستفاد منها كثيراً في التأليف المسرحي .

من هو بريستون جونز هذا ؟

« إنه رجل دمث الأخلاق ، يميل إلى الخفة والدعابة ، يشعر بالانتماء » وهو أولا وأخيراً نتاج المجتمع الذي يكتب عنه .

ولد وشب في ولاية نيومكسيكو . ودرس في جامعة الولاية ، عام ١٩٥٠ م ، ولكون عائلته فقيرة ، وغير قادرة على تسديد نفقات تعليمه الجامعي ، فقد اضطر إلى الاعتماد على نفسه في الحصول على المال لمتابعة التحصيل الجامعي ، فعمل في الكثير من الأعمال الشاقة في نيومكسيكو ، وفي غربي تكساس حتى أصبح لديه المال الكافي لدراسة « كورسين » فصلين كاملين ، ثم عاد لمزاولة نفس الأعمال .

يقول جونز حول تلك الفترة :

« في تلك الأيام ، كنت بحاجة إلى مائة دولار لكل فصل دراسي في الجامعة ، لكنني لم أكن أملك ذلك المبلغ ، لذلك عملت في كل مكان ، وفي مختلف الأعمال التي يمكنني القيام بها ، وكنت أثناء ذلك أسمع وأشاهد كل شيء » .

ويضيف : « **لقد اشتغلت في الطرق العامة ، في غربي تكساس ، وفي مناجم الفحم ، وكنت أصنع الديناميت ، وعملت حارسا في أحد معسكرات الأطفال ، وفي أحد مخازن الكتب ، حيث كنت أقوم بتحميل الشاحنات ، ولقد عملت في كل مكان ، حتى استطعت جمع بعض الدولارات ثم عدت إلى الجامعة مرة ثانية** » .

لكنه مع كل ذلك استطاع الحصول على شهادة جامعية في الدراما . يقول بسخرية : « لقد قطعت دراستي الجامعية أكثر من مرة ، للعمل ، لكنني كنت أرغب في متابعة الدراسة » ، بعد ذلك ذهب إلى **جامعة بايلور** التي دمجت بعدئذ مع مسرح دالاس ، فكانت بداية علاقته الحميمة بهذا المسرح .

وبالرغم من أن دراسة جونز النظرية كانت حول **تاريخ المسرح** ، والأجهزة الفنية فيه ، إلا أن السنوات التي قضاها عاملاً في القرى الصغيرة في الجنوب الغربي قد أفادته كثيراً ، إذ قربته من الأرض والناس وزودته بالمادة الخام التي تتطلبها أعماله المسرحية .

تنطلق مسرحياته الثلاثية الثلاث ، من مدينة صغيرة خيالية تدعى « برادليفيل » ويبلغ عدد سكانها حوالي ٦٠٠٠ نسمة ، وتقع على طريق الأوتوستراد ، والمدينة تموت موتاً بطيئاً كما يقول صاحب الحانة الساخر في مسرحيته « اللقاء الأخير لفرسان زهرة الماغنوليا البيضاء » .

كل المخازن في المدينة أغلقت ، وأصبح المصدر الوحيد لجمع المال هو العمل في تجارة « الرابش » سقط المتاع .

وهذا يطابق ما حصل في زوايا « غروفر » بنيوهامشير في مسرحية وايلدر « **مدينتنا الصغيرة** » حيث استسلم جونز لتأثير وايلدر .

و « **برادليفيل** » هذه ، عالم مصغر للمجتمع ، حيث نجد الأغبياء والشريرين ، السكارى والانتهازيين ، العظماء والوضيعين ، يعيشون معاً في هذه الحياة ، من خلال هذه الشريحة الصغيرة .

كذلك فإن هناك علاقة حميمة بين الشخصيات التي تظهر في هذه المسرحيات ، لكن لكون الحبكة متقطعة فإنك تحس أن لكل مسرحية جواً خاصاً ومعيناً .

أول هذه المسرحيات ، وأحبها إلى قلب جونز هي « **لوآن هامبتون لافاريتي أوبرلاندر** » التي تتابع حياة فتاة من برادليفيل خلال عقدين من الزمان وخلال زواجين ، فنحن نلتقي معها في البداية ، في عام ١٩٥٣ م ، كفتاة رقيقة جذابة ، مبتهجة ، حيوية ، وخالية من الهموم وما تزال تتابع دراستها . وفي نهاية المسرحية نقابلها ثانية وقد ذبلت أحلام شبابها ، ومن خلال ترقبها الدائم وخوفها مما سيحدث لها في المستقبل ، ذلك إنها تحمل على عاتقها هموم عائلة بكاملها ، أم مريضة ، أخ سكير ، أخت غريرة في العاشرة من العمر ، مما يقودها إلى الاقرار بأن التضحية بالذات بطولة ، وهذا يكسب التخيلات نبضاً وحيوية ، تجعلها مشابهة للأحاسيس الإنسانية .

وفي « **اللقاء الأخير لفرسان زهرة الماغنوليا البيضاء** » . . وهي أكثر مسرحياته الثلاثية نجاحاً ، حيث قامت بعرضها أكثر من ٤٠ فرقة مسرحية داخل الولايات المتحدة ، قام جونز بحشد « الزهور الذابلة » أي فقراء مجتمع « برادليفيل » الذين كانوا يعملون في أحد المحلات المزدهرة ويدعى « **كولاكس كلان** » . في هذا المحل ، الذي أصبح مأوى لسبعة من العاملين تربط بينهم علاقة صداقة حميمة ، يبين لنا جونز كيف يقضي هؤلاء الشباب أوقات فراغهم في اللعب ، والشراب ، وخلال لقاءاتهم يتحدثون عن سنوات المجد والازدهار التي عاصرها ذلك المحل .

لكن أكثر اللحظات تأثيراً ، كانت في نهاية المسرحية ، ذلك أنه بعد احتشاد أكثر من ٢٠٠٠ شاب ، في لقاء سنوي للاحتفال بمرور خمسة أعوام لانضمام أحد الشباب الجدد للمحل ، وبعد حفلة مرحة صاخبة ، يأتيهم الخبر بأن المحل قد أفلس وتوقف عن العمل ، كل ذلك بشكل ساخر ، يظهر سخرية جونز وحبه لهؤلاء الفرسان الذين يضمون في عضويتهم « لوآن » ، و « سكيب » الذي يتباهى ببطولته في الحرب الكورية ، بالرغم من أنه لم يضرب مدفعاً في حياته ، و « **ج سي كينسيد** » الكولونيل الكسيح المتقاعد السريع الغضب ، وأحد المحاربين القدامى في **الحرب العالمية الأولى الذي يتحدث باستمرار عن تجاربه في الحرب** .

هذا الكولونيل « كينسيد » يظهر كأنه الدينامو المولد للحركة في مسرحية الفرسان ، وهو كذلك يحمل نفس السمات في مسرحية « **نظام الحياة القديم** » ، ومن خلال ذلك يكشف جونز عن حب الأرض وحب العصور القديمة وهذا يظهر بوضوح في اللقطات السريعة « الفلاشات » بين الكولونيل بفصاحته ، وابنه **فلويد** السطحي الخالي من أية قيمة ، وأقرانه في العمل ، حيث يأتي فلويد هذا يحمل مشروعاً وهمياً لتطوير الأرض التي يملكها والده الكولونيل ، وجعلها منتجعاً جماعياً ، لكن أباه يرفض ، لأن الأرض هي ذاكرته التي يعود إليها ليتذكر أيام شبابه ، واللحظات الرومانسية الحية ، ومن خلال شخصية الكولونيل كينسيد يحاول الكاتب أن يسخر من التمسك بالتقاليد العسكرية الأكاديمية .

لقد قيل إن السبب الرئيسي الذي يقف وراء عودة جونز للكتابة للمسرح هو أنه لم يجد البديل الأفضل لها .

يقول جونز رداً على هذا القول :

« لا . لا . هذا ليس صحيحاً ، كنت أحتفظ بهذه المسرحيات في ذاكرتي ، منذ سنوات والسبب الذي جعلني أكتبها هو أنني وجدت الوقت الكافي لذلك ، وبعد أن استطعت العثور على المنتج .

لم يستطع جونز مقاومة النجاح الذي حققته مسرحياته ، ومع ذلك ظل يشعر أنه غريب عن مكانه ، وهو يتجول في ردهات مركز كينيدي ، كان يبدو وكأنه سائح جاء للتو لحضور إحدى الحفلات ، لكن جونز وجد

وطناً ثانياً لمسرحياته في **واشنطن** ، حيث يوجد الجمهور المثقف ثقافة عالية ، والذي يملأ مسرح أيزينهاور منذ العرض الأول للمسرحية للتعرف على مدينة جونز الشعبية التي تدعى برادليفيل .

لقد اتفق النقاد ، على أن جونز من الكتَّاب الموهوبين العظام ، خاصة في حوار مسرحياته أو في طريقة رسم شخصياته .

يقول بول بيكر : « لبريستون جونز أذن مثالية ، تسمع كل ما يقال ، وذاكرة قوية تختزن كل ذلك ، فقد استطاع الاحتفاظ بموسيقى الكلمات التي يتكلمها الأشخاص الذين عرفهم ، وايقاعها ، ليطعم بها حوار مسرحياته ، فالشخصيات عنده لا تمثل ، وإنما تتكلم وتتحرك كما يفعل الناس العاديون . وهذه ربما تكون أبرز سمات موهبته ككاتب » .

وبالتأكيد هم أناس عاديون ، حقيقيون ، إنهم نفس الناس الذين قابلهم جونز منذ عشرين عاماً ، وهو يعمل في الطرق العامة ، وفي مزارع البقر ، غربي تكساس ، وهو يقول إن كل شخصية من شخصيات مسرحياته تعكس فعاليات وسمات أكثر من إنسان واحد رآه وعرفه .

يقول : « أنا لم أبن أية شخصية على إنسان واحد قابلته » . .

ويضيف : « إذا قمت بهذا فإنني أكون قد دخلت في حالة أدرك أنا نفسي أن الإنسان لا يستطيع التفاعل معها بطريقة جيدة ، ولذلك لم أقدم على مثل هذا العمل . لكن إذا بنيت الشخصية على نموذجين أو ثلاثة نماذج إنسانية ، فإنني أستطيع من خلالهم أن أولد حالات عديدة ، تساعدني في الحفاظ على حقيقة وطبيعة الشخصية » .

يبدو أن جونز غير مرتاح للمقارنة التي يعقدها النقاد بينه وبين كل من « **يوجين أونيل** » ، و « **تينسي ويليامز** » وهو يقول في هذا الصدد :

« أنا لست بأي حال من الأحوال « **يوجين أونيل** » الجديد ، ولا أدري لماذا يقوم الشريرون بعقد مقارنات كهذه بين الكتَّاب ، أنا لا أستطيع أن أشبه نفسي بيوجين أونيل . فأنا لا أكتب مسرحياتي بالطريقة التي يكتب بها . كما أنني لا يمكن أن أشبه نفسي **بتينسي ويليامز** ، فأنا لا أستطيع كتابة مسرحية مثل مسرحية « **عربة اسمها الرغبة** » ، لكنه هو الآخر لم يكتب عن برادليفيل ، كلنا فنانون ولكننا نكتب بالطريقة التي تناسبنا ، ومثل هذه المقارنات سخيفة ، لكن لماذا يبقى بعض الناس مصممين على ذلك ، لا أدري ، لكن هذه الممارسات تزعجني كثيراً » .

ولكن عندما لا يكون هناك من يقارنه بأحد ، فإن بعض النقاد يقولون بأن جونز من الكتَّاب الموهوبين القلائل الذين ظهروا منذ فترة طويلة ، ويقولون إنه فعل في مجال المسرح ما فعله كتَّاب مثل **ويليام فولكنر ، وتوماس وولف ، وجون ب . ماركواد .** في مجال الرواية ، وذلك لأنه استطاع أن يخلق الشخصيات والمواقف بشكل واسع ، وتبرز الشعور القوي للتمسك بالزمان والمكان .

يقول جونز : « قوة هذا البلد تكمن في محليته ، وأنا أعتقد أن التركيز على المسرح المحلي يمكن أن يفرز العديد من الأعمال المسرحية الجيدة ، فالكتابة عن الناس الذين تعرفهم والذين يشكلون عينة من سكان هذا البلد ، عمل رائع جداً ، بالنسبة للمسرح بشكل خاص . فعندما يتجمد المسرح في دائرة واحدة فإنه سيلاقي الكثير من المصاعب » .

لكن هل أعطى هذا النجاح دفعا لحركة جونز؟ .

يقول : « أعتقد ذلك ، بل أستطيع أن أجزم ، فلو كان هذا هو الشيء الوحيد الذي قمت به ، أو الأثر الوحيد الذي صنعته ، فإنني أشعر أنني قدمت شيئاً عظيماً » .

إن هذا النجاح لم يستنفد بريستون جونز ، فهو كالحرفي لا يرتاح ، إنما يعود بين فترة وأخرى إلى مسرحياته ، يغير سطراً هنا ، وموقفاً هناك .

يقول : « **إنني أعمل طوال الوقت بمسرحياتي ، فالمسرحية من أكثر الأعمال مرونة وقابلية للتطور والتكيف ، فأنت لا تستطيع أن تكتبها ثم تدفع بها للممثلين ، ثم تتركها كما هي ،** أنا أعتقد أنه لو بقي **شكسبير** حياً ، لقام بإجراء تغييرات على مسرحياته » .

وبالإضافة إلى عنايته بالمسرحيات الثلاثية ، فإن لدى جونز مسرحية رباعية تدعى « **مكان ما على سهول ماغدالينا** » وقد قدمت لأول مرة على **مسرح دالاس** في أوائل عام ١٩٧٦ م ، وتتحدث عن الحياة في مزرعة في الأراضي المنخفضة المجاورة لنيومكسيكو ، ويقول جونز إنه يحتفظ على الأقل بأكثر من أربع مسرحيات في ذاكرته ، ومن ضمنها مسرحية عن الفنانين في نيومكسيكو .

يقول : « إنني أحاول الامتداد والتفرع ، من غربي تكساس » . ويقول رداً على القول القائل إنه من خلال انشغاله في اجراء التغييرات على مسرحياته فإنه سيفقد اندفاعه ، وسيخفف هذا من أعماله المسرحية : « لا ، لدي بعد نظر ، فأنا أخطط لما سأقدمه في السنة القادمة ، أو السنة التي تليها ، قبل أن أفكر فيما سأقدمه خلال الموسم القادم » .

وبعد كل هذا النجاح الذي حققه ككاتب مسرحي ، فإنه يقول : « يجب أن أبقى مرتبط باستمرار بمسرح دالاس ، مهما كانت المفاجآت التي يحملها لي المستقبل » .

ويضيف : « يسألني بعض الناس ، ماذا تنوي أن تفعل ، وهل يعني تقديمك لأعمال ناجحة أنك ستعيش في نيويورك أو كاليفورنيا أو أي مكان آخر ؟ » .

وأنا أقول : « لن أغادر تكساس ، هذه أوامر تلقيتها من الكولونيل « كينسيد » هذه هي الأوامر ، وهذه هي الحقيقة » .

ندوة الشهر

اشترك فيها :

- الدكتور محمد بن سعد الشويعر السعودية
- الدكتور جاسم محمد الخلف العراق
- „ صادق جعفر اسماعيل الكويت
- „ هاني عبد الرحمن الطويل الأردن
- „ إبراهيم بدوي مصر
- „ كايد عبد الحق فلسطين
- „ محمد الطيب الجزائر
- الأستاذ الطيب العشاش تونس
- دكتور : احمد شكري السعودية

البعثات إلى الخارج السلبيات و......... الإيجابيات

حين كانت أوروبا تعيش عصورا مظلمة كانت بلادنا العربية الاسلامية تتلألأ بأنوار العلوم والمعارف الانسانية على اختلاف مناحيها .. وكانت جامعات قرطبة .. وبغداد .. وغيرها منائر تضيء العالم بعلومها ومعارفها .. وكانت هذه الجامعات قبلة طلاب العلم والمعرفة من الشرق والغرب .

ولا ننكر أن أوروبا استطاعت أن تستفيد من النهضة العلمية والفكرية التي كانت تسود أقطار العالم الاسلامي ، وتخرج من جامعات هذه الأقطار مجموعات من أبناء أوروبا الذين عادوا إلى بلادهم مشاعل أضاءت معالم الطريق أمام النهضة الأوروبية المعاصرة .. وقد استفادوا من استعمال المنهج التجريبي في البحث اضافة إلى نقل وترجمة الأساسيات الأولى للعلوم التجريبية المعروفة في تلك العصور .

وإذا كانت بلادنا بالأمس .. وجامعاتنا أمل الأوروبيين ومصدر روافدهم العلمية والفكرية ، فإن أوروبا وأمريكا اليوم بجامعاتها مطمح الشباب العربي المسلم .

وفي كل عام يذهب المئات من أبنائنا إلى تلك الديار للحصول على أنواع مختلفة من علوم أوروبا وأميريكا ومعارفهما من خلال بعثات تنظمها الدول العربية والاسلامية إما باتفاقات ومعاهدات ثقافية .. وإما من خلال مبادرات فردية خاصة .

ونحن لا نود أن نسأل هل سيأتي اليوم الذي تعود فيه البلاد العربية والاسلامية إلى مكانتها العلمية التاريخية وتصبح جامعاتها مطمحا لشبان أوروبا وأميريكا ، لأن سؤالا كهذا يبدو على كبره وضخامة حجم تفاؤله مبكرا .. وسابقا لطرحه كقضية تطرح على مائدة المناقشة والجدل .

ولكن السؤال الواقعي يفرض نفسه من خلال الظاهرة المعاشة .. ظاهرة الابتعاث .. فوائدها . ومساوئها ، سلبياتها .. وإيجابياتها .. هذا السؤال هو موضوع ندوتنا لهذا الشهر .

● من السعودية تحدث الدكتور محمد بن سعد الشويعر مدير عام التعليم المتوسط بالرئاسة العامة لتعليم البنات موضحا الجانب الايجابي للابتعاث إلى الخارج دون أن يهمل الاشارة إلى الجانب السلبي .. قال :

« مما لا مجال للمراء فيه أن الابتعاث له إيجابيات وسلبيات .. كأي موضوع من موضوعات الحياة المختلفة .

« لكن دور المتعمق في هذا الموضوع أو ذاك أن يزن **الأمور بميزان الربح والخسارة** ، أو المنفعة والمضرة ، أو المردود الحسن والمردود السيء . **بالنسبة للابتعاث أرى أن هناك ايجابيات تدفع للابتعاث وسلبيات تحد منه :**

● ايجابياً الحاجة لبعض التخصصات العلمية التي تنقص ناشئة البلاد في الدراسات العليا بالنسبة لمتطلبات **الجامعات والتخصصات الطبية لتلبية الحاجة** المتزايدة في **المجال الصحي** . أو **التدريب على الأجهزة** المختلفة في **النواحي العلمية والصناعية** وكسب المهارات والاطلاع على كل جديد ... ذلك أن الغرب قد سبق في هذه المجالات لأنه قطع اشواطاً بعيدة وكبيرة في ذلك .

● ولكن السلب يكمن في قصد الابتعاث على المراحل الجامعية أو ما هو أقل من مستواها العلمي أو **في الدراسات الأدبية والدينية والاجتماعية** .. ذلك أن الطالب - إذا لم يحصّن - في ابتعاثه لهذا النوع من التعليم يأخذ من هذه المجتمعات عادات وتقاليد **بعيدة عن بيئته ودينه ومجتمعه ، وقد يحاول بولائه للجهة التي تعلم فيها أن يفرض ما تلقاه ، تقليدا أو تعمدا على مجتمع لا يرضى بها بل قد ينعكس الأمر على المبتعث نفسه علميا ونفسيا واجتماعيا .**

« **علاوة على أن فاقد الشيء لا يعطيه** فالبلاد التي لا تدين **بالاسلام عقيدة** ولا تتكلم العربية لغة لن تفيد الدارس أو تزيد حصيلته في هذين الموضوعين ، ومثل ذلك في النواحي الاجتماعية والتربوية .

« **وحتى يستفيد المبتعث في نفسه ويفيد أمته أرى :**

١ - أن يقتصر في الابتعاث على الدراسات العليا (ماجستير أو دكتوراه) في الحدود التي لا تتوفر في البلاد **على أن تكثر في الداخل** من اتاحة الفرص للدارسين في **العلوم العقائدية والاجتماعية واللغوية .**

٢ - ألا يقل عمر المبتعث عن ثلاثين عاما وأفضل أن يكون متأهلا (متزوجا) وأن يحصن مسبقاً فكرياً وعقائدياً .

٣ - أن يخضع المبتعث لرقابة أثناء الدراسة في سلوكه ومنهجه وأفكاره ، وأن يؤهل لذلك أو يكون ممن عرف أثناء دراسته أو عمله بالاستيعاب الكامل للمنهج الذي **تسير عليه أمته وبلاده حتى يدخل الميدان** بسلاح يعينه على الوقوف أمام التيارات ... **وحتى يكون خير سفير لبلاده** » .

● ومن العراق يضيف الدكتور جاسم محمد الخلف الأمين العام المساعد لاتحاد الجامعات العربية ورئيس جامعة بغداد ، يضيف جوانب أخرى لسلبيات الابتعاث .. وإيجابياته .. ويدعو إلى اقتصاره على بعض التخصصات العلمية :

« إن الابتعاث إلى الخارج **مفيد وضروري لبلادنا العربية** ، لغرض الدراسة والاطلاع والتدريب في الاختصاصات التي تحتاجها بلادنا والتي لم تتطور بعد في الأقطار العربية ، ولا حاجة للابتعاث إلى الخارج في المواضيع والتخصصات المتوفرة في بلادنا العربية ، لأن في **ذلك ضياع في الجهد والنفقات** ، وجامعاتنا العربية أكثر كفاءة في التدريس والتدريب في هذه الاختصاصات .

وهناك عدد من السلبيات في الابتعاث إلى الخارج منها :

١ - التدريب والدراسة في محيط يختلف عن محيطنا العربي ويتناول مواضيع ومشاكل لا علاقة لها بواقعنا العربي ، ومن ثم فهي لا تفيد كثيراً عند عودة المبتعثين إلى بلادهم وتطبيق ما تعلموه في الخارج .

٢ - يتعرض المبتعثون إلى الخارج إلى **أفكار وآراء وقيم تختلف عن قيمنا وعاداتنا العربية الاسلامية هي ليست في صالح بلادنا .**

٣ - يتعرض المبتعثون الصغار السن خاصة ومن خريجي الثانويات إلى محيط جديد يختلف كثيراً عن محيطهم فينجرفون في تقليد سكان البلد الذي يدرسون فيه ، ويؤثر ذلك على **دراستهم وتدريبهم** ويتعلمون أشياء غير مفيدة **ومنافية لتقاليدنا وديننا الاسلامي الحنيف** ، ولذلك فمن الأفضل أن يقتصر **الابتعاث على خريجي الكليات .**

أما الايجابيات :

١ - توفر دراسة **حديثة وخاصة في العلوم والتكنولوجيا لا تتوفر** في بلادنا ، وكذلك وجود مختبرات حديثة ومعامل ومؤسسات يستطيع المبتعث أن يتدرب عليها ، وهي إن توفرت في بلادنا إلا أنها ليست على **المستوى العالي كما هي عليه في الخارج .**

٢ - بلادنا العربية بحاجة ماسة إلى المزيد من الفنيين والمختصين باختصاصات تحتاجها البلاد ، وأن جامعاتنا ومؤسساتنا لا تستطيع إعداد وتأهيل العدد الكافي لسد حاجاتنا .

٣ - ان العلوم والتكنولوجيا في **الخارج تتطور بسرعة مذهلة** ولا بد من متابعة هذا التطور ، **وبلادنا العربية غير قادرة إلى حد ما لمتابعة هذا التطور العلمي السريع ، ولذلك فالابتعاث إلى الخارج أمر ضروري جدا .**

٤ - يعاني الخريجون من جامعاتنا صعوبات جمة في متابعة التطور والتجديد في اختصاصاتهم ، لذلك **لا بد من الابتعاث إلى الخارج لتجديد معلوماتهم واطلاعهم على التطور في اختصاصاتهم . وهذا يشمل الأطباء والمهندسين والأساتذة والفنيين والاداريين وغيرهم** » .



★ د. محمد سعد الشويعر ★



★ د. أحمد إبراهيم شكري ★



★ الطيب لعشاش ★



★ د. كايد عبد الحق ★

الابتعاث ... والدين

● ● **ومن الكويت يشترك في الندوة الدكتور صادق جعفر إسماعيل رئيس قسم التربية بجامعة الكويت بقوله :**

« أرى أن الابتعاث إلى الخارج والداخل « البلاد العربية » يعتمد على تربية **الشخص المبعوث وعلى سنه ،** فربما يكون الابتعاث في السنوات المبكرة ، أي من المرحلة الثانوية ، له مخاطر الانحراف والانجراف ، غير أنني أؤمن ايماناً تاماً **إن الشخص حديث السن إذا كان لديه تربية إسلامية في بيته فإن ذلك لا يؤثر على سلوكه في الخارج ،** وأضرب مثالا بهذه المناسبة أنني والحمد لله لما ذهبت إلى **اميريكا ومظاهر الفساد كما هو معروف كثيرة استطعت أن أحافظ على صلواتي وصمت رمضان ،** وأنهيت دراستي في فترة قصيرة وأنا أكثر ايماناً من اليوم **الذي ذهبت فيه إلى الخارج .** والحمد لله وجدنا بيئات **إسلامية طلابية كاتحاد الطلبة المسلمين في اميريكا .** وهذا يساعد الشاب على تهيئة الجو الاسلامي ، زد على ذلك اهتمام الشاب بدروسه فهو يعلم أن عليه واجباً مقدساً يجب أن يؤديه ، وأن أساسيات العلوم التي ندرسها في الغرب **أخذت عن جامعاتنا وعلمائنا يوم كنا خير أمة .**

لا شك أن هناك **إيجابيات .** التعرف والدراسة على مظاهر التقدم العلمي والعمراني . وأننا بحاجة ماسة إلى **هذه العلوم المتطورة . ومن تعلم لسان قوم أمن شرهم .**

وأخيراً ، إن الشاب المبتعث **إذا تمسك بدينه ،** فإنه سيجد أولا الاحترام من قبل الشعوب هناك لأنها تحترم **صاحب المبدأ .** وثانياً ـ أن يعطي صورة **طيبة لأمته الاسلامية** وبالتالي ربما كان هو بمظهره الإسلامي مدعاة لدخول الناس في الإسلام لوجود الأخلاقيات **المثلى في نفوس هؤلاء الشباب** » .

ظاهرة عدم التنظيم

● ● **ومن الأردن تحدث الدكتور هاني عبد الرحمن الطويل ـ الجامعة الأردنية كلية التربية قائلا :**

إن من السبل التي تعتمدها الدول العربية في تأمينها لكوادرها البشرية الأكاديمية هو ابتعاث بعض أبنائها في بعثات دراسية متخصصة إلى بلدان عدة معظمها بلدان غير إسلامية .

والمرحلة الحضارية التي تمر بها أمتنا العربية والاسلامية تفرض اعتماد أسلوب الابتعاث إلى الخارج . وعلى الرغم من إيجابيات هذا الأسلوب إلا أنه لا يخلو من السلبيات التي تستدعي الوقوف عندها ومحاولة التغلب عليها » .

ويلخص الدكتور الطويل إيجابيات الابتعاث في الأمور التالية :

١ ـ توفير الكوادر البشرية المؤهلة .

٢ ـ توسيع القاعدة الثقافية واغنائها ببدائل ثقافية جديدة .

٣ ـ توفير فرص الاحتكاك بالثقافات الأخرى مما يتيح للمبعوث فرصاً تنقله من **اطاره المألوف ، مما يعمق ممارساته التقييمية لهذا الاطار** » .

ويتطرق إلى نقاط الضعف .. أو الجوانب السلبية للابتعاث فيحصرها في :

١ ـ ان **الابتعاث في بلادنا غير منظم** ولا يرتبط بحاجات التنمية في الوطن العربي .

٢ ـ فيه اهدار للأموال الوطنية نظراً لتحول فئة من المبعوثين إلى أمور لا تتعلق بدراستهم .

٣ ـ اهتزاز **القيم الناجمة عن ضعف الهوية لدى المبعوثين مما يسبب صراعا داخليا يكون له أثره على قدرة المبتعث على العطاء .**

٤ ـ تسرب العديد من المبتعثين وعدم عودتهم للوطن الأم مما يساهم في هجرة العقول .

٥ ـ عدم ارتباط الدراسات والأبحاث التي يقوم بها بعض المبتعثين في مستوى الدراسات العليا بواقع بلادهم ومشكلاته » .

والحل في رأي الدكتور الطويل هو :

١ ـ القيام بدراسات ميدانية لمعرفة ما يعاني منه المبتعثين ومحاولة التعرف على سبل العلاج الناجعة ووضع ذلك موضع التنفيذ .

٢ ـ تعميق ربط المبتعث بتراثه وأصالته .

٣ ـ توثيق **الصلات بين المبتعثين من خلال جامعاتهم الأم** أو وزارات التربية والتعليم ، وكذلك من خلال السفارات في الخارج ، **مع دراسة** إمكانية انشاء **دائرة في الجامعة العربية** تعنى بشؤون المبتعثين العرب .

٤ ـ الاهتمام بتقييم **الجامعات الأجنبية وعمل قائمة بالجامعات المفضلة وتوضيح** ذلك لكل المبتعثين .

٥ ـ ضرورة ربط جميع الأبحاث والدراسات التي يقوم بها المبتعثون بحاجات بلدانهم ومشاكلها .

ضرورة إعداد المبتعث

● ● **ويدلي الدكتور إبراهيم بدوي مدير جامعة القاهرة في الخرطوم برأيه في هذه القضية قائلا :**

« أولا أرى أن الابتعاث إلى الخارج في الوقت الحاضر أمر ضروري وحيوي بالنسبة لعالمنا العربي وذلك لأننا نعيش في منطقة لا تستطيع أن تعيش بمعزل عن التقدم الغربي ، نقطة أخرى أننا في بناء نهضتنا المعاصرة نحتاج إلى رسم الطريق على أساس علمي ، وهنا يأتي دور الابتعاث لمعرفة وجهة النظر الخارجية . **ولا ننسى ونحن نرسم معالم الطريق أن يكون ذلك كله متمشيا مع هدي أصالتنا .**

« وأرى أن الابتعاث لكي يحقق هذه الأهداف عليه أولا إعداد الطالب قبل أن يخرج **إعدادا سليما (بمعنى) دعم وتأصيل القيم الاسلامية التي تتميز بها أمتنا .** ثانياً ـ افهامه أن الهدف الأساسي من الابتعاث هو المحافظة على شخصيته وتنميتها وتقويتها بما يرى من معارف في البلاد الذي يبتعث اليها .

« وبعد العودة يجب أن تقدم لهم الدولة كافة التسهيلات والامكانات لكي تستفيد بلادهم من علمهم وخبرتهم ، وأنصح في هذه المرحلة بأن يقوم كل مبتعث بعد عودته بترجمة أي كتاب مفيد لأمتنا إلى العربية ، فهذا هو السبيل لايجاد وعي جديد تحقق لأمتنا من خلاله انطلاقة سليمة أصيلة مزودة بعلوم العصر » .

المبتعث .. سفير خير

● ● **ومن فلسطين شارك في الندوة الدكتور كايد عبد الحق عميد جامعة النجاح الوطنية في نابلس فتناول أيضا الجوانب السلبية .. والجوانب الايجابية في نقاط محددة هي :**

● **السلبيات :**

١ ـ إن الظروف الاجتماعية في البلدان الغربية تختلف عما **هي في مجتمعاتنا العربية الاسلامية من حيث القيم الاجتماعية** ، وبالتالي فإن الموفدين يجدون أنفسهم في مناخ غريب قد ينساقون معه نتيجة لجاذبيته وللوحدة التي يعيشها الطلبة الموفدون .

٢ ـ إن الممارسات اليومية تضع الفرد في مواقف سلبية يفقد معها القدرة على الدفاع عن ذاتيته الفكرية ـ وعن مواقف مثله وقيمه ، فيستغل موقف الضعف **ويبسط على أنه انعكاس لموقف قيمه وأمنه .**

٣ ـ إن الكثيرين من الموفدين يستطيبون الحياة في الخارج فيفقدون ارتباطهم بتراثهم وموطنهم **ويقيمون في الخارج فتفقدهم أمتهم .**

● **الايجابيات :**

١ ـ الاطلاع على جوانب أساسية وهامة في مجالات التقدم التكنولوجي والتطور الإداري وبالتالي استفادته **من المختبرات والمنجزات** العلمية .

٢ ـ التعرف على فلسفات ووجهات نظر الشعوب الأخرى مما يتيح له نظرة أوسع في معالجاته **للقضايا الوطنية والعالمية .**

٣ ـ في مواقف ايجابية يعطي الموفد فكرة حية عن بلده وتراثه وأمته **فيكون سفير خير ونموذجا طيبا لبلده » .**

رعاية المبتعث وعودته إلى الوطن

● ● **من الجزائر يقول الدكتور محمد الطيب سوداني ـ المدرسة العليا للأساتذة :**

« إن الهدف من الابتعاث هو الاستفادة من الخبرات الأجنبية والتكنولوجيا على وجه الخصوص بغية **تكوين « أطر » كفوءة خيرة قادرة على أخذ عملية إنماء البلاد على عاتقها ،** في شتى المجالات بتحقيق الاكتفاء الذاتي . . ولا شك أن دراسة معمقة تستلزم استعمال الاحصائيات ولا يمكننا بدون احصائيات دقيقة أن نصدر أفكاراً عامة كل العموم ، وواضح أن الشرط الأساسي لتكون هذه البعثات إلى الخارج ذات جدوى أن تضمن عودة المبتعثين إلى أرض الوطن فتبذل لهم جميع المساعدات في سبيل **استبقاء الصلة وثيقة بينهم وبين الوطن الأم** « اعطاؤهم تذاكر السفر في العطل ـ رعاية شؤونهم في الخارج والسهر على حل مشاكلهم . . الخ » وذلك لأن أكبر خطر يتربص بهم **هو الذوبان في المجتمعات الغربية وهذا مما يفقدهم شيئا فشيئا الشعور الوطني مما يؤدي أحيانا إلى التزوج بالأجنبية .**

« وإذا كانت العودة إلى أرض الوطن ضرورية ، وبدونها يكون الابتعاث إلى الخارج سلبياً كله فهي ليست كافية وحدها . . فقد يتنكر العائد لمقومات الشخصية الوطنية الأصلية ، ويتعالى على قومه وذويه ، وقد يصبح مصدر اشعاع لثقافة أجنبية وربما دعماً لأيديولوجية تخالف تلك التي يريدها بلده .

« ومن الأخطار الأخرى ، أن التعليم في البلدان الغربية **خاضع للتخطيط وينتج نمطا خاصا** من المتعلمين تراعى فيه مواطن اهتمام البلد الغربي ولا **يطابق هذا النمط بالضرورة** ما تريده البلدان النامية ، **فقد ينتج أطباء مهرة في معالجة أمراض متفشية في الغرب لكنهم أعجز من أن يعالجوا أمراض بني وطنهم بنفس المهارة .**

ولكن لا يعني هذا ان الابتعاث إلى الخارج شر كله ، بل هناك ايجابيات :

● ● ايجاد صلة علمية مفيدة بيننا وبين البلدان المتقدمة ، والعلم قدر مشاع بين كل الناس .

● ● علينا أن نبحث عن الطرق التي تجعله **أكثر خدمة لمصالحنا الوطنية ، ولقد اتخذت** بعض البلدان العربية ـ منها الجزائر ـ خطوات عملية في هذا السبيل حيث تعطي المنح أولا للراغبين في **التخصصات غير الموجودة في أرض الوطن وخاصة منها التخصصات العلمية التي تتطلب مختبرات وتجهيزات فنية غير موجودة الآن في البلد » .**

تطوير التعليم العالي في بلادنا

● ● ومن تونس يركز الأستاذ الطيب العشاش ـ دار المعلمين العليا ـ على بعض الظواهر السلبية للمبتعث سواء في خارج بلاده أو داخلها فيقول :

« إن الابتعاث إلى الخارج ضروري ولكن لا بد من تقييم نتائجه . . ونتائجه الايجابية واضحة تظهر في تعلم **سر تقدم الأمم الغربية ،** ثم العمل بعد العودة على تطبيق **ما تعلمه بجد واخلاص .**

« وللأسف وهذا من السلبيات أن بعض الطلبة يعودون إلى أوطانهم **بشعور الغربة** داخل هذه الأوطان ، فدور المسؤولين عن هذا الوطن هو في نظري الآن فهم العاملين الصادقين من بين **العائدين والعمل على دفع عجلة التقدم العلمي إلى الأمام ، ومن السلبيات وهو اعتقاد بعض الطلبة أن الغرب في جنة والعرب في جحيم فليطمئن هؤلاء أن الغرب يعاني الجحيم . ومن الأخطار الأخرى الاضطراب النفساني وذوبان الشخصية** في المجتمع الذي يدرس فيه وقد يؤدي أحياناً إلى البقاء هناك ، وينسى أن واجبه الأول والأخير هو العودة إلى بلده ليعلم ما تعلم ويفيد أمته ، وأذكر هنا قول الشاعر العربي :

بلادي وإن جارت عليَّ عزيزة
وقومي وإن ضنوا عليَّ كرام

« إذن لابد من العمل على ارجاع آلاف الطلاب العرب الذين أغدقت عليهم بلادهم آلاف الدنانير وهي تنتظرهم انتظار الغيث إلا أنهم انحبسوا في باريس ولندن وأخيراً أرى أن يقلل من **الابتعاث إلى الخارج ، وفي المقابل تطوير التعليم العالي في بلادنا** » .

إختيار المبتعث

● ● **أما الدكتور أحمد شكري ـ كلية التربية مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية فيشير إلى قصور جامعاتنا عن تحقيق المستوى العلمي المطلوب ويوضح ذلك قائلا :**

« إن الابتعاث للدراسة إلى الدول المتقدمة تكنولوجياً أصبح في الوقت الحاضر جزءاً من **الاستراتيجيات الهامة في سياسة كثير من الدول النامية** ، لأن هذه الدول في أمس الحاجة إلى القوى العاملة المتعلمة المتخصصة في شتى الميادين **العلمية الحديثة لسد احتياجات قطاعات العمل في مجالاتها المختلفة** ، لأن جامعاتها المحلية غير قادرة على تحمل هذه المسؤولية لعدة أسباب منها : قلة إمكاناتها المادية والبشرية أو حداثة عهدها بالتعليم العالي أو عدم استطاعتها استيفاء متطلبات الكليات العلمية التطبيقية من **إمكانات تكنولوجية هائلة كالمعامل والأجهزة الدقيقة** وما إلى ذلك من **المستلزمات العلمية الأساسية لمثل هذه الكليات** .

ولقد كانت هناك مخاوف من الابتعاث وهذا حق لأن هناك جوانب كثيرة في المجتمع الغربي لا تتفق ومبادىء عقيدتنا وتعاليم ديننا . إلا أن هناك جوانب أخرى إيجابية مشرقة في المجتمع الغربي يدعو إلى تطبيقها ديننا الحنيف ، مثل الاتقان في العمل **والمعاملة الحسنة والأمانة في البيع والشراء والعناية التامة بالنظافة والحرص على النظام والمحافظة على الدقة في المواعيد** ، ومع الأسف الشديد على الرغم من أن المئات من طلابنا يدرسون في **تلك البلاد فإنهم قلما يعيرون التفاتهم إلى هذه المزايا** . وهذه المزايا التي ذكرتها لو حاول المبتعث بعد عودته أن يجسدها في مجتمعه لكان خيراً وهذه مزية عظيمة . ولكن للأسف لم تبق مع بعضهم سوى الجوانب السطحية السلبية من قيم هذا المجتمع .

« وفي نظري أن مرحلة التنمية الشاملة التي يمر بها مجتمعنا في الوقت الحاضر لا تترك أمامنا خيار آخر إلا اللجوء إلى انتهاج سياسة مرحلية في ابتعاث طلاب الثانوية إلى الخارج وتتحدد هذه السياسة في إطار خطة زمنية معينة وفي نطاق التخصصات العلمية النادرة التي لا تتوفر إمكانياتها المادية والبشرية في جامعاتنا ومؤسساتنا التعليمية ، وفي نفس هذه الفترة الزمنية المحددة لاستمرار هذا النوع من الابتعاث يجب أن تأخذ جامعاتنا أهبتها واستعدادها الكامل مادياً وبشرياً في دعم كلياتها العلمية بمختلف تخصصاتها وفروعها لتكون في مصاف **الجامعات المعروفة في الخارج بحيث لا يشعر طلابنا بوجود فارق كبير** في دراستهم بين **جامعاتنا في الداخل والجامعات في الخارج سواء في مستواها الدراسي والعلمي أم في نشاطاتها المختلفة ، وفي هذه الحالة نستطيع تدريجيا وفي ضوء احتياجات المجتمع ايقاف ابتعاث طلاب الثانوية العامة والاكتفاء فقط بابتعاث طلاب الدراسات العليا من العناصر المنتقاة عقائديا وخلقيا وعلميا** » .

تعليق

من خلال مجموع الآراء هناك اجماع على أهمية الابتعاث خاصة فيما يتعلق بالنواحي العلمية لعدة أسباب منها قصور جامعاتنا العربية والاسلامية عن تحقيق المستويات العلمية المطلوبة لمواجهة متطلبات العصر وتقنيته سواء كان ذلك لعدم توافر المختبرات والأجهزة والمعدات العلمية . . أو لعدم تواجد الكوادر القادرة على توفير المناخ العلمي الصحيح .

ولكن هذه الأهمية لا تعني ترك الحبل على الغارب واطلاق موضوع الابتعاث بدون قيود . . هذه القيود هي المحاذير أو الاشارات الحمراء التي تعكس مخاطر الابتعاث ومساوئه على مستوى المبتعث (المفرد) . . والأمة (الجماعة) .

وبتجميع الآراء المطالبة بوضع بعض القيود على الابتعاث إلى الخارج نجد أنفسنا أمام عدد من القواعد التي يمكن أن تكون قاعدة . . أو منطلقاً لتنظيم الابتعاث بصورة تتحق معها الأهداف المنشودة ريثما يتوافر لجامعاتنا الامكانات التي تؤهلها للقيام بدورها كاملاً وعندها يقفل باب الابتعاث إلى الخارج .

وهذه القواعد التنظيمية تتلخص في :

١ ـ اقتصار الابتعاث على طلبة الدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه) وفي التخصصات غير الموجودة في جامعاتنا العربية والاسلامية .

٢ ـ عدم ابتعاث طلبة دراسات العلوم الاجتماعية . . والأدبية . . والفنية للفوارق العديدة بين مجتمعاتنا . . والمجتمعات الأوروبية الأميركية .

٣ ـ الاهتمام بالطالب قبل ابتعاثه . . وأثناء دراسته في الخارج بحيث يظل على صلة مستمرة ببلاده . . وعقيدته . . وعادات وقيم مجتمعه . . ويفضل اختيار الطالب المناسب قبل الابتعاث .

٤ ـ ضرورة ربط جميع الأبحاث والدراسات التي يقوم بها الطلبة المبتعثون بحاجات بلادهم . . ومشاكلها . . وبيئاتها . . وإنسانها .

٥ ـ تقليص الابتعاث عاما بعد عام بايجاد بدائل في جامعاتنا .

٦ ـ ضرورة أن يكون المبتعث متزوجا .

هذه هي مجمل الآراء التي طرحها الأساتذة المختصون في الندوة أملاً في أن تكون صدى على الطريق للمسؤولين عن الابتعاث في البلاد العربية والاسلامية . . . والله الموفق .

أبو الأسود الدؤلي
عبقرية متجددة

لم تنصف (دائرة المعارف الاسلامية) (طبع كتاب الشعب - القاهرة ١٩٦٩م) أبا الأسود الدؤلي . فقد جردته من كل فضل ، وأبعدت عنه جميع ما عرفناه عن هذا الرجل العظيم من أعمال رائدة وآثار جليلة خطيرة . ولم تر فيه إلا شخصاً عنيداً منفراً ، وبخيلا شحيحا مقترا . . حتى شعره لم تر فيه إلا الركاكة والضعف وبساطة الشأن وهزال الأسلوب والبنيان .

بقلم : محمد غالب سالم الأنصاري

فعلم (**النحو**) علم عظيم ، استطاع أن يقف بصلابة وحزم أمام تيارات العجمة واللكنة واللحن والتخبط والتهجين . هذه الأمور التي أتت مع الفتح الأعظم ، حتى أصبحت اللغة العربية مشرفة على الهلاك والفساد ، كما قال (**زياد بن أبيه**) : « لولا عبقرية هذا النطاسي الفطحل ، الذي درس الداء بذكاء وقدم الدواء بدون إبطاء ، بمحض تقديراته النيرة وثاقب ملاحظته الواعية ، الخيرة . . وليس له من هدف إلا إنقاذ لغة العرب وقريش ، هذه اللغة التي أحبها وأوقف عليها حياته كلها ، فأنقذها من براثن البلبلة والاضطراب وأنياب الدخلاء والمفسدين » .

روت **دائرة المعارف الإسلامية** ، عن حياة أبي الأسود وعن أعماله فقالت : « إنه ولد قبل الهجرة ببضع سنين ، وقد شخص إلى **البصرة** في خلافة **عمر** رضي الله عنه ، وعاش أول الأمر بين أفراد قبيلته ثم بين **بني هذيل** ، كما عاش ردحاً من الزمن أيضاً ، بين **بني قشير** ، أهل زوجه المحبوبة . على أن ميوله الشيعية وعناده وبخله نفرت قلوب جيرانه منه » . . إلى أن تقول : « ولما أخذ نجم **علي** رضي الله عنه ، في الأفول وراح **عبدار بن عباس** يدبر أمر الرحيل عن البصرة حاملا معه أموالها أراد **أبو الأسود** أن يوقفه عن فعل ذلك ، وأبلغ الأمر إلى **علي** رضي الله عنه ، فأقامه والياً على البصرة ، وتولى **أبو الأسود** هذا المنصب مدة قصيرة ، إن كان قد تولاه على الاطلاق » ، إلى أن تقول : « وتوفي **أبو الأسود** ، في رواية (**المدائني**) بالبصرة ، في الطاعون الجارف الذي حدث عام ٦٩هـ (٦٨٨) م » .

أما شعره فقد قالت عنه : « وتوجد مجموعة من أشعاره جمعها **السكري** ولكن لم ينشر إلا جزء منها . وهذه الأشعار ضعيفة لغة وأسلوباً . . ومن الواضح أن بعض أشعاره موضوع » ، الى أن تقول : « ويصدق هذا على القول الشائع الذي اخترعه بعض **فقهاء لغة المذهب البصري** . . وهو أن **أبا الأسود** أول من وضع قواعد النحو العربي وابتدع ضبط القرآن » .

* * *

وليس لنا إلا أن نجزم بأن مؤلفي « دائرة المعارف الاسلامية » أرادوا النيل من العبقرية العربية بانتزاع هذا الفضل الكبير لها ، بايجاد واختراع علم النحو من قبل رجل عربي . لأنهم يعتقدون في دخيلة نفوسهم ، بأن العرب أقصر من أن تصل مداركهم إلى استنباط هذا العلم العظيم من عندهم ، هذا العلم الذي وقف سداً

منيعاً دون إفساد الدخلاء والمتعربين . وكثير من الغربيين يعتقد بأن العرب قلدوا السريان وغيره عند وضع قواعد النحو والصرف للغتهم .

إن كتاب (**مراتب النحويين**) لمؤلفه **أبي الطيب عبد الواحد اللغوي الحلبي** المتوفي سنة ٣٥١ هـ نقل عن **أبي حاتم** قوله : « فتعلم منه (يعني **أبا الأسود**) ابنه **عطاء بن أبي الأسود** ، ثم **يحيى بن يعمر العدواني** ، حليف **بني ليث** ، وكان فصيحاً عالماً بالغريب وتوفي سنة ١٢٩ هـ ، ثم **ميمون الأقرن** ، ثم **عنبسة بن معدان المهري** ، وقد قال عنه (**الخليل**) إنه أبرع أصحاب **أبي الأسود** وإن **ميموناً الأقرن** أخذ عنه بعد **أبي الأسود** » .

والخليل ، هو **الخليل بن أحمد** أعلم الناس وأذكاهم وأفضلهم وأتقاهم ، وقد قال عنه ابن سلام : « سمعت مشايخنا يقولون : لم يكن للعرب بعد الصحابة أزكى من **الخليل بن أحمد** ولا أجمع ، ولا كان في العجم أزكى من **ابن المقفع** ولا أجمع » .

كما روى عن **قتادة** وهو من أعلم الناس بالقرآن الكريم والفقه ، وعالم بالعرب وأنسابها أنه قال : « **أول من وضع النحو بعد أبي الأسود يحيى بن يعمر** » .

هؤلاء هم الصفوة المختارة من علماء العرب الأوائل الذين أخذوا العلم عن شيخنا الجليل **أبي الأسود الدؤلي** .. فهل هؤلاء كلهم .. من مخترعات فقهاء اللغة البصريين ؟؟

شيء من حياته

والآن لنعش قليلاً مع **أبي الأسود** من خلال ما جاء في كتاب الأدب واللغة .. في حياته نفحات بطولية سامية ، وفي أعماله طرائف لطيفة زكية .. تدل على خفة الروح وعظمة النفس .. والسرعة في الجواب ، والبديهة والأصالة والسمو .. أما أموره الشخصية كالتقتير وغيره فهي له .. ولا شأن لنا بها . وله فيها فلسفة خاصة .

هو **ظالم بن عمرو .. بن .. الدئل .. بن مضر بن نزار** ، وهم إخوة قريش .

وكان **أبو الأسود الدؤلي** من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدثيهم ، وكان الأصل في بناء النحو وعقد أصوله .

ويقول عنه **الجاحظ** : « **أبو الأسود الدؤلي معدود في طبقات من الناس وهو في كلها مقدم مأثور عنه الفضل في جميعها** . كان معدوداً في التابعين والفقهاء والشعراء والمحدثين والأشراف والفرسان والأمراء والدهاة والنحويين والحاضري الجواب » .

وضعه النحو

وقد روي أن سبب وضعه النحو ، أنه دخل إلى ابنته **بالبصرة** فقالت له : يا أبتي **ما أشد الحر** ، (**بضم حرف الدال**) ؟ فظنها تسأله وتستفهم منه ، **أي زمان للحر أشد :** فقال لها شهر (**ناجر**) [1] .. فقالت **يا أبتي إنما أخبرتك ولم أسألك** .

فأتى أمير المؤمنين **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين .. ذهبت لغة العرب .. لما خالطت العجم ، وأوشك ، إن تطاول عليها زمان ، أن تضمحل . فقال له : وما ذلك . فأخبره خبر ابنته . فأمره فاشترى صحفاً وأملى عليه : « إن الكلام لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى » . وهذا القول أول كتاب **سمبيويه** .

وكان اللحن قد ظهر في كلام الموالي والمتعربين ، **في عهد الرسول عليه السلام** . فقد روي أن رجلا لحن بحضرته . فقال عليه السلام : « ارشدوا أخاكم » .

وفي زمن خلافة **عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاءه كتاب من أبي موسى الأشعري** .. وقد بدأه كاتبه بجملة : من (**أبو**) **موسى** .. فلما قرأ الكتاب عمر كتب إلى **أبي موسى** : سلام عليك ، أما بعد فاضرب كاتبك سوطاً واحداً وأخّر عطاءه سنة .

وكان أبو الأسود مع (زياد) يوماً فسمعا رجلا يقول (سقطت عصاتي) فقال زياد : لقد فسدت ألسنة الناس .

وسمع شيخنا بعد ذلك رجلا يقرأ : (**إن الله بريء من المشركين ورسوله**) **بكسر لام رسوله :** فقال لا يسعني إلا أن أضع شيئاً أصلح به كلام هذا .

ويقول بأنه وضع النحو ليتعلمه **بنو زياد** ، لأنهم يلحنون . وقد جاء إلى **زياد** ، وقال له : **ابغني كاتباً يفهم عني ما أقول :** فجيء برجل من **عبد القيس** ، فلم يرض فهمه ، فأتي بآخر من قريش فقال له : **إذا رأيتني قد فتحت في بالحرف فانقط نقطة على أعلاه ، وإذا ضممت في فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإذا كسرت في بالحرف فاجعل النقطة تحت الحرف . فإن**

اتبعت شيئاً من ذلك (غنة) فاجعل النقطة نقطتين - ففعل .

وكان أبو الأسود إذن أول من رسم للناس (الحركات) فيما قاله **أبو الفضل جعفر بن محمد** رحمه الله أعلم الناس بكلام العرب ، ويجيب بكل لغة . واختلف إليه الناس يتعلمون العربية (وفرع لهم ما كان أصله) فأخذ ذلك عنه جماعة ذكرنا بعضهم فيما سبق .

قيل له يوماً : من أين لك هذا العلم ؟ .. يعنون النحو ، فقال : أخذت حدوده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ولم يزل ضنيناً بما أخذه عنه .

ولايته البصرة

لما خرج **ابن عباس** رضي الله عنه ، إلى **المدينة من البصرة** ، تبعه **أبو الأسود** في قومه ليرده ، فاعتصم **عبد الله** بأخواله من **بني هلال** فمنعوه . وكادت تكون بينهم حرب ، فقال لهم **بنو هلال** ننشدكم الله أن لا تسفكوا بيننا دماء ، تبقى معها العداوة الى آخر الأبد ، وأمير المؤمنين أولى بابن عمه فلا تدخلوا أنفسكم بينهما . فرجعت **كنانة** عنه ، وكتب **أبو الأسود** إلى **علي رضي الله عنه ، فأخبره بما جرى ، فولاه البصرة ، وكان قبلا كاتباً لابن عباس**

طرف من أخباره

●● كان لأبي الأسود الدؤلي جار سيء أولع برميه بالحجارة : فشكاه إلى قومه ، ولم يرِ بدأ من بيع داره . فاشترى أخرى في بني هذيل ، فقيل له **يا أبا الأسود ،أبعت دارك** ؟ . قال **(لم أبع داري ولكن بعت جاري)** .

●● كان **لأبي الأسود الدؤلي** امرأة من **بني قشير** وامرأة من **عبد القيس** . فأسن وضعف ، فكانت القشيرية موافقة له ، صابرة عليه ، وهي أم عوف فقال فيها :

أبى القلب إلا أم عوف وحبها
عجوزاً ومن يحبب عجوزاً يفند

●● قدم **أبو الأسود** على **معاوية** ، عام الجماعة . فقال له معاوية : **بلغني يا أبا الأسود أن عليا بن أبي طالب أراد أن يجعلكم أحد الحكمين ، فما كنت تحكم به ؟ ..** قال : لو جعلني أحدهما لجمعت ألفاً من المهاجرين وأبناء المهاجرين وألفاً من الأنصار وأبناء الأنصار ثم ناشدتهم الله المهاجرون وأبناء المهاجرين أولى بهذا الأمر أم الطلقاء ؟ .. قال له معاوية : **لله أبوك أي حكم كنت تكون لو حكمت ؟ ..**

شيخوخته

●● ودخل مرة أخرى على معاوية وقد خضب ، فقال له معاوية : لقد أصبحت يا **أبا الأسود** جميلا فلو علقت تميمة . فأنشأ **أبو الأسود** يقول :

أفنى الشباب الذي فارقت بهجته
مر الجديدين من آت ومنطلق
لم يبقيا لي من طول اختلافهما
شيئاً يخاف عليه لذعة الحدق

كان **أبو الأسود** قد أسن ، وكان مع ذلك يركب إلى المسجد والسوق ، ويزور أصدقاؤه ، فقال له رجل : **يا أبا الأسود أراك تكثر الركوب ، وقد ضعفت عن الحركة وكبرت ، ولو لزمت منزلك كان أودع** .. فقال له **أبو الأسود : صدقت ، ولكن الركوب يشد أعضائي وأسمع من أخبار الناس ما لم أسمعه في بيتي . استنشق الريح ، وألقى إخواني . ولو جلست في بيتي لا غتم بي أهلي وأنس بي الصبي واجترأ علي الخادم . وكلمني من أهلي من يهاب كلامي لالفهم اياي وجلوسهم عندي حتى لعل العنزات تبول علي فلا يقول لها أحد : هش .**

* * *

إن حياة الدؤلي حياة واسعة شاسعة ، مملوءة بالعمل الدؤوب والاجتهاد المبدع ، وليس في إمكاننا عرضها كلها على صفحات شهرية . وأعتقد بأن ما قدمته من لوحات مختلفة عن حياته قد أعطت القارىء الكريم فكرة حسنة عن جهاد واجتهاد وعمل هذا العبقري . **الذي كان أول من فكر في حفظ لغتنا الحبيبة من الانهيار والاندثار .**

هوامش

(١) الشهور عند العرب هي : ناتق ، ثقيل ، طليق ، ناجر ، اسلخ ، اميح ، احلك ، كسح ، زاهر ، برك ، حرف ، نعس .

المراجع

طبقات النحاة ، مراتب النحويين ، العقد الفريد ، مروج الذهب ، الأغاني ، الطبقات الكبرى ، لسان العرب ، دائرة المعارف الاسلامية ،(طبع كتاب الشعب) .

الفطريات بين الضرر والنفع

بقلم : د. الشيخ محجوب جعفر

الفطريات ، هذه المخلوقات التي تبدو للناظر إليها من أول وهلة كأنها نبات لتفرعها وتشابكها إنما هي حقيقة كائنات دقيقة من فصيلة الجراثيم تختلف عن النبات بافتقارها إلى مادة يخضور أو الخضراء CHLOROPHYL التي يستعملها النبات لتكوين غذائه من مواد أولية بينما الفطريات تحتاج إلى غذاء كامل لتنمو .

حينما نذكر الجراثيم فإن أول ما يتبادر إلى الذهن كائن مجهري ذو خلية واحدة يتوالد عن طريق الانقسام الشطري فيتضاعف عدده إلى الملايين في ساعات وكذلك حال فطر الخميرة وإن كان نموه أبطأ بعض الشيء **(شكل رقم ١)** . أما ما سواه من فصائل الفطرة المتعددة فإن وحدتها خيط فطري ذو خلايا متعددة يسمى « **ميسيل** » ومجموعة الخيوط الفطرية المتشابكة مع بعضها قد تحمل أبواغاً تختلف في الشكل والحجم **(شكل ٢)** فيكون تكاثر الفطر وتوالده إما عن طريق انشطار الخيط الفطري أو النمو من الأبواغ .

تتميز مزارع الفطور سواء في الطبيعة أو داخل المختبرات بألوان زاهية تساعد على التعرف عليها فهنالك **الفطر المدخن** ASPERGILLUS FUMIGATUS **(شكل ٣) والفطر الأصفر المرشوش** ASP. FLAVUS **والفطر الأسود** ASP. NIGER **وفطر البنسليوم الأزرق وفطر الجلد الأصفر (شكل ٤)** MICROSPORUM CANIS **أو فطر الشعر البنفسجي** TRICHOPHYTON VIOLACEUM **(شكل ٥)** وغير هذه كثير .

فوائد الفطريات

١ ـ الفطريات في الغذاء

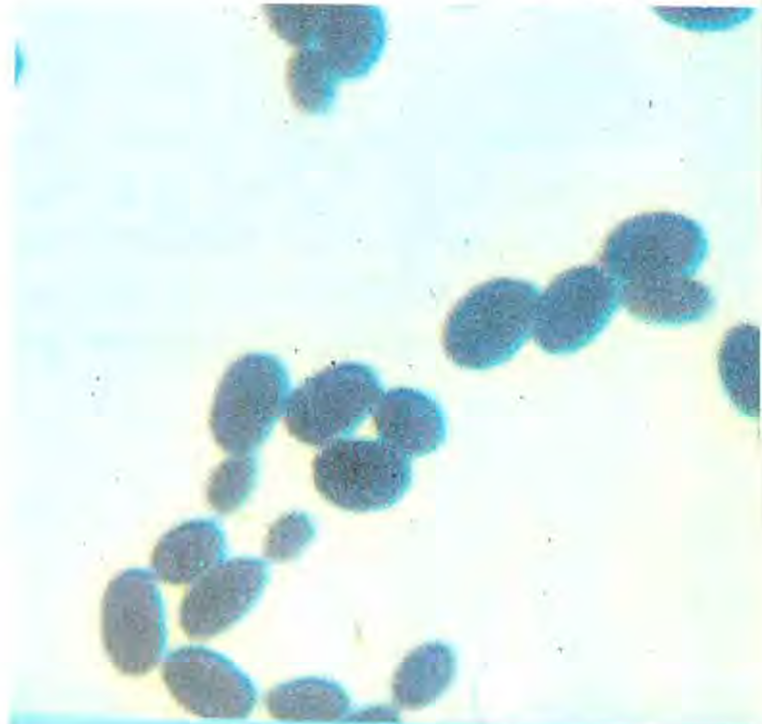
إن أول فطر عرفه الإنسان لفائدته الغذائية هي الفطور القبعية **(شكل ٦)** التي يمكن أن تكون جزءاً من وجبة شهية بإضافتها إلى طبق لحم أو طهيها حساء لذيذاً ، وبها أيضاً فوائد غذائية لما تحتويه من دهنيات وبروتينات . وقد أوضحت الإحصائيات الزراعية لعام **١٩٧٢م بالولايات المتحدة الأميريكية** ، أن إنتاج الفطور القبعية للأغراض التجارية قد بلغ **٢٤٥,٠٠٠,٠٠٠** رطل كانت قيمتها **١٠٩** ملايين دولار أميريكي . ولكن لا بد هنا من التوضيح بأنه توجد أنواع برية من الفطور القبعي لها سم قاتل إذا تناولها الإنسان خطأ .

والخميرة أيضاً تنتج إنتاجاً تجارياً ، ثم تجفف فتكون غذاء أو تضاف إلى بعض المواد الغذائية فتنتج ما هو مفيد من الفيتامينات .

أما **الجبن** لا سيما الفرنسية منها مثل كاموميرت أو الدانماركية أو الشيلدر السويسرية **(شكل ٧)** فإن إنتاجها يكتمل بفعل فطر من **فصيلة البنسليوم** وغيرها يكتسب نكهة بفعل فطر آخر .. **وكل خباز أو ربة منزل يعرف جيدا خميرة الخبز التي بدونها يصعب عمل الخبز مهما اختلفت أشكاله وأنواعه .**

وبقدر ما تكون الفطريات مفيدة كمادة غذائية فهي

★ شكل (١) ★





★ شكل (٣) ★

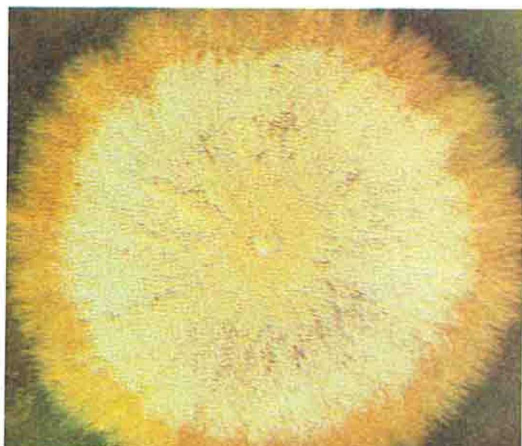


★ شكل (٢) ★

أيضا ضارة ومتلفة للغذاء إن وجدت الجو المناسب الذي يتميز بالرطوبة والحرارة الدافئة . ومن منا لم ير تعفن الخبز كما هو واضح في (**الشكل رقم ٨**) إذا حفظ في مكان دافىء لأيام عديدة . وليس الخبز وحده الذي تفسده الفطريات بل هنالك الخضروات مثل الطماطم والخيار والبصل ، أو الفواكه مثل التفاح والقريب فروت والبرتقال (**شكل ٩**) وهذا يعزى لما تحتويه هذه الأغذية من مواد نشوية أو سكرية . والذي يجب ذكره هنا أن أمراض الخضر والفواكه الفطرية هذه سريعة العدوى لما جاورها من خضر أو فاكهة سليمة .

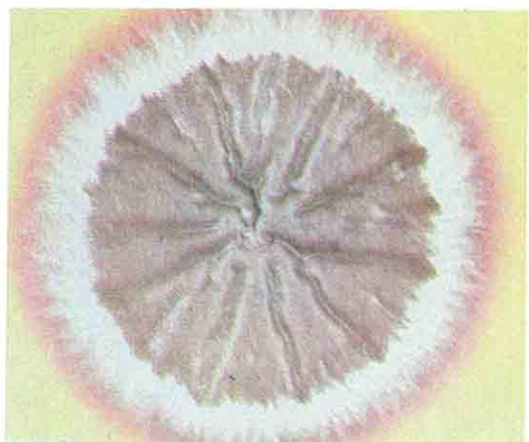
ب ـ الفطريات في الطب والدواء

لم يتعد اهتمام الأطباء بالفطريات لما يقارب قرن ونصف ، خلاصة مرض الشعير المعروف باسم (ايرقوت) الذي يسببه فطر ويستعمل في زيادة تقلصات الرحم بعد الولادة حتى يتوقف النزيف . لكن بعد اكتشاف العالم **الاسكندر فلمنج** لأشهر مضاد حيوي عرفه الإنسان وهو **البنلسين** من الفطر بنسليوم نوتاتم في عام ١٩٢٨ م ، وأثره على الجرائيم القاتلة من فصيلة البكتريا ذهب العلماء يبحثو عن مواد مضادة للحيويات من كثير من الفطريات ، ومن القائمة الطويلة للمضادات للحيويات يكفي أن نعلم أن **الاستربتومايسين** الذي أنقذ حياة الملايين من البشر من **مرض السل** ، استخلص من فطر .. وهكذا **الكلورمايستين** الذي يستعمل في علاج **التايفود** ظل لوقت طويل يستخلص من فطر حتى أصبح من السهل تركيبه كيميائياً ، وكذلك المضادة للحيويات ذات



★ شكل (٤) ★

★ شكل (٥) ★



القاعدة الواسعة أي التي تؤثر على أكثر من جرثومة مثل **التراميسين** . ومن العجيب أنه أمكن اكتشاف فطريات تفرز مواد توقف نمو فطر آخر ينتج عنه مرض للإنسان أو الحيوان ، ومثال هذا **دواء القريوفلڤيين** الذي يستعمل في علاج **القوباء** . وما زال الإنسان ينقب في الأرض ويزرع منها مزارع فطرية بأعداد كبيرة في معامله بحثاً عن مواد جديدة مضادة للحيويات كلما بدا له أن المكروبات الضارة لها المقدرة على تكوين نوع من المناعة للأودية التي تستعمل بكثرة .



★ شكل (٦) ★



★ شكل (٧) ★

الفطريات وأمراض النبات والحيوان والانسان

زيادة على ما ذكر من قبل عن اتلاف الفطريات للخضر والفاكهة فإنها أيضاً متلفة لكثير من النبات والمحاصيل والأشجار ، وأفضل مثال لذلك عدوى مساحات كبيرة من محصول **الفول السوداني أو الفاصوليا بالفطر الأصفر المرشوش .**

فتتكون **مادة أفلاتوكسين** في هذا الفول التالف ولا يتوقف الضرر عند اتلاف الفول فحسب وتقليل المحصول وبالتالي تقليل الفائدة الاقتصادية ، بل يذهب الضرر بعيداً لقتل الحيوان إذا أكل أو أطعم من هذا الفول ، لأن استهلاك مثل هذا الطعام بكميات كبيرة يسبب **سرطان الكبد .**



★ شكل (٨) ★



★ شكل (٩) ★

فقد اكتشف أن أعداداً كبيرة من (الديوك الرومية) في **أوروبا** التي أطعمت غذاء من الفول السوداني المستورد من الخارج ماتت جميعها بسرطان الكبد . وأسرع العلماء لإعادة التجربة **فثبت أنه يسبب سرطان الكبد أيضا في الدجاج والسمك والبقر والضأن والقردة** ، وهنا كان خوف الناس أكبر وتبادر إلى الأذهان سؤال واحد هو **ماذا عن الانسان ؟**

ورغم أنه ليست هناك دلالة واضحة تربط مادة افلاتوكسين بسرطان الكبد لكن توضح الإحصائيات أن السرطان الأولي للكبد (أي الورم الخبيث الذي يبدأ منها بخلاف الذي يأتيها عندما ينتشر من جزء آخر من جسم الإنسان) يكثر في **إفريقيا وآسيا** حيث يكثر استهلاك الفول السوداني كغذاء .



★ شكل (١٠) ★

وماذا عن الفطريات كمسبب لمرض الحيوان أو الانسان ؟

إن أوضح مرض فطري هو الفطرياء أو **القوب** التي قد تصيب الحيوانات مثل **القطط والكلاب** وأهم من ذلك البقر (شكل ١٠) التي قد ينتج عن اصابتها ضرر اقتصادي لما لجلودها من فائدة أو **الخيول** التي يذهب جمالها وتضعف قوتها إن أصيبت .

أما الإنسان فإن فطريات عديدة مثل التي أشرنا إليها من قبل قد تسبب سعفة الراي والقراع **(شكل ١١) أو قوباء الترقن أو الجسم أو الأظافر** (شكل ١٢) أو السعفة النخالية متعددة الألوان التي تعرف أيضاً باسم **البهاق أو البهق** . وجميع هذه الإصابات الجلدية سواء في الإنسان أو الحيوان يمكن علاجها والحوطة منها ولا خطر منها على الصحة العامة ، لكن هنالك من الفطريات ما يستطيع أن يسبب ورماً تحت الجلد .

★ شكل (١١) ★



ويصيب العظام مثل الذي يحدث في حالة المرض الذي يعرف **بقدم مادورا** أو ورم القدم الفطري **(شكل ١٣)** وهذا مرض يكثر في المناطق الحارة . وهو نوعان يمكن علاج نوع واحد أما الآخر فلا بد من إزالة الورم جراحياً .

أنواع الفطريات

هنالك أربعة أنواع مختلفة من الفطريات تبدو في الطبيعة في شكل خيوط فطرية وفي جسم الإنسان شكلها خميري قد تصيب الرئة أو الكبد أو الطحال .

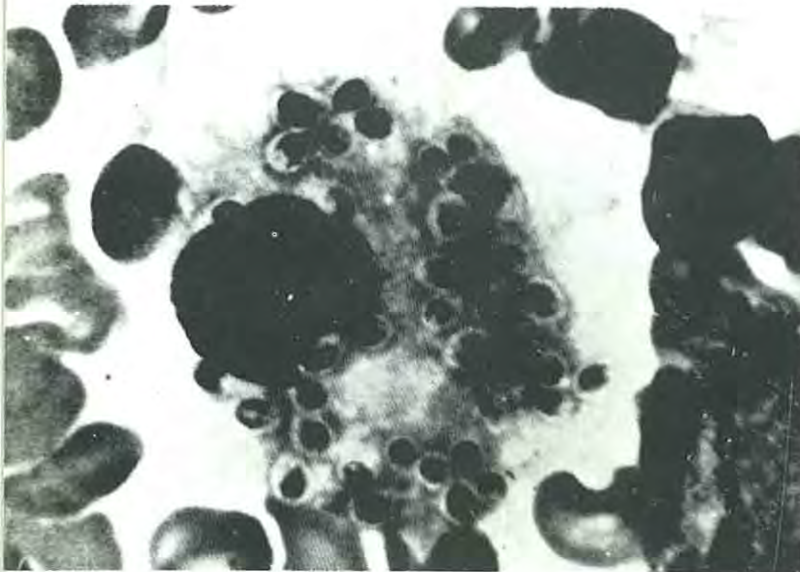
تكثر هذه الفطريات في **الولايات المتحدة الأمريكية** وبعض أقطار أمريكا الجنوبية وأشهرها **فطر الهستوبلازما** كما يرى داخل الخلايا **(شكل ١٤)** الذي قد يصيب الرئتين إصابة مميتة وإن كان في أغلب الأحيان يشفى المرء منه من غير علاج .

ومع أن كل الذي ذكر كان معروفاً لوقت طويل إلا أن البحوث في الفطريات والاهتمام بها لم يزد إلا في السنوات القليلة الماضية عقب استعمال مواد تضعف مناعة الإنسان فيما عرف بالطب الحديث وجراحة نقل الأجزاء ، فاستعمال **الأشعة** أو دواء **الهيدروكوركيزون** أو الأدوية التي توقف نشاط الكرويات الليمفاوية مؤقتاً ، كل هذه الأدوية وغيرها التي تستعمل في علاج السرطان وحالات سرطان الدم تترك السامة خالية لفطريات **أسبرجليلس** أو خميرة المبيضات تهجم على الجزء المنقول فتتلفه وتنتشر في الدورة الدموية للإنسان المصاب فتقتله ومثل هذه الحال قد تحدث أيضاً في بعض حالات **مرض السكر** الذي يهمله صاحبه ولا يهتم بعلاجه بانتظام .

ورغم وجود الفطريات حول الانسان بكميات كبيرة فقد حباه الله جلت قدرته بمناعة تقيه شرها إلا من قدر له المرض وضعفت عنده هذه المناعة .


★ شكل (١٢) ★


★ شكل (١٣) ★


★ شكل (١٤) ★

المراجع الأجنبية

BAKER,R,D. (1971) (Editor) Human infection with fungi, actinomycetes and algae. 1st. ED. Sprimger-verlag, New York-Heidelberg-Berlin.

EMMONS, C. W., Binford, C.H.,Utz, JP, and Kwon-Chung, K.J. (1973) 'Medical Mycology' 3rd. Edition. Lea and Febiger.

Gray, W.D. (1959) 'The Relation of Fungi to Human Affairs' Henry Holt and Co. Inc., New York.

Mahgoub, El S., and Murray, I.G. (1973) 'Mycetonma' 1st. Edition. William Heinemann Medical Books Ltd., London.



رحلة في كتاب

فنون افريقيا السوداء



تأليف :
جـــان لـــورد

عرض وتقديم :
فتـحي العشـري

مؤلف الكتاب

★رجل الحرب .
داهومي
متحف الإنسان
باريس★

(١) إفريقيا الضائعة والعائدة

منذ خمسة قرون كاملة ساد الفن الافريقي وان فقد أثره وتأثيره بين الربع الأخير من القرن الخامس عشر والنصف الثاني من القرن التاسع عشر ـ الميلاديين ـ نتيجة للاستعمار الغربي والأزمات الاقتصادية المتلاحقة . . غير أن محاولات البحث عن الأرض السوداء بدءاً **بالسودان** وبلاد **الحبشة والكونغو** لم تتوقف منذ القرن الثاني عشر الميلادي وظهور **الإسلام** لاستخراج الذهب والمعادن النفيسة لتنشيط حركة التجارة بين **أوروبا والدول العربية الواقعة في القارة الافريقية .**

وقد اهتم **الرحالة الايطاليون** بالعثور على التماثيل الطقسية ونقلها إلى **متحف الفاتيكان** ، كذلك فعل الموفدون من قبل المتاحف الاسبانية في مدريد ولشبونة . . وكانت **نيجيريا وسلفادور ومصر والسودان والكونغو** هي مصدر هذه التحف النادرة وتلك الآثار القديمة . . ولم تعرف **فرنسا** طريقها إلا في عهد **لويس الرابع عشر** نتيجة لاهتمامه الزائد بالفنون الإنسانية عبر التاريخ .

وفي عام ١٣٢٠ م وضع الرحالة الغربيون أول خريطة للطرق المؤدية إلى بلاد إفريقيا الغنية سواء بالذهب الأصفر أو بالذهب الأسود (وقد كان وقتئذ هو التماثيل الإفريقية) ، فظهرت طرق أربعة أحدها ماراً **بمصر** والثاني ماراً **بتونس** والثالث ماراً **بالمغرب** والأخير متجهاً إلى أقصى الجنوب حيث ظهر الذهب الأصفر في **غانا وغينيا .**

وبرغم هذه الثروات التي أفادت منها أوروبا الغربية ، إلا أن الثروة الحقيقية بقيت في نظر الغربيين جميعاً هي الفنون بشكل عام والفنون الزنجية على وجه الخصوص . . وها هو « **أندريه ميشيل** » الناقد الفرنسي الشهير يسجل رأيه في « **دائرة المعارف الفرنسية الكبرى** » بقوله : « إن الفنون الزنجية تضرب بجذورها في أعماق التاريخ وتتركز جغرافياً في إفريقيا الوسطى ؛ وهي أثرى الثروات جميعاً في المستقبل وليس اليوم » .

ويضيف المؤرخ الفني « **جوبينو** » **قوله « في هذه الفنون يتجمع الفكر والتعبير والاحساس والادراك والوعي . . تاريخيا وحضاريا وانسانيا بفطرة عفوية وبتلقائية مبيتة . . » .**

ويكشف « **ايلي فور** » الناقد التشكيلي المعاصر ، سر الاهتمام بالفنون الزنجية حين يقول : « لقد كان الفن الزنجي من نحت وتجسيد (الأقنعة) وتصوير (النقوش الزخرفية) هو المنبع الحقيقي لجانب من أهم جوانب فنان القرن العشرين الراحل « **بابلو بيكاسو** » ، كما كان هو المفتاح المباشر لكل فناني « **التعبيرية** » الأوائل . . » .

أما « **جان لاد** » مؤلف هذا الكتاب فيضيف إلى من تأثروا بالفنون الزنجية مجموعة الفنانين الألمان وأغلبهم من فناني التعبيرية مثل « **فلامنك** » و « **دوران** » و« **بشتاين** » .



★ قناع غاني متحف داكار ★



الكتاب

يعرض لعدد من وجهات النظر المختلفة حول أصول وتطور فنون افريقيا السوداء ، دون التوقف عندما يسمى بالفن الزنجي استناداً إلى الوقائع التاريخية حيث تنوعت وتعاقبت المجتمعات والديانات والأساطير أحياناً . . فالظواهر لم تعد وقفاً على الباحثين الذين يعتمدون سواء على الدراسات أو على الاجتهادات الشخصية . فقد آلت تلك الظواهر للتاريخ وأصبحت ملكاً له . . **فالفن قلب الثقافات هو في النهاية روح كل الحضارات . . وهو القادر أكثر على التمييز بين الخيال الأسطوري والواقع التاريخي .**

وينقسم الكتاب إلى **سبعة فصول** أولها تحت عنوان « **إفريقيا الضائعة والعائدة** » ، وثانيها عن « **الأطر التاريخية** » ، وثالثها عن « **الفنان الأسود** » ، ورابعها عن « **الفن والمجتمع** » ، وخامسها عن « **الأقنعة** » ، وسادسها عن « **النحت** » ، وآخرها تحت عنوان « **من الأسطورة إلى التاريخ** » فضلاً عن خاتمة مذيلة بجدول وثائقي عن تاريخ إفريقيا .



★ قناع مزدوج . ساحل العاج مجموعة نيويورك ★

وهكذا انتقل الفن الزنجي إلى أوروبا وهكذا نقل . . وفقدت إفريقيا آثاراً وتحفاً لا تقدر بمال . . إلا أن عام ١٩٣١ م قد شهد عودة الروح الإفريقية حين عمل عدد من رؤساء الدول الإفريقية على إعادة نماذج من التحف القديمة إلى معرض مشترك أقيم في داكار بين عامي ١٩٣١ ـ ١٩٣٣ م ، انتهى بإعلان وقعته الجمعية الوطنية ويقضي بالحفاظ على الآثار والتحف الإفريقية قديماً وحديثاً .

ولعل هذه الصحوة التي دفعت متاحف أوروبا وأميريكا ومعارضها إلى تنظيم أسابيع كاملة لعرض التحف الإفريقية التي كانت مكدسة في المخازن ، الأمر الذي ذكر أوروبا مرة أخرى بالفن الزنجي وجعل من فنونها سوقاً تجارية مربحة أكثر منها سوقاً فنية قيمة . . أقامت **مارسيليا** سوقها عام ١٩٢٣ م ، وأقامت **باريس** سوقها عام ١٩٣١ م ، وأقامت **نيويورك** سوقها عام ١٩٣٥ م ، حيث ظهرت لأول مرة المجموعات الخاصة التي تحمل تواريخ وأسماء البلدان والأشخاص أحياناً . . وقدم هذه المجموعات كل من الشاعر **« بول ايلوار »** والكاتب **« اندريه بريتون »** و الناقد **« ج . ميريه »** .

وليس أدل على عرفان أوروبا وأميريكا بالجميل وتقديرهما للفنون الإفريقية من احتفاظهما الدائم بهذه الفنون من ناحية ومن ناحية أخرى الاتفاق على تسمية **« متحف التروكاديرو »** بدءاً من عام ١٩٣٧ م بمتحف الإنسان !



★ حاملة الكأس ـ الكونغو ـ متحف زيوريخ ★



(٢) الأطر التاريخية

لم يسجل الأفارقة بشكل عام تاريخهم في سجلات مكتوبة ، إلا إذا استثنينا مخطوطات **« الكوتوكو »** المكتوبة بالحروف العربية والمحفوظة بمتحف تشاد والتي يرجع تاريخها إلى القرن السادس عشر الميلادي .

ولقد حاول **« نجويا »** سلطان الكاميرون في مطلع القرن العشرين الميلادي أن يخترع حروفاً خاصة تتفق ولغة الأقدمين ، يكتب بها هذا التاريخ المهمل والمهجور ولكنه لم يوفق تماماً ، حتى أعاد الرئيس النيجيري هذه المحاولة في أعقاب الحرب العالمية الثانية ولكن باللغة الإنجليزية .

وقد استمد المؤرخ المعاصر تاريخه للعصور القديمة من خلال الرواة والقصص الشعبية والعادات والتقاليد المتوارثة والتي تقترب كثيراً من شكل الملاحم والأساطير . . كذلك لعبت الكتب العربية التي يرجع تاريخها إلى القرن العاشر الميلادي ، والرحالة الأوروبيون الذين عاشوا في القرن الرابع عشر الميلادي ، دوراً كبيراً في مد هذا المؤرخ المعاصر بالمعلومات والأوصاف التي حددت التاريخ الإفريقي القديم ، معالمه وملامحه ووقائعه إلى حد بعيد .

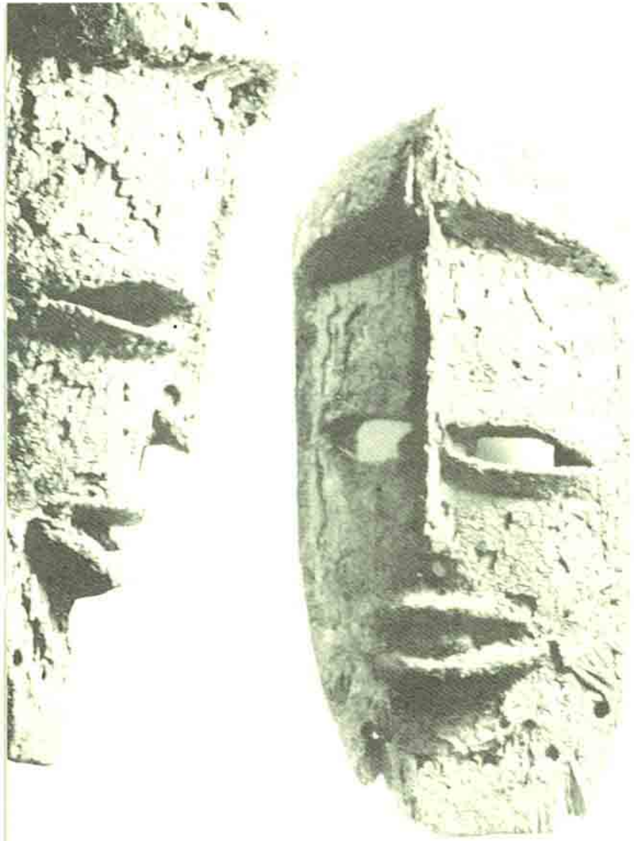
وتقول الأساطير إن إفريقيا الوسطى حفلت منذ حوالي خمسة آلاف عام قبل الميلاد بالانسان الصغير من حيث التكوين الجسماني والذي يتميز بالبشرة الناصعة الحمرة ـ وهو من عرف فيما بعد بالهندي الأحمر أو الهنود الحمر ـ وكان يعيش على الصيد وسط الغابات الممتدة . . ويؤكد المؤرخ **« هيرودوت »** أن مجموعات كبيرة من هؤلاء البشر كانت تشحن إلى فراعنة مصر للترفيه عنهم في الأعياد والاحتفالات حيث كانت تقدم ألعاب الاكروبات ومشاهد التهريج .

غير أن الصحراء الإفريقية لم تكن خالية ـ كما هو الحال الآن ـ بل كانت عامرة بتلك المجموعات الأخرى التي لم تحدد الأساطير ملامحها بدقة . إلى أن أصيبت هذه الصحراء بمساحاتها الشاسعة بالجفاف فرحل الإنسان الإفريقي الصغير الجسم عنها واستقر بالقرب من الوديان والأنهر تاركاً من فنونه الفطرية ما عثر على نماذج منها فيما بعد ، تؤكد أن الفنون الزنجية قديمة قدم التاريخ ، ولبدة مع مولد الإنسان الزنجي نفسه .

ولقد تواصلت الشعوب الإفريقية من خلال الأنهار وبصفة خاصة نهر النيل ، فسادت الحضارة الزراعية وبرز دور مصر كبلد من أكثر هذه البلدان حضارة واستقراراً ، ولم تغفل مصر أهمية الفنون الزنجية ، فحرصت على اقتنائها والاحتفاظ بها والافادة منها فنياً وتاريخياً . . .

ويتأكد هذا التواصل من استقرار مجموعة الزنوج التي وفدت إلى مصر واختارت **« بلاد النوبة »** مقراً لها ، بحكم موقعها القريب من السودان والحبشة . . .

وتضم اللغة **الهيروغليفية** والرسوم الفرعونية آثاراً لهذه المجموعات من الزنوج ، أبرزها رسوم تصور الرجل الزنجي وهو يضع يده اليسرى على كتف زوجته الأيسر ، تعبيراً عن المودة والألفة .



★قناع وجه وجانب ـمالي ـ مجموعة باريس★



★قناع من القرن ١٦م ـنيجيريا ـ المتحف البريطاني★

وهناك مجموعة أخرى مشابهة من الزنوج التفت حول **بحيرة تشاد** على بعد خمسمائة كيلومترٍ من **واحة بيلما** ، وعاشت في أمن وسلام منذ عام ٩٥٠م حتى مطلع القرن الثالث عشر ، حينما وقعت معارك مفاجئة بينها وبين **مملكة البرنو** استمرت حتى نهاية القرن السادس عشر وانتهت بالقضاء عليها . .

وقد عثر في هذه المنطقة على أشكال مختلفة من الحلي مصنوعة من البرونز والعاج وقرون الغزلان وجلود التماسيح والثعابين ، مثل الأساور والخواتم والحلقان والعقدان . .

وهناك مجموعة ثالثة عاشت في نيجيريا واستقرت بها وأقامت علاقات وطيدة بينها وبين مجموعة النوبة القديمة ، ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع قبل الميلاد . .

وقد انتقلت آثار هذه المجموعات الثلاث إلى متاحف عديدة أبرزها متاحف **لندن وشتوتجارت وبرلين وفيينا ولينجراد .**

وتشهد العملة الصينية والهندية على انفتاح إفريقيا فيما بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر على تجارة الشرق ومن ثم على فنونها أيضاً . . وبصفة خاصة **الصومال وزامبيا وروديسيا والبرتغال والكونغو وموزامبيق .**

وتشهد القطع الذهبية **المصرية والسعودية والمغربية** على انفتاح إفريقيا فيما بين القرن الحادي عشر والقرن الرابع عشر على فنون هذه المناطق وخاصة خلال حكم « كنكان موسى » (١٣٠٧ ـ ١٣٣٢م) والذي زار مكة المكرمة في فترة الحج والقاهرة في فترة فيضان النيل . . وكان قد اتصل بعدد من حكماء وشعراء وأدباء المنطقة وأبرزهم الشاعر المهندس « **الساحلي** » .



★قرد عبقري ـ ساحل العاج ـ مجموعة باريس★



★النسر الحاطي ـ روديسيا ـ المتحف البريطاني★

وقد حكم **مالي وغينيا والسنغال ونيجريا** بعد ذلك عدد من الحكام الحجاج الذين تبنوا **الدعوة الاسلامية** في بلادهم وأعلنوا الجهاد في سبيل الله وأبرزهم الحاج عمر (١٧٩٧ ـ ١٨٦٤م) في مملكة بامبارا بالسنغال .

ولعل هذه المرحلة التاريخية هي التي جمعت بين فنون الشرق من ناحية والفنون الاسلامية من ناحية أخرى وصهرتها في الفنون الزنجية المتقدمة إلى حد ما ..

(٣) الفنان الأسود !

مما لاشك فيه أن القطعة الفنية ، نحتاً كانت أو حفراً أو تصويراً ، لا تفقد معناها وجمالها إذا خلت من توقيع صاحبها ، أو إذا لم يكن لها صاحب على الاطلاق .. فهذا هو حال الفنون الزنجية عامة ، وهو أيضاً حال الفنان الأسود .

ولكن هل معنى هذا أن القطع الفنية الزنجية كانت تصنع وكان أكثر من صانع يشترك في صنعها ؟!

التاريخ القديم يؤكد عكس ذلك الاعتقاد ، فالفنان الأسود مثل الفنان الفرعوني في مصر القديمة ، كان يترفع عن ذكر اسمه وتسجيله على عمله الفني ، لأن أعماله في ذلك الوقت كان لها طابعها الخاص المميز ، وكانت معروفة لدى مواطنيه جميعاً ، ولم يكن يفكر وقتئذ في المستقبل ، **عندما يفنى الانسان قبل أثره أو يفنى الفنان قبل عمله الفني .**

وفي عصرنا هذا من الممكن أن يعرف صاحب العمل الفني ، حتى لو لم يوقع عليه وان كانت الأمثلة قليلة لأنها تنطبق فقط على عمالقة الفن الحديث مثل **«بيكاسو» و «ميرو» و «كلي» و «كاندنكس» و «دالي» و «مور» و «براك» و «ليجيه» و «جياكومتي»** وغيرهم .

وينقسم الفنانون الأفارقة القدامى إلى قسمين .. القسم الأول يتميز بالهواية . وتنطبق على أفراده صفة الفن ، أما القسم الثاني فيميل إلى الحرفية وتنطبق على أفراده صفة الاحتراف .

ولذلك تخصص الفنانون في النحت على الخشب بكافة أنواعه ، بينما تفرغ الحرفيون للنحت على الحديد والبرونز .. وكان الطرفان يصبان اهتمامهما على صنع الأقنعة وصياغتها ، حتى تحول هذا الفن إلى فن شعبي أول يمارسه الجميع صغاراً وكباراً بدرجات متفاوتة من الاتقان .. ولهذا لم يكن الفنان أو حتى الحرفي حراً في اختيار مادته وأسلوبه ولا أحجام القطع أيضاً .. وذلك لاعتبارات أهمها تحول هذه الأعمال ، فنية كانت أو تقنية ، إلى أصول كلاسيكية ثابتة ومتوارثة ، غير قابلة للتغيير ولا هي معترفة بأي تطوير .

ومع هذا لم تغب ذاتية الفنان ولم يغب تميزه ، لأنه قد جمع بين الفطرة والخبرة من ناحية ، وبين التأصيل والتجديد من ناحية أخرى .

(٤) الفن والمجتمع

من الواضح أن الفنون الزنجية ارتبطت تماماً بالوضع الاجتماعي والسياسي ولو من حيث الشكل والأسلوب، دون التقيد بالمضمون.

وفي هذا المجال يمكن حصر الفنون الزنجية عامة في اتجاهين شكليين لكل منهما علاقته الوثيقة بالمجتمع الذي نشأ فيه الفنانون أنفسهم.. أول هذين الاتجاهين يتبع الشكل الهندسي للتماثيل والأقنعة، والذي تألق في الكونغو ونيجيريا.. وثانيهما يعتمد على التلقائية والعفوية حيث برز في السودان.

ويرجع اهتمام أصحاب الاتجاه الأول بأعمالهم الفنية إلى تناولهم للشخصيات الرسمية الحاكمة، بينما اهتم أصحاب الاتجاه الثاني بعامة الناس وتصوير العلاقات فيما بينهم.

ومن هنا كان لزاماً على الفنان الأول أن ينقل صورة طبق الأصل من الشخصية المعروفة التي يصورها أو ينحتها، لأنه ينقل واقع شخصية حية ومحددة، في الوقت الذي كان يعبر فيه الفنان الثاني عن انطباعه العام لأبناء مجتمعه، مجتمعين وليسوا فرادى بحيث لا يصبح للدقة ضرورة، سواء عند تصوير أو نحت أو حفر الوجه الإنساني أو الجسد الإنساني وكذلك الحال بالنسبة للطيور والحيوانات والنباتات أيضاً.

وعلى هذا يمكن تسمية الاتجاه الأول **بالفن الواقعي** وتسمية الاتجاه الثاني **بالفن التعبيري.. ولكل فن منهما أسلوبه وأدواته وسنده من الواقع والأسطورة والتاريخ.**

وفيما عدا هذين الاتجاهين السائدين عمد عدد كبير من الفنانين الهواة والمحترفين إلى الاستمرار في نقل أسلوب الأقدمين بل ونقل تماثيلهم كما هي دون تغيير أو تطوير، **بهدف حماية الفن الشعبي الأصيل من الاندثار أو تركه للمتاحف مجرد ذكرى وأثر وتاريخ.**

(٥) الأقنعة!

ثبت بالدليل القاطع أن «**الأقنعة**» عرفت قبل التاريخ بزمن غير محدد، وفي البلدان الزراعية.. فلم يعثر على قناع واحد في البلدان الرعوية، مما يؤكد العلاقة بين فن الأقنعة أو صناعتها وبين حرث الأرض.. ومن أشهر البلاد التي عرفت فن الأقنعة وبرعت فيه «**تشاد**» وبصفة خاصة قبائل «**البورورو**» التي عرفت بجمال نسائها وحسن ملامح رجالها.. ومن هنا جاء التفنين في ابراز هذا الجمال النسائي وهذه الملامح الطيبة ونقلها على شكل أقنعة.. ولذلك لم نجد اهتماماً بغير الوجوه، مثل المناطق الأخرى حيث نحت الجسد كاملاً بما فيه الوجه كان هو الشكل الغالب على التماثيل.



★ وجه افريقي
نموذج حي للنحت ★

ومع هذا فالقناع يقترب تماماً من فكرة «**ما بعد الموت**» إذ يشبه «**الهيكل العظمي**» أو الجمجمة بالتحديد، فلا أثر في القناع للعينين - واجهة أي جمال - ولا أثر كذلك لشعر الرأس - أحد عناصر الجمال - ولا أثر أيضاً للأسنان.. أي إن القناع عادة ما يمثل الوجه الإنساني - أو الحيواني - مفرغاً.. **وهو لهذا يعد فناً رمزيا وليس واقعيا أو حتى تعبيريا.**



★ قناع كنغولي
مجموعة باريس ★

فإذا كان الهدف من فن الأقنعة - **شأن أي فن آخر** - هو تخليد ذكرى الإنسان أو حتى الحيوان، فإن استخداماته تفوق استخدامات الفنون الأخرى.. فإلى جانب عرض الأقنعة للزينة والديكور وعرضها في (الجاليريهات) والمتاحف،

فهي تستخدم فضلاً عن ذلك في «**تغطية**» وجوه الممثلين والممثلات في العصر الحديث، كما كان يحدث ذلك عند الراقصين والراقصات والمهرجين والمهرجات في العصور القديمة، وخاصة قبائل «**الكوروميا**».

وقد استخدمت الأقنعة في الكونغو في الاستعراضات العسكرية التي كانت تسبق عادة الاحتفالات الغنائية الراقصة عند حلول الليل من نفس اليوم، وكان يطلق على هؤلاء العسكريين «**الرجال الفهود**».

أما أقنعة الحيوانات والطيور فتنحصر في الغزلان والقرود والأرانب والثعابين والأفيال، ومع هذا **لم يعرف فن الأقنعة دعاوى السحرة ولم يدخل عالم السحر.**

ومن المؤكد أن الأقنعة كانت تصنع أو تصاغ من أوراق الشجر والورق المقوى إلى جانب العاج والأبانوس والبرونز والخشب فضلاً عن جلود الحيوانات.. بينما اقتصر النحاس والذهب على أقنعة الملوك ورؤساء القبائل.. **وكانت هذه الأقنعة توضع في مداخل المعابد والقبور والقصور.**

وتبقى الأقنعة المزدوجة التي ظهرت في نيجيريا، وهي تصور الوجه والجانب في بعض الأقنعة، وتصور الوجه مرتين متقابلين في تكوين واحد.. هذا الوجه المصور إما أن يكون لشخص واحد أو لشخصين، وفي هذه الحالة، يكون أحدهما لرجل والآخر لامرأة غالباً ما يكونا زوجين.. **وقد ظهرت بعض الأقنعة كذلك وهي تصور وجهين متجاورين وليسا متقابلين.**

ومن الأقنعة الغريبة تلك التي تصور وجهاً عادياً تعلوه أشكال مختلفة، غالباً ما تكون لبعض الطيور.. أما أقنعة الحيوانات والطيور التي تعلوها مثل تلك الأشكال، فغالباً ما تكون تجسيداً وتكبيراً للأجزاء العليا كالقرون والأجنحة والأيدي.

وقد تأثر كل من **بيكاسو** و **ماتيس** بفن الأقنعة الزنجية، ولكنهما أفادا منه تشكيلياً فقط، بغض النظر عن الاعتبارات الطقسية والتاريخية والسياسية الأخرى.

(٦) النحت

والمقصود هنا بهذا التعبير، التماثيل الصغيرة أو المصغرة، والتي تتركز في ثلاثة أنواع هي «**الفيتيش**» و «**السلفية**» و «**التذكارية**».

اما «**الفيتيش**» -والكلمة أصلها برتغالي وتعني السحر- فيرجع موطنه الأصلي إلى الكونغو ويرجع استخدامه إلى علاج المرضى وخاصة المرضى العصبيين والنفسيين كنوع من الأحجبة أو الأيقونات.. وعادة ما تكون أحجام هذا النوع من التماثيل صغيرة أكثر من غيرها ومعنية بتصوير الطوير التي تذكرنا بتماثيل الأقدمين وخاصة الـ «**با-لوبا**».

وتعني كلمة «**السلفية**»، تلك التماثيل التي تصور المعتقدات الدينية القديمة، ومع هذا يندر العثور على تمثال واحد يصور بقرة أو عجلاً.. على أن كل تماثيل هذا النوع تتبع الأسلوب الرمزي بشكل عام، لأنها تعبر عن فكرة وليست تصويراً واقعياً لأشخاص أو حيوانات أو طيور كما هو الحال بالنسبة للتماثيل الأخرى.. ولعل فكرة الربط بين الموتى والأحياء هي أبرز ما تمثله هذه التماثيل السلفية أو التي تهتم بالأسلاف.. وهي فكرة ريفية حيث ارتباط المزارعين بالأرض تظللهم السماء، أو بتعبير آخر، **حياة الإنسان بين السماء والأرض**.. وكان هذا النوع ينتشر بصفة خاصة في قبائل «**الدوجون**» و «**يوروبا**».. ومن هذه التماثيل ظهرت «**التكعيبية**» فيما بعد وفي المانيا بوجه عام، كما اعترف الناقد الألماني المعاصر «**كارل اينشتين**»، والذي أكد في نفس الوقت على أن هذا النوع وان صدر عن فكرة سلفية إلا أنه لا يخلو من السمات التشكيلية الجمالية والمتناسقة.

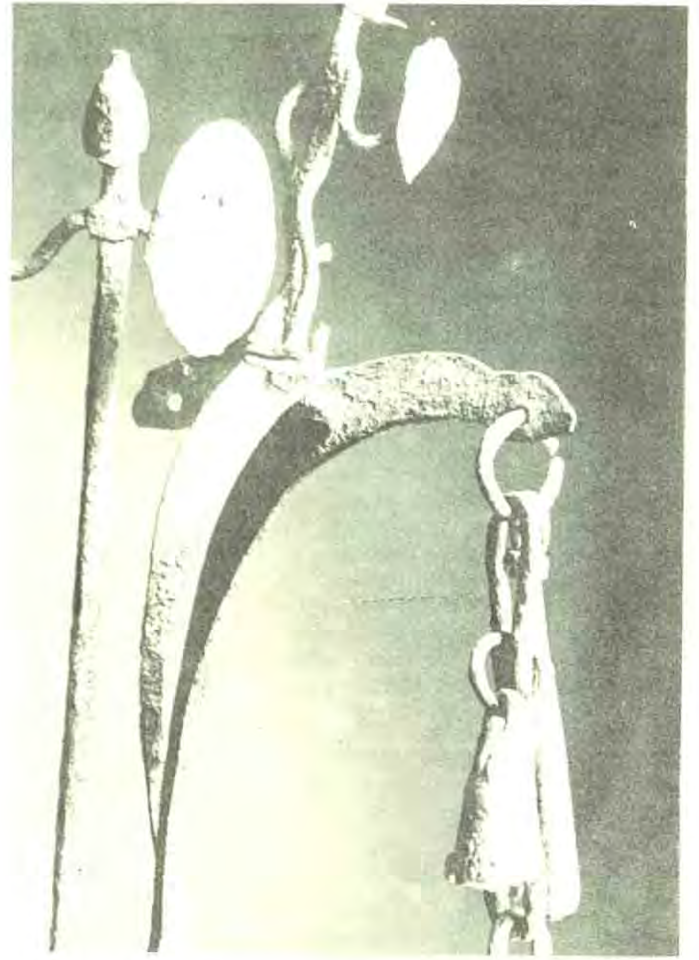
ونصل إلى النوع الثالث من التماثيل المصغرة والذي أطلقت عليه تسمية



★شخص -روديسيا- مجموعة نيويورك★



★قمة قناع يمثل ظبية تحمل على ظهرها رشا -مالي- مجموعة باريس★



«**التذكارية**» نسبة إلى محاولة إحياء التراث التاريخي الواقعي من خلال شخصية بارزة أو حادثة متميزة. فنجد أنه كان منتشراً في **الكونغو** و **الكاميرون**.. وتصور هذه التماثيل بدء الخليقة والإنسان الأول، كنوع من الأسطورة ـ من وجهة نظرنا ـ ولكنه واقع من وجهة نظرهم.. ثم تصور الملوك القدامى الذين حكموا هذه المناطق بالفعل مثل «**دوجو سورو**» و «**ميكوب مولا**».. كما تصور القصور التي شهدت هؤلاء الملوك مثل قصر «**الأوبا**».. وأخيراً تصور بعض المعارك التي وقعت بين القبائل المتصارعة وبعض الاحتفالات الدينية والوطنية والشعبية التي كانت تقام سنوياً وفي مناسبات متكررة.. ومثلما التزم مصمموا وصانعوا النوعين الأولين من هذه التماثيل بالجانب الفني أو التشكيلي التزم مصمموا وصانعوا هذا النوع الأخير بهذا الجانب أيضاً.

(٧) من الأسطورة الى التاريخ

حتى دخول الجيوش الأوروبية إلى معظم الدول الإفريقية، حين بدأ التاريخ الإفريقي كانت إفريقيا تعيش في وهم الأسطورة، تتلمس الماضي السحيق وتلمس فقط الواقع المعدم، دون أن تتطلع أبداً إلى المستقبل.. ولذلك جاء الاستعمار الأوروبي كما الصاعقة، دون توقع ودون استعداد للدفاع، سياسياً وعسكرياً واجتماعياً واقتصادياً، وفنياً أيضاً.

والذي يعني مؤلف هذا الكتاب هو «**الفن الإفريقي**» وفي المقام الأول، وان اضطر في مواضيع كثيرة إلى الاشارة من بعيد أو قريب لجوانب أخرى غير الفن ـ وخاصة في هذا الفصل من الكتاب ـ وفن الأقنعة بصفة خاصة.

فإذا كنا قد التقينا حتى الآن بأنواع كثيرة ومتنوعة من الفنون الإفريقية إلا أن النحت على الأبواب، بالاضافة إلى نحت الأبواب ذاتها يعد جانباً جديداً يتحدث عنه المؤلف لأول مرة.

والأبواب المنحوتة تنتمي إلى فن النحت أكثر مما تنتمي إلى فن العمارة.. صحيح انها كانت تعلو واجهات القصور الملكية والمعابد الدينية إلا أن الهدف منها كان إحياء الأساطير القديمة ذات التأثير الفعال على عادات الناس وتقاليدهم وتسجيل الأحداث التاريخية ذات الأثر القوي على حياة الناس وقيمهم.

وقد عرف هذا الفن وانتشر بين قبائل «**الدوجون**» و «**السونوفو**» و «**الباوولية**» في مالي وساحل العاج ونيجيريا وانتقل إلى البرتغال بعد الغزو ـ فيما بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين.

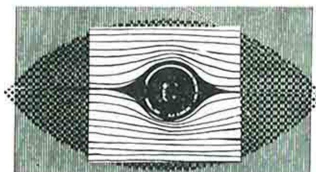
ولعل الفن الحديث قد أفاد أيضا من هذا النوع من النحت الافريقي مثلما أفاد من فن الأرابيسك الاسلامي، فيما سمى بعد ذلك بالتجريد.. ذلك أن الفنان الافريقي الذي كان ينحت الأبواب من مختلف الخامات ثم يضمن نحته الخالص لها بعضا من الرسوم المحددة للانسان والحيوان والنبات والجماد، كان يضيف شيئا من الزخرفة الهندسية غير المحددة المعالم أو الملامح وهي تشبه كثيرا الفن التجريدي المعاصر.

خاتمة

إذا كان الفن الإفريقي القائم منذ فجر التاريخ وقبل التاريخ والضارب في جذور المجتمعات وأفئدة الناس، والمؤثر كل هذا التأثير في فناني العالم وفنونهم، قد اندثر مع مطلع قرننا العشرين، فذلك تأكيد على أن الفن لا يحيا إلا في ظل الحرية، لأنه أولا وأخيراً تعبير عن المجتمع وانعكاس للحياة.. ومما لاشك فيه أن الاستعمار الأوروبي للمجتمعات الإفريقية، حرمها الحرية، وأوقف بالتالي تدفق الحياة وانطلاق الفن.. **ذلك ان الفن الافريقي لم يكن ترفا أو من صنع الخيال ولكنه كان جزءا لا يتجزأ من بناء الانسان الافريقي نفسه.. الأمر الذي أعطى هذا الفن قوته وصلابته وبقاءه عبر التاريخ، حتى بعد أن تحول إلى تاريخ، مجرد تاريخ.**







موضوع خاص



★ أمومة وسط الدفء والحنان ★

صيد "السيلز"

١ - مقدمة

عندما تشاهد حيوانات وديعة عمرها دون الشهر تموت بضربة عصا واحدة على رأسها الطري تجمد الدمعة في عينيك فتثور وتغضب.

لكنك عندما تعلم أن هناك مجموعة من البشر بائسة تصارع الحياة وتنتظر قدوم موسم الصيد لتعيل أولادها وتسد حاجيات عائلاتها تخف وطأة المأساة عليك ولا تجرؤ على معاتبة الصيادين.

يبدأ موسم صيد « **السيلز** » - الكلاب البحرية - في ١٥ آذار / مارس / من كل سنة بعد أن تضع الامهات السمينة أطفالها على شواطىء كندا الشرقية الشمالية.

ولئن أصبحت « حقوق الحيوان » مشكلة من أهم المشاكل الإنسانية في القرن العشرين - وهي لا تقل اهمية عن مشكلة حقوق الإنسان طبعاً - ولئن أصبح صيد السيلز (فوك بالفرنسية) موضوعاً تتداوله الصحافة العالمية وتبحثه مجالس النواب في كافة الدول الغربية نود أن نعالج هذا الموضوع من نواحيه العديدة فنقدم للقارىء العربي معلومات علمية وتاريخية وايكولوجية (علم البيئة الطبيعية) واقتصادية عن هذه الحيوانات الوديعة.

٢ - البيئة والاحوال الجوية

الطبيعة في حركة دائمة.. رياح جليدية عاصفة.. جبال من الجليد هائمة على وجه المحيط تتقاذفها العواصف.. زوبعة إثر زوبعة تفرش المساحات المتجمدة بالثلوج.. شواطىء متحركة تنتقل وتركض.. وقد تزول.

هذا هو فصل الشتاء في المناطق البحرية الواقعة على الشواطىء الشمالية الشرقية في كندا.. وترتفع قليلاً في أوائل الربيع درجة الحرارة - أو بالاحرى تهبط درجة الصقيع - وتسكن العواصف وتذوب الثلوج فتفلت قطع الجليد من قبضة الشاطىء وتذوب في حرارة مياه المحيط.

في النهار تتفسخ الجبال الجليدية أما في الليل بعد أن تهب من الشمال رياح موسمية باردة فتندفع جبال الجليد بقوة هائلة تقذفها العواصف في اتجاهات مختلفة ويتطاير منها (شظايا) ضخمة تنفجر على سطح الجليد أو تحدث فيه فجوات كبيرة.

ويعجب الكثيرون من اختيار أمهات الكلاب البحرية لهذه الشواطىء المتحركة لوضع أطفالها. فبالاضافة إلى « الانسان الشرير » الذي يصطاد كل سنة أعداداً كبيرة من هذه الأطفال فإننا نجد أن العوامل الطبيعية الشديدة القسوة تتسبب في موت معظمها وهي لما تزل في سن الرضاعة.

٣ - الولادة

تكمن الأم تحت الجليد تفتش عن فجوة صغيرة تحفرها العوامل الطبيعية. وتنتظر الفرص الملائمة لوضع صغيرها. وقد تحفر الفجوة برأسها إذا تعذّر وجودها في الجليد.

وبما أن الأم تلد أطفالها في أواخر فبراير وأوائل مارس فإنها تؤجل أحياناً ولبضعة أيام موعد ولادة الجرو الصغير لئلا تعرض حياته للخطر.

تمد الام رأسها بعد أن تجد الفجوة.. تتنفس بقوة لتأخذ حاجتها من الأوكسجين ثم تدفع الهواء الفاسد من رئتيها.. وتهم بالخروج من الماء إلا أنها تتردد مرات عديدة... فهي لا تشعر بالأمن والسلامة إلا عندما تكون في الماء.. وهي من أبرع السباحين لها قوام أملس وجسم مستطيل.. وتشعر بالقلق كلما ألقت بنظرها على الجليد.. ويتحرك الصغير في رحمها فتندفع للخروج..

يقول العلماء إن أجداد هذه الكلاب البحرية كانت تعيش على اليابسة منذ آلاف السنين. لكنها تحولت إلى حيوانات بحرية بعد أن امحت الميزات الخاصة التي تساعدها على الحياة على اليابسة. فقصرت قدماها الأماميتان وزالت كلياً قدماها الخلفيتان... ولهذا السبب تعيش في الماء.. لكنها ترجع كل سنة لتلد أطفالها على الجليد..

لم تخرج بعد!

إنها حائرة ينتابها القلق والخوف من اليابسة... لكنها تعلم أن لا مفر من خروجها.. وبقفزة واحدة تنطلق إلى سطح الجليد وتنقلب على ظهرها فيخرج الصغير.. بطلقة واحدة.

الصعوبات التي تنتظر هذا الصغير كثيرة. يجب عليه أن يتغلب على البرد القارس وأن يحفظ جلده الطري من التجمد. وقد تهب رياح عاصفة بعد ولادته وينكسر الجليد وتبتلعه المياه.. فالاطفال الصغيرة تجهل السباحة. وإذا تغلب الصغير على هذه المصاعب يجب عليه أن يهرب من عصا الصيادين.

قبل أن تلد الأم جروها تفتش عن مكان آمن تحتله وتحافظ عليه من الغاصبين وتقتطعه للعائلة الصغيرة.. فتقف طيلة أيام الرضاعة على تأهب دائم لصد هجمات المعتدين...

بعد ولادة الصغير تفصله الأم عن رحمها.. وتقطع بأسنانها « خيط الحياة » وتقضي الساعات تستنشق رائحته الخاصة كي تتعرف عليه فيما بعد.. فقد تضيع الأم بين قطع الجليد وتبتعد بضعة أميال عن البيت لكنها تهتدي دائماً إلى صغيرها بفضل حاسة الشم القوية.

وللجرو زعيق خاص وأنين خافت تتعرف إليه الأم حتى في حالة ضياعه بين مئات الصغار.. ويبدو الصغير حين ولادته حزيناً يرتجف من البرد وينشف جلده المبلل ويجوع فتتمدد الأم قربه... يحاول الاهتداء الى ثديها الرفيع... وبعد محاولات عديدة وفاشلة في كثير من الاحيان تدفعه الأم برأسها لكي يهتدي إلى ثديها...

يأكل الصغير بشهية فيكبر حجمه بسرعة إذ يزداد وزنه من ٧ كيلوغرامات عند الولادة إلى ٢٧ - ٣٢ كيلوغراماً عندما يبلغ ١٦ - ١٨ يوماً.

وبعد هذه الفترة « فترة الرضاعة » التي تدوم اسبوعين ونصف تهجر الامهات صغارها وتسعى وراء القوت والغراميات والحب... تأكل بشراهة لتسمن من جديد. وتستعيض عما خسرته اثناء العناية بالصغير... أما الصغير فيبقى في « البيت ».. وقد يقضي أسبوعين دون غذاء.

كيف يتعلم الصغير السباحة والاعتماد على النفس؟

يذوب الجليد تدريجياً وتتعدد فجوات المياه.. فيسقط صدفة في البحر ويحاول النجاة بضربات خفيفة يطفو على وجه الماء بفضل سمنته وكبر حجمه ويتعذر عليه الرجوع إلى سطح الجليد... فيتعلم شيئاً فشيئاً ويغوص في الأعماق لأن مؤهلاته البيولوجية تساعده على ذلك.

ويقتدي به الرفاق الصغار... ويذوب الجليد كلياً وتزول البيوت الصغيرة... فتجتمع قوافل الصغار وتلحق بالقطيع متجهة نحو الشمال.

٤ - الهجرة

كان يجب علينا معالجة موضوع « الموت والحياة » في هذه الفترة من حياة الصغير لكننا نرجىء هذا الحديث لنعالجه عندما نتكلم عن موضوع الصيد...

تبدأ هجرة الصغار في أواخر نيسان (ابريل) أو بالأحرى ما تبقى من الصغار... فيتجه القطيع شمالا وقد تصادف مسيرته جبال جليدية وتيارات مائية تمنعه من الوصول إلى حيث يبغي. وقد يعود القطيع في بعض السنين إلى نقطة الانطلاق بعد عناء أسبوعين او ثلاثة.. لكنّه يحاول الكرة مراراً عديدة حتى يتغلب على التيارات الجارفة ويصل في آخر حزيران إلى الشواطىء الجنوبية من غرينلند (انظر الخارطة). والعجيب في هذه المخلوقات الضعيفة أنها تقاوم اكوام الجليد العائمة وتتحدى العواصف. لكنها تموت على شواطىء غرينلند إذا أبكرت في الهجرة وصادف وصولها تفتت الجليد على شواطىء غرينلند الصخرية.

المصيف

تكثر الأسماك والمأكولات الشهية في المياه القطبية. فيقضي الصغار معظم أوقات النهار في الأكل واللهو. أما الكبار فإنها تلتفح على الشاطىء وتبدل صوفها الشتوي فيتعرى جلدها الماس وتبدو بشعة المنظر. واثناء اقامتها في غرينلند والشواطىء المحازية تتعرض الكلاب لغزوات شعوب الأسكيمو الذي يعتمدون على جلدها وعلى لحمها في حياتهم اليومية.

وما إن يبدأ شهر اكتوبر حتى يبدأ الرحيل إذ تشعر الكلاب بدنو جبال الجليد (الايسبرغ) فتتجه جنوباً وتصل إلى شواطىء الأرض الجديدة ولابرادور ومصب نهر السان

لورنس في أوائل الشتاء .

٥ ـ الصيد

تعاطى المستعمرون الأول صيد الكلاب البحرية الصغيرة منذ أن وطأت أقدامهم هذه الأرض الجديدة . وقد لاحظ « جاك كارتييه » وهو أول البحارة الذين اكتشفوا المناطق الشمالية في كندا أن السكان الأصليين أي الهنود الحمر والاسكيمو كانوا يتعاطون صيد هذه الحيوانات طمعاً بجلدها الصوفي الناعم وبلحمها الجيِّد . وما إن تكاثر الشعب الأبيض على أرض المستعمرة الجديدة حتى أخذ يقتدي بالهنود ويصطاد طيلة فصل الربيع . . . وبعد انتهاء الموسم تعود البواخر الكبيرة إلى المرافىء الأوروبية محملة بالجلود الثمينة .

في بادىء الأمر كان الصيد يجري بواسطة الشبكة ثم تطور تدريجياً فأصبح الصيادون يستخدمون القوارب الصغيرة ويتقدمون بمحاذات الشواطىء خوفاً من قطع الجليد العائمة . وبتقدم العلم وبعد أن ظهرت البواخر الضخمة أخذ الصيادون ينظمون حملات صيد تدوم في بعض الأحيان مدة شهر .

وفي الماضي ، كان صيد « الفوك » محصوراً ببعض العائلات العريقة وبعض البحارة الأصليين . لكن الحكومة الكندية فرضت سلطتها الكاملة على هذه التجارة وأصدرت قوانين لمراقبة الصيادين وحددت العدد المسموح بصيده كل عام . واليوم يتحتم على بواخر الصيد قبل الابحار أن تحصل على اجازات حكومية .

أما الفوائد الاقتصادية التي يجنيها تجار السيلز فهي عديدة . إذ يعتمد سكان الشواطىء الشرقية الشمالية في كندا على موسم الصيد كمصدر اقتصادي أساسي . وتكثر البطالة في هذه المناطق الفقيرة ، ولا يجد السكان بديلاً لتجارة الفوك التي توظف أكثر من أربعة آلاف صياد ، كل عام يربحون من ورائها ملايين الدولارات . . (٣٦٠٠٠٠٠ دولار ربيع عام ١٩٧٦) . وبالإضافة إلى الجلد الثمين الذي يباع في الأسواق الأوروبية والذي يستعمل لصناعة المعاطف الأنيقة والحوائج الجلدية المنوعة . فإن سكان الشواطىء يعتمدون على لحم هذه الكلاب ، ويعبئون الفائض منه في علب تصدر إلى الخارج . وقدرت وزارة الإحصاء في كندا أن قيمة اللحوم المستخرجة عام ١٩٧٦ بلغت نصف مليون دولار ، اشترت المعامل الكبيرة منها مائتي ألف كلغ بسعر نصف دولار للكيلو الواحد .

٦ ـ الحواس الخمس

أ ـ حاسة البصر

للكلب البحري عينان تتسعان أثناء وجوده في الماء لتساعدانه على مشاهدة الأسماك عن بعد . وعيناه آلة تصوير عجيبة يدخل إليها الضياء فتتضخم الأشعة داخل مؤخر العين (الريتانه) لكي تتمكن الكلاب من الرؤية في الظلام . أما عندما تخرج من الماء فإنها تفقد كثيراً من حدة بصرها فتزيغ المناظر التي تمثل أمام عينيها وينحرف نظرها قليلاً بفعل انعكاس الأشعة الشمسية على سطح الجليد الأبيض . ويقول العلماء إن ارتجاجات خفيفة تصل إلى شاربيها مع تموجات المياه فتحس بوجود أشياء غريبة متحركة . وهذا الاحساس يساعدها على الامساك بالحيوانات البحرية السريعة .

ب ـ حاسة اللمس ـ التنفس

تغلف جسم الكلاب البحرية مادة دهنية تبلغ كثافتها ٨ سنتمترات تقريباً . وهذه القشرة الدهنية تقيها شر البرد القارس وتساعدها على المحافظة على حرارة جسدها . وعندما يغوص الكلب في الاعماق يُفرغ رئتيه من الهواء لأن ضغط الماء يطبق على جسده فتنسطح رئتاه وتشل حركتها . والكلب البحري لا يحتاج إلا إلى كميات قليلة من الاوكسجين أثناء وجوده في الماء إذ تقف الدورة الدموية في معظم شرايين جسده .

وتنفس الكلب أوتوماتيكي إذ يطلع أثناء نومه العميق إلى سطح الماء ويأخذ ما يحتاج إليه من الاوكسجين ويعود إلى « فراشه » . وهذه المعطيات البيولوجية تساعده على الغوص إلى أعماق تزيد عن ٣٠٠م حيث تكثر الأسماك الشهية .

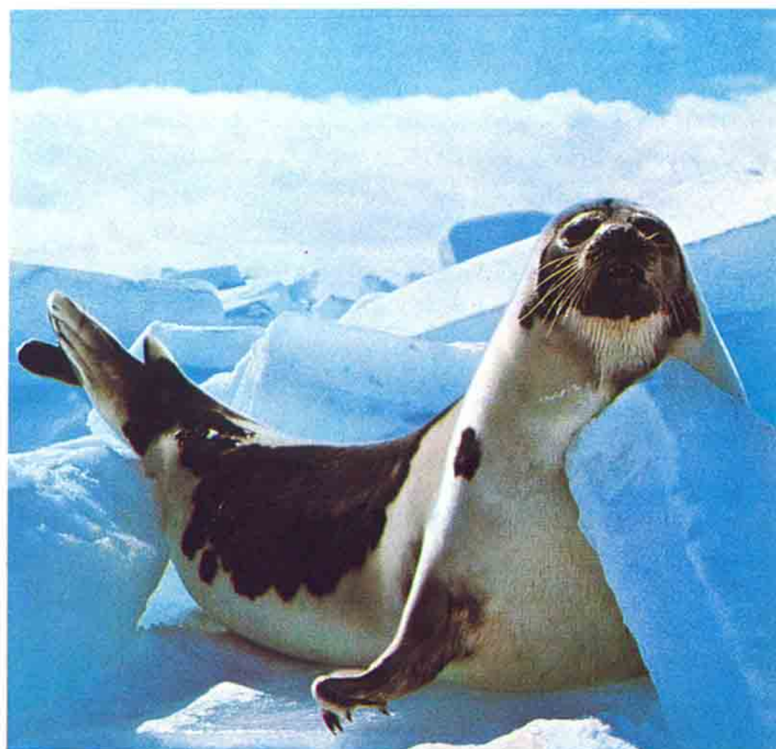
معلومات مختصرة عن « السيلز »

* يوجد في المحيط الأطلنطي الشمالي والمحيط المتجمد الشمالي .
* يوجد على عدة ألوان منها الرمادي الفاتح والأصفر والبني والأسود عند الرأس . . كما توجد الألوان على هيئة حرف (U) على الظهر وعلى الجانبين .
* يصل طوله إلى ١٨٠ سم ويبلغ وزنه حوالي ١٨٠ كلغ .
* يتغذى على السمك وقشريات البحر (سرطان البحر والربيان وجراد البحر) ويقضي معظم السنة في الماء .
* تهاجر في أواخر الشتاء إلى نيوفوندلاند وجرينلاند ووايتسيز حيث تتم دورة توالدها هناك .
* تلد غالباً جرواً واحداً وأحياناً يكون توأماً . . وتظل حتى تبلغ أسبوعين من العمر وهي مغطاة بغطاء زغبي أبيض له قيمته العالية في سوق الفراء .
* بلغ عدد الحيوانات الصغيرة التي صيدت بهدف الحصول على فرائها الأبيض عشرات الآلاف خلال الستينات من هذا القرن .
* تعيش بالمناطق الشمالية الباردة .
* يتراوح طولها بين متر واحد و ٦,٥ متر .
* تعيش وتتكاثر على الأرض رغم أنها سباحة وغواصة ممتازة ولها القدرة على الغوص إلى أعماق تتراوح بين ١٥٠ ـ ٢٥٠ متراً وأن تبقى في الماء لمدة تتراوح بين ٢٠ ـ ٣٠ دقيقة .
* تتغذى على السمك وقشريات البحر وهي من الحيوانات المهاجرة .
* تلد عادة جرواً واحداً وفترة حضانتها لمدة تتراوح بين ٨ ـ ١٢ شهراً .
* الصغار يكبرون بسرعة لأن حليب الأمهات يحتوي على نسبة دهون تصل إلى ٥٠ ٪ .
* يجري صيدها للحصول على لحمها وجلدها وزيتها وفرائها .
* من أسرة Phocidae (التي تضم ١٣ جنساً و١٨ نوعاً) .
* الصغار يفطمون بعد ٢ ـ ٤ أسابيع .
* تولد الصغار أحياناً تغطيها أردية من الزغب الأبيض ذات القيمة العالية في سوق تجارة الفراء .
* بعض الأنواع ذات أذنين وبعضها بدون آذان .

★ إنتظار ★

★ تزحلق
فوق
الجليد ★

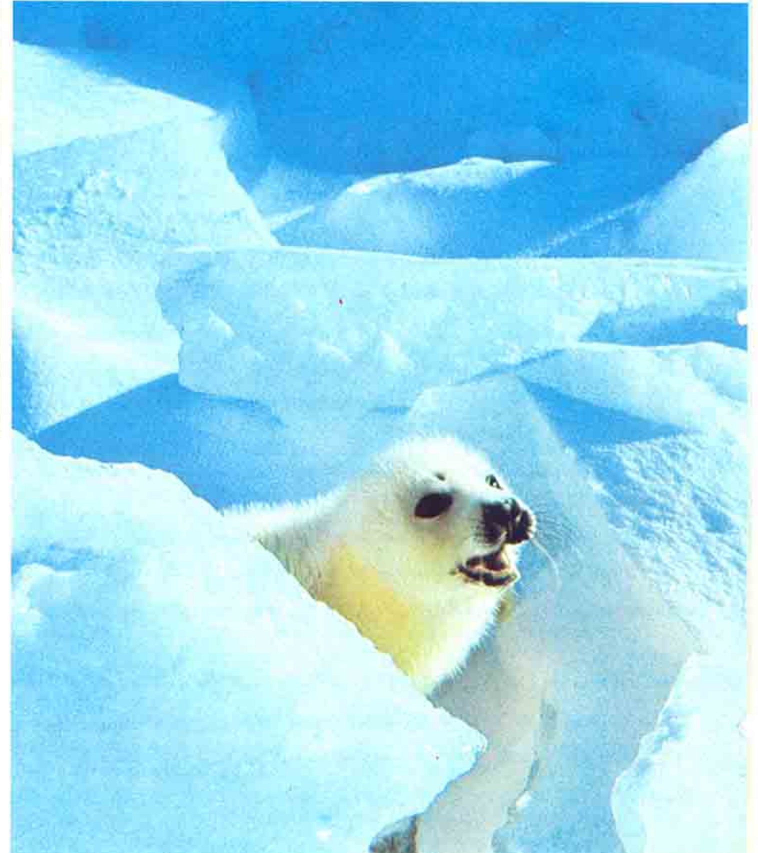




★ تحفز ★

★ طابور الصباح : الأم .. والابنة ★





★ تبحث وسط الجليد عن أمها ★

★ جلسة
عائلية ★

★ استرخاء ★

ج ـ حاسة السمع

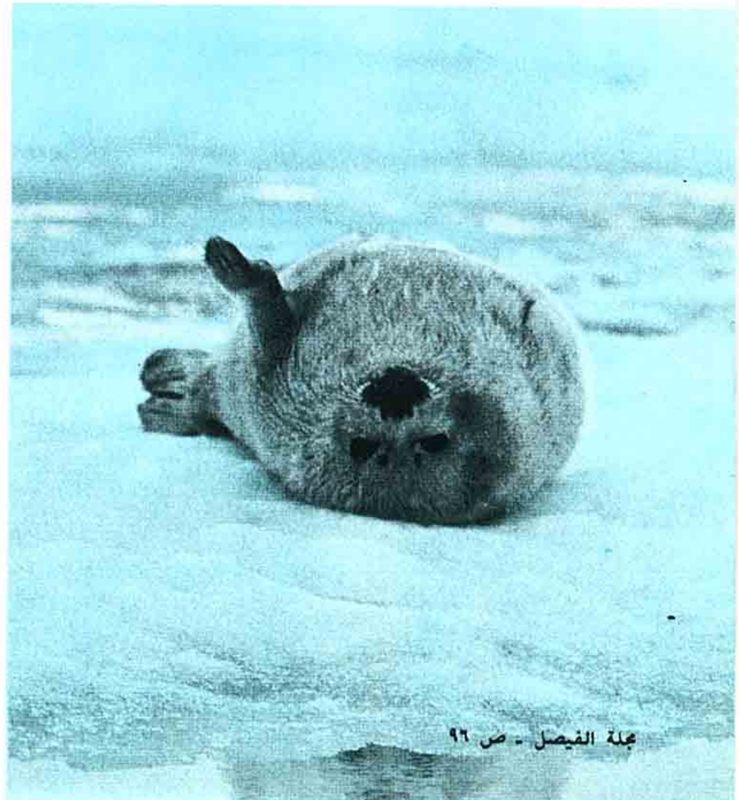
توجد فجوتان صغيرتان على جانبي رأس الكلاب تنفتح أثناء وجودها خارج الماء . ويعجب العلماء كيف يتمكن الكلب من السمع تحت الماء إذ إنه يسمع وقع أقدام الصيادين على مسافة ميلين .

وبما أن سرعة الصوت في الماء تفوق سرعته في الهواء تتلقى شوارب الكلب تموجات تمكنه من سماع الاصوات البعيدة .

ميزات ـ خاصة

قلنا إن الأنثى تحبل عندما تبلغ السادسة من عمرها . وتلد جرواً واحداً كل عام حتى تبلغ سن الواحد والعشرين . أي إنها تضع ١٥ جرواً مدة حياتها وتعيش ـ إذا توفرت لها الأحوال الجوية ـ ثلاثين سنة . وقد يبلغ وزن البعض منها أربعمائة « بون » أي ما يعادل ١٨٠ كلغ .

قبل الولادة تكون الأم سمينة . لكنها تخسر ما يقارب الأربعين كلغ في مدة ارضاع الطفل . ويقدر العلماء أن الكلاب البحرية تلتهم ما يزيد عن ١٥٠ ألف كلغ من الأسماك في العام الواحد . وقد تبين أيضاً أن الكلاب البحرية هي العدو اللدود لأسماك « الكابلن »



★ شقاوة ★

★ تأمل ★

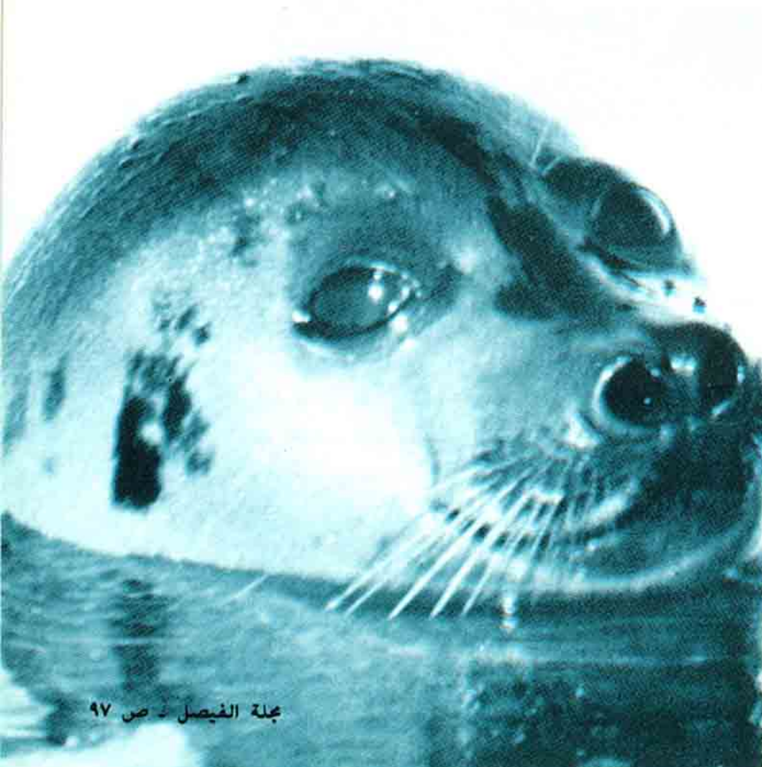
التي تكثر على شواطىء « الأرض الجديدة » وهي المقاطعة التي انضمت إلى الاتحاد الكندي عام ١٩٤٩ م .

المداعبة والتزاوج

عندما تبلغ الأنثى عامها السادس تنضج في جسدها مؤهلات الأمومة وتنطلق إلى الأمكنة التي يكثر فيها الذكور . وحين يشاهدها قطيع الذكور تدور المعركة . . وغالباً ما تظهر الدماء على سطح البحر وعلى الشاطىء ويتنافس الذكور على قلبها ، ويخرج أخيراً « البطل » مسرعاً وراءها . وبعد أن ينفرد الاثنان في مكان ما يقف الذكر « الدون جوان » وينتظر من الأنثى ايماءات صريحة وحركات تؤشر أنها ترضى به . عندئذ يتم التزاوج . وتدوم مرحلة المداعبة يوماً كاملاً ومرحلة التزاوج ساعتين .

والغريب أن الأنثى بعد عملية التلقيح تحفظ في رحمها بذور التلقيح دون أن يتكون الجنين ، وينتظر الجنين شواطىء غرينلد وشمس الصيف الدافئة قبل أن يبدأ تكوينه .

ويعود السبب في هذا الحدث البيولوجي العجيب إلى التكوين الخاص الذي تتمتع به الكلاب البحرية . . فلو تكوّن الجنين في أواخر نيسان (ابريل) لوجب « مجيؤه » في أوائل الشتاء عندما يتعذر على الأم مقاومة الظروف الجوية والتغلب على عواصف الثلج .







★ تمرينات
الصباح
أثناء
حمام
الشمس ★









٧ـ العــودة

في بدء الخريف تتجه قطعان الكلاب البحرية نحو الجنوب وكأنها تحس بقـدوم الشتاء وتشعر بالجبال الجليدية الضخمة تنزلق مع مياه المحيط.

والغريب أن هذه القطعان تتبع كل عام طريقاً واحداً فيصادف وصولها إلى الشـواطىء الكندية في أوائل الشتاء.

دوامة الحيــاة

يقدر عدد الكلاب البحرية الموجودة حالياً على الشواطىء الشمالية بـالمليونين بعـد أن كانت تعد عشرة ملايين في القرن السادس عشر (على وجه التقدير).

وقد اتخذت الحكومة الكندية اجراءات عديدة لمراقبة عدد هذه الكلاب واحصائها كي يُصار إلى تحديد عدد الصغار المسموح بصيدها.

وتقوم اليوم «معركة العصر» بين الحكومة الكندية والحكومات الإقليمية من جهة وبين جمعيات الايكولوجين واتحادات أصدقاء الحيوان.

الممثلة الفرنسية الشهيرة بريجيت باردو تتزعم جمعية أصدقاء الغـوك في فـرنسا وقـد أعربت عن استعدادها للسفر إلى كندا لمقاومة بواخر الصيد ومنعهـا مـن الـوصول إلى الأطفال الصغيرة.

★ الأم تراقب الأبناء من بعيد ★

★ استعداد للتصوير ★



وقد اشتد نشاط جمعية « السلام الأخضر » الكندية مؤخراً وتصدَّت بقواربها الصغيرة للبواخر الروسية الضخمة التي كانت تجمع الحيتان في المحيط الأطلسي لصيد الغوك على الشواطىء الكندية . ولكي تخف وطأة الحملة الدعائية التي يقوم بها « أصدقاء الحيوان » توجه وفد من الرسميين الإقليميين إلى العواصم الأوروبية لشرح « أوضاع الغوك » والغاية من صيده .

وبانتظار نتائج هذا الصراع المستمر يترقب الكنديون بدء موسم صيد السيلز بعد أيام قليلة ليشاهدوا على شاشة التلفزيون أطفال صغيرة تموت « بلا ألم » وبطريقة إنسانية فتغطي دماؤها صفحات الجليد .

وقد ينقرض هذا الحيوان كما انقرض غيره عبر العصور . . فهل ينجح عشاق الحيوان في الحفاظ عليه ؟





● حظي كتاب «مروج الذهب» باهتمام كل الدارسين العرب والأجانب، للتاريخ الإسلامي، واعتبروه واحدا من أهم وأخطر المراجع الرئيسية بالنسبة للتاريخ العربي الإسلامي، حتى لقد أطلق الكتاب على المسعودي اسم «هيرودوت العرب»! ●

مروج الذهب "للمسعودي"

بقلم: فاروق خورشيد

هذا بغدادي جاب مراكز الحضارة الإسلامية ليستقر آخر الأمر في مصر ويموت **بالفسطاط** وبين ولادته في بغداد ووفاته في الفسطاط عام (٣٤٦ هـ) (٩٥٧ م) حياة رحالة جواب لا في دنيا الناس وحسب، وإنما في دنيا الكتب والأخبار أيضاً.. ذلك هو **أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي** المؤرخ والرحالة الأشهر، والذي جعله كتابه «**مروج الذهب ومعادن الجوهر**» من الأسماء دائمة التردد في أبحاث العاملين في حقول التاريخ الإسلامي، والعاملين أيضاً في حقول البحث الانثروبولوجي الفولكلوري العربي.

عاش **المسعودي** في بغداد وزار **فارس وكرمان والهند وسيلان ومدغشقر واذربيجان وجرجان والشام**، والمناطق الآسيوية التي يسميها الرحالة العرب **بلاد ما وراء النهر**، وأخيراً استقر مقامه في مصر، ويذكر الأستاذ **جورجي زيدان** في كتابه تاريخ اللغة العربية الثاني، ص ٣١٣، أن المسعودي رحل من سيلان إلى بلاد الصين بحراً «**وطاف البحر الهندي إلى مدغشقر وعاد إلى عمان، ورحل رحلة أخرى سنة ٣١٤ إلى ما وراء اذربيجان وجرجان ثم إلى الشام وفلسطين، وفي سنة ٣٣٢ جاء انطاكية والثغور الشامية إلى دمشق، واستقر أخيراً بمصر ونزل الفسطاط سنة ٣٤٥ وتوفي في السنة التالية**».

والمسعودي من الرجال الذين لا يذكرون بأحداث حياتهم وإنما يذكرون فقط بما أنتجت هذه، الحياة، وما قدمت للناس من عطاء ثر عظيم.. فعلى الرغم من رحلات المسعودي المتكررة فهو لا يدون لنا أحداثها ضمن ما يدون من أخبار كما فعله غيره من الرحالة العظام، أو لعله أفرد لأحداث هذه الرحلات واحداً من مؤلفاته التي لم تصل إلينا إلا أسماؤها، والتي أكثر هو من الإشارة إليها في كتابه الأشهر «**مروج الذهب ومعادن الجوهر**». إلا أننا نحس أنه لم يكن في هذه الأسفار

مجرد زائر عابر ينشد متعة الرحلة ويسعده رؤية الجديد فحسب ، وإنما تفرض هذه الرحلات بصماتها بوضوح على كتاباته بصورة مباشرة ، كما تفرض وجودها أيضاً على حسه الثقافي الواضح بصورة غير مباشرة .
ولا يجد **ابن النديم** في الفهرست ص (٢١٩) ما يقوله عنه وعن حياته إلا قوله : « **المسعودي رجل أهل المغرب ، يعرف بأبي الحسن علي بن الحسين علي المسعودي ، من ولد عبد الله بن مسعود ، يصنف لكتب التاريخ وأخبار الملوك ، وله من الكتب كتاب يعرف بمروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الأشراف والملوك ، وكتاب ذخائر العلوم وما كان في سائر الدهور ، وكتاب الاستذكار لما في سالف الأعمار ، وكتاب التاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم ، وكتاب الرسائل** » .

ويكتفي ابن النديم في حديثه عن المسعودي بهذا ، اسم الرجل ، وصفته ثم أسماء كتبه ، ولكن ابن شاكر الكتبي يضيف لنا معلومة أخرى في كتابه فوات الوفيات ، الجزء الثاني ، ص ٧ ، إذ يقول : « قال **الشيخ شمس الدين :** عداده في البغداديين وأقام بمصر مدة ، وكان إخبارياً علامة صاحب غرائب وملح ونوادر ، مات سنة ست وأربعين وثلثمائة ، ثم يذكر أسماء ما وصل إليه من كتبه . أما **جورجي زيدان** فهو لا يزيد عنها إلا تعليقه على رحلاته بقوله : « . . . **ولم يفتر في أثناء أسفاره عن الاستقصاء والبحث واكتساب العلوم على اختلاف مواضيعها ، فجمع من الحقائق التاريخية ، والجغرافية ما لم يسبقه إليه أحد ، وألف كثيراً من الكتب المفيدة في مواضيع شتى وأهمها في التاريخ** » . فالمسعودي إذن لا يشغلنا بحياته وتفاصيلها وأحداثها ، بل هو لا يشغلنا بنفسه على الاطلاق ، وإنما هو يشغلنا تماماً بما قدم لنا من مجهود ضخم وكبير في العملين الكبيرين اللذين وصلا إلينا وهما **مروج الذهب** وقد طبع في القاهرة بعد أن راجعه وضبطه وعلق عليه الأستاذ **محمد محيي الدين عبد الحميد** ، كما نقله إلى اللغة الفرنسية المستشرق **باربيه دي مينار** وطبع في باريس عام ١٨٧٢م في ٩ مجلدات ، كما ترجم إلى الانجليزية على يد الأستاذ **سبرنجر** وطبع الجزء الأول من ترجمته في لندن عام ١٨٤١ م . ويقول **جورجي زيدان** عن هذا الكتاب : « هو أشهر من أن يُعرف لشيوعه ، وقد طبع مراراً في جزئين ، ووصف في الأول منها الخليقة وقصص الأنبياء مختصراً ، ثم وصف البحار والأرضين وما فيها من العجائب ويدخل في ذلك تواريخ الأمم القديمة من الفرس والسريان واليونان والرومان والأفرنج والعرب القدماء وأديانهم وعاداتهم ومذاهبهم وأوابدهم وأطول الشهور والتقاويم القديمة والبيوت المعظمة وغيرها ، ثم عطف على تاريخ الرسالة الإسلامية من ظهور النبي إلى مقتل عثمان ، وذكر في المجلد الثاني تاريخ الإسلام من خلافة علي إلى أيام المطيع لله العباس » .

وقد حظي الكتاب بالفعل باهتمام كل الدارسين العرب والأجانب للتاريخ الإسلامي واعتبروه واحداً من أهم وأخطر المراجع الرئيسية بالنسبة للتاريخ العربي الإسلامي . . بل وبالنسبة لتاريخ الحضارات القديمة أيضاً ، وتقول عنه **الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف** في كتابها **مصادر التاريخ الاسلامي** ص ٣٦ : « وهو كتاب تاريخي جغرافي عظيم القيمة لم يكتف فيه المؤلف ببحث الموضوعات التي اعتادها المؤرخون المسلمون ، بل تطرق إلى تواريخ الهند والفرس والروم واليهود ، فأتى منها بأشياء طريفة ، حتى لقد أطلق الكتّاب على المسعودي اسم (هيرودوت العرب)

أما كتابه الآخر « **التنبيه والاشراف** » فقد حظي باهتمام أقل مما حظي به مروج الذهب من اهتمام وشهرة . ويقول **جورجي زيدان** عن هذا الكتاب : « **كتاب التنبيه والاشراف ، أودعه لمعاً من ذكر الأفلاك وهيئاتها والنجوم وتأثيراتها والعناصر وتراكيبها وأقسام الأزمنة وفصول السنة ومنازلها والرياح ومهابها والأرض وشكلها ومساحتها والنواحي والآفاق وتأثيرها على السكان وحدود الأقاليم السبيعة والعروض والأطوال ومصاب الأنهار وذكر الأمم السبع القديمة ولغاتها وسكانها ، ثم ملوك الفرس على طبقاتهم ، والروم وأخبارهم وجوامع تاريخ العالم والأنبياء ، ومعرفة السفينة القمرية والشمسية وسيرة النبي وظهور الإسلام وسير الخلفاء وأعمالهم ومناقبهم إلى سنة ٣٤٥ ، وفيه أشياء كثيرة لا توجد في غيره من كتب التاريخ** ، وقد طبع في ليدن سنة ١٨٩٤ في جملة المكتبة الجغرافية في ٥٠٠ صفحة » .
وتكاد المواضيع التي يذكرها جورجي زيدان تشابه ما جاء في مروج الذهب من موضوعات إن لم تطابقها إلى حد كبير ، بل إن ترتيب الكتاب الثاني يشابه أيضاً وإلى حد كبير ترتيب الكتاب الأول وإن كانت النظرة الفلسفية فيما يبدو أوضح في التنبيه والاشراف منها في مروج الذهب ، وتقول **الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف :** « وقد أتلف المسعودي كتاباً آخر اسمه التنبيه والاشراف لخص فيه آراءه في فلسفة التاريخ والكون وآراء الفلاسفة في التدرج والعلاقة بين الحيوان والنبات والمعدن ، كما كتب فيه عن التاريخ القديم وتاريخ المسلمين واهتم اهتماماً كبيراً بالجغرافية ووصف البلدان المختلفة » .

ويرى **كارل بروكلمان في كتابه « تاريخ الأدب العربي » الجزء الثالث ص ٥٩ ، أن التنبيه والاشراف هو آخر مصنف من مصنفات المسعودي ويقول : « يمكن أن يقال إنه جمع فيه خلاصة مجهوده الأدبي ألفه سنة ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ ميلادية » . ويذكر بروكلمان في نشرة في ليدن كما يذكر أن عبد الله إسماعيل الصاوي** نشر هذا الكتاب بمصر عام (١٣٥٧ - ١٩٣٨) وأن هناك ترجمة فرنسية لهذا الكتاب قام بها **كارودي** قد نشرت في باريس عام ١٨٩٧ . والرأي الذي يذهب إليه **بروكلمان** من أن المسعودي جمع في هذا الكتاب خلاصة مجهوده الأدبي يفسر سر التشابه بين هذا الكتاب وبين كتابه الآخر الرئيسي مروج الذهب ، إلا أن المسعودي دائماً ما يرجع إلى مؤلفاته السابقة في كلا الكتابين . ويذهب بروكلمان إلى أن هناك مختصراً لهذا الكتاب أشرك واضعه فيه مع التنبيه والاشراف بعض

الكتب الأخرى، ويقول بروكلمان: «**وفي باريس مخطوطات كثيرة لمختصر مجهول مصنفه، اختصر فيه كتاب المسعودي مع قصص جغرافية عن بحر الهند، مستقاة من كتاب عجائب بحر الهند للرامهرمزي ومع تاريخ لمصر حافل بالأساطير وعنوانه أخبار الزمان وعجائب البلدان أو مختصر العجائب والغرائب**».

منهج المسعودي في كتابه

فالكتاب إذن يسمح في محتواه بأن يضم إليه مجموعات من العجائب والأساطير، تسير معه في نسق واحد ويمكن أن يحملها معه مختصر يجمع كل شاذ وغريب، والواقع أن المسعودي نفسه استهوته حكايات الأساطير وقصص العجائب فجمعها بكثرة إما من الكتب وإما من خلال أسفاره ومشاهداته في رحلاته المتعددة، إلا أن اهتمامات المسعودي لم تقف عند التاريخ أو الجغرافيا أو العجائب والأساطير، فكتب المسعودي المتعددة التي وصلتنا أجزاء منها أو لم يصل لنا إلا مجرد أسمائها، واضحة الدلالة على منهجه الموسوعي في الجمع والتصنيف، **وابن شاكر** في فوات الوفيات يذكر له إلى جوار هذين الكتابين عدة كتب أخرى هي: **ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور**، وكتاب **الرسائل والاستذكار بما في سالف الأعصار**، وكتاب **التاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم**، وكتاب **خزائن الملوك وسر العالمين**، وكتاب **المقالات في أصول الديانات**، وكتاب **أخبار الزمان في ابادة الحدثان**، وكتاب **البيان في أسماء الأئمة** وكتاب **الخوارج**... **وابن النديم** لا يذكر في الفهرست كل هذه المؤلفات بينما يضيف إليها جورجي زيدان كتاباً بعنوان **الكتاب الأوسط** يقول عنه إنه وسط بين كتابي مروج الذهب، وأخبار الزمان، ويقول: «**وقد ضاع أيضاً، ولكن في مكتبة اكسفورد نسخة يظنون أنها هو، ويظن بعض الباحثين أنه وقف على شيء منه في بعض مكاتب دمشق**». ويسمي بروكلمان هذا الكتاب باسم نقاب الاوساط، ويقول إنه مختصر من كتاب أخبار الزمان، وتوجد منه مخطوطة في (آياصوفيا)، أما أخبار الزمان فاسمه بالكامل كتاب «**أخبار الزمان وإبادة الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة**، ويوجد مخطوطة بباريس ولم يطبع منها إلا الجزء الأول.

ويذكر بروكلمان أيضاً للمسعودي نقلاً عن مقدمة **دي خويه** لكتاب التنبيه والاشراف، رسالة في اثبات التوحيد **لعلي بن أبي طالب** وقد نشرت في طهران، ورسالة في أحوال الإمامة توجد في مكتبة نجف ابادي، وقد استخلص بروكلمان منه قراءته لمروج الذهب انه نقل عن كتابين من كتبه هما كتاب **القضايا والتجاريب** وكتاب **مظاهر الأخبار وطرائف الآثار**، إلا أن الأستاذ **محمد محيي الدين عبد الحميد** الذي راجع طبعة مروج الذهب الصادرة عام ١٩٣٨م بعدد (١٧) كتاباً ذكرها المسعودي أثناء ذكره للحوادث والأخبار منها ذكره بروكلمان من كتب ومنها غيرها التي ضاعت ولا يعرف لهامكاناً عدا ذكر المسعودي نفسه لها، ويذكر **محمد محيي الدين** أن المسعودي في مروج الذهب يشير إلى كتاب أخبار الزمان في نهاية كل موضوع بطريقه تقريباً، وكذلك يفعل بالنسبة للكتاب الأوسط.

والواقع أن المسعودي في مروج الذهب يكثر الإشارة إلى كتبه ومؤلفاته السابقة إما ليعود إليها من يريد ليستكمل الموضوع الذي يتحدث عنه كقوله في ص ٣٧٥ من الجزء الأول: «وللنفوس في علة حنينها إلى الأوطان كلام ليس هذا موضعه، وقد ذكرناه في كتابنا المترجم بـ(سر الحياة) وفي كتاب (**طب النفوس**)». إما لإحساسه أنه يختصر الموضوع الذي كان يحتاج إلى محاجة ومناقشة فيجعل من يريد المزيد من المحاجة والمناقشة إلى كتاب آخر له قدم فيه من الحجج والبراهين على صحة رأيه ما لا يجد سبباً لإعادة ذكره من جديد وذلك مثل قوله في ص ١٢ من الجزء الأول من مروج الذهب: «قال المسعودي: وما ذكرناه من الأخبار في مبدأ الخليفة هو ما جاءت به الشريعة ونقله الخلف عن السلف، والباقي عن الماضي، فعبرنا عنهم على حسب ما نقل إلينا من ألفاظهم ووجدناه في كتبهم، مع شهادة الدلائل بحدوث العالم واتضاحها بكونه، ولم نتعرض لوصف من وافق ذلك وانقاد إليه من أهل الملك القائلين بالحدوث، ولا الرد على سواهم ممن خالف ذلك قال بالقدم، لذكرنا ذلك فيما سلف من كتبنا وتقدم من تصنيفنا».. وإما للدلالة على أنه لا يوجز عن عدم إلمام بالموضوع وإنما يوجز لأن هذا ما يقتضيه المقام بينما هو قد أفاض في النقطة التي يوفر فيها مروج الذهب في مكان آخر له كقوله في الحديث عن القيافة ص ٨٢ من الجزء الثاني: «وقد ذكرنا وجه الكلام في ذلك وما ذهبت إليه كل فرقة من الناس ممن سلف وخلف في كتابنا المترجم بـ (**كتاب الرؤوس السبعة في الاحاطة بسياسة العالم وأسراره**) وهوكتاب مشهور مستوعب.

والواقع أن ذكر المسعودي لمؤلفاته يحدد أنه كان يختص كل لون من الوان المعرفة المشهورة في عصر بكتاب يجمع فيه كل ما سبقه من قول في كل الكتب السابقة في نفس الموضوع.. أو ما تفرق في كتب جامعة جاء فيها ذكر موضوعه من قريب أو بعيد... وهذه الكتب التي ضاعت بكل أسف، أو ربما لم يكشف عنها البحث المدقق في كل المكتبات العربية بعد، تحمل زاداً من المعرفة لا تكفي في الوفاء به إشارات المسعودي المختصرة إليها. فهذه الإشارات بالذات تشي بأهمية هذه الكتب وجدية استيعابها لموضوعاتها. فلعل المسعودي يكون من أوائل من ألفوا في الكواكب في كتابه الزلفة الذي يشير إليه ص ١٢٠ جـ١. وفي السياسة في كتبه الرؤوس السبعة الذي يشير إليه ص ١٢١ جـ٢.

ويجب أن نذكر ونحن نقرأ مروج الذهب، أن هذا الكتاب جاء حصيلة عمر كامل من الاطلاع الجاد والاكتشاف المستمر، وأن إحاطته وشموله لا تأتي مسألة عفوية، وإنما هي بنت الدأب في التحصيل والدأب في التأليف على السواء. ويضيف محمد محيي الدين على مروج الذهب بقوله: «هذا كتاب جمع فيه مؤلفه من علوم الأوائل ومعارفهم عيون المسائل وأمهاتها، ولم يفصل القول فيه تفصيلاً يطيل به على قارئه،

ولا أحاط بأطراف ما تعرض له من المسائل ، مكتفياً بأن ينتقي من كل عقد درة هي أثمن درره وأغلاها عنده ، وأن يغترف من كل بحر قطرة هي أهنأ قطراتها وأمرؤها ، وأن يقتطف من كل روض زهرة هي آرج أزاهيره وأنضرها . وقد تعرض لاختلاف العلماء في أكثر ما بحث من مسائله وبين أقاويلهم ، وأشار إلى بعض حججهم ، تاركاً تفصيل ما أخذ من القول إلى كتبه التي صنفها قبل هذا الكتاب . . . » .

ومن هنا نحن نحس بقيمة ما خسرناه من معرفة بفقد مؤلفات المسعودي السابقة ، إلا أننا لا يمكن أن نفهم منهج الرجل في الكتاب إلا إذا عرفنا أهمية ما بذله من جهد في التأليف قبل هذا الكتاب . فالمسعودي أقدم على تأليف **«مروج الذهب»** وهو ينظر دائماً إلى جهد حياته السابقة كلها ، فهذا الكتاب عنده هو الحصيلة النهائية لعمل عمره كله . . بل إن **«مروج الذهب»** ليس إلا الخلاصة لعلمه ومعرفته السابقة كما هو الخلاصة على الأقل لكتابين من أهم كتبه السابقة ، فهو يذكر في باب جوامع أغراض هذا الكتاب أن مروج الذهب اختصار لكتابي **«أخبار الزمان وأخبار الملوك»** والذي تحدث فيه عن الأرض ومدنها وبحارها والكواكب وأفلاكها ، واختلاف الفلاسفة في أمرها ، وتحدث فيه عن طوائف ملوك الأرض (من الملوك والفراعنة العادية والأكاسرة واليونانيين وأحكامهم ومقائل فلاسفتهم) وأخبار الرسل والأنبياء إلى سنة ٣٣٢ . وهو أيضاً اختصار لكتاب **«الأوسط»** في الأخبار عن التاريخ (وما اندرج في السنين الماضية ومن لدن البدء إلى الوقت الذي عنده انتهى كتابنا الأعظم وما تلاه من الكتاب الأوسط) . . ويحدد المسعودي منهجه في مروج الذهب قائلاً ص ٢ ج ١ : «رأينا ايجاز ما بسطناه ، واختصار ما وسطناه ، في كتاب لطيف نودعه لمع ما في ذينك الكتابين مما ضمناهما وغير ذلك من أنواع العلوم ، وأخبار الأمم الماضية ، والأعصار الخالية ، مما لم يتقدم ذكره فيهما» .

فالكتاب إذن تلخيص لكتابين **«أخبار الزمان من إبادة الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة»** وكتاب **«الأوساط»** الذي هو استمرار وإضافة للكتاب الأول . ويذكر بروكلمان أن الكتاب الأول بدأ المسعودي في تأليفه عام ٣٣٣ هـ ، بينما ذكر المسعودي أنه بدأ في تصنيف **«مروج الذهب»** نفسه في خلافة المتقي لله أمير المؤمنين (وهي سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة) وهذا يعني أن ما ذهب إليه بروكلمان خطأ ، فلا شك طبقاً لحديث المسعودي نفسه ص ٢ ج ١ من مروج الذهب أنه كتاب أخبار الزمان كان قد تم تأليفه قبل عام ٣٣٢ وهي السنة التي بدأ فيها المسعودي هذا المختصر لما جاء بالكتاب الأوسط . ولكن الكتاب يكتفي بمجرد وتلخيص ما جاء في الكتابين السابقين بل هو يضيف إليهما ما جد لديه من معلومات ، وما أورده في كتبه الأخرى التي جمع فيها جهد بحثه وتأليفه في حياته كلها . . . وقد حدد المسعودي نفسه مصادره الأخرى غير الكتابين في مقدمته بمروج الذهب حيث تحدث عن أسفاره وعن مؤلفاته وعن قراءاته لما سبقه من مؤرخين .

رحلات المسعودي الاكتشافية

أما عن أسفاره وهو مصدر من أهم مصادر معرفته وثقافته بعامة ، فهو يذكرها في معرض الاعتذار عن أي اضطراب قد يبدو في كتابه ويقول : **«على انا نعتذر عن تقصير إن كان ، واتصل من اغفال أو عرض لما قد شاب خواطرنا ، وغمر قلوبنا ، من تقاذف الأسفار ، وقطع القفار ، تارة على متن البحر ، وتارة على ظهر البر ، مستعلمين بواقع الأمم بالمشاهدة ، عارفين خواص الأقاليم بالمعاينة» .**

فالمسألة ليست مجرد رحلات ، وإنما هي رحلات مقصودة للمشاهدة ، والتعرف والمعاينة ، فهي جزء من العمل الذي كرس المسعودي حياته من أجله ، وعناء الرحلة في عصره وعلى ظروف المواصلات والاتصال بين جهات العالم المتباينة تبدو في أحلك ما تكون ، ومع هذا فهو لا يتحدث عن معاناته إلا باستخفاف من يبذل الغالي والرخيص من أجل المعرفة والتكلم والعلم . ولعل هذا العنصر الفريد في مصادر المسعودي كمادة وكثقافة هو الذي أكسب كتابه هذا ما يحسه القارىء من حيوية تضفي على كل الموضوعات التي يتناولها تشويقاً محبباً وطريفاً ، وقد أثر هذا تأثيراً مباشراً على منهجه في الكتابة ؛ فالكاتب يقوم بعملية سياحية مستمرة من خلال موضوعاته التي يتناولها ، فهذه الموضوعات بالنسبة له شيء حي ملموس لا مجرد أخبار قديمة منقولة ومتداولة ، هو ينظر إليها ليتفحصها ويلمسها ثم يناقشها ويجيع فيها الرأي والفكر ، كما أن المسعودي اعتبر هذه الرحلات مصدراً رئيسياً وحقيقياً فيما يتعلق بالعادات والتقاليد أو الممارسة العقلية للحياة ، **ولهذا فهو يضيف مشاهداته إلى ما جمع من أخبار ، يسأل ويستقصي السر وراء كل ظاهرة ، ثم يقدم ما يرى وما يسمع كشاهد حي على حركة التاريخ في عصره ،** كمستقصي بحاثة عن أسرار الظواهر ومعانيها ، وهو يقول عن الواحات بمصر ص ٣٤١ ج ١ : **«وقد رأيت صاحب هذا الرجل المقيم بالواحات بباب الأخشيد محمد بن طفح ، وذلك من سنة ثلاثين وثلثمائة ، وسألته عن كثير من أخبار بلدهم ، وما احتجت أن أعلمه من خواص أرضهم ، وكذلك كان فعلي مع غيره في سائر الأوقات ممن لم أصل إلى بلادهم ، وأخبرني هذا الرجل عما بأرضهم من الشب وأنواع الزاج ، وما يحمل من بلادهم ، وما بأرضهم من أنواع العيون الحامضة ، وغير ذلك من المياه المختلفة الطعوم» .**

المسعودي هنا يسأل مصدراً مباشراً عن شيء سمع عنه ولم يره ، ولعله كان يفعل هذا الفعل في خلال رحلاته وزياراته مما يجعل لحديثه دلالته على منهجه في التقصي والبحث . فالمعلومات السائدة شيء ، والسؤال عن صحتها من معايشتها أو مصدرها الحقيقي شيء آخر أقرب إلى العلم من مجرد النقل والتسليم بما هو متداول ومعروف . . وهو في كثير من الأحيان يعرض ما تناقله المؤرخون والجغرافيون قبله على محك المشاهدة والمعايشة

فيرفض ما تواتر لأنه مخالف للحقيقة والواقع ، وستجد هذا في أكثر من موضوع من كتابه ، ففي ص١٠٣ جـ١ يتحدث عن **خليج القسطنطينية** ويناقش من سبقوه في وصفه فيقول : « **رأيت أكثر من تعرض لوصف البحار ممن تقدم وتأخر يذكرون في كتبهم أن خليج القسطنطينية الآخذ من نيطش يتصل ببحر الخزر ، ولست أدري كيف ذلك ، ومن أين قالوه : أمن طريق الحدس أم عن طريق الاستدلال والقياس ..؟ وقد ركبت فيه من اسكون ، وهو ساحل جرجان ، إلى بلاد طبرستان وغيرها ، ولم أترك من شاهدت في البحار ممن له أدب وفهم ومن لا فهم عنده من أرباب المراكب إلا سألته عن ذلك ، وكل يخبرني أن لا طريق له إليها إلا من بحر الخزر حيث دخلت منه مراكب الروس ، ونفر من أهل اذربيجان والباب والأبواب وبروعة الديلم والجيل ، وجرجان وطوستان إليها لأنهم لم يعهدوا عدوا يطرأ عليهم ، ولا عرف ذلك فيما سلف ، وما ذكرنا فشهور فيما سمينا من الأمصار والأمم والبلدان ، سالك مسالك الاستفاضة فيهم** » .

فالمسعودي إذن يشاهد ويسأل أهل العلم والفهم ، ثم يسأل أهل الخبرة والمهنة ممن لا فهم عندهم ، ولكن عندهم التجربة الممارسة والفعل اليومي الدائم ، وقد أكسبته هذه الممارسة الفعلية للمواقع التي يصفها نوعاً من الاحساس بالثقة فيما يذكر من معلومات ما يناقش من آراء أوردها غيره ممن لم يتمتعوا بهذا المصدر الرئيسي ، أعني به الرؤية والمشاهدة ، وقد جعله هذا حاداً في الهجوم على بعض الكتاب لذكرهم ما لم يشاهدوه أو يعاينوه بأنفسهم ، فيقول في ص ٨١ من جـ١ : « **وقد زعم عمرو بن بحر الجاحظ أن نهر مهران الذي هو نهر السند من النيل ، ويستدل على أنه من النيل لوجود التماسيح فيه .. فلست أدري كيف وقع له هذا الدليل ، وذكر ذلك في كتابه المترجم بكتاب الأمصار ، وهو كتاب في نهاية الغثاثة ، لأن الرجل لم يسلك البحار ، ولا أكثر الأسفار ، ولا يعرف المسالك والأمصار ، وإنما كان حاطب ليل ، ينقل من كتب الوراقين ، أولم يعلم أن نهر مهران السند يخرج من أعين مشهورة من أعالي بلاد السند من أرض القنوج إلى مملكة بوروه وأرض قشمير والقفندار والطافر حتى ينتهي إلى بلاد المولتاه ، ومن هناك يسمى مهران** » .

وغضبة المسعودي هنا لها ما يبررها فقد كثر الخطأ الجغرافي المضحك عند الكتاب العرب نتيجة جهل بأبسط قواعد الجغرافيا من ناحية ، ونتيجة القصور عن محاولة استقصاء ما هو قائم وموجود ، والاكتفاء بما ورد في الأخبار والكتب وإن خالف العقل والمنطق .. إن رحلات المسعودي وأسفاره العديدة يفطن ما ليس عند الآخرين ممن تناقلوا وصف الأماكن والناس ، لكل ما ينقل هذه الأوصاف من أخطاء وما يشوبها من تحريف وجهل ، ويردد المسعودي دائماً أخبار من شاهدوا الأماكن وعاينوها بأنفسهم ممن التقى بهم في رحلاته ، ولكنه يضيف ما شاهد بنفسه وعايش بنظره ، يقول في ص ١٤٨ من الجزء الثاني : « **وللفرس بيت نار باصطخر فارس كعظمة المجوس ، كان في قديم الزمان فأخرجته حماتي بنت بهمن بن استيذاباذ وجعلته بيت نار ، ثم نقلت عنه النار فتخرب ، والناس في وقتنا هذا يذكرون أنه مسجد سليمان بن داود ، وله يعرف وقد دخلته ، وهو على فرسخ من مدينة اصطخر** » .



ثم يضيف المسعودي البناء والتماثيل الموجودة فيه ، ويعود المسعودي إلى نقل ما يحكيه معاصروه ممن يعيشون قرب هذا المكان فيقول : « **وفيه صور لأشخاص قد تشكلت وأبقيت صورها ، فزعم من جاور هذا الموضع أنها صور الأنبياء ، وهو في سفح الجبل ، والريح غير خارجة من ذلك الهيكل في ليل ولا نهار ولها هبوب ودوي يذكر من هنالك أن سليمان بن داود عليهما السلام ، حبس الريح في ذلك الموضع ، وأنه يتغدى ببعلبك من أرض الشام ويتعشى في هذا المسجد** » .

وعلى الرغم من زيارة المسعودي للمكان ووصفه له ، إلا أنه يتقبل الحكايات المتناقلة حوله دون مناقشة أو تمحيص ، وهو ينقلها كما هي ، حقيقة هو يحترس بقوله (**زعم أهل المكان**) ولكنه لا يناقش هذا الزعم ولا يعرض على المنطق أو الحقيقة أو مقتضيات البحث العلمي ، والواقع أن هذا المصدر الرئيسي لكتابه يعني به الأسفار والمشاهدات .. كان يقوم على محورين أساسيين : **أحدهما أنه يرى ، والثاني أنه يسمع** ... وفي حدود ما يراه كان المسعودي يضيف إلى الموروث الجغرافي والتاريخي في التأليف العربية الكثير ، ولكن في حدود ما يسمعه المسعودي يقع في الكثير من المآخذ التي عدها عليه الدارسون وحاسبوه عليها كثيراً ، فما يسمعه قد يكون تقريراً لواقع معاش فهو إضافة علمية لا غبار عليها ، ولكنه قد يكون أيضاً ترديداً لموروث شعبي فولكلوري تلعب فيه الخرافة وبقايا الأساطير الكثير ، مما جعله ناقلا للوهم إلى جوار الحقيقة ، وفي ص ٢٩١ جـ١ من مروج الذهب نموذجان لهذين التيارين في كتابه ، فهو يقول عن ليلة الغطاس بمصر : « **ولقد حضرت سنة**

ثلاثين وثلثمائة ليلة الغطاس بمصر والأخشيد محمد بن طفح على داره المعروفة بالمختارة في الجزيرة الراكبة للنيل ، والنيل يطيف بها ، وقد أمر فأسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع ، وقد حضر النيل في تلك الليلة مئات آلاف من الناس المسلمين والنصارى .. منهم في الزوارق ومنهم في الدور النائية من النيل ، ومنهم على الشطوط لا يتناكرون الحضور ، ويحضرون كل ما يمكنهم اظهاره من المآكل والمشارب والملابس وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف ، وهي أحسن ليلة تكون بمصر ، وأشملها سروراً ، ولا تغلق فيها الدروب ، يغطس أكثرهم في النيل ، ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ومبرىء للداء» .

بين ابن خلدون والمسعودي

هذا الوصف من أندر المصادر في وصف هذا الاحتفال الذي اندثرت صورته الرسمية والجماعية من مصر هذه الأيام ، ويعتبر تثبيتاً لصورة محاها الزمن ، وإن كانت على غاية من الأهمية في بيان تحول هذا العيد إلى عيد قومي في عهد الأخشيديين ، وهذه الصورة تهم دارس التاريخ السياسي والاجتماعي بقدر ما تهم دارس الفولكلور والعادات الشعبية القديمة ..

وهكذا تثبت مشاهدات المسعودي دوراً هاماً في تسجيل حدث له هذه الأهمية في وصف مصر في عصره .. ولكننا نقفز بعد سطور قليلة إلى سماعيات المسعودي ، فنراه يقول : «**قال المسعودي / وأما المقاييس الموضوعة بمصر لمعرفة زيادة النيل ونقصانه فإني سمعت جماعة من أهل الخبرة يخبرون أن يوسف النبي ﷺ حين بنى الأهرام ، اتخذ مقياساً لمعرفة زيادة النيل ونقصانه ، وإن كان ذلك بمنف ، ولم يكن بنى الفسطاط يومئذ ، وأن دلوكه الملكة العجوز وضعت مقياساً آخر بالصعيد أيضاً ببلاد اخميم**» وايراده لأن يوسف الصديق هو باني الأهرام يمر كأنه حقيقة لا تحتاج إلى نقاش ، كما أن حديثه عن الملكة الفرعونية التي يسميها دلوكه يمر أيضاً بلا نقاش ، وإن كنا لا ندري من أين جاء بهذا الاسم الذي يكثر من ذكره كثيراً في حديثه عن ملوك مصر القدماء ، إلا أنه لا شك تأثر بما سمعه ممن يعايشهم في مصر عن ما توصلت إليه معلوماتهم عن تاريخها القديم ، وهو يأخذ كلامهم أخذ المسلم غير المدقق وغير المتشكك ، إذ يبدو أنه كان يكفيه أنه كلام صادر عن قوم يزعمون المعرفة ، وهم بعد من أهل البلاد .. ومن هنا دخلت كتاب المسعودي الكثير من الأساطير ومتبقياتها ، ومن الحكايات الشعبية المتعلقة بعادات البلاد وموروثها القديم مما بقي في ذاكرة العامة ولم يحققه عالم ولم يتمحص مدقق ، وكان المسعودي حين يسأل ولا يجد إجابة يناقش ويدقق ويستنتج ، وساعتها يكون أكثر دقة وأقرب إلى الصواب ، **فإن عقله المثقف الواعي كان طيعاً في اعطائه الجواب الصحيح إن ترك له فرصة المناقشة والاستنتاج .**

يقول في الصفحة ٢١١ من الجزء الأول : «**قال المسعودي : وسألت جماعة من أقباط مصر بالصعيد وغيره من بلاد مصر من أهل الخبرة عن تفسير فرعون ، فلم يخبروني عن معنى ذلك ، ولا تحصل لي في لغتهم .. فيمكن ، والله أعلم ، أن هذا الاسم كان سمة لملوك الأعصار ، وأن تلك اللغة تغيرت كتغير الفهلوية وهي الفارسية الأولى ، إلى الفارسية الثانية ، وكاليونانية إلى الرومية ، وتغيير الحميرية ، وغير ذلك من اللغات**» . فهو هنا قد أصاب مرتين حين ذكر أن لفظ فرعون لقب يطلق على الملوك ، ومرة حين ذكر أن اللغة الفرعونية قد تغيرت وليست هي لغة أقباط عصره ، ولكنه كان في غالب الأحيان يجد من يتطوع له بالمعلومة الجاهزة فلا يبقى مكان لإعمال العقل أو استخدام ذخيرته الهائلة من المعلومات عن الشعوب ، وإجراء دراسته المقارنة لاستخلاص الحقائق ، ولكن الواقع أن أحكامه كانت تعني دائماً القدرة الحقيقة على الوصول من خلال المقارنة والقياس إلى الرأي الأقرب إلى الصواب ، والصحة ، وهذه الاحكام قليلة لانه لم يضطر إليها الا حين يعوزه المصدر الواضح الذي يقبله دون نقاش ولا محاجة وكأنما يصدق عليه حكم **ابن خلدون** عن المؤرخين المسلمين ومعهم المسعودي بالطبع حين يقال ص ٣ من تصديره للمجلد الأول من تاريخه المعروف بكتاب **(العبر وديوان المبتدأ أو الخبر)** .

وان فحول المؤرخين في الاسلام قد استوعبوا اخبار الايام وجمعوها ، وسطروها في صفحات الدفاتر واودعوها ، وخلفها المتطفلون بدسائس من الباطل وهموا فيها وابتدعوها ، وزخارف من الروايات المصفقة لفقوها ووضعوها ، واقتفى تلك الآثار الكثير ممن بعدهم واتبعوها وادوها الينا كما سمعوها ، ولم يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال ولم يراعوها ، ولا رفضوا ترهات الأحاديث ولا دفعوها ، فالتحقيق قليل ، وطرف التنقيح في الغالب كليل ، والغلط والوهم تسيب للأخبار طليل ، والتقليد عريق في الآدميين سليل ، والتطفل على الفنون عريق وطويل ، ومرعى الجهل بين الانام وخيم وبيل ، والحق لا يقاوم سلطانه ، والباطل يقذف بشهاب النظر شيطانه ، والناقل انما هو يملي وينقل ، والبصيرة تنقل الصحيح اذا تمقل ، والعلم يجلو لها صفحات الصواب ويعتقل .

ولعل فكرة الاستيعاب والشمول كانت وراء هذا الجمع لكل ما رواه المسعودي ، ولكل ما سمعه وليس لذهن واحد يتخصص في مناقشة كل ما جاء بمروج الذهب من معارف وتواريخ وحكايات الا

اننا في الحقيقة لا نقيس كتاب المسعودي بهذا المقياس الدقيق الذي طلبه العلامة **ابن خلدون** فكتاب المسعودي ليس مجرد كتاب تاريخ ، وانما هو عمل موسوعي يضم إلى جوار التاريخ مشاهدات الكاتب وآراءه ، وما وقع عليه من معرفة بعادات الشعوب وثقافاتها ومعتقداتها فلو لم يدون المسعودي كل ما سمع وشاهد لفاتنا الكثير من المعتقدات الشعبية الموجودة في عصره ولفاتنا الكثير أيضاً من مظاهر الحياة الاجتماعية والسياسية التي تكشف الستار عن حقيقة نبض الشعوب التي تحدث عنها وافاض في وصفها والنقل عن (**الثقات**) (**والعارفين**) من أهلها ورجالها .

والواقع ان ابن خلدون نفسه قد حاول ان يجد للمسعودي العذر ، او هو حاول على الأقل أن يؤكد مكانة المسعودي رغم ما يأخذه عليه من قبول لكل ما يسمع ، وتدوين كل ما يصل اليه دون تمحيص ومناقشة فيقول : **« وان كان في كتب المسعودي والواقدي من المطعن والمغمز ما هو معروف عنه الاثبات ، ومشهور بين الحفظة والثقات ، الا ان الكافة اختصتهم بقبول اخبارهم ، واقتفاء سننهم في التصنيف واتباع آثارهم ، والناقد والبصير قسطاس نفسه في تزييفهم فيما ينقلون او اعتبارهم فللعمران طبائع في احواله ترجع اليها الاخبار ، وتحمل عليها الروايات والآثار ، ثم اكثر التواريخ لهؤلاء عامة المناهج والمسالك لعموم الدولتين صدر الاسلام في الآفاق والمهالك ، وتناولت البعيد من الغايات في المآخذ ، ومن هؤلاء من استوعب ما قبل الملة من الدول والأمم ، والأمر العم كالمسعودي ومن نحا منحاه »** .

والواقع ان نقد ابن خلدون ينسحب بالدرجة الأولى على اعتماد المسعودي على مصدره الثقافي قبل ان يندرج إلى المشاهدة والسماع التي هي مصدره الأول ، ونعني بالمصدر الثاني ما سبقه من تأليف نقل عنها وما اطلع عليه من كتب أخذ منها واعتمدها مرجعاً رئيسياً وصادقاً لمادته . ويقول **الاستاذ محمد محيي الدين** في تصدر مروج الذهب .. **« وقد أخذ علمه الذي اودعه كتابه هذا وكتبه السابقة عليه من مصدرين احدهما جملة من كتب العلماء الذين سبقوه بالتدوين ، وقد أشار إلى اكثر هذه الكتب في مطلع هذا الكتاب »** .

والواقع ان المسعودي يعتبر مرجعاً أساسياً في اسماء المؤرخين السابقين له فهو يذكرهم جميعاً إما في صدر هذا الكتاب أو في غيره ، وهو يقول في ص ٤ جـ١ : **« وقد ألف الناس كتبا في التاريخ والأخبار ممن سلف وخلف ، فأصاب البعض واخطأ البعض ، وكل قد اجتهد بغاية امكانه ، وأظهر مكنون جوهر فطنته ، كوهب بن منبه ، وإلى مخنف لوط يحيى العامري ، ومحمد بن إسحق والواقدي ، وابن الكلبي ، وابي عبيدة محمد بن المثنى .. »** ويستمر في تعداد الرواة ونقلة الأخبار ، والمؤرخين إلى أن يذكر المؤرخين من معاصريه منتقداً **ثابت بن قره الجرجاني** حيث يقول عنه في ص ٧ : **« ورأيت سنان بن ثابت بن قره الجرجاني حين انتحل ما ليس من صناعته ، واستنهج ما ليس من طريقته ، قد الف كتابا جعله رسالة إلى بعض اخوانه من الكتاب ، واستفتحه بجوامع من الكلام في أخلاق النفس وأقسامها من الناطقة والغضضية والشهوانية ، وذكر لمعا من السياسات المدنية مما ذكره افلاطون في كتابه في السياسة المدنية ، وهو عشر مقالات ولمعا مما يجب على الملوك والوزراء ، ثم خرج إلى أخبار يزعم انها صحت عنده ولم يشاهدها ، ووصل ذلك بأخبار المنتصر بالله ، وذكر صحبته له وأيامه السالفه ، ترمى إلى خليفة في التصنيف مضاداً لرسم الأخبار ، والتواريخ ، وخروجا عن جملة أهل التأليف ، هو ان أحسن فيه ، ولم يخرجه عن معانيه فإنما عيبه انه خرج عن مركز صناعته وتكلف ما ليس من مهنته »** ... وهذا اللون من النقد تعرض له الكثيرين ممن ذكرهم المسعودي من المؤرخين في مستهل كتابه ، ولكن نقده ليس ذكراً للأخطاء أو العيوب وحسب وإنما هو يقف عند المحسن موقف المنبهر بالجهد الذي بذله ، والعمل الذي حققه فيقول عن **الطبري** مثلاً : **« واما تاريخ أبي جعفر بن محمد بن جرير الطبري الزاهي على المؤلفات والزائد على الكتب المصنفات ، فقد جمع أنواع الأخبار ، وحوى فنون الآثار واشتمل على صنوف العلم ، وهو كتاب تكثر فائدته ، وتنفع عائدته ، وكيف لا يكون كذلك .. ؟ ومؤلفه فقيه عصره ، وناسك دهره ، إليه انتهت علوم فقهاء الامصار ، وحملة السنن والآثار .. »** .

وأحكام المسعودي لا شك نابعة من قراءة مستأنية للكتب التي عرض لها ، فقد رجع إليها في أكثر من موضع بالكتاب نفسه إما نقلاً لخبر وإما مناقشة لقضية واما استعراضاً لرأي أو نقداً لوجهة نظر .

وواضح انه يعود إلى أكثر من مرجع عند الحديث عن أمر يرى فيه اختلاف في الرأي والرؤية فهو يقول مثلاً في معرض ذكره لغزوات الرسول (ص ١٧٧) جـ٢ : **« هذا قول محمد بن إسحق ، فأما ما ذهب إليه الواقدي فانه وافق ابن إسحق في قتال النبي ﷺ في هذه التسع الغزوات وزاد ان النبي ﷺ قاتل في غزوات وادي المقري »** . ويقول في نهاية الخبر : **« في قول الواقدي انه قاتل في احدى عشرة غزوة ، وفي قول ابن إسحق في تسع ، فقتاله في التسع باتفاق منهما ، وزاد الواقدي على ما ذكره »** وهو يحدد كثيراً مصدره بدقة بالغة فيقول مثلاً ص٢جـ٢ : **« وذكر الواقدي في كتابه الأمصار .. »** وكقوله في حديث عن الكليات الخمس والمقولات العشر

ص ١٤٥ج٣ : «**فمن ذلك كتاب لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي الفيلسوف صاحب كتاب المنصوري في الطب وغيره ذكر فيها مذاهب الصابئة والحرانيين منهم دون من خالفهم من الصابئة**» .



الا ان المسعودي حذر فيما يتعلق بالحيوان والمكان ، فهما موجودان ولا ينبغي ان يؤخذ الأمر منهما نقلاً عن الكتب وحسب ، وإنما هما من الأمور التي يمكن ان يفيد في أمرها المشاهدة والسؤال ونحن نلمح مناقشته للجاحظ فيما أورده عن الكركون فنحس انه لم يأخذ أمر ما جاء وخاصة النسبة للحيوان والمكان اخذاً مسلماً مطلقاً فيقول في ص ١٤٦ ج١ : «**وقد زعم عمرو بن بحر الجاحظ ان الكركون يحمل في بطن امه سبع سنين ، وانه يخرج رأسه من بطن امه فيرعى ثم يدخل رأسه في بطنها ، وهذا القول اورده في كتابه (الحيوان) على طريق الحكاية والتعجب ، فيعني هذا الوصف على مسألة من سلك تلك الديار من أهل سيراف وعما ومن رأيت بأرض الهند من التجار ، فكل يتعجب من قوله إذا أخبرته بما عندي من هذا وسألته عنه ، ويخبرونني ان حمله ونصاله كالبقر والجواميس ، ولست ادري كيف وقعت هذه الحكاية للجاحظ : أمن كتاب نقلها أو مخبر أخبره بها ...**» .

وإذا كان المسعودي واضحاً في التمهيد بكتابه العظيم حين ذكر كل المؤرخين الذين سبقوه مشيراً إلى قراءته لها ومدللاً على ذلك باحكامه عليها ، وإذا كان أيضاً قد رجع إلى الكثير فيها في المواقع التي أحس انه يستكمل ما عنده بالرجوع إليها ، وإذا كان أيضاً قد ناقشها وناقش منهجها ومؤلفها ، الا انه - وان لم يذكرها في مقدمته - قد رجع إلى الكثير من الكتب الأجنبية ويبدو انه رجع إليها بلغاتها الأصلية فهناك أكثر من اشارة تدل على هذا وان لم تكن تصرح به تصريحاً واضحاً ، وهو حريص في كل موضوع ان يرجع إلى من يعتبر فيه من العلماء غير العرب ، حرصه على الرجوع إلى ما كتبه المؤرخون العرب أنفسهم ، ففي حديثه عن الجغرافيا مثلاً يرجع دائماً إلى كتاب **بطليموس** ، يقول في ص ٧٣ ج : «**قال المسعودي : وقد ذكر بطليموس في الكتاب المعروف بجغرافيا صفة الأرض ومدنها وجبالها وما فيها من البحار والجزائر والأنهار والعيون**» والواضح ان المسعودي رأى الكتاب ورأى خرائطه فهو يقول : «**وهذه البحار في كتاب جغرافيا بأنواع من الاصباغ مختلفة المقادير في الصورة ، منها ما هو على صورة الطيلسان ، ومنها ما هو على صورة الشابورة ومنها مصراني الشكل ومنها مدور ومنها مثلث ..**» وواضح انه يطلع على الكتاب بلغته الأصلية فهو يقول «**الا ان اسماءها في هذا الكتاب باليونانية متعذر فهمها**» .. فهو ان لم يصرح بأنه يقرأ اليونانية ويعرفها الا ان جملته هنا واضحة الدلالة على معرفته لليونانية ، ولذلك فهو لا ينقل عن ترجمة ما حين يرجع إلى مصادره اليونانية بل هو في الغالب الاعم ينقل عن الكتب الأصلية بلغاتها الأصلية نفسها ، فهو في الحديث عن الأفلاك والنجوم يرجع إلى كتب التنجيم العربية ، ص ٧٢ ج١ «**ذكر جلس المنجم صاحب كتاب الزيج في النجوم ..**» وهو يقول في نفس الموضوع ص ٧٥ «ذكر **بطليموس** صاحب كتاب المجسطي ان استدارة الأرض كلها جبالها وبحارها أربعة وعشرون الف ميل» .. فهو يعود في موضوعه إلى كل المراجع المتاحة في كتب التاريخ السابقة أو في المؤلفات المتخصصة المعروفة في عصره أو في الكتب الأجنبية المتاحة ، وخاصة ما يعرف بعضها كالكتب اليونانية ، وهو يذكر في ص ٣٣٣ ج١ صاحب المنطلق في حديثه عن الحيوان فيقول : «**وللزرافة أخبار كثيرة قد ذكر ذلك صاحب المنطلق في كتابه الكبير ومنافع أعضائها وغير ذلك من أعضاء سائر الحيوان**» .

وعن طبيعة الهواء والأرض يرجع إلى متخصصين فيقول ص ١٥٩ ج١ «**وقد قال جالينيوس ان الهواء فيه نشأ وسكن** ... وعن **بليفاس** انه قال : **واجب إذا كان لهذين الاسطقصيين يعني الأرض والماء - خلق ومساكن ان يكون للأسطقصيين - يعني الهواء والنار - خلق ومساكن وعن طبائع الاهوية والأقاليم وعلاقاتها بالانسان وامزجته** يتحدث في ج٢ ص ١٣٠ وما بعدها باقلاعه القراط فيقول : «**ذكر الحكيم ابقراط ان في بعض البلدان من الجنوب بلدة كثيرة الامطار كثيرة النبات والعشب**» ويقول أيضاً .. «**وقال ابقراط في معنى ما وصفنا وإليه قصدنا من بيان الاهوية وتأثيرها في الحيوان والنبات ان الروح المطبوعة فيها هي التي تجذب الهواء الينا ..**» .

المصدر الثاني اذن للمسعودي لا يمتد إلى ما سبقه من كتب التاريخ وحسب وإنما هو يمتد إلى الكتب المصنفة في كل فن من فنون القول التي طرقها ، وكل ما اتاحته له رحلاته الواسعة ، واتاحه له دأبه وصبره من اطلاع عزيز ومنظم .. وانت تلمح في الكتاب

اطلاعه على **الملاحم والقصص القديمة** لأكثر من شعب من الشعوب التي تعرض لذكرها وفي حديثه ج٢ ص ١٦٠ عن تاريخ العالم القديم دراسة مقارنة سريعة لأقوال الشعوب الأسطورية أو المتوازنة فلسفياً وعقائدياً في هذا الميدان ، فهو يذكر أقوال الهنود واليهود والنصارى واليونانيين والصابئة والمجوس مما يشير بمعرفة واسعة واطلاع كبير على المرونات المتوارثة لهذه الشعوب .. **فعرفة المسعودي الموسوعية هنا تبرز أول دراسة مقارنة لأساطير الشعوب القديمة ، وأول رصد حقيقي للموروث المثيولوجي للعالم في عصره** ، وقد حدد هو رؤياه للدائرة التي يتحرك فيها فشملت كل الشعوب التي كان لها تواجد تاريخي مؤثر في حياة الإنسانية حتى لحظة تأليفه للكتاب من الهند في أقصى آسيا إلى روسيا في شمالها ومن الغرب إلى السودان ، ومن اليونان إلى الفرس إلى مصر القديمة إلى المجوس والصابئة إلى أحاديث الجزيرة العربية نفسها قبل الإسلام إلى تاريخ الدولة الإسلامية بعد هذا متدرجاً فيه إلى **محمد بن طفح الأخشيد** ، وقد دفع هذا واحداً كابن خلدون في الأخبار واكثروا ، وجمعوا تواريخ الأمم والدول في العالم وسطروا ، والذين ذهبوا بفضل الشهرة والأمانة المعتبرة ، استفرغوا دواوين من قبلهم في صحفهم المتأخرة هم قليلون لا يكادون يجاوزون عدد الأنامل ، ولا حركات العوامل ، مثل **ابن إسحق والطبري وابن الكلبي ومحمد بن عمر الواقدي وسيف بن عمر الاسدي والمسعودي** وغيرهم من المشاهير .. » .

ومهما كان اختلاف ابن خلدون مع المسعودي في التحقيق والتدقيق في الأخبار ، فالواقع ان المسعودي لم يكتب تاريخاً مجرداً وإنما هو كتب تاريخاً حياً بما دخله من موروث فلكلوري أكسبه من الحياة ما أبقاه مرجعاً دائماً على مر الزمن لكل باحث في الدراسات الانثروبولوجية والانتولوجية والفلكلورية العربية إلى جوار دارس التاريخ القديم .. **ان الموروث الفلكلوري والثقافي الذي يحمله كتاب المسعودي (مروج الذهب) يعتبر بحق من أخطر المراجع في هذا الباب بالنسبة لتاريخ الحضارة العربية ..**

ويؤكد **الأستاذ أحمد أمين** في كتابه (**ظهر الاسلام**) على أهمية كتاب المسعودي وخطورة منهجه وأثره ، ودوره الحضاري بقوله في ص ١٦٦ : « **وجاء مصر في العصر الأخشيدي المؤرخ المشهور (المسعودي) بعد أن رحل إلى فارس والهند ، وسيلان والصين ، وطاف المحيط الهندي ورحل رحلة أخرى إلى ما وراء أذربيجان وجرجان ، ثم إلى الشام ، ثم إلى مصر ونزل الفسطاط وأقام بمصر نحو سنتين إلى أن توفي سنة ٣٤٦ . وكان مؤرخاً ممتازا على من سبقه بكثرة تجاربه من رحلاته ومشاهداته ودقة نظره وسعة اطلاعه والتفاته إلى آفاق واسعة في التاريخ كالحياة الاجتماعية والاقتصادية ، والمذاهب الدينية وأصول الحضارة وغير ذلك ، وقد بعد في التاريخ عن أسلوب المحدثين ، فانتقل به خطوة أخرى ، ولا شك ان وجوده بمصر ونشر كتبه فيها كان له أثر كبير في الثقافة التاريخية ..**



وهذا الوصف لدور كتاب المسعودي وللمسعودي نفسه في مؤلفاته الأخرى يلخص بالفعل الدور الهام الذي يشغله المسعودي وسط المؤلفين العرب الذين أضافوا إلى معنى التاريخ **العمق الشعبي**الواجب الذي تتناوله تواريخه للشعوب وتطورها إلى جوار تواريخ الملوك وثقافتها ،إلا اننا نختلف مع **الاستاذ أحمد أمين** في تحديد زمن مكثه في مصر ، فهو يقول انه أقام بمصر نحو سنتين إلى أن توفي سنة ٣٤٦ فيعني هذا انه كان في مصر منذ عام ٣٤٤ وهذا شيء مقيد مع ما ذكره المسعودي نفسه في ص ٢٩١ج١ حيث يقول : « **ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلثمائة ليلة الغطاس بمصر والأخشيد محمد بن طفح في داره المعروفة بالمختارة** » . فوجوده في مصر سنة ٣٣٠ وموته فيها سنة ٣٤٤ ينفي أنه لم يمكث في مصر إلا عامين ، وعلى كل حال فمسألة التواريخ في حاجة إلى مراجعة عند الدارسين العرب المستشرقين على السواء .

وتقول **الدكتورة سيدة اسماعيل الكاشف** ص ٣٥ من كتابها (**مصادر التاريخ الاسلامي**) حول منهج المسعودي « **وقد استن في تأليف التاريخ سنة جديدة لا بترتيب الحوادث حسب السنين الهجرية بل جمعها تحت رؤوس موضوعات من الشعوب والملوك والأسرات ، وقد تبعه في هذه الطريقة بعض المؤرخين ولا سيا ابن خلدون** » . وهذا المنهج في الحقيقة كان عوناً له في تعيين ثقافة الشعوب وحضارتها وعلومها في اطار ذكر تواريخها ، لأنه لا حدود لاطار حركته داخل اطار الموضوعات العامة التي طرقها ، وأصبح تاريخ هذه الشعوب جزءاً مكملاً لتاريخ حضارتها وثقافتها وتقاليدها .

ويحدد المسعودي بنفسه دوره في هذا الكتاب وذكر انه أراد ان يجمع فيه بين تاريخ الملوك وتاريخ الأمم وبين وصف الأقاليم فيقول ص ٣ ج١ « **كان ما دعاني إلى تأليف كتابي هذا في التاريخ**

وأخبار العالم وما مضى في أكتاف الزمان من أخبار الأنبياء والملوك وسيرها والأمم ومساكنها محبة احتذاء الشاكلة التي قصدها العلماء وقضاها الحكماء ، وان يبقى للعالم ذكراً محمودا ، وعلما منظوما عتيدا ، فانا وجدنا منصفي الكتب في ذلك مجيدا ومقصرا ، ومنتهيا ومختصرا ، ووجدنا الأخبار زائدة مع زيادة الأيام ، حداثة على حدوث الأزمان ، وربما غاب البارع منها على الفطن الذكي ، ولكل واحد قسط يخفن بمقدار عنايته ، ولكل إقليم عجائب يقتصر على علمها اهله ، وليس من لزم جهة وطنه وقنع بما وافى إليه من الأخبار عن اقليمه مكن قسمة عمره على قطه الاقطار ، ووزع أيامه بين تقاذف الأسفار ، واستخراج كل دقيق من معدنه ، واثارة كل نفيس من مكمنه ..» .

مزيج من العلم والفن والمشاهدات

وقد وفى المسعودي تماماً بما قصد إليه في هذا الكتاب ، وقدم لنا صورة جهد الجميع وحسب وانما في المقارنة والمناقشة ، وفي السؤال الدائم والاستفسار المستمر من أهل المعرفة والرأي ، وفي الرجوع إلى ما شاهد هو ورأى بنفسه في أسفاره ورحلاته ، واستطاع فعلاً ان يملأ أبواب الكتاب كما قال هو ص ١٧ بالتاريخ الحضاري إلى جوار تاريخ الأحداث اذ يقول : « **على انه يأتي كل باب مما ذكرناه من أنواع العلوم وفنون الأخبار والآثار ما لم تأت عليه تراجم الأبواب ..»** .

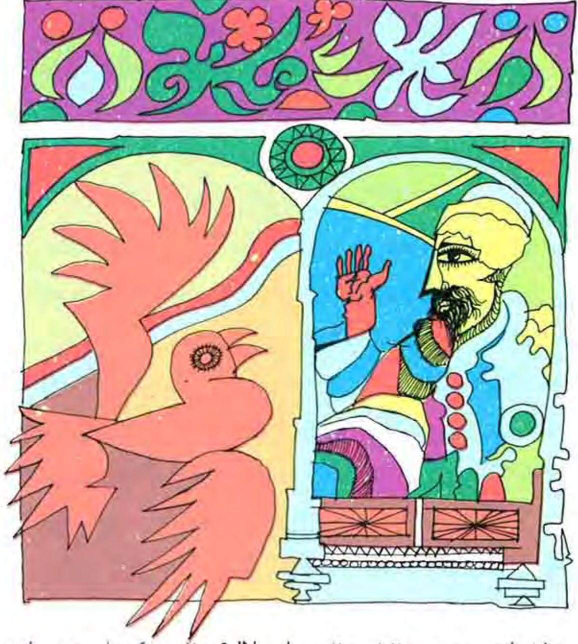


وقد تعرض المسعودي لهذه الفنون والعلوم بكل ما استطاع من استفاضة الا انه إلى حد كبير تجنب الدخول في المناقشات حول المعتقدات والفلسفات ، وهو ان تورط منها اكتفى بالاجتزاء السريع اما منهياً بالموضوع واما محيلاً إلى كتاب آخر من كتبه استطرد فيه ووفى الأمر خلاله ، وهو يحدد لنفسه منهجه بقوله ص ١٤٣ ج٣ « **ولولا ان كتابنا هذا كتاب لبسطنا من مذاهبهم ووصفنا من آرائهم ما تقدم قبلنا وحدث في وقتنا هذا » واحساسه إلى الحاجة إلى الاختصار واراده وملح عليه** بحيث نحس انه يمسك نفسه امساكاً عن الاستطراد في الموضوع الذي يطرقه فهو يقول ص ١٦٣ ج٢ : « **وقد ذكرنا في هذا الكتاب من كل فن من العلوم وكل باب من الآداب على حسب الطاقة ومبلغ الاجتهاد والاختصار والايجاز لمعاً سيعرفها من تأمل وينبه من رآها ..»** . ويعود فيذكر ص ١٧٩ من ج٢ في حديثه عن الخلاف حول عمرالنبي عليه السلام « **وان حكينا هذا الخلاف ليعلم من نظر في كتابنا هذا انا لم نفعل شيئا مما قالوه ، ولا تركنا شيئاً ذكروه ، الا ذكرنا منه ما يتأتى لنا ذكره واشرنا اليه ، ميلا إلى الاختصار وطلبا للايجاز»** .

وعلى الرغم مما اخذه ابن خلدون عليه من ايراده للأخبار دون تمحيص ، ودون رجوع إلى منطق الأحداث أو عقلانيتها وإمكانية حدوثها فنحن نجد المسعودي تحيز كلما أمكنه من توخي تجنب المزالق التي قد تسوقه إلى أخبار يشك في صحتها أو صدقها ، أو يشك في مجافاتها لروح الإسلام ومنطقه ، فهو يتحرج من الحديث عن خلق العالم وأوائل الناس ويقول ان النبي ﷺ « **نهى ان يتجاوز في النسب إلى ما فوق ذلك (يعني معدا أو عدنان) لعلمه بما مضى من الأعصار الخالية والأمم الغائبة ، ولولا ان النفوس إلى الكارف اصر ، وبالنوادر أشفق ، وإلى قصار الأحاديث اميل وبها اكلف ، لذكرنا من أخبار المتقدمين وسير الملوك الثابرين ما لم نذكره في هذا الكتاب ، ولكن ذكرنا فيه ما قرب تناوله تلويحا بالقول دون الايضاح والشرح ، إذا كان معولنا في جميع ذلك على ما سلف في كتبنا وتقدم في تصنيفنا ، وإذا علم الله عز وجل موقع النية أو وجه القصد أعان على السلام من كل مخوف»**

وهذه العبارة الصريحة العبارة والدلالة على التحرج الديني والعلمي على السواء والواردة في ص ١٦٣ ج٢ من مروج الذهب ، تؤكد ان المسعودي على خلاف ما ذهب إليه ابن خلدون كان متحرجاً امام الأخبار ، مدققاً في الوقوف عندها وايرادها كل التدقيق ، وهو يذكر ما يشك فيه من أخبار ذاكراً هذا الشك بوضوح فيقول في خبر خلق الخيل ص ١٢٦ ج٢ : « **وقد روى عن ابن عفير أخبار كثيرة في هذا المعنى واشباهه من فنون الأخبار من أخبار بني اسرائيل وغيرها ، منها خبر خلق الخيل »** ويقول عنه حديث النسناس ان خبره : « **غير داخل في أخبار النواتر الموجبة**

للعمل واللاحقة بما أوجب العلم دون العلم ، ولا بالأخبار المضطرة لسامعها إلى قبولها عند دورها واعتقاد صحتها عن مخبرها ، وهذا النوع من الأخبار قد قدمنا في خبر الجائز الممكن الذي ليس بواجب انه لا حق بالاسرائيليات من الأخبار والاعجاز عن عجائب البحر» .



وهذا النص ص ١٢٨ جـ٢ يدل دلالة واضحة على معرفته يضيف ما يروى كخبر له أصوله التاريخية ومكانته من الحقيقة ، ولكنه مع هذا يوردها مع التنبيه عليها ووضعها في مكانها الذي هو أقرب إلى القصص والخيال والوضع على غير أصل تاريخي منها إلى الحقيقة التاريخية الواضحة وهو يقول في صراحة ص ١٥٣ جـ٢ : «**وقد ذكر كثير من الناس ممن لهم ، معرفة بأخبارهم (يعني ارم وعاد) ان هذه أخبار موضوعة ، من خرافات مصطنعة ، نظمها من تقرب إلى الملوك برواياتها ، وصال على أهل عصره بحفظها والمذاكرة لها ، وان سبيلها سبيل الكتب المنقولة الينا والمترجمة من الفارسية والهندية والرومية ، وسبيل تألفها مما ذكرنا مثل كتاب اقسان ، وتفسير ذلك من الفارسية ويقال له اقشابية ، والناس يسمون هذا الكتاب الف ليلة وليلة ، وهو خبر الملك والوزير وابنته ودالتها شيواذا ورسازاد ومثل كتاب وزره وشماس وما فيه من أخبار ملوك الهند والوزراء ، ومثل كتاب السندباد ، وغيرها من الكتب في هذا المعنى»** .

فالمسعودي كان يعرف ماذا يفعل فهو ان اورد خبر يعده المؤرخون في مصاف القصص الموضوع فهو يورده لاهمية دلالته على عقلية متلقيه ومبدعه ، ولدلالته على الصورة الفكرية والثقافية لعصره وهو في ايراده له يمثل مرجعاً رئيسياً من مراجع المتبقيات الفلكلورية في أدبنا العربي القديم وهو يبين دائماً إلى ان هذه الأخبار لم ترد بصفتها حقيقة تاريخية ، وانما وردت بصفتها اضافة فنية خلقتها الشعوب أو خلقها المؤلفون للاستطراف والتشويق ، ولعل ما فعله المسعودي في كتابه تضمينه لهذا النوع من الأخبار هو ما جعل **الدكتورة سيدة الكاشف** تقول عنه «**حتى لقد اطلق الكتاب على المسعودي اسم هيرودوت العرب**» .

اما المسعودي نفسه فقد كان يحس بعظم المسؤولية التي أخذها على عاتقه بتأليف هذا الكتاب حتى لقد نقل في التمهيد قول **ابن المقفع «من وضع كتابا فقد استهدف فإن اجاد فقد استشرف ، وإن أساء فقد استقذف»** . وقد أجاد المسعودي فاستشرف وابدع ، فاستهدف .. وما اساء فما استقذف ..

لماذا سمي مروج الذهب

وليس لنا ان نختم حديثنا عن (**مروج الذهب**) كتاب المسعودي العظيم الا بكلماته هو نفسه في ص ٩ من الجزء الأول عن عمله فيه فيقول (**وقد سميت كتابي هذا بكتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) لنفاسة ما حواه وعظم خطر ما استولى عليه ، من طوالع بوارع ما تضمنته كتبنا السالفة في معناه وغزر مؤلفاتنا في مغزاه ، وجعلته تحفة للاشراف من الملوك وأهل الدرايات ، لما قد ضمنته من جمل ما تدعو الحاجة إليه ، وتنازع النفوس إلى علمه من دراية ما سلف وغير من الزمان ، وجعلته مسهما على اغراض ما سلف من كتبنا ، ومشتملا على جوامع يحسن بالأديب معرفتها ، ولا يعذر في التغافل عنها ، ولم تترك نوعا من العلوم ولا فنا من الأخبار ، ولا طريفة من الآثار ، إلا أوردناه في هذا الكتاب مفصلا ، أو ذكرناه مجملا ، أو أشرنا إليه بضرب من الاشارات ، أو لوحنا إليه بفحو من العبارات** .



عاقبة الغدر

كان «**صخر بن عمرو بن الشريد**» سيداً شريفاً في قومه «**بني سليم**»، وهو أخو الشاعرة «**الخنساء**» وسبب الهامها فن الرثاء.

أصيب بجرح نازف في إحدى الوقعات، وطال مرضه، لأجل ذلك، وكان قومه يزورونه زرافات ووحداناً، ويسألونه عن حاله.

فكانت أمه تقول: أصبح سالماً بنعمة الله.. وكانت زوجته «**سلمى**» تقول:

لا هو حي فيرجى، ولا ميت فينسى.

وكان «صخر» يسمع ذلك، ويسوؤه، ويشق عليه.. فلما أفاق من علته بعض الافاقة علق زوجته سلمى بعود الفسطاط حتى ماتت.

وهذا الصنيع لا يستغرب على جبروت أهل الجاهلية، وقد يكون غير قاصد لإعدامها، إلا أن ما فعلته زوجته جريمة كبرى في نظره:

ذلك أنها تنكرت له في معاملته، وأنها كانت على النقيض من حنان أمه، ثم إن كلمتها لِعُوّاده - على مسمع منه - تثير في نفسه اليأس من الحياة؛ لأنه ليس حياً فيرجى.

وكلمة «ولا ميت فينسى» فيها تنكر وجحود من الحليلة، وإهدار لسيادته؛ لأنه لو مات لكان منسياً.

ولو قالت «ولا ميت فيبكى» لكان أسلم وأعذر.

وبهذه المناسبة قال أبياتاً تخللها الفخر بأمجاده كردٍّ على كلمة «فينسى» وهذه هي الأبيات التي قالها:

أرى أمَّ صخر ما تجفُّ دموعُها
وَمَلَّتْ سليمى مضجعي ومكاني

وما كنتُ أخشى أن أكون جنازة
عليكِ[1]. وَمَنْ يَغْتَرُّ بالحدَثانِ؟!

فأيُّ امرىءٍ ساوى بأُمٍّ حليلةً
فلا عاش إلا في شقاً وهوانِ

أهُمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه
وقد حيل بين العَيْرِ والنَّزَوانِ[2]

لعمري لقد أيقظتُ من كان نائماً
وأسمعتُ من كانت له أذنانِ

وحيٍّ حريدٍ قد صَبَحْتُ بغارةٍ
كَرِجلِ جرادٍ أو دَباً كُتُفانِ[3]

فلو أن حياً فائتُ الموتِ فاته
أخو الحربِ فوق القارح العَدَوانِ

هوامش

(١) لأنه ما كان يتوقع تنكرها.

(٢) العير: - بفتح العين - حمار الوحش، والعامة الآن تطلق على أي حمار.

النزوان: الوثوب على أنثاه.. وهو مثل سيار أول من قاله صخر.

(٣) حريد: منعزل.

رجل جراد: جماعة كثيرة من الجراد، وأراد كثرة جيشه.

(٤) كتفان: بكسر الكاف أو ضمها مع سكون التاء، وقد ضم التاء هنا ضرورة.. وهو كبار الدب الأصفر ينقز كالمكتوف.. والعامة الآن تستعمل هذه الكلمة بلفظها الصحيح ومعناها الصحيح.

أورد هذه القصيدة أكثر أصحاب المختارات والحماسيات.

الإنســـان والعـــلم

البروتينات والأحماض الأمينية في تغذية الدواجن

إعداد المهندس الزراعي : محمد نزير زرنه جي

تعتبر الأعلاف البروتينية من أكثر الأعلاف كلفة في تغذية الدواجن أو أنها تشكل حوالي ١٠-٤٠٪ من كمية الأعلاف اللازمة بالاضافة إلى أنها تحتاج إلى كثير من الانتباه في تركيبها وموازنتها . وقد أضحى موضوع تغذية الدواجن من الأهمية بمكان نظرا لقلة المصادر البروتينية في الشرق الأوسط وزيادة تكاليفها .

ويعبر عن مستوى البروتينات في الغذاء بنسبة مئوية من كمية العلف الكلية ، ويتم قياس ذلك كيميائياً عن طريق تحديد النتروجين الموجود في العلف ثم ضرب الناتج بالرقم ٦,٢٥ ، علماً بأن البروتينات تحتوي على ١٦٪ نتروجين .

ولكي يصبح التعبير عن متطلبات الدواجن من البروتينات أكثر ملاءمة يجب أن تحتوي على الأحماض الأمينية ، إذ تعتبر هذه الأخيرة أحجار بناء للبروتينات .

وتركيب البروتينات في الخلايا الحية ليس بالأمر السهل ، بل يحتاج إلى تفاعلات كيميائية معقدة تحدث ضمن الخلايا وبوجود الأحماض الأمينية . فالنباتات ككائنات حية يمكنها أن تركب ما يلزمها من البروتينات بدءاً من مركبات بسيطة نسبياً كما تتفاوت هذه النباتات في مقدار ما تركبه من البروتينات .

فالبقوليات تركب كميات كبيرة منها ، فتحصل مثلاً من فول الصويا على نسبة غنية بالبروتين ومن السمسم كذلك وغيرها من البقوليات الأخرى .

وتحتاج **الحيوانات وحيدة المعدة** إلى أحماض أمينية جاهزة وهي المصدر الرئيسي للبروتينات ، وباعتبار الدواجن تتبع هذه المجموعة من الحيوانات فإنها تحتاج إلى كميات من الأحماض الأمينية الجاهزة لتركيب البروتينات الضرورية لحياتها .

ويمكن أن تتشكل بعض الأحماض الأمينية من أحماض أمينية أخرى أو من مصادر نتروجينية وأحماض كيتونية موجودة ضمن جسم الحيوان ، وتنتمي الأحماض الأمينية هذه إلى الأحماض الأمينية غير الضرورية .

وعلينا توفير الأحماض الأمينية التي لا يمكن أن تتشكل في جسم الحيوان ، بصورة مستمرة في أغذية الدواجن ، وتسمى هذه الأحماض بالأحماض الأمينية الضرورية ويبلغ عددها عشرة وهي ضرورية للحيوانات وحيدة المعدة بما فيها الانسان .

يتطلب **الطير** كمية زائدة من الحمض الأميني غلايسين لكونه غير قادر على تركيبه بالكمية الكافية لاحتياجاته الجسمية .

طرق تغذية الدواجن

●● **الطريقة الأولى :** تتم بتكوين علائق تحتوي على نسبة عالية من البروتين ، وهي طريقة سهلة في ضبط نقص الأحماض الأمينية . إلا أنها مكلفة ولا تحقق الغرض المطلوب بالتأكيد . فمثلاً لو أخذنا خلطة مؤلفة من الذرة وفول الصويا ، فلتحقيق نسبة البروتين المطلوبة علينا أن نخفض نسبة الذرة في الخلطة ونرفع نسبة فول الصويا . غير أن هذا سيؤدي إلى نقص في الحمضين الأمينين اللايسين والميثيونين ويكون النقص في الأخير أكثر .

●● **الطريقة الثانية :** تتم بتكوين علائق تحتوي على مصادر بروتينية مختلفة ، فمثلاً يعتبر السمسم غني بالحمض الأميني ميثيونين ، ولكن عند استخدامه لوحده في العليقة يؤدي إلى نقص نمو الصيصان الصغيرة لنقص حمض اللايسين فيه ، والآية تنعكس عند استخدام فول الصويا بالوحدة في العليقة حيث يحتوي على كميات زائدة من اللايسين مقارنة مع ما يحتويه من الميثيونين ، لذا عند تكوين عليقة متزنة بالأحماض الأمينية هذه نقوم بخلط فول الصويا وكسبة السمسم بنسبة ٢-١ وبذا نحصل على مصدر جيد من البروتين اللازم لتغذية الدواجن .

●● **الطريقة الثالثة :** تتم بإضافة الأحماض الامينية الناقصة بصورة نقية إلى العلائق وهي طريقة لا زالت قيد الدراسة من قبل المختصين في تغذية الدواجن في كثير من المناطق في العالم .

غير أنه في بعض الأحيان تبدو النتائج متعارضة نوعاً ، لأنه قد لا تحدث موافقة بين الحمض الأميني المضاف والمستوى البروتيني في الخلطة المستخدمة أثناء التفاعل الأساسي . وعند الموافقة بينهما ، وجد أن الاستجابة تكون كبيرة عندما يكون المستوى البروتيني في الخلطة منخفضاً والعكس صحيح . ووجد أيضاً ان العلاقات الحيوية المتبادلة بين المركبات الغذائية في الخلطة تتأثر نتيجة لإضافة الحمض الأميني الناقص .

اضافة الأحماض الأمينية

لقد قرر (**دي ورفاقه**) Day et al في جامعة الميسسبي أن إضافة ٠,٠٥٪ من هيدروكسي ميثيونين إلى علف الدواجن الحاوي على ٣,٥٪ طحين السمك أدى الى تحسين النمو ، أما عندما كانت نسبة طحين السمك في العلف عالية فإن إضافة الميثيونين لم يكن لها أي أثر . أما (**ذافال ورفاقه**) Zaval et al في محطة التجارب الزراعية في تكساس فقد درست تأثير إضافة اللايسين إلى العلف الحاوي على كسبة السمسم وفول الصويا فوجدت أن إضافة ٠,٦٢٥٪ من اللايسين L-Lysine ضروري لزيادة النمو الأمثل شريطة أن يكون نصف البروتين من السمسم والنصف الآخر من فول الصويا . ووجدت أيضا أن إضافة ٠,٥٪ من اللايسين إلى خلطة مؤلفة من كسبة القطن وكسبة فول الصويا كان لها أثر ايجابي على النمو .

دراسات وتجارب

وقام Yates and Schaible من **جامعة ميتشجان** Michgan بتجارب على **دجاج اللجهورن** الأبيض حيث غذيت على علف المرحلة الأولى ٢٠٪ بروتين ولمدة أربعة أسابيع ثم أخذ من القطيع مجموعات من الطيور بأعمار مختلفة ٤ ، ٦ ، ٨ أسابيع وغذيت حتى الأسبوع العاشر على بروتين بنسبة ١٦٪ ، فوجدا أن إضافة ٠,١٥٪ ميثيونين إلى العليقة منع تراجع النمو عند الطيور .

وقامت مزرعة AUB بتجربة لتقصي مدى استجابة الطيور المتأخرة النمو إلى خلطات علفية بادئة مع إضافة مستويات متدرجة من هيدروكسي ميثيونين . وكانت الخلطة تتألف من كسبة فول الصويا + ذرة صفراء + ٢٪ من حليب خالي الدسم ومضافاً إليها ٠,٢٪ هيدروكسي ميثيونين **وكان الحليب هو المصدر الوحيد للبروتين الحيواني** ، ولوحظ نتيجة لذلك أن إضافة ٠,٢٪ هيدروكسي ميثيونين قد



★ الشكل رقم ٢ تربية الصيصان خلال المرحلة الأولى على نظام الفرشة العميقة ★

أعطى استجابة جيدة للنمو .

أما التجارب والمحاولات الهادفة لتغذية الدواجن بالأحماض الأمينية النقية كمصدر للبروتين فلم تلاق النجاح المشجع غير أن Dean and Scott (6) سجلا مؤخرا نتائج جيدة في هذا الصدد ، إذ تمكنا من تغذية الصيصان على أحماض أمينية في حالة بللورية كمصدر للبروتين . وقد كان يقدم للصوص في اليوم ١٥ غراماً من خلطة الأحماض الأمينية خلال الأسبوع الثاني من العمر وهو نفس المعدل الذي يأخذه الصوص عند تقديم خلطة الذرة الصفراء وفول الصويا يومياً .

قد لا تكون مثل هذه الدراسات ذات فائدة ، غير أنها تساعدنا في تطوير وتحسين العلائق بحيث تكون أكثر كفاءة وأكثر اقتصادية .

وبهذا نكون قد توصلنا إلى أن الأحماض الأميني يشكل وحدة هامة جداً ، غير أننا لا نزال بحاجة إلى معرفة الكثير حول العلاقات المتبادلة بين أنواع الأحماض الأمينية وما يلزم من هذه الأحماض .

البروتين للدجاج البياض

بعد جهود كبيرة حول معرفة البروتينات والأحماض الأمينية ومعرفة الكثير عنها إلا أن النقاش لا يزال مستمراً حول كمية البروتين الواجب تقديمها **للدجاج البياض ،** ويعزى الاختلاف بين الباحثين حول هذا الموضوع الهام إلى :

- الاختلافات بين السلالات
- الاختلافات البيئية
- الاختلافات في نوعية البروتين المقدم .

فتتطلب سلالات اللجهورن كميات من البروتين أعلى مما تتطلبه سلالات أخرى . **وقد أثبت بعض العاملين أن المتطلبات البروتينية تتأثر بالظروف السائدة ، فهي تزداد في الطقس الحار ، غير أن هذه الاعتبارات قد لا تكون مقنعة بشكل كافٍ .** أما نوعية البروتين فلا تستند على التوازن في الأحماض الأمينية فحسب بل تتعداه إلى مقدار ما يهضم من المصدر البروتيني المقدم وإلى غياب مواد وسيطية وإلى معدل الاستفادة من الأحماض الأمينية .

وتستهلك الدجاجة البياضة عادة حوالي ١٨ غراماً من العلف في اليوم الواحد منها حوالي ١٠ غرامات بروتين لانتاج البيض وللحفاظ على الجسم ، ومن ذلك نجد أن كمية لا بأس بها من البروتين تضيع في تركيز الأحماض الأمينية الضرورية لتطور البيضة في جسم الدجاجة .

لم تقتصر الأبحاث في مجال إضافة الأحماض الأمينية إلى علائق المرحلة الأولى للدجاج وإنما جرت أبحاث كثيرة وجهود جمة حول إضافة الحمض الأميني لعلائق الدجاج البياض وذلك خلال السنوات الماضية ، وكانت معظم الأبحاث تبدأ بخلائط ذات مستويات بروتينية منخفضة ثم يضاف إليها أنواع مختلفة من الأحماض الأمينية .

وفي تجربة قام بها (**جوردن ورفاقه**) Gordan et al – (8) لتغذية الطيور على أربع علائق بنسب مختلفة من البروتين كانت على التوالي ١١٪ و١٥٪ و١٩٪ و٢٣٪ مع إضافة ٠,١٪ هيدروكسي ميثيونين ، ويمكن إجراء التجربة بدون إضافة هذا الأخير . وقد وجد نتيجة التجربة أن المستوى ١٩٪ بروتين أعطى إنتاجاً جيداً من البيض وزناً وعدداً وكفاءة غذائية عالية . وتلا هذا المستوى ١٥٪ و١١٪ بروتين ، وأمكن القول بأن المستوى ١٥٪ + ٠,١٪ هيدروكسي ميثيونين لعب نفس الدور الذي لعبه المستوى ١٩٪ بروتين .

ووجد (**روموزر ورفاقه** –Romoser et al) أن إضافة الهيدروكسي ميثيونين واللايسين إلى عليقة منخفضة البروتين ١١٪ قد حسن من وزن البيضة وكمية الإنتاج والكفاءة الغذائية للبيض .

ولاحظ العاملون في هذا المجال أيضاً أن عدم اضافة الهيدروكسي ميثيونين إلى العليقة أدى إلى انخفاض استهلاك العلف وإلى انخفاض وزن البيضة وانخفاض انتاج البيض ، وذلك عند ارتفاع نسبة الطاقة في العليقة .

إذ إن إضافة الهيدروكسي ميثيونين يحمي الجسم من التأثيرات السلبية نتيجة لاضافة الطاقة وبالتالي يمنع انخفاض انتاج البيض ووزن البيضة ، ويزيد الشهية عند الطيور لاستهلاك العلف .

وفي تجارب قام بها (**هارمز ورفاقه**) –Harms et al على الدجاج البياض ، أن الميثيونين حمض أميني يوجد بكثرة في خلطات مؤلفة من الذرة الصفراء وفول الصويا ، إذ إن فول الصويا غني بالمواد الدهنية . ووجد أن محتوى الطاقة في العلف كان عاملاً مثبطاً للتأثيرات الايجابية لاضافة الهيدروكسي ميثيونين .

وقد درس Waible and Tahnson (11) المقادير الواجب اضافتها من الميثيونين في خلطة الذرة الصفراء وفول الصويا الحاوية على ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٦٪ بروتين في علائق الدجاج البياض للأصناف اللجهورن الأبيض والرود ايلاند ، فتبين أن إضافة ٠,٠٦٪ من الميثيونين DL–Methionine أو ٠,١٣٪ من L–Lysine إلى المستويات ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢٪ قد حسن من انتاج البيض ولكن ليس بقدر المستوى ١٦٪ بروتين .

أما Quisen berry and Bradly (12) من تكساس فقد استخدما علائق تتألف من ذرة صفراء ، ميلو ، فول الصويا فوجدا أن المستويين البروتينيين ١٦ ، ١٨٪ أعطيا انتاجاً عالياً من البيض للدجاجة الواحدة وحجماً جيداً مع كفاءة غذائية عالية وذلك بالمقارنة مع المستويين ١٣ ، ١٤٪ بروتين .

ووجدا أيضاً أن تقديم خلطة ذات مستوى ١٣٪ بروتين (حوالي ٤٥٠ غراماً لايسين أو ٩٠٠ غرام ميثيونين للطن) أو مع كليهما أي الميثيونين واللايسين قد رفعا من انتاج البيض وحجم البيضة والكفاءة الغذائية ، ولكن ليس بقدر ما حققه المستوى ١٦٪ بروتين دون إضافة أحماض أمينية أخرى .

باختصار ، يمكن القول بأننا وصلنا إلى المرحلة في تكوين علائق الدواجن بحيث لا ننظر إلى نسبة البروتين فحسب بل يجب أن نأخذ بعين الاعتبار معرفة الأحماض الأمينية الداخلة في تكوين هذه البروتينات ، وعلينا أن نذكر أن الزيادة المفرطة في حمض أميني ما يمكن أن تؤدي إلى ضرر ليس أقل من الضرر الذي ينشأ عن نقص هذا الحمض أو أي حمض أميني ضروري آخر .

والمختص في تكوين علائق الدواجن عليه أن يضع جدولا لتحليل الأحماض الأمينية الداخلة في مواد العلف هذه وكذلك عليه أن يوازن بين محتوى هذه المواد من الأحماض الأمينية ، وبهذه الطريقة يمكنه أن يستخدم الاتزان الاقتصادي والأمثل في البروتين ، إذ إن استخدام البروتين بشكل مركز في العلائق يكلف كثيراً ، وهذا هام جداً من وجهة النظر الاقتصادية عند تكوين علائق الدواجن .

الشعر

بقلم: د. فيصل حسين منصوري

الشعر. مثله في ذلك مثل الأظافر. يعتبر جلداً تحور بطريقة معينة ليأخذ شكلاً يناسب الوظيفة التي يقوم بها.

تركيب الشعرة

تتكون كل شعرة من جذر أو بصيلة وهو الجزء الموجود تحت سطح الجلد ومن قصبة أو جذع وهو الجزء الظاهر فوق سطح الجلد.

والجذر هو الجزء الحي النشط لكونه يحتوي على «**خلايا حية**» وعلى أوعية دموية وعصبية وعلى «**الصبغة**» التي تعطي الشعرة لونها. أما الجذع فهو الجزء الخامل لكونه يحتوي عى «**خلايا ميتة**» وليس به أي أوعية دموية أو عصبية.

لذلك فان علاج الشعر موجه بالدرجة الأولى لجذره الحي. أما الجذع الميت فلن يعيده للحياة شيء إلاّ خالقه سبحانه وتعالى. غير أنه يمكن تحسين مظهره فقط بالتنظيف والتمشيط والتزييت وغير ذلك.

أنواع الشعر

الشعر موجود على جميع أجزاء الجسم ما عدا باطن اليد وباطن القدم. وهناك ثلاثة **أنواع** من الشعر:

١ **الزغب**: وهو الشعر الخفيف الذي يغطي الوجه والجسم ما عدا الذقن والشنب.

٢ **الشعر الطويل**: الناعم الذي يغطي الرأس والذقن والشنب وشعر الابط والعانة.

٣ **الشعر الخشن**: القصير الذي يغطي الحاجبين والرموش وداخل الأنف والأذن.

نمو الشعر

يختلف نمو الشعر باختلاف الجنس فهو عموماً أسرع نمواً في الأنثى عنه في الذكر خاصة شعر الرأس. ويختلف أيضاً باختلاف السن فهو أقل نمواً في الأطفال وكبار السن عنه في الشباب والناضجين. **كذلك يختلف نمو الشعر باختلاف المنطقة الموجود** بها في الجسم فهو أسرع نمواً في الرأس عنه في الذقن.

المتوسط اليومي لنمو شعر الرأس هو حوالي ثلث المليمتر يومياً وقد يستمر نمو الشعرة من حوالي سنتين إلى ست سنوات قبل أن تسقط. أما شعر المناطق الأخرى من الجسم بما في ذلك شعر الحاجبين والرموش (الأهداب) فيستغرق نمو الشعرة منه حوالي ستة أشهر. لذلك لا يصل طول الشعر في هذه المناطق بأي حال من الأحوال إلى طول شعر الرأس.

ومتوسط.. عدد الشعرات على الرأس هو حوالي مائة ألف شعرة ومتوسط عدد الشعرات التي تسقط يومياً هو حوالي خمسين إلى مائة شعرة ولعل هذا الكلام يريح السيدات اللاتي يتخيلن بأنهن سيصبن بالصلع لمجرد رؤيتهن لبضع شعرات على المشط يومياً.. والسبب في عدم حدوث الصلع نتيجة لهذا التساقط اليومي المستمر يكمن فيما يسمى بدورة نمو الشعر **فلكل شعرة دورة نمو خاصة بها** تتكون من ثلاث فترات: **فترة نشاط** يعقبها **فترة راحة** أو خمول. ثم يتبع ذلك **فترة سقوط**. لذلك لا يلاحظ أي تغيير على كثافة الشعر لأن الشعرات المتجاورة تكون كل منها في فترة مختلفة من هذه الدورة. يفهم طبعاً من هذا أن الشعر لا ينمو كله في وقت واحد ثم يستريح كله في وقت واحد ثم يسقط كله في وقت واحد والاّ لمر كل إنسان بفترة صلع عام كل سنتين أو أكثر من حياته.

ويتأثر الشعر في نموه بعوامل مختلفة أهمها الغذاء والهرمونات وكذلك الراحة والصحة الجسدية والنفسية بوجه عام.

وظائف الشعر

للشعر **وظائف** عدة أهمها **حماية الجلد** من بعض المؤثرات الطفيفة فمثلاً يحرك شعر الحاجبين العرق بعيداً عن العينين **ويصفي** شعر الأنف **الهواء** الداخل إلى الرئتين كذلك ينظم الشعر **الحرارة** ويساعد في **تبخر العرق**. ثم إن الشعر حساس للمس وفوق هذا وذاك فهو صفة جمالية خاصة في الجنس اللطيف.

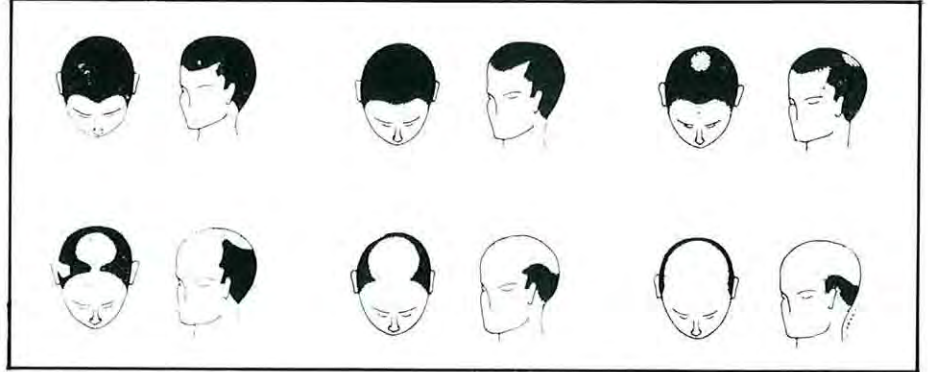
اختلاف كثافة وشكل ولون الشعر

يختلف الشعر باختلاف الأجناس البشرية **فهو مستقيم** ومتوسط الكثافة وفاتح اللون في **الأوروبيين**. **وهو أميل إلى** الكثافة والتجعد النسبي واللون الغامق نسبياً في **شعوب البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط** وهو شديد الالتواء في **الأفريقيين** وهو شديد الاستقامة في **الأسيويين**. كما أن الجنس **الزنجي والمغولي** يتميز افراده بقلة شعر الجسم.

العناية بالشعر والوقاية من أمراضه

المحافظة على الشعر ووقايته من الأمراض المختلفة التي تصيبه تكون أولاً بتناول غذاء صحي كامل محتو على جميع العناصر الضرورية للجسم من بروتينات ونشويات ودهنيات وفيتامينات ومعادن وبالمقادير اللازمة بدون زيادة أو نقصان. ونكون ثانياً بأخذ القدر الكافي من **النوم والراحة والاسترخاء وثالثاً بالعناية بالشعر ووقايته من الأمراض المعدية**. مثل القمل والقراع وذلك بغسله بالماء الدافيء والشامبو أو الصابون كل ثلاثة أيام على الأقل في الشتاء، وكل يوم إن أمكن في الصيف. ولا يحتاج الشعر لأكثر من هذه الأمور البسيطة إلاّ في حالات الشعر الجاف أو الطويل جداً، فربما احتاج ألى بعض الزيوت الطبيعية لتسهيل تمشيطه. **أما التكنولوجيا الحديثة للشعر فهي في معظمها ضارة** وذلك مثل عمليات فرد الشعر بالتسخين وعمليات لف الشعر باللفائف وعمليات نفش الشعر (بالسشوار) وصبغ الشعر بالصبغات المختلفة. لذلك ننصح السيدات والآنسات بالابتعاد عن هذه الأشياء ما أمكنهم إلى ذلك سبيلاً.

وأخيراً ننصح باستشارة طبيب الأمراض الجلدية المختص عند الشعور بأي عارض يصيب الشعر حتى يمكن وقف الضرر ووصف العلاج المناسب.



★ الصلع الوراثي في الرجال .. ومراحله المختلفة ★



★ الصلع الوراثي في الرجال ★



★ تساقط الشعر في رأس امرأة نتيجة فقر الدم الحاد ★



★ شعر كثيف في وحمة على حاجب طفل ★



★ تساقط شعر عام ناتج عن حمى التيفود ★

تساقط الشعر

يقصد بتساقط الشعر سقوطه بصفة مؤقتة بكميات أكثر من المعتاد مما قد يؤدي إلى نقص ظاهر في كثافة الشعر في الرأس كله وليس في أماكن معينة فقط كما هو الحال في حالات **الصلع الوراثي** مثلاً. وقد ذكرت كلمة «بصفة مؤقتة» هنا عن عمد حيث إن الشعر في الغالب الأعم من هذه الحالات يعود للنمو مرة أخرى بمجرد إزالة مسببات تساقطه.

أسباب تساقط الشعر

هذه الأسباب عديدة ولكن نكتفي هنا بأهمها وأكثرها حدوثاً وهي :

١ الحمل والولادة.

٢ استعمال حبوب منع الحمل.

٣ الحميات بأنواعها وخاصة إن طالت مدتها مثل مرض التيفود.

٤ النزيف لأي سبب.

٥ العمليات الجراحية من أي نوع كان.

٦ مرض البوال السكري.

٧ اضطرابات الغدد الصماء بأنواعها المختلفة كنقص وزيادة افرازات الغدة الدرقية ونقص افراز الغدة النخامية.

٨ أمراض سوء أو نقص التغذية وخاصة نقص البروتين في الأطفال الرُضع ومرض الانيميا (فقر الدم) في الكبار والصغار على السواء.

٩ استعمال بعض أنواع من الأدوية مثل مسيلات الدم والأدوية المستعملة لعلاج السرطانات المختلفة.

١٠ الأمراض المزمنة الشديدة مثل بعض أنواع السرطانات.

١١ بعض أمراض الكبد.

١٢ الاجهاد العصبي والذهني من أي نوع.

التشخيص

بعد أخذ تاريخ المرض والقيام بالفحص السريري الشامل قد يصل الطبيب المختص في الأمراض الجلدية إلى **تشخيص اكلينيكي** ومن ثم يكتفي بوصف العلاج وقد يتطلب الأمر إجراء بعض الفحوصات مثل **تحليل الدم** لاكتشاف الأنيميا أو السكري وكذلك لقياس كمية الهرمونات المختلفة في الدم وأيضاً فحص الدم للتأكد من وظائف الكبد. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه في معظم الحالات يمكن اكتشاف السبب في سقوط الشعر غير أنه في حالات قليلة لا يمكننا الوصول إلى أي سبب.

علاج تساقط الشعر

إن علاج تساقط الشعر يكون بعلاج مسبباته وازالتها. ويجب أن تتذكر هنا أن دورة نمو الشعر تستغرق شهوراً طويلة وعلى ذلك ننصح المريض بالصبر والاستمرار على العلاج حتى يتم الشفاء.

الصلع

أ صلع الرجال الوراثي :

أسبابه : لعله من الطرافة بمكان أن نذكر أن ذكور القردة

من أنواع الشمبانزي والأورانج اوتان يصيبها الصلع أيضاً.

صلع الذكور الوراثي يحدث بسبب تفاعل عدة عوامل **أهمها عامل الوراثة** الذي يجعل من الممكن للعوامل الأخرى أن تبدي تأثيرها. هذه العوامل الأخرى هي **زيادة افراز الهرمون الذكري، وزيادة افراز الغدد الدهنية، والتقدم في العمر.**

وهناك ايضاً اختلاف في الأجناس البشرية بالنسبة لحدوث الصلع **فهو** أكثر انتشاراً في **الجنس القوقازي** (الذي يشمل الأوروبيين وشعوب البحر الأبيض المتوسط، والشرق الأوسط) وهو أقل حدوثاً في **الجنس الزنجي**، وهو نادر الحدوث في **الجنس المغولي.**

يحدث تراجع منتظم في خط الشَعر الأمامي في حوالي ٩٥٪ من الذكور أثناء فترة المراهقة ولكن هذا شيء عام ولا يمثل أي درجة من الصلع الوراثي.

وصف المرض ومراحله

ولعل كلمة (مرض) هنا فيها شيء من التجاوز حيث إن الصلع يصيب حوالي ٥٠٪ من الرجال وتزداد النسبة بتقدم السن حتى تصل إلى ٨٠٪ في العقد السابع من العمر.

يبدأ الصلع الوراثي في حوالي العشرين من العمر أو قبل ذلك فيحدث تراجع في خط الشَعر الأمامي وتقل كثافة شعر الجبهة والصدغين ثم يزداد تساقط الشَعر حتى يشمل الصلع وسط الرأس بل وجزءاً من مؤخرته.

ويختلف شكل الصلع كما تختلف درجة التساقط وحِدته باختلاف الأشخاص بسبب عامل الوراثة. ففي بعض الرجال يكون سقوط الشعر بدرجة خفيفة متدرجة بحيث لا يشمل الصلع وسط الرأس ولا مؤخرته وفي بعضهم يكون التساقط شديداً وسريعاً وشاملاً بحيث يحدث الصلع ويشمل وسط الرأس ومؤخرته في غضون سنوات قليلة.

ويصيب **الصلع الوراثي الاناث** أيضاً ولكن بنسبة أقل من الذكور بكثير وفي العادة يكون ذلك على شكل تساقط في الشعر بشكل عام يشمل الرأس كله ولكنه يكون أكثر حدة في الجزء الأمامي ووسط الرأس ونادراً ما يصل الصلع إلى صورته المكتملة في الذكور كما أن **صلع النساء الوراثي** يبدأ في سن متأخرة عنه في الذكور حيث قد لا يبدأ قبل سن الأربعين وربما الخمسين.

علاج الصلع الوراثي

ليس هناك أي علاج لهذا النوع من الصلع الوراثي فهو كما ذكرت يصيب أكثر من نصف الرجال فيكون والحالة هذه صفة وراثية غالبة ولا يمكن تغيير خلق الخالق سبحانه وتعالى. **وأنصح الشباب والرجال الصلع بالابتعاد عن تبذير نقودهم في علاجات لا طائل من ورائها ولا تفيد أحداً سوى الدجالين والنصابين الذين يدعون المعجزات واعتقادي الشخصي هو أن الصلع ليس صفة قبيحة على الاطلاق بل إنه في أحيان كثيرة يضفي على الرجل مزيداً من الوقار والحكمة والرجولة.**

ونصيحتي هي أن يعتني الرجل الأصلع أو الذي هو في سبيله إلى الصلع بشعر رأسه تماماً مثلما يعتني به الآخرون من ذوي الشعور الكثة، وذلك بغسله بالماء الدافىء والصابون أو الشامبو كلما تجمعت فيه الزيوت والدهون واستشارة طبيب الجلدية المختص في حالة وجود القشرة ليصف لها العلاج اللازم.

أما استعمال الشعر المستعار أو «**الباروكة**» فلا أنصح به **أولاً** لأنها لا يمكن أن تخفي الصلع تماماً، **وثانياً** لأنها تستغرق وقتاً في لبسها والعناية بها، **وثالثاً** لأنها قد تنتج الحساسية من بعض المواد الداخلة في تركيبها ومن عملية اللصق المستمرة، **ورابعاً** لأنها تمنع الهواء عن الجلد الخاص بالرأس وتمنع تبخر العرق وهذا قد يؤدي للإصابة ببعض الأمراض الجلدية بل إلى تساقط الشعر الباقي بالرأس.

في حالات نادة وخاصة في صغار السن يؤدي الصلع إلى الأمراض النفسية **مثل القلق والكآبة** وغير ذلك، وفي هذه الحالات فقط ننصح بعملية **لزرع الشعر** بواسطة جراح تجميل ماهر حيث ينقل شعر من مؤخرة الرأس وبجذوره الحية إلى مقدمة الرأس الصلعاء ولكن تجدر الإشارة إلى أن هذه العملية مؤلمة وتكلف كثيراً وتستغرق وقتاً طويلاً حيث تتم على جلسات متعددة قد تمتد إلى ثلاثة شهور أو أكثر، وتتطلب جراحاً ماهراً متمرساً في عملها. أما مضاعفات هذه العملية خاصة إذا عملت بأيد غير خبيرة فهي الألم في جلد الرأس لمدة شهور أو سنوات بعدها وظهور ندبات نتيجة التقرح والعدوى البكتيرية إذا لم يعتن بالتعقيم التام، وكذلك فإن الشعر المزروع قد يسقط بدوره.

أما في النساء فلا بد من أخذ موضوع الصلع الوراثي بجدية أكثر والتأكد من أنه وراثي بالفعل وليس نتيجة اضطرابات هرمونية أو أورام في المبايض أو غير ذلك. فإذا ثبت أنه وراثي بالفعل فلا بد من لبس الباروكة عند الخروج حيث تختلف باريك النساء عن باريك الرجال في كونها تلبس ولا تلصق وتغطي الرأس كله وليس الجزء الأصلع فقط ثم ان شعر المرأة هو تاجها كما يقولون وتتأثر المرأة تأثراً شديداً إذا فقدت جزءاً من شعرها فلا بد والحالة هذه من اخفاء الصلع بالشعر المستعار كما انه يمكن النظر في إمكانية زرع الشعر.

أما إذا وجد سبب للصلع عند النساء مثل الاورام في المبايض أو زيادة الهرمونات أو نقصها فيمكن أن ينمو الشعر بمجرد إزالة السبب.

ب - أنواع أخرى من الصلع

١ **الصلع الخلقي**: يولد بعض **الأطفال** بشعر طبيعي ثم يفقدون هذا الشعر في الشهور الستة الأولى، وإلى هنا والأمر طبيعي ولكن غير الطبيعي هو أن الشعر لا يعود للنمو بعد ذلك أبداً. وهذا مرض خلقي وراثي وقد يصحبه اضطرابات خلقية أخرى مثل بعض التشويه في شكل الأسنان والانف والاظافر وهؤلاء الأطفال بخلاف ما ذكر يكونون غالباً أطفالاً طبيعيين في كل شيء. ومن الواضح طبعاً أنه ليس هناك أي علاج لهذه الحالات فلا يغير الخلق إلاّ الخالق سبحانه وتعالى.

٢ **الصلع الناتج عن الحوادث والاصابات المختلفة**: ونقصد به هنا الصلع الناتج عن نزع الشعر بالقوة من جذره أو تقَصفه الناتج عن الشد باللفائف والشرائط وغيرها أو تكسره أيضاً نتيجة الاحتكاك أو غير ذلك من أنواع الإصابة ونذكر هنا أمثلة محددة من هذا النوع من الصلع.

أ حدوث الصلع في أماكن محددة من الرأس وخاصة مؤخرة الرأس في الأطفال الرضع نتيجة احتكاك رأسهم بالوسادة.

ب مرض نزع الشعر المتعمد: يصاب بعض الأطفال وخاصة من هم فوق السادسة ودون الخامسة عشر بحالة

★ صلع ناتج عن الشعر المستمر مربوط بشرائط وضفائر ★









★ مرض
نزع
الشعر
عنوة ★

«لازمة» عصبية تتركز في شد الشعر ولفه على الأصبع وطبعاً النهاية الطبيعية لهذا هي ظهور بقعة أو بقع صلعاء في الرأس وعادة ما يقوم هؤلاء الأطفال بهذا العمل أثناء القراءة أو الكتابة أو أثناء استلقائهم على السرير قبل النوم وفي الغالب لا يلاحظ الاباء أو الأمهات ذلك، ولذلك يصابون بقلق شديد على اطفالهم خوفاً من أن يكون ذلك مرضاً معدياً أو **ثعلبة** أو غير ذلك ومعظم هؤلاء الأطفال يتضح انهم يعانون من الاجهاد العصبي نتيجة لخلافات في الأسرة أو لخوفهم من الدراسة أو غير ذلك والقلة النادرة تكون مصابة بامراض نفسية أخطر من ذلك.

وتشخيص هذا المرض ليس صعباً على طبيب الجلدية الخبير في عمله. وفي حالات كثيرة يكون العلاج بمجرد التحدث مع الطفلة أو الطفل واقناعه أو إقناعها بالضرر الذي يعود عليهما من جراء ذلك وكذلك بارشاد الآباء والأمهات وتطمينهم إلاّ انه في حالات قليلة يكون من الضروري استشارة طبيب الأمراض النفسية.

أحب أن أضيف أخيراً أن هذا المرض قد يصيب الكبار أيضاً خاصة السيدات وفي هذه الحالة يجب أخذ رأي الطبيب النفساني.

ج بقع الصلع الناتج عن الحكة الناتجة بدورها عن بعض الأمراض التي تصيب جلدة الرأس.

د الصلع الناتج عن تدليك الشعر بقوة شديدة أو استعمال فرش خشنة ذات حروف حادة.

هـ الصلع الناتج عن شد الشعر لعمل تسريحات معينة أو ضفائر مثل ذيل الحصان أو ما شابه ذلك وطبعاً لا بأس من التسريح وعمل اشكال جميلة من الشعر أو ضفائر على ألا يكون ذلك بشد الشعر بقوة ولفترة طويلة.

و الصلع الناتج عن استعمال اللفائف الساخنة أو فرد الشعر بالمشط الساخن وكذلك عمله على هيئة أشكال غريبة مثل الضفائر الصغيرة المشدودة بقوة عند الافريقيين.

ز الصلع الناتج عن الضغط مثل استعمال **القبعات أو الطرابيش** أو ما يشابهها في بلدنا هذا نتيجة الضغط بشدة بكوفية (**طاقية**) ضيقة أو ضغط **العقال** بشدة على الرأس.

ح الصلع الناتج عن آثار جروح أو كي قديم أو حروق نتيجة تكون ندبات، وطبعاً معروف أن الشعر لا ينمو إذا كان الجرح غائراً. كذلك بعض الأمراض الجلدية التي تصيب الرأس قد تترك آثار (**ندبات**) خالية من الشعر، كذلك قد تسبب الاشعة السينية (**أشعة ×**) الصلع إذا استعملت على الرأس لأي سبب وبكميات كبيرة.

ومن الأمراض المشهورة يؤدي الصلع الموضعي **أمراض السل والزهري ومرض القراع** في بعض الحالات الشديدة، كذلك بعض السرطانات (**الأورام**) التي تصيب جلدة الرأس وغيرها كثير ولكن نكتفي هنا بما ذكرنا.

ط الصلع الناتج من مرض القراع: وهو مرض سببه بعض أنواع الفطريات ومعروف لدى العامة ويحدث في الأطفال خاصة في سن الدراسة نتيجة الاختلاط في المدارس، ويكون الصلع مؤقتاً في **٩٩**٪ من الحالات حيث يعود للنمو بمجرد العلاج إذا استعمل العلاج على الوجه الصحيح حسب إرشاد الطبيب ويحتاج علاجه إلى حوالي **٦ – ٨** أسابيع متصلة بدون انقطاع.

ي الصلع الناتج عن مرض الثعلبة: وهذا المرض سنفرد له حيزاً كبيراً لتفصيل الكلام عنه لأهميته.

الثعلبة

** **الثعلبة**: مرض منتشر في جميع انحاء العالم وربما يكون أكثر حدوثاً في **اقطار الشرق الأوسط** عنه في أوروبا وتقديري هو أنه يكون حوالي **٢**٪ على الأقل من الحالات الجديدة التي ترد على عيادة الأمراض الجلدية يومياً. وقد يكون المرض أكثر حدوثاً بنسبة ضئيلة في الرجال عنه في النساء. ويصيب المرض جميع الأعمار إلاّ أن حوالي **٨٠**٪ من الحالات تحدث فيما بين الخامسة والاربعين من العمر.

أسباب مرض الثعلبة

لم يعرف سبب هذا المرض بصورة قاطعة حتى الان وإن كانت شواهد كثيرة تشير إلى أنه من أمراض الحساسية الشخصية AUTO-IMMUNE DISSAX بمعنى أنه تتكون أجسام مضادة (ANTIBODIES) ضد خلايا الشخص نفسه وفي حوالي **٢٠**٪ من الحالات نستطيع الحصول على تاريخ أسري ايجابي بمعنى حدوث الحالة في العائلة الواحدة كأن يكون الاب أو الأم مصاباً أو أصيب سابقاً بنفس المرض. أما تأثير النواحي النفسية فمختلف عليه بين الأطباء إلاّ أنه من المؤكد أن الأمراض النفسية والصدمات العاطفية كحالة وفاة في العائلة قد تسبب في ظهور المرض ولكن ليس معنى ذلك أن الحالة النفسية هي السبب.

الخواص الاكلينيكية

لا يشعر المريض بأي ألم أو حكة أو غير ذلك. وقد لا يلاحظ المرض اطلاقاً بل ينبهه إليه أقرباؤه أو الحلاق. ويبدأ المرض ببقعة صلعاء على الرأس محددة تماماً قد تكون كبيرة أو صغيرة وفي الغالب تكون مستديرة الشكل أو بيضاوية. وعند الفحص يجد الطبيب أن هذه البقعة الصلعاء ناعمة وبيضاء وليس بها شعر نهائياً وليس هناك علامات لأي التهاب، حول هذه البقعة يمكن رؤية شعر قصير جداً على شكل علامة التعجب (!). أما ما يمكن أن يحدث لهذه البقعة الصلعاء فهو أحد أمرين فاما أن تتسع لمدة أسابيع قليلة ثم ينمو الشعر من جديد في خلال **٤** إلى **١٠** شهور ولكن المحتمل أكثر هو ظهور بقع أخرى صلعاء في أماكن أخرى من الرأس أو الذقن عند الرجال أو أي مكان آخر من الجسم به شعر ويحدث هذا بعد حوالي ثلاثة إلى ستة أسابيع من ظهور أول بقعة. ثم ينمو الشعر في بعض هذه البقع مرة أخرى وقد يسقط مرة أخرى، وقد يتسع الصلع على الرأس حتى يشمله كله وفي أحوال نادرة قد يسقط الشعر من على جميع أجزاء الجسم ويلاحظ أنه عند نمو الشعر من جديد على بعض هذه البقع الصلعاء فإنه يكون في البداية خفيفاً ولونه أبيض ثم يصبح شعراً طبيعياً بعد ذلك. ويحدث تشويه في الأظافر في كثير من حالات الثعلبة بل قد يبدأ المرض بتشويه الأظافر ثم الصلع.

التوقعات المستقبلية للمرض

إن التنبؤ بما قد يحدث لمرضى الثعلبة كالتنبؤ بالطقس تماماً



★ شعر كثيف في وحمة على رأس طفل ★



★ زيادة في نمو شعر الوجه والذقن والشارب في امرأة عمرها ستون عاماً ★

فهو دائماً غير مؤكد ولا يمكن إعطاء المريض إجابة قاطعة في بداية المرض ولكن ما يمكن قوله هو انه في حوالي ٧٠٪ من الحالات ينمو الشعر في خلال خمس سنوات وفي الـ ٣٠٪ الباقية لا ينمو الشعر مرة أخرى أو ينمو بصورة متقطعة هنا وهناك. وقد تحدث نكسة خلال ٦ شهور إلى خمس سنوات في حوالي ٤٠٪ من الحالات. ويبدو مؤكداً أنه في حوالي ثلث الحالات يحدث شفاء تام مع خلاص من المرض تماماً لمدة ١٠ - ١٥ سنة ولكن في أغلب حالات الصلع الكلي في الرأس أو الجسم لا ينمو الشعر مرة أخرى.

التشخيص

ليس صعباً ويمكن التأكد في الحالات النادرة التي يصعب فيها التشخيص بفحص عينة من الشعر الموجود في المنطقة المحيطة وكذلك ربما احتاج الأمر إلى عينة من الجلد في المنطقة الصلعاء لفحصها تحت الميكروسكوب.

العلاج

صعب ولكنه في مجمله يدور حول استعمال **الكورتيزون** ومشتقاته إما موضعياً عن طريق الإبر (وهو الأفضل) أو عن طريق الدهان أو بالفم. انني شخصياً أفضل استعمال الإبر الموضعية مرة كل أسبوع لمدة ستة أسابيع وفي حوالي ٤٠٪ من الحالات ينمو الشعر مرة ولكنه قد يسقط مرة أخرى، ويحتاج الأمر إلى كورس آخر من الإبر. طبعاً عندما يكون الصلع شاملاً للرأس كله يصبح العلاج بالإبر صعباً ويفضل عليه العلاج بالفم أو الدهان. وهناك أبحاث تجرى حالياً على استعمال مضادات السرطانات ولكن لخطورة هذه الأدوية يجب عدم استعمالها حتى يتضح ما يجرى عليها من أبحاث حالياً.

أهم نقطة في العلاج هي تطمين المريض وأهله بأن المرض غير معد وأنه بخلاف المنظر ليس له أية مضاعفات، ويجب تجنب الهزات العاطفية والنفسية.

غزارة شعر الجسم والوجه

تتميز بعض الأجناس البشرية بكثافة شعر الجسم والوجه مثل شعوب البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط. غير أن غزارة شعر الجسم والوجه قد تكون لأسباب وراثية ومرضية من أمثلتها:

١ نمو خصلة من الشعر الكثيف في وحمة خلقية (أي ما يسمى بالخال أو الشامة).

٢ حالات نقص إفراز الغدة الدرقية.

٣ حالات نقص التغذية الشديد في الأطفال.

٤ استعمال بعض الأدوية لفترات طويلة مثل **الهرمونات والكورتيزون** ومشتقاته وبعض الأدوية المستعملة في علاج الصرع وبعض المضادات الحيوية مثل الستربتومايسين.

٥ حالات الأورام التي تفرز بعض الهرمونات مثل بعض أورام الغدة الكظرية وبعض أورام المبايض.

وهذه الأمراض لا تصيب البالغين فقط بل قد تصيب المراهقين والأطفال أيضا.

التشخيص

ننصح بمراجعة الطبيب المختص في الأمراض الجلدية في أسرع وقت ممكن حتى يمكن معرفة السبب وعلاجه ولحسن الحظ فان معظم هذه الحالات تكون واضحة ولا تتطلب جهداً كبيراً في تشخيصها، غير أن قلة منها تستدعي فحوصات كثيرة ودقيقة.

يبدأ الطبيب عادة بأخذ تاريخ المرض بدقة وتاريخ أي مرض مشابه في الأسرة وتاريخ أي اضطراب في العادة الشهرية ثم يقوم بفحص سريري شامل، وبعد ذلك يقرر نوع الفحوصات المطلوبة.

وليس هنا مجال لتعداد ما يمكن أن يكتشفه الطبيب عند قيامه **بالفحص الاكلينيكي** ويكون دالاً على الأمراض المختلفة فهذه وظيفة الطبيب ولكنني اكتفي هنا بأن أضرب لكم بعض الأمثلة فقط لأنه قد **يلاحظ الطبيب طول أو قصر قامة المريض أو نحافته أو سمنته الشديدة**.. الخ، وكل ملحوظة من هذه قد تؤدي بالتشخيص إلى اتجاه معين.

أما الفحوصات التي تطلب من المختبر فهي في معظمها فحوصات لقياس كميات الهرمونات المختلفة في الدم والبول، وكذلك فحص للكروموزمات أو جينات الوراثة.

العلاج

يكون أولاً بازالة مسببات المرض إن أمكن اكتشافها، فإذا تأكد الطبيب من أن السبب في كثافة شعر الجسم والوجه هو وجود **أورام** معينة تفرز هرمونات زائدة فان العلاج يكون عن طريق الجراحة. فيقوم الطبيب بتحويل المريض إلى جراح مختص لازالة هذه الأورام وطبعاً ازالة الأورام في هذه الحالة تكون هدفاً في حد ذاتها بغض النظر عن الشعر الزائد. أما ما يحدث للشعر بعد الجراحة فيختلف من حالة إلى أخرى، فقد يزول الشعر أو يخف إلى درجة كبيرة. ولكن للأسف قد يبقى الشعر بالرغم من ازالة الأورام.

وفي هذه الحالة وكذلك في حالات الأمراض الوراثية وفي الحالات الأخرى التي لا يمكن اكتشاف أسبابها فليس لدى طبيب الأمراض الجلدية من حل يقدمه سوى ازالة الشعر الزائد فاما أن ينصح المريض بازالة الشعر ازالة مؤقتة تكرر عند اللزوم باستعمال ما يسمى بالحلاوة أو بالشمع المسخن، أو باستعمال السوائل المزيلة للشعر. واما أن يقوم طبيب الجلدية نفسه بازالة الشعر الزائد وذلك باستعمال **جهاز كهربائي** له إبرة دقيقة جداً تدخل في جذر كل شعرة على حدة فتقوم بقتل الجذر **بشرارة كهربائية** وهي عملية دقيقة وتتطلب أن يكون طبيب الجلدية الذي يقوم بعملها متمرساً في عملها، وهي فوق هذا وذاك تتطلب وقتاً طويلاً حيث يزال جزء من الشعر في كل جلسة، وتستمر الجلسات لأسابيع بل لشهور في بعض الأحيان.

ونصيحتي الشخصية إذن هي أن يزال الشعر الزائد في الأذرع والأرجل بالحلاوة فهي أحسن الطرق في هذه الحالة وتكرر العملية كل شهر أو اثنين على حسب الحالة.

أما الشعر الزائد **في الوجه** فليس من المستحب ازالته بالحلاوة فقد يتسبب الشد المستمر للجلد في ظهور أو زيادة التجاعيد على الوجه، وأعتقد انه في هذه الحالات أي **حالات الشعر الزائد على الوجه** يأتي دور الازالة النهائية على يد اخصائي الجلدية الخبير في عمله وهذا ينطبق على الحالات التي يكون فيها الشعر الزائد قليلاً نسبياً أما في حالات الشعر الكثيف، فللأسف تكون عملية ازالته بالكهرباء صعبة جداً وليس هناك من حل سوى حلاقته بالموسى أو آلة الحلاقة الكهربائية وطبعاً هذا حل غير مرض للأسف لكثير من السيدات حيث ان مكان الحلاقة قد يكون ظاهراً ولكن ما باليد حيلة.

أخيراً أحب أن أضيف بعض الملحوظات:

١ **يجب أن تكون الازالة النهائية بالكي الكهربائي على يد أخصائي جلدية خبير في عملها** فقد تؤدي إذا لم تعمل على أكمل وجه إلى نتائج عكسية، حيث تظهر حبيبات مكان الشعر المزال يكون منظرها أكثر تشويهاً من الشعر نفسه.

٢ **يجب عدم استعمال السوائل المزيلة للشعر على الوجه** فقد تسبب الحساسية بسبب رقة جلد الوجه، وكذلك فقد تصيب العين بالضرر، وكذلك قد تكون رائحتها النفاذة مضرة بالجهاز التنفسي.

٣ **أحب أن أنفي نفياً قاطعاً ما يعتقده بعض عامة الناس من أن حلاقة الشعر بالموسى تزيد من كثافته فهذا وهم شائع ليس له نصيب من الصحة.**

٤ ان موضوع كثافة الشعر أو زيادته عن الحد الطبيعي على الوجه والجسم يهم بالدرجة الأولى **النساء** لتأثيره على المنظر ولأهميته من الناحية الجمالية بل والنفسية بالنسبة لهن. أما **الرجال** فاحب أن اعتقد أنه لا يهمهم ذلك في كثير أو قليل، بل العكس هو الصحيح فالمفروض أن غزارة شعر الوجه والجسم هي صفة جمالية مستحبة في الرجال.

من أمثال العرب

شِنْشِنَةٌ أعْرِفُهَا مِنْ أخْزَمَ

الشنشنة : النطفة من شنشن أي صب .. والأخزم القصير الكمرة ، وقيل : هو اسم فحل منجب ، وقيل : هو أخزم بن أبي أخزم جد حاتم طي ، وكان جواداً ، فلما نشأ حاتم وعرف جوده قيل ذلك . أي هو قطرة من نطفة أخزم .. يقصد هذه سجية أعرفها من أخزم .

صَارَ الأمْرُ إلى الوَزَعَةِ

يضرب في وقوع الأمر إلى من يضبطه .

ضِغْثٌ عَلَى إبَّالَةٍ

الابالة : هي الحزمة ، والضغث الحزة التي فوقها .. يضرب لمن حملك مكروهاً ثم زادك عليه .

ضَرَبَ أخْمَاساً لأسْدَاس

جمع خمس وسدس من إظماء الإبل .. وأصله أن الرجل إذا أراد سفراً بعيداً عود إبله الصبر على العطش فأخذ يترق بها مدرجاً في الإظماء حتى إذا فوز بها صبرت فهو حين يسقيها أخماساً ثم يتجاوز بها وينقلها إلى الأسداس عقيبها على سبيل التدريب لها إنما يتعاطى سقيها أخماساً لأجل سقيها أسداساً . يضرب للمكار الذي يريد أمراً ويظهر غيره .

القَرَنْبَى في عَيْنِ أمِّهَا حَسَنَةٌ

القرنبى : دويبة مثل الخنفس منقطعة الظهر طويلة القوائم .. معنى المثل واضح .

فَرَارَةٌ تَسَفَّهَتْ قَرَارَة

قال الأصمعي : القرار والقرارة النقد .. وهو ضرب من الغَنَم قِصَار الأرجل قباح الوجوه .. وقال المنذري : فرارة بالفاء ، قال : وهي البَهْمَة تنفر إلى أمها فيتبعها الغنم .. يضرب للرجل يتكلم في القوم بالخطأ فيطابقونه على ذلك .

كُلُّ خَاطِبٍ عَلَى لِسَانِهِ تَمْرَةٌ

يضرب للذي يلين كلامه إذا طلب حاجة .

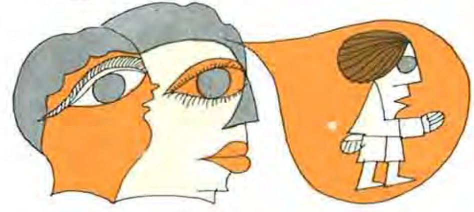
كالمختنِقَةِ عَلَى آخِرِ طَحِينِهَا

يروى أن امرأة طحنت كراً من حنطة فلما بقي منه مُدٌّ انكسر قُطْبُ الرَّحَى ، فاختنقت ضجراً منه .. يضرب لمن ضَجِرَ عند آخر أمره وقد صبر على أوله .

التَقَى الثَّرَيَانِ

قال أبو عبيد : الثرى هو التراب النَّدي ، فإذا جاء المطر الكثير رَسَخَ في الأرض حتى يلتقي نداه ، والندى الذي يكون في بطن الأرض فهو التقاء الثَّرَيَيْنِ .. يضرب في سرعة الاتقان بين الرجلين والأمرين .

من أمثال الشعوب



- إذا أمعنت في الغياب عن صحابك .. بادروا إلى نسيانك .
- الصيام .. علاج لكل داء .
- رأسان مفكران .. أفضل من رأس واحد .

(أمريكا)



- كل الطرق تؤدي إلى روما .
- الكلام من فضة .. والسكوت من ذهب .
- الكتاب .. جامعة منزلية .

(بريطانيا)

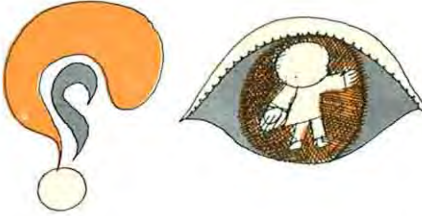


- إذا تأخر العلاج إلى الغد .. فلن يجدي في شفاء مرض اليوم .
- الذي ينكر كل شيء .. يعترف بكل شيء .
- الذي يتغير كثيراً يعاني كثيراً .

(إسبانيا)

- الأصل الطيب .. لا يكذب أبداً .
- كثير التقلبات .. كثير المعاناة .
- الكلمة الطيبة .. لا تخدش اللسان .

(فرنسا)



- تعلم .. ولو من خصمك .
- العين تصدق نفسها .. والأذن تصدق غيرها .
- لا تحقرن العدو .. ولو كان وضيعاً .. ولا الجرح ، ولو كان بسيطاً .

(المانيا)



- بيضة في اليد الآن .. أفضل من دجاجة غداً .
- إذا أردت ضرب كلب .. تأكد ، أولا ، من وجود العصا .
- فائدة الضمير تساوي ألف شاهد .

(ايطاليا)

- كل شيء يصعب في بدايته .
- الأشرار يتركون آثارهم حيثما حلوا .
- لكل شيء سبب .

(الصين)

لوحة و فنان

• صيد الأسود •

★ هذا هو اسم اللوحة التي رسمها «**دو لاكروا**» عام ١٨٥٨م على مساحة ٩٠×١١٦,٥ سم .. واللوحة من مقتنيات متحف الفنون الرفيعة ببوسطن .

★ و«**صيد الأسود**» يكاد يكون موضوعاً حميماً لدى الفنان ، فقد صوره في أكثر من لوحة وبأكثر من زاوية ، ولكن بهدف واحد ورؤية واحدة .. فالفنان يختار من بين الحيوانات المفترسة أكثرها وحشية وقوة ليضع في مواجهته الإنسان ذلك الأقوى بإرادته وحبه للحياة .. إنه يضع في حقيقة الأمر **القوة الغاشمة والغريزية أمام العقل الانساني الفطين .. ثم ينتصر في نهاية المطاف للانسان أسمى مخلوقات الله جميعا .**

★ هذا من حيث المضمون الإنساني .. أما من حيث التشكيل الفني ، فلم يجد «**التقليديون**» في هذه اللوحة ومثيلاتها غير «**فوضى لونية تجمع بين الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق بدرجات مختلفة**» .. بينما اعتبرها النقاد من «**أنجح لوحات دو لاكروا اللونية**» .

★ وخلافاً لهذين الرأيين ، اكتشف المعاصرون في فن «**دو لاكروا**» قيماً أخرى ، غير الألوان والمهارة في توظيفها والبراعة في استخدامها ، اكتشفوا قدرة «**دو لاكروا**» على **التخيل وإدارة الحوار** ، ليس فقط بين الناس ، وليس أيضاً بين الحيوانات ولكن بين الإنسان والحيوان من ناحية ، وبين الإنسان والجماد أو النبات أو الطير من ناحية أخرى .

لقد أدرك «دو لاكروا» أن الحوار سمة أساسية في الطبيعة كما في البشر ، تجعله أيضا صفة غالبة في الألوان ، وهو ما يمكن تسميته بحوار الألوان !

أوجين دولاكروا

★ **ولد فرديناند فيكتور أوجين** دو لاكروا في السادس والعشرين من شهر إبريل عام ١٧٩٨م بالقرب من باريس .

★ والده شارل دو لاكروا كان وزيراً بالجمهورية الفرنسية .

★ التحق بمدرسة الليسيه حيث تفوق في مادة الرسم دون المواد العلمية الأخرى فأخذ يتردد على مرسم عمه الفنان رييسنر .

★ **وفي عام ١٨١٥م** تتلمذ على يدي الفنان جيرين .

★ سافر إلى إنجلترا وهناك ارتاد المعارض والمراسم والمكتبات الفنية ، ثم عاد إلى فرنسا لينتظم في صالون جيرار الفني ويعرض محاولاته الأولى على الكاتبين اللامعين ستندال وميريميه .



★ **وفي عام ١٨٥٠م** سافر في رحلة فنية إلى ألمانيا وبلجيكا ، وعاد من رحلته ليقيم فترة في الريف حيث انتهى من أهم لوحاته التي تجمست لها وكتبت عنها الروائية «**جورج صاند**» .

★ وأصيب بمرض الدغام (**التهاب البلعوم والحنجرة**) لدرجة منعته من الحديث ، فرحل إلى هولندا وبلجيكا للاستجمام ولكن العمل المتواصل جعل المرض يشتد عليه ويتمكن منه ، فعاد إلى باريس ليفارق الحياة في الثالث عشر من أغسطس عام ١٨٦٣م .





مطالعات... في الكتب

جولة بين الكتب القديمة

بقلم : محمد عبد الله الحمدان

قبل عدة سنوات شغفت بالبحث عن الكتب القديمة وضمها لمكتبتي المتواضعة ، فطفقت التقطها من باعة الكتب القديمة في **مكة والمدينة والطائف والقاهرة وبغداد وتونس والمغرب** . ولا أكتفي بسؤالهم عما لديهم ، لأنهم ـ في الغالب ـ لا يعرفون ما تحويه مكتباتهم ومخازنهم ، بل كنت أبحث بنفسي بين رفوف المكتبات وأكداس الكتب والمجلات القديمة في المخازن ، وأصبر على التعب والغبار (وفي الصباح يحمد القوم السرى) .

في**المكتبة العلمية بالمدينة المنورة** وجدت ديوان الشاعر **الزركلي** ، فاستغرب صاحب المكتبة وجوده لديه وقال إن خير الدين الزركلي نفسه سأل عنه أكثر من مرة فلم يجده له . وفي القاهرة وجدت في مكتبة (الطيب) كتاب **(لعب العرب) للعلامة أحمد تيمور** فدهش صاحب المكتبة من عثوري عليه رغم بحثه عنه مراراً .

وأعني بالكتب القديمة تلك التي طبعت منذ زمن قد يبلغ قرناً أو يزيد أو يقل عن ذلك بقليل ، وخاصة تلك التي لم تعد طباعتها . فلدي ٢١ كتاباً طبعت في القرن الماضي الهجري ، وأخرى في أول هذا القرن سأبينها وأستعرض بعضها بايجاز ، موضحاً بعض ما عليها من تعليقات أو مقدمات طريفة أو ملكيات أو اهداء لعل في ذلك فائدة .

تقويم البلدان

تأليف إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء المتوفي سنة ٣٢ ، اعتنى بتصحيحه وطبعه **المستشرقان رينود والبارون ماك كوكين ديسلان** . طبع في باريس عام ١٨٤٠م الموافق لعام ١٢٥٦هـ ، أي قبل ١٤٢ عاماً . وذكر المؤلف في مقدمته أسباب تأليف الكتاب وذكر منها أنه اطلع على **كتب ابن حوقل والشريف الادريسي وابن خرداذبة** وكذلك كتب الأطوال والعروض والكتب المؤلفة في تصحيح الأسماء وضبطها ، وأورد عليها عدة ملاحظات ، ولولا خشية الاطالة لأوردت المهم من مقدمته .

تخليص الابريز

● **تخليص الابريز في تلخيص باريز أو (الديوان النفيس بايوان باريس) تأليف (رفاعة رافع الطهطاوي)** (١٢١٦ - ١٢٩٠هـ) المرشد الديني للبعثة المصرية الدراسية لفرنسا سنة ١٨١٦م (١٢٤٢هـ) وقد عكف الطهطاوي على الدراسة هناك وتفوق على الدارسين . وعلى الكتاب تقريظ لشيخ الأزهر آنذاك حسن العطار . . طبع الكتاب **بمطبعة بولاق بمصر** يوم ٢٤ صفر سنة ١٢٦٥هـ ، وصفحاته ٢٣٣ وأعيد طبعه سنة ١٩٥٨م نشر وتحقيق وتعليق **الدكاترة مهدي علام وأحمد بدوي وأنور لوقا** ، وهذه الطبعة في ٣٣٠ صفحة ، وليست جيدة فالتصويبات فيها بلغت عشر صفحات ، وقد اعتذر الإخوة عن هذا بأنه « قد عهد بتجارب الطبع إلى مصحح أقحم نفسه في العمل فشوه بعض نصوص الكتاب وأفسد بعض تعليقاتنا عليه ، فكان حيناً يخطىء المؤلف في بعض استعمالاته لما هو صحيح في اللغة ، وحيناً يضع تعليقاً خاطئاً يختلط بتعليقاتنا فينسب إلينا ـ إلى أن قالوا ـ وبذلك شغل المصحح نفسه بأمور ليست من عمله فنشأ عن ذلك أخطاء مطبعية لا تكاد تحصى . . » !!

وثمة خطأ آخر ارتكبه المحققون حينما لم يراعوا الأمانة العلمية ولم يقوموا بنشر الكتاب كاملاً ، فقد حذفوا منه إحدى عشرة صفحة تتضمن قصائد في تاريخ ولاة مصر في عهد المؤلف والثناء عليهم . والغريب أنهم أشاروا إلى هذا الحذف زاعمين أنهم حذفوا ـ فقط ـ بعض العبارات التي كانت تستخدم عادة عند ذكر أسماء الحكام تفخيماً لهم مما كان متبعاً في عصر المؤلف . وقالوا إن هذا الحذف لم يمس مما في الكتاب من الحقائق العلمية أو التاريخية .

مجموع مزدوجات

مجموع مزدوجات وغيرها من الفنون . . صفحاته ٥٦ وفي آخره ما يلي :

« قد تم طبع هذا المجموع المنيف بعون الله الملك اللطيف بمحروسة مصر السعيدة بمطبعة الحجر الحميدة ، على ذمة ملتزمه الفاضل اللوذعي

الألمعي الكامل الشيخ **عثمان الجندي الدمياطي** . وذلك في غرة شهر جمادى الثانية سنة ١٢٧٤ من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف » .

ويتضمن الكتاب مزدوجة العلامة المقري التي أولها :

احمد من قد اطلع الجمالا
بدراً على عرش البها تعالى

وهي في ٣٢ صفحة . وفي آخرها ما نصه : « فانظر لهذا السحر الحلال والتلاعب برقائق الحكم والأمثال . فقد حاز فيها ما تهتز له الطروس ، وتميل إليه القلوب والنفوس وقلدها من حلي الأدب والمعاني ما هو أبهى مما هو بجيد الأغاني ، حتى بدت تميل في ثوب البلاغة دلالا ، وتدهش ألباب العشاق حسناً وجمالا ، وكادت تكتب بماء القلوب على جبين المحبوب » .. وتليها مزدوجة **حسن قويدر الخليلي** التي أولها :

حمداً لمن أودع في الأحداق
سوادها الساري إلى الآماق

تنتهي هذه المزدوجة في صفحة ٤٤ وبعدها تقريظات لها ، ثم لامية العجم ، فلامية ابن الوردي ، وأخيراً **تخميس صادق الدمشقي** (ابن الخراط) لقصيدة فتح الله بن النحاس المسماة (حكاية الوجد والهوى وشكاية البعد والجوى) التي أولها :

اخلاي من لي أن ودي أضاعه
غزال وعني قد أطال انقطاعه

طبع هذا المجموع مرة أخرى عام ١٣٢٠هـ بالمطبعة العثمانية بمصر في ١١٦ صفحة بزيادة مزدوجات وقصائد أخرى ، **كمزدوجة الفرغلي** المسماة (نفحة الطيب في ذكر محاسن الحبيب) **وقصيدتي ابن زريق ويزيد بن معاوية ، وقصائد عبد العزيز بن سرايا** المرتبة على حروف الهجاء من الألف حتى الياء .

فاكهة الخلفاء

فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء .. ألفه أحمد بن محمد ابن عرب شاه الحنفي سنة ٨٥٨هـ ، طبع عام ١٢٧٦هـ في مطبعة بولاق بمصر ، وصفحاته ٣٧٦ ، يتضمن أبواباً عشرة .. هي :

الأول : في ذكر ملك العرب الذي كان لوضع هذا الكتاب السبب .

الثاني : في وصايا ملك العجم المتميز على أقرانه بالفضل والحكم .

الثالث : في حكم ملك الأتراك مع ختنه الزاهد شيخ النساك .

الرابع : في مباحث عالم الإنسان مع العفريت جان الجان .

الخامس : في نوادر ملك السباع ونديميه أمير الثعالب وكبير الضباع .

السادس : في نوادر التيس المشرقي والكلب الافرقي .

السابع : في ذكر القتال بين أبي الأبطال الريبال وأبي دغفل سلطان الأفيال .

الثامن : في حكم الأسد الزاهد وأمثال الجمل الشارد .

التاسع : في ذكر ملك الطير العقاب والحجلتين الناجيتين من العقاب .

العاشر : في سياسة الرعايا والأحباب ومعاملة الأعداء والأصحاب .

والكتاب طريف ، وغريب في أسلوبه وموضوعه . ومن مقدمته قوله :

« إذا قرع سمعهم قول القائل صار البغل ... ، والنمر طائعاً لا عاصياً ، والقرد رئيس المالك ، والدب مؤرخاً لبيباً ، والحمار منجماً طبيباً ، والكلب كريماً ، والحجل نديماً ، والغراب دليلاً ، والعقاب خليلاً ، والحدأة صاحبة الأمانة ، والفأرة كاتبة الخزانة ، والحية راقية ، والبومة ساقية ، وضحك النمر متواضعاً ، وغدا الأسد لارشار الذئب سامعاً ، ورقص الغزال في عرس القنفذ ، وغنى الجدي فطرب الجدجد ، وتصادق القط والجرذان ، وصار السرحان راعي الضان ، وعانق الليث الحمل ، والذئب الجمل ، ورفع الباشق الحمامة على رقبته وحمل ، ارتاحت لذلك نفوسهم .. الخ » وقوله : « وقد تم طبع هذا الكتاب عذب المنهل للواردين من الطلاب ، كيف لا وهو نعم الأنيس للمسامر والجليس بما تضمنه من الحكم والنوادر والأسجاع المزرية في انتظامها بعقود الجواهر ، هزله جد وفضله لا يحد . تضمن من النصائح على ألسنة الحيوانات والبهم والعجماوات ما يتعظ به العاقل اللبيب ، ويتبصر به الكامل الاريب ، في أيام من تباهت بعدله الأوطان .. » الخ .

حديقة الأفراح

حديقة الأفراح لازالة الأتراح .. تأليف : **أحمد بن محمد الأنصاري اليمني الشرواني** . طبع بالمطبعة المصرية ببولاق سنة ١٢٨٢هـ في عهد الخديوي إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي أي قبل أكثر من ١١٥ سنة وهو في ٢٦٥ صفحة . وقد طبع هذا الكتاب مرة أخرى عام ١٢٩٨هـ بالمطبعة الكاستلية إدارة الكوكب المصري في ٢١٢ صفحة . وطبع سنة ١٣٢٠ بالمطبعة الميمنية بمصر أيضاً في ٢٧٢ صفحة . **والكتاب طريف وفيه قصص وقصائد وحكايات** ، وأبوابه ستة .. هي :

الأول : في لطائف لطفاء اليمن الميمون وحكايات يسر بها كل محزون .

الثاني : في لطائف نبغاء الحرمين الشريفين وحكايات أبهى وأصفى من العين .

الثالث : في لطائف بلغاء مصر ومحاسن ظرفاء الشام والعراق وحكايات ألذ من الضرب في المذاق .

الرابع : في لطائف نبهاء الروم والمغرب وحكايات تشتمل على ما هو المعجب المطرب .

الخامس : في لطائف أذكياء البحرين وعمان وحكايات قلائدها أفخر

من سموط المرجان .

السادس : في لطائف أدباء الهند والعجم وحكايات يزول بذكرها كل هم وغم .

كنز الرغائب

● كنز الرغائب في منتخبات الجوائب .. ستة أجزاء جمعه (**سليم فارس**) محرر الجوائب طبع في مطبعة الجوائب في (الآستانة) بين سنتي **١٢٨٩هـ و١٢٩٥هـ** ، وهو يحوي بعض أخبار وتاريخ ذلك الزمان ورجاله وحروبه وأنظمته مما نشر في الجوائب .. كالتالي :

الجزء الأول يحتوي على بعض ما في الجوائب من الفصول اللطيفة والمقامات الظريفة والمقالات الأدبية .

الجزء الثاني (٢٦٥) صفحة يحتوي على تفصيل ذكر حرب (جرمانيا) مع فرنسا من أولها إلى آخرها .

الجزء الثالث (٢١٩) صفحة يشتمل على بعض القصائد التي نظمها محرر الجوائب في الآستانة .

الجزء الرابع (١٦٩) يشتمل على القصائد التي نظمها أفاضل العصر من العلماء والأدباء في محرر الجوائب .

الجزءان الخامس (٣٦٠) صفحة ، والسادس (٣٨٩) صفحة يشتملان على جميع ما في الجوائب من الحوادث التاريخية والوقائع الدولية التي حدثت في الممالك العثمانية وفي الدول الأجنبية .

نزهة النفوس

● نزهة النفوس ومضحك العبوس .. تأليف **علي بن سودون البشبغاوي** طبع سنة ١٢٨٠هـ ، وصفحاته ١٦٦ ، ولطرافة ما جاء في مقدمته - التي تحكي معاناة المؤلف الأدبية - أورد بعضاً منها :

« الحمد لله المنعم عند قبض النفوس بشرح الصدور ، ماح ما ثبت من الحزن ومعدمه بايجاد السرور ، جاعل الرطب من الحطب ، واليقطين من الطين ، والطير من البيوض والبيوض من الطيور ، ما اعتبس أفق وابتسم برق وتمبكت سحايب وتمضحكت زهور .. أما بعد فإني لما كنت ساكن القلب من تحريك هم العيال ، مطلقاً من التقييد في كل حال ، صرفت في وزن القريض ونقده زماناً إلى أن صار ما عز وامتنع منه سهلاً مهاناً ، واكثرت من التغالي في الأشعار ثم وجدتها رخيصة الأسفار ، لا أرى لما أبديه طالباً ولا فيه راغباً فتركت هذه الصناعة لما رأيتها كاسدة والتسويد في اصلاحاتها من الخيالات الفاسدة ، وأجريت الفكر في شأن الزواج إلى أن جرني إلى اقتحام العجاج ، وأوقفني في بحر من الهموم زاخر لا يعرف له أول من آخر ، وفتح علي من الأشغال ما سد عني أبواب الاشتغال ، فأخذت في كسب ما يقوم به الأود وما يصلح شأن الزوجة والولد ، فتارة بالخياطة أحترف وتارة بالقلم من المداد أغترف ، ومضى على ذاك كثير من الأزمنة وعادت القريحة مزمنة لا تمنح من جواهر صفائها نظماً ولا نثراً ولا تسمح أن تظهر في سمائها شمساً ولا بدراً ، حتى ثنيت عنانها إلى نوع من المزاح ، وتلق الناس ذلك بالقبول حتى صرت فيه أشهر من علم وإن كنت أعرى من قلم ، وكنت كلما جمعت من هذا شيئاً شتت الناس شمله ، فمنهم من يختلس بعضه ومنهم من يسرق جمله ، ثم جمعت ما استحضرته ثم خطر لي أن أميز جده من هزله . **ثم قسمته شطرين ، شطر في المدح والغزل وغيرها من الجديات وشطر في الهزليات** وفيه خمسة أبواب .. الأول في القصائد والتصاديق ، الثاني في الحكايات الملافيق ، الثالث في الموشحات الهبالية ، الرابع في الزجل والموالية ، الخامس في التحف العجيبة والظرف الغريبة وذلك سنة ست وخمسين وثمانمائة » .

مجموعة المعاني

لمؤلف مجهول ، طبع عام ١٣٠١هـ بمطبعة الجوائب بالقسطنطينية ، وقال ناشره : « هذا الكتاب البديع والمؤلف السنيع لم يذكر فيه اسم مؤلفه مع انه مستحق للذكر لبراعة ما اشتمل عليه من النظم الرائق والكلام الفائق ، وقد وجد في دار كتب المرحوم أسعد أفندي » .

والكتاب يضم مائة معنى ويقع في ٢٢١ صفحة .

التحفة البهية

● التحفة البهية والطرفة الشهية .. طبعت عام ١٣٠٢هـ بمطبعة الجوائب في **٢٩٦** صفحة (فيها سبع عشرة مجموعة منتخبة تشتمل على أدبيات معجبة ونوادر مطربة) .. وهي :

- أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام .
- الدر المنظم في الوعظ والحكم .
- كلمات وأشعار حكمية مختارة .
- سبب وضع علم العربية/للسيوطي .
- في علم الخط/للسيوطي .
- تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر/لابن الجوزي .
- رصف اللآل في وصف الهلال/للسيوطي .
- زهر الربيع في المثل البديع .. على حروف المعجم .
- أمثال الإمام علي بن أبي طالب .
- النزهة السنية في ذكر الخلفاء والملوك المصرية/حسن الطولوني .
- الرسالة الحاتمية في موافقة شعر المتنبي لكلام ارسطاطاليس/محمد ابن المظفر الحاتمي .
- الارجوزة الرحبية .
- رسالة عبد الواسع في تقلب الزمان وتبدل الأحباب .
- روايات لطيفة وحكايات منتخبة ظريفة .
- في الألغاز .
- في التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم/لأبي هلال العسكري .
- الأمر المحكم المربوط .
- كتاب من غاب عنه المطرب .

ترويح النفوس

● ترويح النفوس ومضحك العبوس .. تأليف حسن الآلاتي ،

طبع بنفقة خليل كنعان في مطبعة جريدة المحروسة بمصر سنة ١٨٨٩م (١٣١٧هـ) ثلاثة أجزاء في مجلد .

هز القحوف

● هز القحوف شرح قصيدة أبي شادوف .. (نكت وفكاهة وأدب) ، تأليف **يوسف بن محمد الشربيني** نسخة قديمة طبعت على نسخة أخرى قديمة سنة ١٣٠٨هـ ، وتقع في ٢٢٤ صفحة .

غصن البان

● غصن البان المورق بمحسنات البيان .. تأليف **محمد صديق حسن خان** ، طبع بمطبعة الجوائب سنة ١٢٩٦هـ وصفحاته ١٠٢ .

ديوان مجنون ليلى

● طبع عام ١٣٠١هـ ـ وفي مكتبتي ١٤ كتاباً عن (المجنون) بعضها دواوين بطبعات مختلفة قديمة وحديثة وبعضها كتب ودراسات عنه .

سلوك الممالك

● سلوك المالك في تدبير الممالك .. ألفه **أحمد بن محمد بن أبي الربيع** للخليفة **المعتصم بالله العباسي** ، طبع عام ١٢٨٦هـ طباعة حجرية فيها كثير من التقسيمات والرسوم الهندسية . وصفحاته ١٥٢

● قصة قيس بن الملوح العامري .. طبع عام ١٢٨٨هـ .

● قصة فؤاد ورفقته محبوبة .. تأليف **نخله صالح** ، طبع عام ١٢٨٩هـ .

● نسيم الصبا .. ومعه كتاب (كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار) ، طبع عام ١٢٩٠هـ .

● اسعاف الاسعاد بما حصل لشابور العواد .. تأليف **حسين حسني** ، طبع عام ١٢٩٢هـ .

● اللطائف والظرائف .. تأليف **أحمد بن عبد الرزاق المقدسي** ، طبع عام ١٢٩٦هـ .

● نزهة الأفكار في أطايب الأشعار .. / **إبراهيم سركيس** ، طبع عام ١٢٩٨هـ .

● ديوان جمال الدين بن مطروح والعباس بن الأحنف .. ، طبع عام ١٢٩٨هـ .

● ديوان **الطغرائي** .. طبع عام ١٣٠٠هـ .

● الآيات البينات في غرائب الأرض والسماوات .. / **إبراهيم الحوراني** ، طبع عام ١٣٠٠هـ .

● كشف النقاب عن أنواع الشراب .. / **رشيد غازي الصيرفي** ، طبع عام ١٣٠٦هـ .

● باكورة الكلام على حقوق النساء في الإسلام .. / **حمزة فتح الله** ، طبع عام ١٣٠٨هـ .

● السفر إلى المؤتمر .. يضم رسائل رحلة (**أحمد زكي أبو شادي**) لمؤتمر المستشرقين التاسع الدولي الذي عقد في لندن سنة ١٣١١هـ (٤٠٠) صفحة .

● نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان .. / **صديق حسن خان** ، طبع عام ١٢٩٦هـ .

● مخابرات الحب السرية ورسائل المملكة النباتية .. / **نسيب منصور المشعلاني** ، طبع عام ١٣١٥هـ .

● مرآة العصر في تاريخ ورسوم اكابر الرجال بمصر .. / **الياس زخورة** ، طبع عام ١٣١٥هـ (٥٦٤) صفحة .

● تحفة الراغب في صحة المتزوج وزواج العازب .. / **شاكر أفندي الخوري** ، طبع عام ١٣١٧هـ .

● مشاهد أوروبا وأميريكا .. / **ادوار بك الياس** ، طبع عام ١٣١٨هـ .

● الرحلة اليابانية .. قام بها **علي أحمد الجرجاوي** لحضور مؤتمر الأديان الذي عقد في اليابان لاختيار دين لليابان ، طبع عام ١٣٢٥هـ .

● قطرة من يراع في الأدب والاجتماع / **الدكتور أحمد زكي ابو شادي** الجزء الأول ، طبع عام ١٣٢٦هـ .

● اعلام الباحث بقبح أم الخبائث .. / **أحمد بك الحسيني** ، طبع عام ١٣٢٧هـ .

● المؤتمر العربي الأول المنعقد في باريس سنة ١٣٣١هـ .

● العروة الوثقى .. الجريدة التي كان يصدرها الشيخان **جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده** في أوروبا ، طبع عام ١٣٢٨هـ .

فلاسفة وصعاليك .. / **محمد فهمي عبد اللطيف** ، لم تذكر سنة طباعته .

● البؤساء في عصور الإسلام (كتاب أدبي علمي عمراني اجتماعي محلى بالصور ورسوم علماء الدنيا وفلاسفة الإسلام) .. تأليف محمود كامل فريد ، طبع عام ١٩٢٥م ، صفحاته ١٤٨ . بعض صفحاته غير موجودة وقد بحثت عن نسخة أخرى في أي مكتبة عامة أو خاصة لأصور الصفحات الناقصة فلم أجد ، وهذا ينطبق على كتب أخرى في مكتبتي عثرت عليها ناقصة من أولها أو آخرها أو وسطها بعضها لم أتمكن من سد النقص الموجود فيه . قال المؤلف في مقدمته :

«على البؤساء في كل موطن ... سلام الله ما خفقت بواكن

وألف تحية في كل وقت ... لهم تهدى وان بعدت مساكن

فكم لاقوا من الدهر الرزايا ... وبلوى نبهت منهم بواطن

إليكم معشر القراء أهدي ... عظات بينت كنه المعادن

كرام ، حالهم في الدهر بؤس ... وهم أصل السعادة إن تقارن

إليكم معشر القراء أقدم كتابي هذا (البؤساء) في عصور الإسلام وهو غاية ما عثرت عليه من تراجمهم وما ذاك إلا لأني أعتبر نفسي كفرد

منهم - إلى أن قال - وكأني بهم وقد شتتهم الدهر ومزقهم كل ممزق ، فأصبحوا لصروفه هدفاً وباتوا لا يعرفون للحياة طعماً ولا للوجود قيمة .. الخ » .

أما المصادر التي اعتمد عليها المؤلف - وخاصة في الرسوم - فقد ذكر أنه اطلع على كتاب قديم يرجع تاريخه إلى القرن الثالث الهجري ، رسم فيه مؤلفه جماعة من النوابغ الأعلام نقل منه بواسطة (الكربون) طائفة كبيرة ممن نالهم البؤس وعاكسهم الدهر ، كما اطلع على عدة كتب مصورة يرجع عهدها إلى القرن الرابع والخامس والسادس ، ونقل عن الشريف أبي عبد الله الجواني في كتاب (النقط على الخطط) وغيره . والكتاب ثلاثة أقسام .. الأول : فصول في تعريف البؤس ووصفه وأنواعه وفضائله ومساوئه . والثاني : (تعساء الشقاء حلفاء الفقر) ويضم واحداً وعشرين بائساً ، منهم : الخليل بن أحمد والترمذي وسيبويه والشعراء ابن الخياط وابن زريق والابيوردي . أما القسم الثالث فيشمل بؤساء الحظ وعددهم خمسة عشر .. منهم : محمد بن هانيء الأندلسي وابن حزم وأبي الحسن التهامي وغيرهم .

● هداية الفهم إلى بعض أنواع الوسم .. حمزة فتح الله طبعه أحد المستشرقين في أوروبا ضمن مجموعة . عام ١٣١٣ في ٣٢ صفحة وهو بحث واف في أنواع الوسم في الحيوانات وخاصة الإبل ، المستعملة في الجاهلية والإسلام والتي ما زال بعضها يستعمل لدى عرب الجزيرة الآن .

● نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن .. أحمد بن محمد الأنصاري الشرواني ، في ٢٢٣ صفحة .

نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر .. عبد الرحمن السيوطي ، ١٦ صفحة .

● من أمير إلى سلطان .. ترجمة الخطاب الذي رفعه الأمير مصطفى فاضل باشا إلى صاحب الجلالة السلطان عبد العزيز سنة ١٨٦٦م ، نقله إلى العربية أحمد فتحي زغلول باشا ، طبع عام ١٩٢٢م .

● مطالع البدور في محاسن ربات الخدور .. محمد سليم بك الانسي ، طبع عام ١٣٢٥هـ (٢٢٤صفحة) .

● لعب العرب (بضم اللام) .. أحمد تيمور باشا (١١٤) صفحة .

● مصارع الخلفاء (مشاهد رائعة نقلها عن التاريخ) .. كامل كيلاني ، طبع عام ١٩٢٩م في ٤٠ صفحة ، يتحدث عن مصرع كل من (عمر ، عثمان ، علي ، الوليد ، مروان الجعدي ، الأمين ، المتوكل) .

● منتخبات من كتاب عمدة الصفوة في حل القهوة .. عبد القادر ابن محمد الأنصاري الجزيري الحنبلي ١٧ صفحة يشمل ثلاثة أبواب .. الأول : في معنى القهوة وصفتها وطبعها وفي أي بلد بدأ انتشارها ، ولأي معنى طبخت وشربت وعلا منارها . الثاني : في سياق المحضر الذي كتب بشأنها بمكة المشرفة ، وشرح المرسوم السلطاني الوارد جواباً عما نعت من الصفة ، وذكر فتاوى العلماء بالحل والحرمة وأقوال ذوي المعرفة إلى غير ذلك . الثالث : في بعض ما روي من النظم لبعض أعيان العلماء .

● كتاب طيب النفس بمعرفة الأوقات الخمس .. ادريس بك راغب ، طبع عام ١٣١٢هـ في ٧١ صفحة .

● كتاب حفظ صحة المتزوج والعازب .. الأميرالاي الدكتور حسين بك رمزي أستاذ علم الحيوان في المدارس العالية السلطانية وعضو المجلس الطبي الملكي والصحة العمومية ومؤسس الجمعية الطبية العثمانية المتوفي سنة ١٣١٢هـ وله ٥٨ مؤلفاً - طبع الكتاب عام ١٩٠١م .

● قلادة النحر في غرائب البر والبحر .. سليم كساب ، طبع عام ١٨٩٣م جزءان في مجلد .

● شهيد الدرعية (الإمام عبد العزيز بن سعود) (مأساة في أربعة فصول) .. رمضان علي أبو العز ، لم يذكر تاريخ طباعته ، ١١٩ صفحة .

● رحلة الصيف إلى بلاد البوسنة والهرسك (يوغوسلافيا) .. الأمير محمد علي باشا ، طبع عام ١٩١٦م .

● ديوان ابن معتوق شهاب الدين الموسوي ، طبع عام ١٨٨٥م في ٢٣٩ صفحة .

● الدنيا في باريس أو أيامي الثالثة في أوروبا .. أحمد زكي بك ، طبع عام ١٩٠٠م في ٢٧٢ صفحة .

● تحفة أهل الفكاهة في المنادمة والنزاهة .. محمد أفندي سعد طبع عام ١٣٢٦هـ ١٤٦ صفحة .

● الإسلام والاصلاح .. تقرير رسمي رفعه (السير ريتشارد وود) قنصل انكلترا ووكيلها السياسي في تونس إلى ناظر خارجيتها نشرته الدولة الانكليزية سنة ١٨٧٨م ، طبع عام ١٣٣٠هـ في ٣٢ صفحة .

● الإسلام دين الفطرة .. عبد العزيز شاويش صفحاته (١٠٥) عمله في مؤتمر المستشرقين الجزائري سنة ١٩٠٥م تعليقاً على كتاب (الإسلام) للكونت دي كاستري .

● سحر هاروت .. سليم بن روفائيل بن جرجس ، طبع عام ١٨٨٥هـ صفحاته ٢٠٥ .

● كتاب التسالي في سهرات الليالي .. الدكتور هلال فارحي ، طبع عام ١٩٢٧م في ٤٢٤ صفحة (مجموعة ملح وفكاهات ونوادر وألعاب علمية واجتماعية وأقوال وحكم ونصائح وأخبار وأمثال وألغاز ولغات رمزية ومسائل رياضية فكاهية وغيرها) .

● كتاب مميزات لغات العرب وتخريج ما يمكن من اللغات العامية عليها وفائدة التاريخ .. حفني أفندي ناصف ، طبع عام ١٣٠٤هـ في ٤٨ صفحة .

● الأمومة عند العرب .. نقله عن (الجرمانية) بندلي صليبا الجوزي ، صفحاته ٦٦ ، طبع عام ١٩٠٢م في (قازان) نشره المستشرق ج . ا . ويلكن .

● الأزهر .. مصطفى بيرم رسالة قدمت لمؤتمر علماء اللغات الشرقية بألمانيا سنة ١٩٠٢م ، طبع عام ١٣٢١هـ في ٧٦ صفحة .

الحجازية

شعر: فيض الله الغادري

سقانا الهوى هجرا وزاد فعذبا
أما آن أن يرضى الخلي ويصحبا
له الشوق أفياء غزلنا وأيكه
وأخضر من رياه أندى وأطيبا
يعانق في الأنسام طيب جنوبها
وخدا حجازي الفتون محببا
هبيني على خديك وردا وأدمعا
وبعض زمان خالط الشيب والصبا
ولا تسأليني عن معنى ألفته
تأبى زمانا ثم راض وأصحبا
سلي الليل كم ليل جلونا غباره
فلما تخيرناه شاب وشيبا
على جانحي شوق مقيم وغربة
وفي سفر الأحلام شرقا ومغربا
سهرناه أطيافا تروح وتغتدي
فما ارتاح هذا القلب إلا ليتعبا
ورب ليال هن راحي وسلوتي
ورب ليال كن أقسى وأصعبا
غزلت لها الأيام جفنا مسهدا
وجفنا على النعمى أحن وأحدبا
وأذكر أيام الشباب فلا أرى
على الشيب إلا الشوق أظما وأسغبا
لأجلك لم أمنع من الدمع مقلة
ولا خفت أن تظما وأن يتسربا
سق الله أبياتا ببكة ما نأت
عن القلب والعينين ساحا وملعبا
وغناء ما ألقت على الصبح بردها
ولا خلعت إلا ليحلو ويعذبا
فديت الرمال السمر نعمى وجنة
تأودتا طيبا وأورقتا صبا
تمثلتها فتحا على الدهر ما كبا
بها الرمل أجيادا ولا سيفها نبا
هو الدين لا بغي يسود ولا غوى
فمن شاء زكاها ومن شاء خيبا
رسول الهدى هذي العزائم بدلت
وهذي المدى كانت أرق وأصلبا
وهذي السيوف الرهف ضاقت بغمدها
نبت في يد الأعراب زندا ومضربا
فلا ساحنا ساح الجهاد ولا الورى
عيالك هل ضل الغدا وتغربا
إباؤك يا سمراء أصبى جوانحي
فذكرني سهلا وذكرني ربى
وسيفا على حرمون يأتزر السنا
أعيذه أن يصدا وأن يتقضبا
جلاك لأحلامي خيالا عرفته
تمنيت أن يرضى علي ويغضبا



نشأة فن التجميل

اعداد : محمد نزار الدقر

قصة التجميل قصة طويلة تعود إلى أكثر من ٤٠٠٠ عام خلت وبالتحديد الى **ألفي عام قبل الميلاد** حيث عثر في **قبور الفراعنة في مصر** - مهد فن التجميل الأول - على أوعية تحتوي على مراهم وعطور مختلفة وزيوت راتنجية وعلى المسك والبخور وغيرها ووجدت ملاقط خاصة كانت تستعمل في نتف الأشعار .

الشعوب القديمة

وقد عرفت معظم **الشعوب الشرقية** في مختلف طقوسها الدينية عدداً من الأعمال التجميلية المختلفة وخصوصاً **الهنود والإيرانيون وشعوب أميريكا الجنوبية** ، ويبدو أن الطقس الحار في تلك البلاد دفع شعوبها الى معرفة أكثر تطوراً لتطرية الجلد وحمايته . ومن الجدير بالذكر أن الكهنة هم الذين مارسوا هذا الفن وحفظوا سر تحضير مجموعة من مواده .

فالآشوريون عرفوا في القرن الخامس قبل الميلاد أنواعاً من العطور كان النساء يدلكن بها أجسادهن ، أما الرجال فكانوا يدلكون بها شعور رؤوسهم ولحاهم .

وقد كان لفن التجميل عند **اليونانيين القدامى** قواعده العامة ومفهومه الخاص . واشتقت كلمة التجميل Cosmetica عندهم من اللفظ اليوناني Cosmet الذي أطلق على الجواري اللاتي عملن في تجميل نساء روما القديمة . ويعتبر **ابوقراط** (٤٦٠ ق . م) أول من وضع أسس هذا الفن حيث يقول : « **من أجل أن تكون صحيح الجسم ، جميلا ، راقب تغذيتك ، وانتفع بأشعة الشمس، وحافظ على تمريناتك البدنية** » .

وعلى أيدي **الرومان** تطور فن التجميل وكانت له أسس تعتمد على حفظ الصحة العامة وتحسين المظهر الخارجي ، كما اعتمدت على التمارين الرياضية والمساجات ورياضة المشي ، وفي تلك

وتطوره



صورة تبين اهتمام الفراعنة بالتجميل ★



★ مرآة ـ المتحف السوري . القرن الثاني ★

الحقبة من الزمن ألف **كلاندي غالن** (عام ١٣٠ ـ ٢٠٠ ميلادي) — علم زمانه في الطب والفلسفة والعلوم — أول كتاب مدرسي عن فن التجميل بعد أن كتب عدة مؤلفات في تشريح الإنسان وعلم وظائف الأعضاء .

وفي **روسيا القديمة** عرفت العناية بصحة الجلد وأعير لدى شعوبها باهتمام بالغ ، ولا تزال حتى يومنا هذا مستمرة تلك الحمامات الروسية الشهيرة مع المساجات اللاذعة بقضبان القش أو الحصر وعرفت لانعاش الجسم مساجات بمراهم محضرة من حشائش مختلفة كما تناولوا ما سمي بالحساء المبلم ، المحضر من خلاصة النعناع .

العصور الوسطى

أما في **العصور الوسطى** فقد تراجع هذا الفن إلى حد الإهمال في جميع الأقطار الأوروبية بسبب سيطرة الكنيسة التي كانت تلاحق أولئك ، الذين كانوا يحاولون الاعتناء بـ« الجسد المذنب » . في حين كان العرب المسلمون انطلاقاً من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، الذي جاء ملبياً لحوائج الفطرة ومهذباً لها ، متقدمون جداً في هذا المضمار الحضاري . فقد حث الإسلام على النظافة وجعلها من الإيمان ، والنظافة هي القاعدة الأولى من قواعد التجميل ويكفي هنا مثالا دعوة القرآن الكريم كافة المؤمنين الى الأخذ بأسباب الزينة حتى حين ذهابهم الى المساجد ﴿ يا أيها الذين آمنوا خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ .

ومن هنا كان للعرب المسلمين في عصرهم الذهبي باع طويل في فن التجميل وكانت لهم نظرة موضوعية تماماً ، ينبئنا عن ذلك ما جاء في العديد من كتبهم الطبية ، ولعل ما أورده **ابن سينا** في كتابه « **القانون في الطب** » خير دليل على ذلك . فقد ميز ابن سينا العديد من النواقص والعيوب التجميلية وشرح أسبابها وبيّن الطرق المجدية في معالجتها .

وفي القرن الرابع عشر ظهر العديد من الأطباء العرب الذين توصلوا بنجاح رائع في استعمال كثير من النباتات والاستفادة من خواصها لغايات تجميلية في مجالات الزينة والعطور .

في أوروبا

وقد بدأ تقدم هذا الفن في **أوروبا** مع بدء **عصر الاكتشافات الجغرافية** الكبرى وبعد اكتشاف **رأس الرجاء الصالح** حين حمل الكثيرون من رحالة أوروبا حين عودتهم العديد من مواد التجميل من الهند ومن غيرها من دول المشرق . وأُصبح من الدارج استعمال مختلف الأصبغة والمواد العطرية . وصارت النساء على نطاق واسع يستعملن أنواع « الحمرة » المصنوعة من أكاسيد الحديد والزنجفر ، والمساحيق المحضرة من الاسفيداج (مركبات الرصاص) إلى غير

ذلك من مستحضرات الزينة .

ففي القرن السادس عشر **نمت في فرنسا صناعة العطور ومواد الزينة وادخلت البيوتات الفرنسية طريقة تبييض الشعر بواسطة الشب** . أما في **انكلترا** فقد كان تطور صنع هذه المواد أبطأ بكثير . وقد استعملت سيدات عصر **الملكة اليزابيث** أنواع من الحمرة والمساحيق كما نظفن أسنانهن بالآجر المجروش ومسحوق العظام وقشر البيض أو بالمرجان الأبيض والأحمر .

وفي القرن السابع والثامن عشر اتخذ فن التجميل مكانته بحيث أصبح بالإمكان الاعتراف بوجوده وبدوره في الطب ، وتجاه هذا الفن ظهرت نظرتان مختلفتان تماماً ، حيث تعتبره وجهة النظر الأولى نوعاً من فروع الطب ، ويجده أنصار النظرة الثانية فناً تزيينياً (من الديكور) مستقلاً . وفي تلك الحقبة انتصرت ـ للأسف ـ النظرة الأخيرة وخلت الممارسة الطبية من أي عمل تجميلي ، أو بالأحرى ، تخلت الممارسة التجميلية عن أي إشراف علمي مما أذاع الفوضى وأخل بتقدم سير فن التجميل .

ومع تقدم الزمن وتطور معظم فروع الطب وعلم الحياة وحفظ الصحة تطور أيضاً علم التجميل وسار ولو بخطى بطيئة نحو أسس علمية ثابتة وتوصل بنجاح كبير إلى معالجة العديد من الأمراض . ففي عام ١٩١٠م كتب **سليتوف** (أخصائي التجميل الروسي) يقول : « يمتاز التجميل الحديث عن القديم بأحقيته لعنوان الأمانة ، فهو لم يقصر اهتمامه على مظهر الوجه فقط وإنما اهتم بالبدن ككل في محاولة لتقويته ، وتحسين أفعال الاستقلاب فيه ، وتصحيح ما يثقل كاهله من اضطرابات كزيادة الأملاح وفقر الدم والسمنة ، أو النحافة وغيرها . ومن ضرورة الوصول إلى تأهيل كامل لوظائف العضوية وتحقيق التوازن بينهما وحين ذاك فقط فإن شباب ونضارة مجموع البدن ينعكس بسهولة على مرآته ـ الوجه . . . »

وفي تلك الحقبة فان كثيرين من أعلام الطب الجلدي أخذوا ينظرون بجدية لدراسة أعمق من أجل معالجة العيوب التجميلية ، مما أدى إلى تحول التجميل الى فرع قائم بذاته من فروع الطب ، ومن هنا لم يكن مستغرباً حينما اقترح عام ١٩٣٥م استبدال لفظ « **فن التجميل** COS-METICA » بكلمة « **علم التجميل** Cosmetology » وتمت الموافقة بالاجماع على ذلك الاقتراح في **المؤتمر العالمي لأطباء الجلد المنعقد في بوخارست** في ذلك العام .

وفي المجتمع الإنساني المتحضر اليوم يرتبط مفهوم التجميل بالصحة البدنية والثقافة العميقة للإنسان ، وقد أكدت تجارب الحياة أن العناية الواعية المستمرة بالوجه والجسم ، والفهم الصحيح للصلة الوثيقة بين المظهر الخارجي للإنسان وصحته العامة ، وكذلك التناول المنتظم للعلاجات التجميلية في حينه تساعد في أن يبدو الإنسان دائما جميلاً .

أقسام علم التجميل الحديث

وأحدث تصنيف لعلم التجميل يقسم إلى أربعة أشكال :

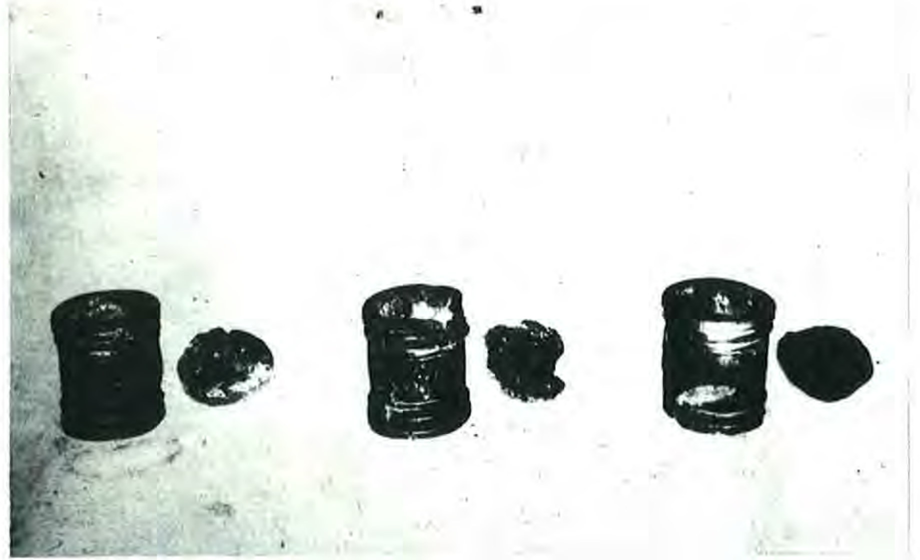
- التجميل الصحي الوقائي : ويبحث في وسائل الوقاية من ظهور عاهات أو عيوب جمالية .
- التجميل العلاجي : ويتناول أمور المعالجة عند ظهور واحد من تلك العيوب أو العاهات على الوجه أو الجسم .
- التجميل الجراحي : ويدرس الطرق الجراحية اللازمة لإزالة تلك العيوب عندما لا ينجح التجميل العلاجي في إزالتها .
- التجميل التزييني : « الديكوري » والذي يهدف بمساعدة « **الماكياج** » تزيين المظهر الخارجي لجلد الإنسان وعلى الأخص وجهه لتغطية تلك العيوب .

ويجب ـ من وجهة النظر الطبية ـ عدم اللجوء إلى التجميل التزييني إلا في تلك الحالات التي لم يتمكن فيها ، لا التجميل

★ مشط . . ودبابيس ـ المتحف السوري ـ القرن الثاني ★







★ فناجين لمساحيق التجميل ★

العلاجي ولا التجميل الجراحي من إصلاح عيب من العيوب .

نعم . . . **إن تزيين المظهر الخارجي بمساعدة التجميل « الديكوري » يجب ألا يكون غاية في ذاته ، فمن هذا يجب أن يحذر وخاصة أولئك الشابات اللواتي يسرفن أحياناً باستعمال الماكياج الذي يذهب برونق شبابهن ونضارة بشرتهن .** إن أفضل جمال لمنظر الإنسان الشاب هو الجلد الصحيح ، النضر ، النظيف ، الفم الذي ينفتح عن أسنان بيضاء ناصعة ، الأشعار ذات اللمعان الخفيف ، المسرحة الوجه بشكل بسيط متناسق ، البدن النشط الذي يتلوى دائماً كغصن البان بحيوية وجاذبية .

الإسراف . . والاعتدال في التجميل

وفي مقابل من يسرف في « الديكور » هناك أناس على النقيض من ذلك تماماً ، أولئك الذين يعتبرون أن مجرد العناية بمظهرهم يمكن أن تؤثر على الجدّ في عملهم أو تمس وقارهم ، وهو رأي يتمسك به عدد كبير من الرجال وعدد غير قليل من النساء إلى حد أنهم يفتخرون بأنهم لم يعتنوا بمظهرهم في أي وقت ويبدون أسلوباً خاصاً جافاً من التحفظ يتكلمون بلسان فوقي ويهابون الابتسامة ومظهر الضيافة والترحاب من أن يمس سمعتهم أو تبديهم بمظهر « خفة العقل » وهذا ليس بصحيح على الاطلاق .

إن التقطيب أو **العبوس** يشترك فيه بشدة وتوتر معظم عضلات الوجه وتترك مع الزمن أثلاماً عميقة **وأخاديد** ثابتة خصوصاً في الزوايا الوحشية للعينين وبين الحاجبين وفي الجبهة ، وكذلك **الحزن** فإن مظهره يتم بتأثير عدد غير قليل جداً من العضلات والتي تسيء إلى مظهر الوجه ومستقبله في حين أن **الضحك والابتسام** يشترك في إظهاره عمل عدد قليل جداً من العضلات وعلاوة على ذلك فان الابتسامة تجعل الإنسان أكثر شباباً وتقوي جهازه العصبي . وفي الحقيقة مهما اهتم الإنسان بمظهره فلن يكون جميلاً حقاً وجذاباً ما لم يتمتع بروحانية وإخلاص وحرارة . ومن هنا لم يكن غريباً أن يدعو النبي الكريم ﷺ بحسن تربيته إلى القول : « تبسمك في وجه أخيك صدقة » .

وطبيعي أن العناية بالجسم يجب أن تكون رتيبة وأن نتجنب كل ما يؤدي إلى عيوب في البشرة أو أمراض في الجلد تسيء إليه أو تسبب شيخوخته ، إذ إن تجنب كل ما يؤدي إلى عيوب أو عاهة أيسر بكثير من معالجتها أو إصلاحها . ففي كل عمر ، كما لكل فصل من السنة ، جماله الخاص ورونقه ، والإنسان في كل عمر يمكن ، لا بل يجب أن يكون جميلاً ، فالجلد والأشعار والعينان والفم والقوام كل هذه الأمور يمكن أن تكون أكثر جمالا فيما إذا كنا نعتني بها بانتظام .

وليس سهلاً على أحدنا دوماً أن يجد الوقت اللازم لارتياد دور التجميل ومعاهده الطبية ، لكن من السهل أن نعتني بأنفسنا في البيت فنعطي لذلك ٥ ـ ١٠ دقائق صباحاً قبل الذهاب إلى العمل ومثلها قبل النوم وهذا بدون شك عادة نافعة إن اعتدناها .

وقبل أن يبدأ أحدنا بالعناية بجلد الوجه أو الجسم يجب أن يدرس مظهره ، ويكفي لذلك أن ينظر بالمرآة الى وجهه وقوامه نظرة شخص غريب ناقد ، وأن يعير اهتمامه بشكل خاص لقسمات وتعابير وجهه وحالة الجلد وصحة القيافة وماذا نلبس وكيف نتسرح . . . ومع قيامنا بهذا يجب ألا ننسى الصلة الوثيقة بين المظهر الخارجي مع حالة العضوية ، مع العمل المنتظم لكافة الأجهزة الداخلية وخاصة **الجهاز العصبي** ـ الغدي ـ فالجمال والصحة صنوان لا يفترقان .

والطبيب الاختصاصي بالتجميل هو وحده الذي يستطيع أن يدرس صحة جسمك وجلدك وأن يضع الخطة اللازمة كي تعتني بهما . وأنت بالمثابرة والعناية المستمرة فقط يمكن أن تحصل على النتائج التي ترغب بها .

ظاهرة النبوغ المبكر في الموسيقى

بقلم: حسام الدين زكريا

من النادر أن تظهر عبقرية موسيقية في سن الطفولة ، **والنبوغ المبكر** Infant Prodigies يشمل **القدرات الآلية** Interpretation ، **ومواهب التأليف** Creative Talent For Composition وعادة ما يظهر النبوغ المبكر قبل سن الثامنة في شكل قدرات غير عادية على العزف . أما قدرات الابداع فقد لوحظ أنها لا تظهر قبل سن ١٢ ـ ١٣ سنة .

وظهور طاقات العزف قبل الطاقات الإبداعية عند الأطفال الموهوبين يجعل الإعجاب بقدراتهم الموسيقية في مرحلته الأولى منصباً على أدائهم المعجز Vitruosity عند ظهورهم أمام الجمهور في حفلات عامة ، ولا يلتفت أحد إلى قدراتهم الإبداعية .

ودراسة تاريخ حياة كبار المؤلفين الموسيقيين تؤكد تلك الحقيقة ، وسنعرض في هذا المجال عدة حالات من العبقريات الموسيقية الشهيرة .

١ ـ جوهان سباستيان باخ (١٦٨٥ ـ ١٧٦٠)[١]

برع في العزف على **الأورغن والفيولينا** في سن مبكر ، بينما نمت قدراته الإبداعية على التأليف في فترة متأخرة نسبياً . وخلال إقامته في **أوردروف** Ohrdruff (من العاشرة حتى الرابعة عشر) لم يعرف عنه بالتأكيد أنه كتب شيئاً ما ، أما موسيقاه المعروفة للأورغن فلم يكتبها قبل سن الثامنة عشر ومن المعروف أن قدراته الإبداعية قد نمت في سن مبكرة عن طريق ارتجالاته **للمقدمات الكورالية** Corales Pneludes على الأرغن ، ورغم ذلك لم يكتب أعمالاً ذات أصالة قبل سن النضوج .

٢ ـ جورج فردريك هاندل (١٦٨٥ ـ ١٧٥٩)[٢]

لم تظهر عنده بوادر الابداع الفني الغريزية في سن مبكرة أو في بداية نموه الموسيقي ، وإنما ظهرت في فترة متأخرة نسبياً ، حيث كان يدرس بصفة مستمرة ، إلا أنه **كان معروفاً كعازف موهوب على الأورغن** منذ الثامنة من عمره ، ولم تظهر أول مؤلفاته

★ هاندل ★



ذات القيمة قبل السنة الحادية عشرة من عمره ، ودراسة تاريخه الموسيقي يؤكد لنا أنه ألف **الست سوناتات ، وثلاثية الأبوا والباص** بعد ذلك .

٣ ـ فولفجانج آماديوس موتسارت (١٧٥٦ ـ ١٧٩١)[٣]

وموتسارت الطفل المعجزة Prodigios Child كتب قطعاً **للبيانو** قبل أن يبلغ السادسة من عمره (ومما يدعو للأسف أن تلك المقطوعات لم يعثر لها على أثر .. وربما لم يدونهم على الاطلاق) . وقد كتب أيضاً في تلك السن سلسلة من رقصات **المينويت** Minuet طبقات نقاء فريد مع بساطة شديدة وعبقرية ميلودية واضحة ومن أعظمها **المينويت من مقام فا الكبير** (١١ مايو ١٧٦٢)[٤] وعندما بلغ موتسارت الثامنة من عمره كان قد أنجز فعلا سوناتاته الست **للفيولينا والبيانو وثلاث سيمفونيات لأوركسترا الحجرة** Chamber Orchestra .

٤ ـ فوانز جوزيف هايدن (١٧٣٢ ـ ١٨٠٩)

كان هايدن من بين قلائل أبرز الموسيقيين الذين أظهروا مواهب وقدرات فذة في العزف جنباً إلى جنب مع القدرات المبدعة في سن مبكرة جداً ، وقد بدأ التأليف الموسيقي في سن السادسة .

٥ ـ لودفيج فان بيتهوفن (١٧٧٠ ـ ١٨٢٧)[٥]

لم يبدأ **بيتهوفن** الكتابة إلا بين الثانية والثالثة عشر ، وقد روى بنفسه أنه ألف أول أعماله وهي **التغيرات في المقامات الصغيرة** .Variations in Minor Keys وثلاث سونات في عام ١٧٨٣ . ومن الحقائق الثابتة أن موهبته الموسيقية كمؤلف لم تظهر إلا عام ١٧٩٢ بعد استقراره في **فيينا** . أما الوقت الذي قضاه في التلمذة عندما كان مقيماً في **بون** فلم يعطه أي فرصة لإظهار موهبته وكان من حوله لا يرون فيه الا عازف بيانو ومرتجل ماهر Improvisatore . وتشير مؤلفاته في فترة بون إلى نقص واضح في قيمتها الفنية ، إذا ما قورنت بمؤلفاته المبكرة في **فيينا** . وحقيقة أن الجمهور لم يعرف بيتهوفن كمؤلف في بون ، فقد كان يعد نفسه لإنجازات المستقبل .

٦ ـ بيتر فرانز شوبرت (١٧٩٧ ـ ١٨٢٨)

يقال إن **شوبرت** قد كتب عدداً لا بأس به من **الأغاني الفنية** Lied للبيانو قبل أن يبلغ العاشرة من عمره ، وقد لفتت عبقريته في هذا السن أنظار المايسترو الموسيقي الايطالي (**انطونيو ساليري**) Salieri (١٧٥٠ ـ ١٨٢٥) عام ١٨١١ في فيينا عندما استمع إلى أغنيته **شكوى هاجار** The Complaint of Hagar ، وكان تقدم شوبرت المذهل ونمو قدراته الإنتاجية المدهشة مثل **مندلسون** تماماً . ففي عام ١٨١٥ (١٨ سنة) كتب أعمالا موسيقية للمسرح وقداسات وسوناتات للبيانو إلى جانب ١٧٠ أغنية فنية (الليد)

٧ ـ فردريك فرانسوا شوبان (١٨١٠ ـ ١٨٤٩)[٦]

ظهرت موهبة التأليف عنده في سن مبكرة أيضاً ، ويقال إنه كتب مقطوعات للبيانو قبل أن يخطو للثامنة من عمره إلا أن عمله الأول Opus. 1 لم

★ باخ ★

★ موتسارت ★

★ بيتهوفن ★

يظهر إلا عام ١٨٢٧ عندما كان في السابعة عشر من عمره وهـوالـروند **مـن مقـام دو صغير** ، أما موهبته **كعازف صناع** Virtuose فقد تأكدت قبـل ذلك بـكثير وأظهـر في حفلات **الكونسير** براعة مدهشة .

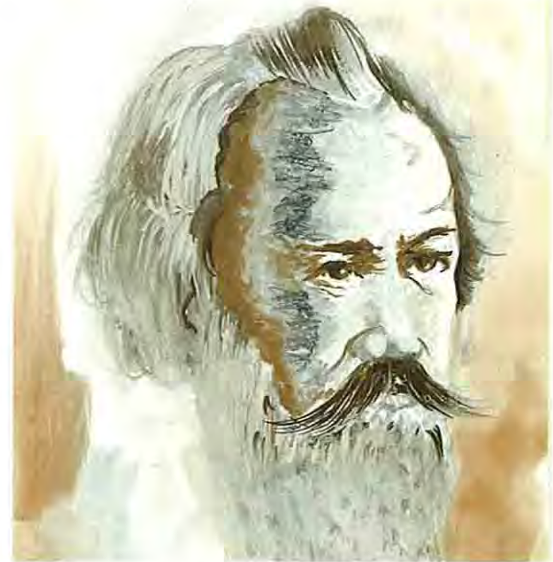
وعندما بلغ العشرين من عمره حين وجوده في **فيينا وبـاريس** نضـج **شـوبان** تـماماً كمؤلف موسيقي وظهرت بصمات شخصيته واضحة كل الوضوح .



★ شوبان ★

٨ ـ فيلكس مندلسون بارتولدي (١٨٠٩ ـ ١٨٤٧) [٧]

من المعروف أن **مندلسون** قد مارس التأليف في سـن مبـكرة ولم يـكن ذلك قبـل العاشرة ، وقد أشار **لامبديوس** Lampadus أحسن مـن أرخـوالـه إلى **فـوجه** Fuge . يقال إنه كتبها في سن الحادي عشر . ومما يلفت النظر في حـالة منـدلسون ويثير الـدهشة وليس ظهور موهبة التأليف المبكرة ، بل السرعة الكبيرة الـتي تـطورت بهـا تلك الموهبـة وقدرته الهائلة على الإنتاج وهو مازال صبياً فلم يكن قد بلغ الثاني عشر من عمره عندما كتب أول أوبرا له . وفي سن الثالثة عشر كان قد طرق كل الأساليب الموسيقية بـأستاذية ومهـارة فائقة .



★ براهمز ★

٩ ـ جوهان براهمز (١٨٣٣ ـ ١٨٩٧) [٨]

ظهرت مهاراته الأدائية Instrumental Techniques قبل قدراته الإبـداعية بفـترة كبـيرة وقد عرف عنه أن محاولاته في التأليف قد بدأت فيما بين العاشرة والثانية عشرة حيث اشتكى أستاذه في البيانو من محاولاته الجامحة . . . !! **ومن المؤكد أنـه كتـب أغنيـة لصـوت رجالي في سن الثالثة عشر** قدمها **لجمعية أصـوات الـرجال** Malevocal Society وفي عام ١٨٤٩ (سن السادسة عشر) عزف من تأليفه في حفـل عـام **فـانتازيا** على **فـالس** شعبي . أما أول عمل ذو أصالة **لبراهمز وهو السوناتا من مقام فاديز صغير . .** فلم يكتبها قبل عام ١٨٥٢ .

١٠ ـ شارل كاميل سان سانز (١٨٣٥ ـ ١٩٢١)

ظهرت قدراته المبدعة في **سن الخـامسة كما واكب ذلك قـدرات عـزفية غـير عادية .**

١١ ـ ريتشارد شتراوس (١٨٦٤ ـ ١٩٤٩)

بدأ التأليف في **سن السادسة** .وأعماله في تلك السن مفقودة .

وهكذا فقدرة الطفل الموهوب على الابداع في سن مبكرة هي استثناء شاذ لأنه في هذه المرحلة يجب أن تكون قدراته في الابداع في خدمة قواه ونموه الجسمي والعقلي بحيث تمتصها تلك القوى تماماً . وقد تظهر الموهبة الموسيقية ، وبالذات الجانب المبدع منها في وضوح في الـطفولة المبكرة وقد تؤدي لإنتاج فني ذا قيمة أصيلة وهي ظاهرة لم نلاحظها من قبل في أي صورة أخرى من صور الفن .[٩]

والموهبة الموسيقية لا تعتمد اعتمادا كبيرا على المستوى العقلي للشخص الموهوب مثـل بـاقي صـور الفـن ، فالموسيقى بطبيعتها أقل اعتمادا من الفنون الأخرى على النمو العقلي ، وقد يمتلك طفل صغير ـ مـازال في بـداية نموه العقلي ـ عبقرية مبدعة ، وربما كان نمو الموهبة الموسيقية بقوة عوامل بيولوجية معينة ، وقد يكون هـذا رأيـاً صـحيحاً

خاصة وقد لوحظ نمو الموهبة الموسيقية بقوة في السن ما بين الثالثة والخامسة عشر وهذا السن الذي يتوقف فيه **النمو البدني** ، ويكون هناك وقت كبير لنمو **الملكات الذهنية** إلا أن ذلك لا يعني البتة أن النمو الذهني للمؤلف الموسيقي لا يؤثر في قدراته على الابداع أو أن حل بعض المسائل الفنية يفترض مسبقاً نوعاً معيناً من النمو الذهني ، فلا توجد قاعدة بين العباقرة الصغار .

تعليل ظاهرة النبوغ الموسيقي المبكر

تدفعنا الموهبة الموسيقية المبدعة التي تظهر في الطفولة لاكتشاف هام :

وهو أن الابداع الموسيقي لا علاقة له بالخبرة العملية مثل قدرات الابداع في الفنون الأخرى والعلم أيضاً . وقد يفسر ذلك أن الموسيقى لا تستمد مادتها الموضوعية من الطبيعة فهي لا تعتمد على ما يخرج به الفنان طوال حياته من خبرة ومشاهدات ورؤية فنية ، فالأحداث الخارجية لا تدعم الابداع الموسيقي . أما مصدر الموسيقى وغذاؤها الرئيسي فيكمنا في **الماهية الباطنية للفنان** Mourished from Wothin وطبيعة الموسيقى المجردة أن تجعل صيغها ومادتها بعيدة تماماً عن **عالم المحسوسات** ، وليس ثمة فن آخر يستمد مادته كلية من نفسه ولا يعتمد في نموه وتطوره على الفنون الأخرى مثل الموسيقى .

★ مندلسون ★

لذا تمتاز الموسيقى عن كل الفنون بطابعها الشخصي .... وتجربة الاستماع تفرض عزلة تامة عن أي انطباعات من العالم المادي وكأن الفرد قد أحيط بسياج لا يمكن النفاذ منه حيث يتوه العقل في عالم الروح الاثيري .

ولكن ليس من الصواب الافتراض بأن الموسيقى ما هي إلا تعبير عن عواطفنا وأحاسيسنا ، وهي النظرة التي فندها **هيجل وشوبنهور** ، وجسمتها **نظريات الموسيقى** التي عبر عنها دارسو علم الجمال Esthtics . والعواطف التي تثيرها الموسيقى هي بالضرورة عواطفاً موسيقية[١٠] وحتى إذا لم تكن ذات طبيعة موسيقية ، فإن العنصر الموسيقي هو العنصر السائد Substaining ومحور العمل كله .

هوامش

(١) R. BATKA J. S. Bach Leipzig, 1892 p. 34

(٢) V. SCHOLCHER, The Life of Handel, London 1857

(٣) JAHN, W. A. MOZART, Fourthed 1905 - 1907, L. V. Kochel chronologish-thematisches Verzeichnis Sam thicher Tonwerke W. A. Mazarts Leipzig 1865

(٤) A. B. Marx, L. V. Beethoven, Vol. 2, Appendix 11 P. 512. H. Riemann, Geschichte der Musik seit Beethoven, Berlin 1901 p. 52

(٥) H. Riemann, Loc. Cit. P. 122 ff

(٦) H. Leichtentrit, Friedr. Chopin, Berlin 1905

(٧) W. A. Lampaduis, Felix Mendelssohn-Bartholdy, Leipzig 1886

(٨) W. A. Thomas - San Galli, Johannes Brahms, Munich, 1912

(٩) رسم رافاييل ، الذي ظهرت مواهبه الفنية في سن مبكرة غير عادية ، صوره الأولى ذات الأهمية في سن الخامسة عشر ، ورغم ذلك كانت تحت تأثير قوي لأستاذه بروجينو Perugino وكما نقل الينا فاساي Vasari كان من المستحيل التفرقة بين أعمال رافاييل واستاذه .

(١٠) كتاب دافيد راندولف This is Music ١٩٦٥ ، الفصل الثاني عشر . «هل تستطيع الموسيقى التعبير عن العواطف Can Music Express Emotions

پولارويد لايت ماسترز تعتني بالعيون الجميلة ٧ مرّات أكثر...

نظّارات الشمس العاديّة الاحاديّة العنصر لا تعطي إلاّ القليل من الوقاية في أحوال الوهج الشديد.

أمّا پولارويد لايت ماسترز فهي ليست أجمل مظهرا فقط. بل ان كل عدسة مؤلّفة من سبع طبقات في غاية الرقّة لكي تعطي عينيك أفضل وقاية يمكن للعلم الحديث أن يوفّرها لك.

ولهذا السبب بالذات فانّها تتغلّب على ما يصل لغاية ٩٩٪ من الوهج المنعكس. ولهذا السبب فانها تتيح لك رؤية الألوان بهذه الدقّة التامّة. ولهذا السبب فانّها تكسب عينيك قدرة أعظم على مواجهة الضوء.

ولهذا السبب عليك أن تبحث عن البطاقة الملوّنة التي لا تحملها إلاّ نظّارات پولارويد لايت ماسترز الأصليّة. ستجدها مرفقة بما يزيد عن ١٠٠ إطار من مختلف الاطارات الجميلة الحديثة التصميم.



– لا تقبل لعينيك بأقلّ منها جودةً.



بقلم: نهاد شريف

المارد الفضي

عبدالمطلب

أزت بؤرة حمراء ...

«قاعدة التوجيه الجوية اربعة تنادي القاعدة تسعة»

أجابت نغمة رتيبة مشروخة «قاعدة التوجيه الجوي تسعة على الخط»

-تقريرك بحالة الجو؟

-الارصاد تؤكد انه يوم رائع .. لولا برقية وردت تواً بصورة مغايرة ...

-ما مصدرها؟

- منصة الاستطلاع الفضائي ل ل، ت، ٢٠٨ المحلقة شاهقا شمالي الساحل بمائة وستين كيلومترا...

فاحت اللهفة مع الكلمات: اسمعني نصها...

«تجمعات من الركام الطبقي عند الافق - شمال شرق - قد تتحول الى سحب رعدية - سرعة الريح ٤٢ك - بعد الموقع ما بين ١٤٠ و ١٨٠ك...»

في اعقاب صمت دقيقتين كاملتين انزلقت كلمات آمرة: قد بدأ العد التنازلي .. لم يعد لدينا وقت .. تطلق حالا نفاثات المعاونة الجوية لتحويل مسار العاصفة عن قاعدة الاطلاق الصاروخي بالصقر الأرقط...

وخلال اربعين ثانية انقضت عبر لوحة التليفزيون ذات الابعاد المجسمة ست عصى مدببة الاطراف برتقالية الألوان .. آخذة اتجاه الشمال .. في حين زعقت عشرات البؤرات في صخب:

«بقيت مائة واثنتان وتسعون دقيقة وينطلق المارد من عقاله»...

ووسط الخضم الهادر من الاستفسارات والتوجيهات والاوامر المبتورة واعلان قراءات مئات المؤشرات المتذبذبة في جنون .. عبر موجات لاسلكية متلاحقة فائقة القصر واخرى بالغة الطول وثالثة متوسطة وقريبة..... صعد الركب الرسمي .. وانطلق...

حوامة .. متماوجة الألوان .. مفلطحة شبه مستديرة على الجانبين .. مدببة خفيضة لدى المقدمة بينما تتربع خلفيتها .. أطلقت عمودين من لهب ازرق .. ثم في تؤدة ووقار اعتلت صفحة أمتار عشرة من سطح الأرض .. وحلوها .. وامامها وخلفها .. انتشرت للحراسة عشرات من الابدان الرمادية المعلقة بأردية النفث الجوي الفردية .. واسلحة الوميض الصاعق تلمع في ايديهم..

وبينما الركب يتقدم معتليا الجو وهو في نفس الوقت يكاد يلامس صفحة الارض اتكأ كل من الكبيرين بداخل الحوامة الواحد في مواجهة الآخر .. على الوسادة اللينة المكسوة بقماش في لون ردائه .. وراح يراقب رفيقه .. في صمت وتوجس...

الأول هو الكبير المطلق التصرف في دولة جزيرة المعمرين .. الذين توصلوا منذ قرنين ونصف – وحدهم – الى سر أكسير اطالة الحياة فقصروه على ابناء جزيرتهم دون غيرهم .. ويشار اليه ايضا بالمعمر الأكبر فسنه قد تخطت المائتين والثلاثين عاما واحيانا يسمونه الأشنب نسبة الى شعر شاربه الذي يصل ركبتيه...

والثاني هو الكبير الحاكم الروحي لدولة جزيرة المروج الخضراء .. او الصخور المتحولة خضارا فقد حقق شعب الجزيرة بتفوقهم العلمي اعظم معجزات القرن الثلاثين بتحويل تلال وجبال جزيرتهم الى بقاع منزرعة فكانت اولى الدول على وجه كوكب الارض التي محت نهائيا كلمة صحراء صخرية من فوق خريطتها...

وشعار دولة المعمرين يميزه اللون الاحمر قانيا .. كأنه الدماء واهبة الحياة المتجددة .. اما شعار الدولة الثانية فمنطقيا ان يستمد لونه من لون الطبيعة التي سادت مؤخرا .. فكان الخضار المتألق حي الانطباع...

على سقف الحوامة تئز بؤرة اخرى بنية – مبدئا – كل ثمان دقائق ... تعلن في توتر .. الان .. «قد بقيت مائة وثلاثون دقيقة على اطلاق المارد»...

مد المعمر الاكبر ذراعا نحيلة – تنتهي بمخالب أشبه بمخالب الدجاج نحو ثقب غائر مستدير بجدار الحوامة .. وبسط كفه المتقلص قبالتها .. على الفور لعلع صوت...

– طلبات الكبير مجابة ...

انفجرت فقاعة الصابون من داخله : هاتها...

فتحت كوة مثمنة الى جوار الثقب .. برز منها رف معدني عليه علبة بيضاوية من لدين وردي متلألئ .. عندئذ انفرجت شفتا المعمر الاكبر الغليظتان عن ابتسامة مقيتة .. خفض بصره في تصنع .. عاد فركزه بغتة وقد عبرت مقلتيه ومضة ماكرة حادة .. وفي هدوء تحركت مخالبه تنزع من العلبة حبة لها دكانة وقوام حبة البن المحمصة...

وفي هدوء ايضا قرب الحبة من وجه رفيقه وراح يحركها .. ويقلبها .. ويضغط على جوانبها منتشيا .. مزهوا...

– انظر .. انها .. كبسولة الاكسير .. واهبة الحياة المديدة...

ثم صمت قليلا ليضيف بينما يحتوي الحبة ببصره في خشوع ووله...

– تذكرها .. فمتى نفذت وعدك .. اصبح سرها ملكا لك .. ولقومك...

أشاح الاخر بوجهه بعيدا : انني أمقتها...

– مسكين .. فكم حوربنا نحن أجلها .. بغرض الفوز .. بها ... ولم يجب...

– أنسيت ما دوّن في تاريخنا وتاريخكم وتاريخ كرتنا .. أو كوكبنا .. أنسيت .. الحرب النووية .. المخيفة .. التي اندلعت قديما .. وأدت الى محو بلدان وشعوب .. وامم باكملها .. بل وفحرت القارات وفتتها الى جزر .. منها جزيرتينا ... لقد اشعل ذلك كله ... حباية الاكسير .. الصغيرة الوادعة هذه...

وظل الآخر في المواجهة على جموده واكتئابه...

– هذه التي فشل الكل في سرقتها منا .. في انتزاعها عنوة وقسرا .. سوف تكون بلا أدنى مشقة .. لك ولقومك...

طوح أبو الكل نظرة ممتعضة الى محدثه: صدقني .. لا أحد يشتهيها لدينا...

– لا لا .. مستحيل ان يرفض مخلوق اطالة عمره ولو لساعة تزيد...

– من يعرف فداحة ثمنها .. يعافها...

انحنى المعمر ومد عنقه الثعباني بطوله: اسمع .. بيننا اتفاق .. وقعه اسلافك وباركه معاونوهم ومعاونوك .. وانا متمسك بكل حرف فيه...

تمتم الثاني مرغما: وأنا لا أتحلل منه...

انفرجت قسمات المعمر الاكبر فازداد قبح وجهه .. وهبطت مخالبه بالحبة تلصقها على عنقه اسفل ذقنه متيحا امتصاصها على مهل .. في حين استطرد فمه...

– وقد نصت البنود المعلنة من الاتفاق .. على تسخير

الاموال المكدسة لدينا الى جانب الطاقات المفكرة المبدّعة لديكم .. من اجل تحقيق معجزة .. كل .. العصور...

عندئذ لم يملك أبو الكل الا ان يهمس في اعجاب عجز عن كبحه...

– المارد الفضي ...

– تماما .. ان تشييد ذلك المارد اعجوبة حقا .. بينما سيحقق اطلاق سراحه المعجزة التي حرمتها كافة الحضارات قبلنا ... واما عن .. بنود الاتفاق السرية .. فقد...

لكن ابو الكل مد يداً ناحلة معترضة : هذا الجزء السري .. الا يمكن التروي .. قليلا بصدده؟

قست نظرات المعمر : محال .. انني متمسك بالاتفاق .. جملة وتفصيلا...

– اذا نؤخر تنفيذ الجزء السري .. حتى نزداد تفهما له...

تطاير اللهب من عيني المعمر : كيف تطلب مني ذلك وعلماء بلدك هم الذين توصلوا لنظريات توليد الاشعة ونفذوا تصميم اجهزة بثها...

– اكتشاف الاشعة تم في زمن قديم .. وما الاستخدام الجهنمي له الا من تفكيرك انت .. وحدك...

– ليكن .. فقد تذكر .. البند ٤٨ من الجزء السري ينص .. «في اعقاب الاطلاق يأتي دور الاشعة .. ففي اليوم العاشر على اطلاق المارد الفضي .. في مطلع العام الجديد ٣٠٠١ .. ووسط ذهول الدنيا بالحدث الجغرافي .. وبينما البشر في كل مكان يتطلعون وجلين .. اذ بعدد من الثقوب ينفرج بانحاء المارد .. دقيقة .. مموهة .. يستحيل تمييزها على البعد .. ومن الثقوب تنسكب الاشعة .. تخترق الجدران تخترق الاجسام تخترق كل شيء .. ثم تطوى الجموع .. بلا صوت .. او تجسيد لأي قوام او لون .. هه .. ماذا تسمونها؟

– اشعة شل الارادة ...

– هو ذلك .. وحينئذ .. وقد اتخذت أهبتك وخاصتك بارتداء الملابس الواقية .. اقوم ورجالي بالتعاون مع مندوبيك .. ببث الاشعة .. وعلى مدى اربعة وعشرين ساعة هي زمن دوران كوكب الارض .. واشعة شل الارادة تعم جو الكوكب من ادناه لأقصاه .. يتم لنا .. انا وانت .. ومن اجل شعبينا .. السيطرة المطلقة على كافة مخلوقات الجنس البشري...

أضاف أبو الكل في أسى : تقصد الشراذم المتبقية من فناء الحرب النووية .. التي تفجرت منذ ثمانية قرون وما تزال اثارها عالقة بجهات أرضنا الى اليوم...

– وهو ما سيسهل علينا تدبيرنا .. فأحد عشر مليونا من البشر .. عدد يمكن احتواؤه بسهولة...

مسح أبو الكل باصابع مرتجفة على خده .. عاد يقول في توسل ليس في طبعه...

– لو أخرنا .. سريان الاشعة .. ستين يوما بدلا من عشرة...

– لن أوافق اطلاقا...

– لنجعلها اذا اربعين ... ثلاثين...

غير ان المعمر قفز واقفا في حركة مباغتة مجنونة وهتف من بطنه أو جنبه...

– عشرة أيام لا غير...

ويسود صمت ثقيل يغطي على صوت تقدم الحوامة الحثيث...

لحظتها صاح الاول: بل ان من اول مهام اطلاق المارد الفضي التحكم في جو الكوكب الام .. ومن هنا تجيء المساعدة على تطهيره من المخلفات الاشعاعية .. يطردها الى خارج جونا.. الى اغوار الفضاء...

«خمسة وعشرون .. اربعة وعشرون .. ثلاثة وعشرون.....»

لكن البؤرة البنية في الداخل .. وايضا في الخارج من مكان ما .. من اكثر من مكان .. رددت بؤرات اخرى في غير كلل .. «قد بقيت ست واربعون دقيقة على اطلاق المارد»...

حاول المعمر ان يلطف من حدته السابقة...

– ألم نصل مرمى البصر منه .. بعد؟

مال أبو الكل على اقرب النوافذ اليه .. ازاح ستارا .. هتف مأخوذا...

– ها هو ذا ...

فعجل المعمر باطاحة صدغيه الى نافذته: آه .. اخيرا ... انه اكثر جمالا من أول مرة رأينه فيها .. انه أكثر .. رونقا وجلالا .. وجبروتا..

على البعد .. على مسافة نحو الخمسة أميال .. برز جبل شامخ يسد الافق ... عاليا .. عريضا .. مهولا .. تضوى جوانبه وحوافه بلون الفضة الخالصة...

على ان الجبل سرعان ما ازداد وضوحا وتكاملا .. ليتشكل في النهاية كرة عملاقة لم يعرف كوكب الارض مثيلا

لضخامتها واعجاز صنعها...

وعلى البعد ايضا انتصبت قوائم ثمانية في ارتفاع عمائر من ذوات الاربعين طابقا .. تمتد اسفل الكرة حاملة لها في صلابة ورسوخ...

وجلجل صوت جهوري .. طوته وفردته حوائط الحوامة .. وان ظن مصدره انحاء المنطقة الخارجية باسرها .. وانفرشت النغمات تصول وتجول .. وتعربد .. آخذة كامل حريتها...

«المارد الفضي - قمرنا الجديد - الذي نوشك على اطلاقه الى سماء كوكبنا - الأرض - ليصبح للارض قمران - اولهما طبيعي - والثاني من ابتكار وصنع علمائنا الافذاذ - ويتكون قمرنا المارد الفضي من مادة (البلاصوب) والمعروفة بكونها مزيج من الفولاذ والبلاستيك كأصلب ما صنع من مواد الارض - والمارد الفضي عملاق كروي أجوف من داخله - قطره اربعة عشر كيلومترات ووزنه عشرون مليونا من الأطنان - تغطيه خيمة من لدائن شفافة تعلو سطحه بخمسة وستين مترا - لتحفظ جوه الصناعي من الانفلات - كما تقيه من اصطدامات الشهب والنيازك والاشعة الكونية - اما مدن قمرنا المتناثرة فقوامها دور من طابق واحد - ومزروعاته فصائل محددة تتميز بتألق خضارها - كذلك فان سكانه هم نخبة مختارة أو هم الخلاصة من اقدر علماء وملاحي الفضاء بدولتينا...»

توقف الصوت برهة ثم أضاف «بينما تحمل قمرنا المارد الفضي صواريخ ثمانية بعيدة المدى - وهي التي ستنطلق به وتضعه في مدار بيضاوي حول خط استواء كوكبنا الأرضي - نائيا عن ثراه بقدر ثمانية عشر الف كيلومترا...»

اخيرا توقف الركب ... اسفل الجانب الشرقي «للمارد الفضي» استكانت الحوامة كما تستكين ذبابة الى جوار منطاد .. وهبط الحراس وأحاطوا بها يحمونها من خطر غير منظور...

عندئذ ترك الكبيران جوفها .. تبادلا تحية ظاهرها المعلن اكثر حماسا من باطنها الخفي .. ثم اعطى كل منهما ظهره للآخر وذهب الى اتجاه مخالف...

المعمر حمله وعدد من اعوانه مصعد الى قلب المارد الفضي .. وأبو الكل عاد الى الحوامة التي استدارت تأخذ طريق الإياب...

وما ان ابتعدت الحوامة نحو ميل ونصف عن مكان اطلاق المارد الفضي حتى ابطلت الاتها وقبعت ساكنة ... عندئذ فقط بدا العد التنازلي للاندفاع النهائي الى خارج جاذبية الارض...

«تسعة وتسون ... ثمانية وتسعون ... سبعة وتسعون ... ستة

وتسعون...»

وتساءل واحد وسط الجموع القليلة المترقبة وقد شاب نبراته القلق والتكذيب...

– هل حقا ستتمكن الصواريخ من حمل كل هذا الثقل؟

اجابه صوت مبحوح في لامبالاة: ولو نجحوا.. فماذا في مقدوره ان يقدم.. صدقني.. لن يزيد عن وجه ثان يطل علينا من عليائه مشفقا...

لكن الاول اعترض: برنامجه المذاع حافل بالمزايا...

«ستة واربعون ... خمسة واربعون ... اربعة واربعون.......»

– لقد وعيت البرنامج.. للأسف.. فغالبيته بناء مدن.. سيبنون عليه مدنا للاستشفاء من أمراض العصر.. وأخرى سياحية.. او ترفيهية وصناعية ولكبار السن.. يخططون لذلك في حين يعجزون عن ايجاد حل لمحو او حتى تخفيف وطأة الاشعاعات الضارة التي تخلفت عن الحرب النووية.. وما تزال تملأ جهات بأكملها على ظهر كوكبنا.. رغم مرور اكثر من ثمانمائة عام عليها...

واشتركت سيدة في الحديث ...

– يقولون ايضا ان المارد سيكون مخزنا مهولا للحبوب ومواد الطعام...

تكلم ذو الصوت المبحوح: ومع كل فرؤياي ان الانفاق باهظ.. والا ما تكلفت عدسة مرصده وحدها.. مائة مليون جنيه...

قلب الأول شفته: هذا مشروع مؤجل.. مثله مثل المدن المزمع تشييدها مستقبلا للتخفيف من حدة التكدس السكاني على الارض.. وربما شمل المشروع القمر الطبيعي كذلك...

اكدت السيدة: ان الاتصال بين القمرين مباشرة سيكون اسهل من اتصال ايهما بارضنا.. لخلوهما من جو يماثل جو كوكبنا...

وراح الاول يعدد مزيداً من الفوائد في ايمان عميق...

– وسيضم المارد الفضي اجهزة متطورة فائقة الحساسية تراقب اي تكدس للسلاح.. او تراقب اي كائن وافد الى مجموعتنا الشمسية.. وقد يضم المارد اجهزة تجمع لنا طاقة الشمس المطلقة السراح عليه.. وترسلها الى الارض معبأة في...

....

«اربعة.. ثلاثة.. اثنان.. واحد..........»

اشتعلت قواعد الصواريخ الثمانية .. بدا انها تترنح بصورة ما .. لكنها تماسكت ثم اندفعت في دوي رهيب بكامل طاقاتها .. حاملة معجزة الفكر البشري .. بعيدا .. بعيدا .. بعيدا .. الى حضن الفضاء...

اسفل الخيمة الشاهقة والتي تكاد تغيب معالمها من فرط شفافيتها جثمت الدور القليلة في سكون موحش .. بلا ادنى حركة ظاهرية فيما بينها .. فلا تصاعد لادخنة أو فتح وغلق لنوافذ أو تسلل لأصوات .. لكن دارا قصية تعلوها قبة سامقة حوت بالفعل عددا غير قليل من ازواج اعين متنمرة...

من خلف فتحة بطول وعرض جانب بأكمله في القبة استقامت اجساد واشرأبت اعين وزمت افواه في جمود وصمت كاملين...

فعند الافق .... لدى نصفه الايمن ....

وبانحناءة شاعرية تمتد علوا الى غالبية الجزء المرئي من السماء وحتى يكتمل بدوره نصف الكمثرى الاسطوري...

كانت تطل عليهم الكوكب الأم .. الأرض .. التي انفصل عنها - ما يعتلونه - منذ أيام خمسة وتحول الى تابع لها .. قمر جديد يطاول القمر القديم عن استحياء .. وقد اسموه .. «المارد الفضي»...

كانت القارة الامريكية الجنوبية برائع تضاريسها وألوانها توشك الان على التواري .. وشيئا فشيئا امتد المحيط الهادئ صفحة زرقاء مترامية .. تحجب غالبيتها تراكمات السحب ودوامات الاعاصير .. ووسط فرجة متسعة في السحاب برزت جزيرتان متجاورتان...

صاح رجل ذو أنف أفطس: جزيرتينا ...

في حين اشارت ساعة في معصم رجل ثان الى الخامسة ظهرا حسب توقيت محلي...

على الفور نحت مخالب الدجاج البارزة بعض الواقفين اماما .. ليبرز وجه وقامة المعمر .. ولينكفئ بصدره وعنقه يسارا في حركة مسرحية متقنة .. وينغم صوته الحاقد ويلونه في قالب عذب...

- اترونها حقا .. تلك المنحنية كأصبع الموز .. جزيرتهم .. المروج الخضراء .. والاخرى الآخذة شكل الأذن البشرية .. جزيرة المعمرين .. جزيرتنا؟

استجابت شفاه وجلة : نراهما ... نراهما ...

- على اي الحالات اعين الالات ادق ابصارا .. المهم ان تركزوا الآتكم عليهما .. ومتى خفضت خنصري لاسفل .. فلتطلقوا الاشعة الخرساء .. الى .. كل ركن بانحائهما .. الاثنين معا .. ثم لتستدير الالات فتوزع الاشعة على انحاء الارض .. لتغرق كل شبر في موجاتها التي لا تستكين...

تقدمت ساق وهبطت قدم خطوة للأمام...

- معذرة .. الم ينص على يوم العاشر من صعود المارد .. موعدا لاطلاق الاشعة؟

- لقد شاءت ارادتنا ان نبكر بالموعد ...

- ثم اليس القصد كل الدنيا .. كل كوكب الارض .. عدا .. جزيرتينا!

- لا لا .... والجزيرتين كذلك ...

تقدمت قدمان اخريان .. وتشابكت ذراعان ...

- لكن يامعمرنا المبجل .. فجزيرة المعمرين تضم قومنا .. ولما كان ولا واحد منهم يملك رداء واقيا فـ.....

هز المعمر الاكبر رأسه ساخرا: ان حكام الجزيرة الخضراء يملكون اردية للوقاية .. كبيرهم واتباعه بالذات لديهم منها .... لكن ما قيمتها وقد قدمنا موعد الاطلاق ... هه ... ما قيمتها؟؟

تشبثت القدمان الجديدتان بالارض في تحد: عندئذ.....

- اخرس ..... لقد قدمت الموعد .. وحددت الجزيرتين وكل انحاء الدنيا .. الم تفهموا بعد هدفي الاسمى .. او لم اختركم .. انتقيكم واصطفيكم لتنفردوا معي بحكم هذه.....

واشار الى الكوكب الكمثرى السادر قبالتهم في غفلته واحلامه...

- الا ترونها تدعونا .. طيعة .. مستسلمة .. بل صاغرة لدرجة الموات .. فمن اقدر بالقبض على زمامها من ادناها لاقصاها .. من اقدر مني .. وانتم معي .. هه .. من من من من؟

همس صوت ثالث لابد وانه لم يع فداحة ما نطق به...

- والاتفاق؟

- ماذا ..!

- الاتفاق السري .. المعقود بيننا وبينهم .. ما مسيره؟

على ان رد المعمر الاكبر فاق طلقات المدفع الرشاش

تلاحقا وتدميرا...

- ياه .. انت ايضا .. لابد انك جننت .. أي اتفاق تعني .. أقصاصة الشريط الممغنط وما عليها من توقيعات صوتية ... أهي ما تنشد ... وهل تقف وثيقة مهما حوت من تأكيدات ضد مصلحة العالم .. مصلحة الدنيا بقاراتها رغم تفتتها وتبعثرها .. ان تعيش في ظل حكمنا العادل .. الحكيم...

ثم استدار المعمر يواجه بقية اعوانه وقد اتقد الجمر وتناثر من عينيه...

ثم سعل طويلا في عصبية ...

لكنه لم يلفظ حرفا ...

فقط خفض سبابته لأسفل في غل بالغ الوطأة...

ولحظتها اسرعت اصابع بالضغط على عدد من الازرار..

لكن اشعة شل الارادة لم تندفع من الفوهات المسلطة على الجزيرتين .. ولا على غيرها بأي من البقاع المرئية رقعا هاجعة جامدة على السطح الكمثرى بينما يلتف حول نفسه ببطء ورتابة ازليين...

الشيء الوحيد الذي حدث ولم يلحظه واحد من ذوي الوجوه الواجمة .. المسمرة .. وقد التصقت جباههم واعينهم بثرى الكوكب رغم فاصل الاف الامتار...

الشيء الوحيد الذي حدث آنذاك ...

ان هبت نفحة ضباب هينة اجتازت الوقوف من جانب للقاعة الى الجانب المقابل .. ليتساقط على الاثر الرجال بلا ضوضاء الواحد تلو الآخر دون ان يملكوا دفعا لما اصابهم على غرة...

فيما عدا رجل واحد ظل واقفا يرقب زملاءه الصرعى وقد قبعت على زاوية فمه ابتسامة مستخفة...

... - ...

طوى ابو الكل غطاء العلبة المعدنية ذات القوة التركيزية المضاعفة .. فتوقفت عروض الاحداث الناطقة والتي استغرقت دقائق اربع فحسب...

استدار بكرسيه الدوار وعليه وسادة التدليك الكهربائية...

اراح كفيه على فخذيه واسدل رموشه ...

- تقرير حافل ...

من جانب أذنه اليمنى تسلل صوت أفرجت عنه شفتان ورديتان وخصلات شعر متطاير..

- المهم يامعمر انك قد خلصت العالم من شره ...

تمتم: ماكنت أريد .. هلاكه .. لقد دفعني هو الى ذلك دفعا...

واخذت نفسا عميقا فشمخ بروزان طيعان بصدر قميصها...

- اعدم الحاقد نفسه بيده ...

- اجل .. موقف صعب .. ولم يكن امامي خيار .. اما هو .. او الوجود الانساني برمته...

بغتة توقف ابو الكل .. غلبه التأثر فتحجرت الكلمات على لسانه .. عندئذ القى رأسه خلفا على مسند اسفنجي .. فتصاعد من مسامه تيار هواء ملطف وايقاع موسيقي حالم...

استرسل: لكم تحدينا مشيئة الخالق في عقوق .. لكم تطاولنا بتدمير مخلوقاته وبديع صنعه وعطائه .. ولكم افسدنا الحياة من حولنا .. بحثا عن غايات ومثل فاسدة .. وجريا وراء الرخيص البالي من المتع واللذائذ ... وخلال سعينا اللاهث وراء خدر اوهامنا وجامح انانيتنا .. ظل طابعنا عبر سني تاريخنا الحضاري .. المزيد من القتل والدمار .. والمزيد من الافناء بالجملة...

وانسحبت السكرتيرة السمهرية القوام ...

فحين تبطئ الكلمات وتتحول شعرا .. ونغما .. حين يطلق ابو الكل العنان لفكره يتحتم تركه وحده في سلام...

- اجل ... وماكنت لأسمح له .. او لغيره .. ما بقي في عرق ينبض .. ان يعبث من جديد بمقدراتنا .. لقد دبر السفاحون من قدمائنا المذبحة النووية .. فاجهزوا على الجسد ونجا الرأس .. العقل ... واليوم ينبت سفاحون جدد .. يهدفون الاجهاز على الرأس بمذبحة حديثة قوامها .. الاشعة .. لكن حمداً لله .. فقد اعانني على سحقهم .. ويبقى أن أعالج .. أمحو .. ذلك المرض العصري .. اكسير الحياة...

من خلف نافذة بانورامية منبعجة الى الخارج بطول الحائط المقابل .. بزغت ضياء .. سرعان .. ما غمرت السهول المنزرعة بعد طول جدب لطول تلوث بالاشعاعات والرماد المهلك...

أقصوصة

السجين الأمثل

تأليف: جي دي موباسان - ترجمة: عبد الله حسين بغدادي

حدث أن قتل أحد مواطني إمارة موناكو(*) زوجته ، فحكم عليه بالاعدام إلا أن أدوات تنفيذ الحكم لم تكن متوفرة .

وانقضى وقت طويل في تداول هذه القضية دون اكتشاف وسيلة عملية لإعدام المجرم . وأخيراً اقترح رئيس المحكمة تخفيف حكم الإعدام إلى السجن المؤبد .. فقبل اقتراحه . غير أنه لا يوجد لدى الدولة سجن ، فتوجب عليها بناؤه ، ثم تعيين سجان له يقوم بحراسة السجين .

خلال ستة أشهر كان كل شيء يسير على ما يرام ، فقد كان السجين ينام طوال نهاره على حصيرة في سجنه بينما كان الحارس يجلس على مقعده أمام باب السجن يتأمل المسافرين .

وكان يعرف عن أمير موناكو شدة الاقتصاد .. وكانت هذه الصفة من أصغر عيوبه ، فهو يلاحظ أدق المصروفات وأصغرها في دولته ، رغم أن قائمة المصروفات لم تكن طويلة ، وعندما وضعت بين يديه مذكرة المصروفات المتعلقة بصيانة السجن ، وبالسجين والحارس ، وجد أن مرتب هذا الأخير يثقل بشكل خطير على ميزانية الحاكم ، فقطب عن حاجبيه في البداية ، ولكنه عندما وجد أن هذا الوضع سيستمر إلى الأبد ، حيث أن السجين كان لا يزال شاباً ، استدعى وزير العدل وأمره باتخاذ التدابير اللازمة لالغاء هذا الراتب ، فتشاور الوزير مع رئيس المحكمة العليا في الأمر وقررا الغاء وظيفة الحارس واسنادها إلى السجين نفسه ، الذي سوف يغتنم فرصة حراسته لنفسه لكي يهرب وفي ذلك حل مريح للجميع .

أعيد الحارس فعلاً إلى أهله ، وكلف أحد مساعدي مطبخ القصر باحضار الغذاء إلى السجين صباح مساء .. غير أن السجين لم يقم بأية محاولة لاستعادة حريته .

وحدث في يوم ، أن تأخر الطباخ في احضار الطعام إليه ، فلم يلبث أن ذهب بهدوء يطلبه بنفسه من مطبخ القصر .. ومنذ ذلك اليوم اتخذ عادة الذهاب بنفسه إلى المطبخ في مواعيد الوجبات ، كي يجنب الطباخ مشقة المشوار ، والأكل مع خدم القصر الذين أصبحوا مع الأيام أصدقاء له .

كما اعتاد أن يقوم بنزهة صغيرة بعد وجبة العشاء ، يعود بعدها إلى سجنه حيث يغلق الباب جيداً من الداخل .

لم يذكر أنه نام ليلة واحدة خارج سجنه ، مما عقد الموقف ، وصعّبه ، ليس على السجين ولكن على القضاة .

واجتمعت المحكمة العليا من جديد وقررت أن تطلب إلى السجين مغادرة أراضي إمارة موناكو ، فلما أبلغ بذلك القرار رد ببساطة قائلاً : « إنكم تثيرون الضحك ! .. ماذا يكون مصيري أنا ؟ أنا الذي لم أعد أملك وسيلة للحياة ، ولم يعد عندي عائلة .. ماذا تريدون مني أن أفعل ؟ .. لقد حكمتم علي بالإعدام ، ولم تنفذوا حكمكم فلم أعترض .. ثم أخذتم مني حارسي ، ولم أنبس بكلمة .. واليوم تريدون طردي من البلاد ، وهذا ما أرفضه وأقول لكم : لا .. إنني سجين ، سجينكم أنتم ، حوكمت وأدنت منكم أنتم ، فعلي إذن أن أمتثل لحكمكم وأنفذه باخلاص .. سوف أبقى هنا » .. فبهتت المحكمة من رده وأسقط في يدها ، وغضب الأمير غضباً شديداً ثم أمر باتخاذ التدابير اللازمة .

تداول القضاة فيما بينهم وقرروا صرف مرتب شهري للسجين يبلغ ستمائة فرنك .. حتى يتمكن من الحياة بها في الخارج ، فقبل بذلك ، ثم استأجر مزرعة على بعد خمس دقائق من دولة أميره القديم ، وعاش سعيداً على أرضه بقي يزرع فيها بعض من الخضر والفاكهة !

(*) إمارة موناكو إمارة من صنع خيال الكاتب ولا علاقة لها بإمارة موناكو الفرنسية الحالية .

قمرية



الاكليل (برج العقرب):

هو رأس العقرب، **ثلاثة كواكب زهر مصطفة معترضة**، قال الساجع: «إذا طلع الإكليل هاجت الفحول وشمّرت الذيول وتخوفت السيول» وطلوعه لثلاث عشرة ليلة تخلو من تشرين الآخر (**نوفمبر**) والمقصود بالطلوع، الظهور وقت غروب الشمس، وبالغروب مع شروق الشمس.



البطين (برج الحمل):

ثلاثة كواكب خفية كأنها أثاف، ويقال لها **بطن الحمل**. قال **الشاعر** يصف نبتاً:

وناء عليه الليث أفلاذ كبده
وكهله فلذ من البطن مردم

(ناء: مطر، والبطن: البطين، ومردم: لازم) يقول ساجع العرب: «إذا طلع البطين اقتضى الديْن وظهر الزيْن واقتُني العطار والقيْن» أي اطمأنوا في منازلهم فاقتنى بعضهم بعضاً وتجملوا عند التلاقي، واقتفاؤهم العطار والقين لحاجتهم إلى ابتياع الطيب وإصلاح القيْن ما رث ما آلاتهم، وطلوعه لليلة تبق من **ابريل** (نيسان).



البلدة (برج الجدي):

رقعة في السماء لا كوكب بها بين «**النعائم**» وبين «**سعد الذابح**» ينزل القمر بها وربما عدا فنزل بالقلادة، وهي ستة كواكب مستديرة خفية تشبه القوس، وحيالهن كوكب يقال له «**سهم الرامي**» وهي أمام «**سعد الذابح**» قال الساجع: إذا طلعت البلدة جمعت الجعدة وأكلت القشدة وقيل للبرد إهْدَه. والجعدة بنت، والقشدة ما خلص من السمن في أسفل القدر يريد كثرة الزبد، ويقال للبرد إهدأ لشدة ما يقاسون منه.. وطلوعها لأربع يخلون من كانون الآخر «**يناير**».



الثريا (برج الثور):

هي **أشهر منازل القمر**، وجاءت مصغرة لاجتماعها، **وأصلها من الثروة وهي الكثرة**، ويسمونها «النجم» علماً لها مختصاً بها دون النجوم. وقد أكثر الشعراء تشبيهها. فمن ذلك قول **امرىء القيس**:

إذا ما الثريا في السماء تعرضت
تعرض أثناء الوشاح المفصل

وللعرب فيها أسجاع منها قولهم: «إذا طلع النجم فالحرُّ في حَدْم والعشب في حَطْم والعانة في كَدْم» والحدم: توقُّد الحر والنار، والعانة القطيع من حمر الوحش، وأوبأ أوقات السنة عندهم ما بين مغيبها إلى طلوعها، وقال طبيب العرب: «اضمنوا لي ما بين مغيب الثريا إلى طلوعها وأضمن لكم سائر السنة».



الجبهة (برج الأسد):

جبهة الأسد **أربعة كواكب** خلف «**الطرفة**» وهي معترضة من الجنوب إلى الشمال، والجنوبي منها هو **قلب الأسد**، وحيال الجبهة كوكب منفرد يسمى «**الفرد**» وقال ساجع العرب: «إذا طلعت الجبهة تحانتْ الوَلْهَةُ وتنازت السفهة وقلّت في الأرض الرَّفَهَةُ»، وانما تتحان الولهة لأن أولادها قد

فصلت عنها ، وتتنازى السفهة لأنهم في خصب من اللبن والتمر فيبطرون ، قال **الشاعر** :

يا ابن هشام أهلك الناس اللبن
فكلهم يغدو بقوس وقرن

وطلوع الجبهة لأربع عشرة ليلة تخلو من آب (**أغسطس**) مع سهيل .



الحوت (برج الحوت) :

كواكب كثيرة مثل خلقة السمك ، وفي موضع البطن من أحد شقَّي كواكبها نجم منير يسمى « **بطن الحوت** » ويسمى « **قلب الحوت** » ، قال الساجع « إذا طلعت السمكة أمكنت الحركةُ وتعلقت الحسكةُ ونصبت الشبكةُ وطاب الزمان للنسكةُ » ، والحسكة : شوكة السعدان ، يعني قد اشتد النبت فتعلقت الحسكة بالثوب ، ونصبت الشبكة للطير لأنها تسقط حينئذ مع الرياض ، وقد يسمى الحوت « الرشاء » وطلوعه لأربع خلون من نيسان « **ابريل** » .



سعد الأخبية (برج الحوت) :

أربعة كواكب متقاربة ، واحد منها في وسطها وهي تُمثَّل برجْل بَطَّةٍ ، يقال إن السعد منها واحد وهو أنورُها ، والثلاثة أخْبية ، قال ساجع العرب : « إذا طلع سعد الأخبية ذهبت الأسقية وتركت الأحوية وتجاورت الأبنية » . الحواء : البيوت لأنهم ينتقلون عن مشتاهم ويتجاورون ، وطلوعه لخمس وعشرين تخلو من شباط « **فبراير** » .



الدبران (برج الجوزاء) :

كوكب أحمر منير يتلو « الثريا » ويسمى « تابع الثريا » ولاستدباره إياها سُمي « **دبران** » و سُمي أيضاً « **المجدح** » وهو الذي ذكر في الحديث « لو أن الله حبس القطر عن الناس سبع سنين ثم أرسله أصبحت طائفة به كافرين يقولون مُطرنا بنوء المجدح » وبين يدي الدبران كواكب كثيرة مجتمعة منها كوكبان صغيران يكادان يتماسان تسميهما العرب « **كلبي الدبران** » وتسمى البواقي منها « **قلاصة** » وقال ساجعهم : « إذا طلع الدبران توقدت الحِزّان وكُرهت النيران ويبست الغدران ورمت بأنفسها حيث شاءت الصبيان » وطلوعه لست وعشرين ليلة تخلو من ايار « **مايو** » .



الذراع (برج الأسد) :

وهي **ذراع الأسد المقبوضة** ، وله ذراعان مقبوضة ومبسوطة ، فالمقبوضة تلي **الشام** ، والمبسوطة تلي **اليمن** ، وهما **كوكبان بينهما قيد شوط** ، يقول ساجع العرب : « إذا طلعت الذراع حسرت الشمس القناع وأشعلت في الأرض الشعاع وترقرق السراب بكل قاع » وهي أول أنواء الأسد ، وربما نسبوا النوء إلى الشعرى . قال **بشر بن أبي خازم** :

جادت له الدلو والشعرى ونوؤهما
بكل أسحم داني الودق مرتجف



الشعرى العبور (برج السرطان) :

وهي التي ذكرها الله تعالى فقال جل اسمه : « **وأنه هو رب الشعرى** » لأن قوماً في الجاهلية عبدوها ، وهما شعريان : إحداهما هذه **العبور** والأخرى **الغميصاء** ، يقابلها وبينها « **المجرة** » ، **والعبور تسمى « كلب الجبار »** وأسفل منها خمسة كواكب بيض في المجرة تلي « **الهنعة** » يقال لها « **العذارى** » . وطلوع الهنعة لاثنتين وعشرين ليلة من حزيران (**يونيو**) .



الزبرة (برج العذراء) :

وهي كاهل الأسد ، كوكبان نيران على إثر « الجبهة » يقال : زُبْرَته : أي شعره الذي يزبئرُّ « ينتفش » في قفاه عند الغضب ، وتحت النجمين نجوم صغار يقال هي « شعره » وبها سميت « الزبرة » ـ وطلوعها لأربع ليال بقين من آب (**أغسطس**) وعند طلوعها يُرى سُهيل بالعراق .



السماك الأعزل (برج الميزان) :

وهو الذي ينزل به القمر ، **كوكب أزهر** ، و « **الرامح** » سُمي بذلك لكوكب بين يديه صغير يقال له « **راية السماك** » فصار ذا رمح به ، وصار الآخر « أعزل » ـ قال ساجع العرب : « إذا طلع السماك ذهب العكاك وقل على الماء اللكاك » والعكاك : الحر ، واللكاك : الزحام على الماء ، ونوء السماك غزير ونبت النشر يظهر في أعقابه فإذا رعته الإبل مرضت وأصابها السُّهامُ ـ

وقال **الشاعر** في جمل كان يرعى النشر فَسَهِمَ فمات :

ليت السماك ونوءه لم يخلقا
ومشى الأويرق في البلاد سليما

وطلوع السماك لخمس ليال يمضين من تشرين الأول « **اكتوبر** » .



الشرطان (برج الحمل) :

كوكبان يقال لهما **قرنا الحمل** ويسميان **النطح والناطح** وبينهما في رأي العين قاب قوس وأحدهما في جهة الشمال والآخر في جهة الجنوب والى الجانب الشمالي كوكب صغير يعد معهما أحياناً فيقال « **الأشراط** » . قال **الفرزدق** : ـ

تحدر قبل النجم مما أمامه
من الدلو والأشراط يجري غديرها

وإذا نزلت الشمس بهذا المنزل فقد حلت برأس الحمل وهو أول نجوم فصل الربيع ، وعند ذلك يعتدل الزمان ويستوى الليل والنهار ، يقول ساجع العرب : « إذا طلع الشرطان استوى الزمان وحضرت الأوطان وتهادت الجيران » أي رجع الناس إلى أوطانهم من البوادي بعدما كانوا متفرقين في طلب الكلأ .



الصرفة (برج العذراء) :

كوكب واحد على إثر الزبرة ، مضيء ، عنده كواكبُ صغار طُمْسٌ ، **وسمي صرفة لانصراف الحر عن طلوعه ،** قال الساجع : « إذا طلعت الصرفة ، احتال كل ذي حرفة وحضر كل ذي نطفة وامتيز عن المياه زلفة » . يريدون أنهم يخرجون متبدِّين ، وجفر الفحل عدل عن الضراب ، يريد أن المخاض وهي الحوامل قد ظهر حملها ، وأيام العجوز في نوئها . فهي أفضل الفصول عندها ، وطلوعها لتسع خلون من أيلول « **سبتمبر** » .



عناق الأرض (برج الحمل) :

وعناق الأرض أسفل من البطين ، وهو كوكب مضيء في رقعة ليس فيها إلا كوكبان ـ إذا وصلتُهُ بهما أشبه ذلك النسرُ الواقعَ .



الطرف (برج الأسد) :

طرف الأسد **كوكبان** بين يدي « **الجبهة** » وقدام الطرف كواكب صغار يقال لها **الأشفار** ، قال ساجع العرب : « إذا طلعت الطرفة بكرت الخَرْفَة وكثرت الطرفة وهانت للضيف الكلفة » . يريدون بالخَرْفَة ما يجتنى من الثمر في الخريف وأنها تبكر في وقت طلوعه ، وأنث الطرف لأن العين مؤنثة ، وطلوعه لليلة تخلو من آب « **أغسطس** » .



سعد الذابح (برج الجدي) :[1]

كوكبان غير نيرين بينهما في رأي العين قدر ذراع أحدهما مرتفع في **الشمال** ، والآخر هابط في **الجنوب** ، ويقرب الأعلى منها كوكب صغير يكاد يلصق به . تقول العرب هو شاته التي يذبحها ، قال ساجعهم : « إذا طلع سعد الذابح حمى أهله النابح ، ونفع أهله الرائح وتصبَّح السارح وظهر في الحي الأنافح » . أي يلزم الكلب أهله فلا يفارقهم لشدة البرد وكثرة اللبن ، يحميهم وينبح دونهم ويأتي الرائح أهله بالحطب ، ولم يبكر الساري بماشيته لشدة البرد ، وطلوعه لسبع عشرة تخلو من كانون الآخر « **يناير** » .



العواء (برج العذراء) :

أربعة أنجم على إثر « الصرفة » وهم يجعلونها كُلاَباً تتبع « الأسد » وقيل هي **وركا الأسد** وقد ذكرها بعض **الشعراء** فقال :

وقد برد الليل التمام عليهم
وأصبحت العواء للشمس منزلا

وقال ساجع العرب : « إذا طلعت العواء ضرب الجفاء وطاب الهواء وتشنن السقاء » أي ييبس لأنهم استقلوا ، (استقلوا) استقاء الماء ، وطلوعها لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من أيلول « **سبتمبر** » .



الغفر (برج الميزان) :

ثلاثة كواكب خفية بين السماك والأعزل ، وزُبانى العقرب على نحو من خلقة العواء « تشبه حرف الألف » قال ساجع العرب : « إذا طلع الغفر اقشعر السَّفْرُ وتزيَّل النَّضْرُ وحَسُن في العين الجَمْرُ » والتزيل : ذهاب النضارة عن الأرض ، وطلوعه لثماني عشرة تخلوْ من تشرين الأول « **اكتوبر** » .



الفرغ المقدم (برج الحوت) :

« وفرغ الدلو أيضاً مصب الماء بين العرقوبين ، **والدلو أربعة كواكب مربعة** اثنان منها الفرغ المقدم واثنان الفرغ المؤخر ، قال ساجع العرب : « إذا طلع الدلو هيب الجذو ، وانسلّ العِفْوُ وطلب اللهو والخلو » فجمع في السجع

---

[1] عفواً ليس من أسماء المنازل ما هو على « الظاء » .

القول للفرغين « المقدم والمؤخر » بذكر الدلو ، قوله : هيب الجذو ، يريد قد خيف أن لا تكتفي الإبل بالرطب من الماء ، والعِفْو : ولد الحمار ، السل : سقط نسله وهو شعره أو وبره ، وطلوعه لتسع خلون من آذار « **مارس** » .



القلب (برج القوس) :

كوكب أحمر وراء « الإكليل » بين كوكبين يقال لهما « النياط » ، قال الساجع : « إذا طلع القلب جاء الشتاء كالكلب وصار أهل البوادي في كرب ، لم تمكن الفحل إلا ذات شرب » ، أي ذات شحم وسمن لأنها أحمل للبرد من الهزيلة ، ونوؤه غير محمود ، ويكرهون السفر إذا كان القمر نازلا به ، وطلوعه لست وعشرين ليلة تخلو من تشرين الآخر « **نوفبر** » مع النسر الواقع ، ويسميان **الهرّارين** .



الكفان (برج الثور) :

من النجوم التي تنسب إلى الثريا ويقال لإحداهما « **الجذماء** » ، وهي أسفل من « الشرطين » وعن يمينها « **البقر** » ، وهي كواكب متفرقة تتصل بالثريا .



سعد بلع (برج الدلو) :

نجمان مستويان في المجرى ، أحدهما خافٍ وسمي **بلع** وكأنه بَلَعَ الخفي وأخذ ضوءه ، قال الساجع : « إذا طلع سعد بلع اقتحم الرُّبَع ولحق الهُبَع وصيد المرَع وصار في الأرض لمع » ، **والربع** : ما نتج أول نتاج ، يلحقه الهبع وهو ما نتج في أول النتاج أيضاً ولكنه ضعيف ، والمرع ، طير واحدته مُرعة كأنه في هذا الوقت يقطع ، وطلوعه لليلة تبقى من كانون الآخر « **يناير** » .



النعائم (برج الجدي) :

ثمانية كواكب على إثر « الشولة » أربعة في المجرة وهي **النعائم الوارد** ، كأنه شرع في المجرة ، وأربعة تسمى **الصادر** كأنه شرب ثم رجع ، وكل أربعة منها على تربيع وفوق الثمانية كوكب إذا تأملته معهما شبهته بناقة ، قال الساجع : « إذا طلعت النعائم تَوَسَّقَتِ البهائم وخلص البرد إلى كل نائم وتلاقت الرِّعاء بالتمائم » . وتوسَّقَت الإبل : اجتمعت ، يريد أنهم يتفرغون ولا يشغلهم رعي فيتلاقون ويوشي بعضهم إلى بعض أخبار الناس ، وطلوعها لاثنتين وعشرين تخلو من كانون الأول « **ديسمبر** » .



النثرة (برج السرطان) :

ثلاثة كواكب متقاربة أحدها كأنه لطخة غيم وهي بَعْد « الذراع » وأنواء الأسد غزار محمودة .

قال **الشاعر** يصف سنة جدب :

تواضع ما قد بنته اليدان
والأنف حولين والكاهل

واليدان : ذراعا الأسد ، **والأنف** : النثرة ، **والكاهل** : زُبرَةُ الأسد والشطر الثاني به تقديم وتأخير « حولين والأنف والكاهل » قال ساجع العرب : « إذا طلعت النُّثْرة قنأت البسرة وجُني النخل بُكرة ، ولم تنزل في ذات در قطرة » ، وطلوعها لسبع عشرة تخلو من تموز « **يوليو** » .



الشولة (برج القوس) :

كوكبان متقاربان يكادان يتماسان في ذنب العقرب يقال شال بذنبه : إذا رفعه ، وبعدها إبرة العقرب وكأنها لطخة ، قال ساجع العرب : « إذا طلعت الشولة أعجلت الشيخ البولة واشتدت على العيال العولة وقيل شتوة زولة » . العولة : الحاجة ، والعائل : المحتاج الفقير ، وزولة : عجيبة منكرة لشدة البرد في ذلك الوقت ، وطلوعها لتسع خلون من كانون الأول « **ديسمبر** » .



الهقعة (برج الجوزاء) :

ثلاثة كواكب صغار كالأثافي يقال **رأس الجوزاء** . قال **ابن عباس** لرجل طلق امرأته عدد نجوم السماء « يكفيك منها هقعة الجوزاء » ، **وسميت هقعة تشبيها لها بدائرة من دوائر الفرس يقال لها الهقعة** ومع طلوعها يرجع الناس إلى مياههم ، وفي الجوزاء يقول الساجع : « إذا طلعت الجوزاء توقدت المعزاء وكنست الظباء وعرقت العلباء » ويعنون بطلوع الجوزاء الهقعة والهنعة والمعزاء : الأرض الصلبة تتوقد بحرّ الشمس وتدخل الظباء الكُنُسَ من شدة الحر والعلباء وهي العنق ، تعرق . وطلوعها لتسع خلون من حزيران « **يونيو** » .



الخصيب (برج الثور)

خمسة كواكب بيض في (المجرة) حيال (الحوت) قال **ذو الرمة** :

ألا طرقت مي هيوما بذكرها
وأيدي الثريا جنح في المغارب

يريد بأيدي الثريا هذين الكفين ، وربما نسبوا العيوق الى الثريا لأنه يطلع إذا طلعت وهو كوكب أبيض أزهر وراء الثريا وهو إلى القطب أقرب منها وعلى إثره ثلاثة كواكب يقال لها « **الأعلام** » وأسفل العيوق نجم يقال له « **رجل العيوق** » ونوء الثريا محمود غزير وهو خير نجوم الوسمي ، وطلوعها لثلاث عشرة خلت من أيار (**مايو**) .

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح امام القارىء آفاقا أوسع وارحب وابعد مدى».



كتب وردت إلى المجلة

وجوه في الكتب

كتاب يتناول فيه الكاتب الإيراني **الدكتور فكتور الكك** بالتحليل والتقييم عدداً من أمهات الكتب العربية لميخائيل نعيمة وكمال جنبلاط وتوفيق يوسف عواد واميلي نصر الله وعبد الكريم غلاب وفؤاد رفقه وبكري شيخ أمين وأنطوان قازان وأحمد أبو سعد وجميل صليبا وجورج قديفة وطه حسين وتوفيق الحكيم .. والكتاب يقع في ١٤٦ صفحة من القطع الصغير ، صدر عن دار الإنسان الجديد ببيروت عام ١٩٧٥م .

جوانب صحية في التشريع الاسلامي

كتاب يضم نص المحاضرة التي ألقاها الأستاذ **حمد الدعيج** واستشهد فيها بآيات القرآن الكريم لتأكيد رأيه في بعض جوانب التشريع الإسلامي .. والكتاب يقع في ٣٥ صفحة من القطع الصغير ، صدر عن مطبوعات نادي الطائف الأدبي .

مجلة مجمع اللغة العربية

وهي المجلة نصف السنوية التي تعنى بشؤون اللغة والمصطلحات العربية فضلاً عن الدراسات المتخصصة في مجال اللغة العربية والأدب العربي .. وقد ورد إلى المجلة الجزء الثاني والثلاثون (شوال ١٣٩٣هـ ـ نوفمبر ١٩٧٣م) حتى الجزء السادس والثلاثون (ذو القعدة ١٣٩٥هـ ـ نوفمبر ١٩٧٥م) .. يقع الجزء بين ٢٠٠ و٣٠٠ صفحة من القطع الكبير .. تصدر المجلة عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ويشرف عليها إبراهيم أنيس ويرأس تحريرها إبراهيم الترزي .

لزوميات الشعر الجديد

ديوان للشاعر اليمني **أحمد بن محمد الشامي** يتحدث في مقدمته عن طفولته وصباه وعن قرض الشعر وكيف تعلمه وتفهمه على يدي الشاعر عبد الكريم الأمير قبل أربعين عاماً كاملة قبل أن يعين سفيراً لبلاده في لندن عام ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .. أما الديوان ذاته فهو عبارة عن ثماني عشرة قصيدة يرد فيها على «لزوميات» المعري التي التزم فيها بقافية واحدة . وشاعرنا يرد على قصائد المعري بعد أن يورد بداياتها ليذكر القارىء بها وليبين مقصده من الرد ، لانه شيء آخر غير التقليد أو المحاكاة أو حتى المعارضة ، رغم استخدامه لنفس القوافي ، ليس فقط بحرفها الأخير ولكن بحروفها الثلاثة الأخيرة ولكن بأسلوب الشعر الجديد وليس شعر العروض .. الديوان يقع في ١٣٠ صفحة من القطع الصغير .



زهرة من القنيطرة

عنوان ديوان للشاعر **محمد فهمي الحمدان** .. وهو أيضاً عنوان القصيدة الرئيسية التي استوحاها الشاعر من نضال فتاة قاومت الأعداء ووقفت صلبة كأشجع الرجال .. ويضم الديوان بعد ذلك ٣٣ قصيدة وخاتمة بقلم الشاعر **محمد غزيل** ، ويقع الديوان في ١٣٨ صفحة من القطع الصغير .. صدر عام ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م بدمشق .



في عالم القصة

كتاب يضم المقالات النقدية التي نشرها الناقد **علي شلش** على مدى عشر سنوات في مجلات القصة والفكر المعاصر والكاتب والآداب فضلاً عن صحيفة المساء ، مركزاً فقط على القصة بأنواعها المختلفة ـ قصة قصيرة ورواية وسيرة وحكاية ـ مبيناً أن فن القصة بدأ عندما تعلم الإنسان الكلام وتطور عندما تعلم الإنسان الكتابة ، ملقياً الضوء بذلك على فنون القصة وأسرارها .. الكتاب يقع في ٢١٦ صفحة من القطع المتوسط .. صدر عن دار الشعب في القاهرة عام ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .

قصص من بلدي

هو عنوان المجموعة القصصية للكاتبة السورية **مقبولة الشلق** .. وهي باكورة إنتاجها الذي قدمه **سعد صائب** .. وتضم المجموعة عشر قصص قصيرة تقترب من المذكرات واللقطات الحية ، وتقع في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط ، أصدرت المجموعة المطبعة العمومية بدمشق ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .



الحجاج أو المراسلات

ديوان للشاعر **عبد الله يحيى العلوي** يضم عدداً كبيراً من القصائد المنظومة والمستوحاة جميعاً من رحلات قام بها الشاعر متنقلاً بين الشرق والغرب ، متوقفاً كثيراً في القاهرة وفي بعض العواصم العربية .. وقد تناول الشاعر **أحمد رامي** حياة شاعر المراسلات وشعره بالتقييم والتحليل في مقدمة قصيرة افتتح بها هذا الديوان الذي يقع في ٤٠٠ صفحة من القطع الصغير ، والذي صدر في القاهرة عام ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .



جند الكرامة

مسرحية شعرية في أربعة فصول قصيرة عن معركة الكرامة التي دارت بين السوريين وقوات العدو الصهيوني في جبال اللاذقية والغوطة والزاوية وجبل العرب مستعيدة بذلك تاريخ أمتنا العربية الحديثة .. وقد أهدى المؤلف مصطفى عكرمة مسرحيته إلى **«كل من يؤمن بأن أمتنا العربية في غدها المرجو، محققة أهدافها بالغة آمالها مستعيدة مكانتها»** .. وقد فازت المسرحية بالجائزة الأولى في مسابقة المسرح المدرسي عام ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .. تقع في ٦٠ صفحة من القطع الصغير صادرة عن مطبعة المعلم بدمشق .

الأرض المباركة

ديوان للشاعر اللبناني **«عدنان النحوي»** يستعرض فيه الأحزان التي تعرض لها لبنان منذ الحرب العالمية الثانية حتى الحرب الأهلية وبينهما النزوح الكبير الذي أجهد الأمة العربية والأرض اللبنانية بصفة خاصة وذلك من خلال رؤية شعرية وشاعرية وإن مالت للتسجيلية وإلى الأسلوب الرمزي كما جاء في المقدمة التي كتبها الدكتور **محمد مصطفى هدارة** أستاذ الأدب العربي في جامعتي الإسكندرية والرياض .. الديوان يقع في ١٧٨ صفحة من القطع المتوسط صدر عن المكتب الإسلامي ببيروت عام ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م .

اريحا

«أريحا» .. عروس مصايف الشمال .. كتيب يتناول فيه مؤلفه **«محمد قرانيا»** بلدته القريبة من حلب تاريخياً وجغرافياً وإنسانياً مدعماً ذلك بالأرقام والشعر في بعض الأحيان ، الكتيب يقع في ٤٤ صفحة من القطع الصغير، صدر عن المطبعة العربية بحلب عام ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .

مناقشات و تعليقات

لما كانت الدراسات الحديثة تنهج نهج الدقة في البحث، والشك في تقليب القضايا الأدبية والفكرية، وبات الاستقصاء في جمع الحوادث والأخبار طريقا لنظرة شاملة غير ناقصة في جلاء الحقيقة العلمية والالمام التام بالموضوع المراد بحثه، أصبحت الدوريات في كل جامعة والتي تعتمد على المجلات والجرائد، والنشرات.. (اليومية والاسبوعية والشهرية... الخ) مهمة جدا لكل دراسة علمية جادة يراد بها وجه الحقيقة، ولذا فإنني سأعرض إلى قضيتين:

١ - إن الدّراسات القيّمة التي يضعها الباحثون قد تصبح في حكم المفقودة أو الضّائعة أو قد تصبح من المستحيلات التي يصعب الحصول عليها وذلك لأسباب ترجع إلى الصّلات المبتورة بين الجامعات أحياناً، أو إلى الظروف السّياسية بين الدول بحيث تمنع دخول مجلة ما لمجرّد مقال واحد يغاير سياستها فتضيع على الباحثين في الدول الأخرى التي لم تصل المجلة إليهم فرصة الاستفادة مما نشر في تلك المجلّة من أبحاث أخرى، وقد ترجع إلى أسباب أخرى منها اعتبار بعض الدول ما ينشر في ساحتها كنوزاً تضنّ بها على الآخرين وهذا مما يؤسف له. أقول ذلك وأنا بين يدي كتاب قيّم كتبت حوله مئات الدراسات العظيمة والمقابلات السّامية وأغلبها من قبل مستشرقين لهم باع طويل في التحقيق والبحث، ولكن مع الأسف لم تصلنا هذه الدراسات والتحقيقات حول هذا الكتاب، بل بقيت في تلك الدول التي أبدعت فيها أول مرّة. الكتاب هو «**رسالة ابن فضلان، في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة**» سنة ٣٠٩هـ-٩٢١م. **وتعتبر هذه الرسالة مصدرا فريدا وحيدا في جلاء تاريخ الروس وعاداتهم في تلك الفترة المتقدمة، وبقلم كاتب رحالة عربي مسلم هو ابن فضلان.**

يقول محقّق الرسالة **الدكتور سامي الدهان**:

«وصدرت عنها دراسات ومقالات بالالمانية والروسية والانكليزية وهذه الطبعة والصّور والدّراسات هي في الغالب مفقودة في خزائننا العربية العامة لا تكاد تملكُ منها طبعة أو دراسة، فكأن الرسالة لم تنشر أو كأنها بقيت مخطوطة» راجع (رسالة ابن فضلان، ص ٦٨)، ويقول في موضع آخر:

«وبذلك أصاب ابن فضلان ظلم كثير في الأقطار العربية، فلم ينهض له ناشر أو محقّق يجمع شتات التعليقات والمعلومات، ويعود إلى الصورة المخطوطة، فيتناول بالقراءة والدراسة والتقويم كلمة كلمة، وينشرها في جمهور المثقفين المتشوقين إلى تراثنا الخالد» راجع (رسالة ابن فضلان، ص ٦٩).

تواجه طلاب الماجستير/الدراسات العليا مشكلة مضنية تقف أمامهم وتحد من قابليّتهم للبحث بعض الشيء، وتتركّز هذه المشكلة في تعدّد من يكتبون عن موضوع واحدٍ في اتمام رسالة الماجستير دون أن يعرف أحدهم عن الآخر إلا بعد الانتهاء أو بعد فوات مرحلة طويلة في الجمع والإعداد. وتوضيحاً لذلك أقول: في **الجامعة الأردنية** أحد طلبة الماجستير يعدّ رسالته عن **تاريخ آل المهلب** وآخر يعدّ أخرى عن **آل المهلب في الشعر**، ولولا المصادفة التي جمعتني بالاثنين كل على انفراد واعلام الأول بما يعدّه الثاني لما التقيا أبداً، والسبب أن أحدهما يعدّ الرسالة في بيروت والآخر في عمان. **كما أنني أعرف صديقا توقف عن البحث في موضوع رسالته بعد أن أمضى ما ينوف عن أربعة أشهر، لأن طالبا في جامعة أخرى يكتب في الموضوع نفسه، وهكذا... والأمثلة كثيرة.**

بناء على ما سبق، واستناداً على ما جاء في الفقرة الثانية، من المقال المنشور عن البيروني بقلم **حسين محمد بدوي**، في مجلتكم الغرّاء «**الفيصل**» العدد الأخير رقم ١٢، جمادى الثانية ١٣٩٨هـ. مايو/يونيو ١٩٧٨م، ص ١٤٩ **فإنني أرفق في الرسالة هذه مقالا صحفيا** (من عَرْضي) حول مناقشة رسالة ماجستير قدّمها **لقسم اللغة العربية في الجامعة الأردنية** الطالب **حسين الدراويش**. والطالب المذكور قد قام بجهد مشكور وعظم في الإلمام بجوانب البيروني وكشف مؤلّفاته وتصنيفها، ووضع معاجم قيّمة تمّ عن استقصاء علمي جليل، ورغم بعض الهنات التي برزت أمام الطالب أثناء المناقشة التي حضرتها شخصياً، إلا أنّ الدّور الذي قام به الطالب حسين الدراويش في ابراز شخصية البيروني دور رائع.



★ البيروني ★

يقول كاتب المقال في مجلتكم السّعيدة، الفقرة الثانية من المقال:

«وليس من المستطاع، في هذه العجالة،... فمن تتوق نفسه للبحث والدرس والتعمّق والتمحيص، عليه أن يرجع إلى ما يستطيع أن يصل اليه من مؤلّفاته التي نذكرها في موضعها في مقالنا اليوم..» ص ١٤٩.

٢ - أمّا القضيّة الثانية التي ترتبط بالأولى، **فهي قضية الأخطاء الطباعية** التي يجدها المرءُ منفرة إذا ما صدرت عن هيئة مجلّة محترمة قيّمة، مع وجود العذر لذلك، فنحن بشر، «وجلّ من لا يسهو»، لكن كونها مرجعاً لا يستغني عنه الدارسون يجبرنا على التشديد في مراقبة الأخطاء الطباعية.

أما الأخطاء الجسيمة التي لا دخل للطباعة فيها، فهي الأخطاء التي ترد في سرد المعلومات مثلاً، كقولنا **إن عبد الملك بن مروان خليفة عباسي، وهكذا.**

مناقشات و تعليقات

وحرصا مني على سمعة مجلتنا « الفيصل » أورد أدلة تبعد عني تهمة القاء التهم جزافا دون براهين .

إليكم جدولا بما أحصيته من أخطاء وقعت في العدد الأخير رقم ١٢ جمادي الثانية ١٣٩٨ هـ ، منها طباعيّة ومنها خلط في المعلومات :

الصفحة	السّطر	العمود	الخطـأ	الصواب
٧٩	٨	٢	(١أسود) (بيرمت) ١٢٩٤ هـ	(بيروت) ، اعتقاداً لا جزماً
٨٢	٩	٢	مطبعة لوستاتسوماس	كوستاتسوماس (بالكاف)
٨٢	٣١	٢	صلاح الدين الصغري	صلاح الدين الصّفدي
٨٤	٤-٦	٢	كذلك ظهرت . . . مؤخراً (١٩٧٦)	الأفضل أن تكون بعد انتهاء العمود الأول (. . . فضل العرب على أوروبا) . كذلك ظهرت . . .
١٠٩	٢٩	٢	وساحل افرقيا	وساحل افريقيا
١٢٣	١٩	١	السّهيلّ (بالباء)	السُّهيْليّ (بالياء)
١٢٣	٦	٢	(ابن قبثة)	(ابن قُبيْثة)
١٢٣	٢٠	٢	ونقل قول (ابن السيْد)	أظنّه ابن سِيْدة (المخصّص)
١٢٦	١٧	١	جبريل بن بختيشوع	جبريل بن بختيشوع
١٢٩	٢	١	المقريزي (مُروج الذّهب)	المسْعودي (مروج الذّهب)
١٣٣	٢	١	كأنه ظلف مقتلف . . .	أظنها مقتلع (؟!)
١٣٥	٣٤	٢	وذكر ابن عزازي	وذكر ابن عذاري (بالذال والراء)
١٣٦	٩	٢	اسرائيل ولفنستون	أظنه ولفنسن (إلّا اذا كانت التاء غير ساكنة)
١٤٩	١٣	١	KARPINPINSKI	KARPINSKI (دون تكرار PIN)
١٥٠	٢٨	١	سبتمبر عام ١٩٧٣ م	سبتمبر عام ٩٧٣ م
١٥١	٢٤	١	الصّيدلة في الطب	الصّيدنة في الطب (بالنّون) مع جواز الأولى حديثاً
١٥٥	١	١	أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم	أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (مراعاة للسجع) أيضاً
١٥٩	٨	٢	أهل الأنصار من جلة الاثارة	أهل الأمْصار من حَمَلَةِ الآثار

د. فواز طوقان
عمان - الأردن

صلاح الدين الأيوبي

ذكرتم في تعريفكم بشخصية شهر رجب ، **صلاح الدين الأيوبي** ، ان **أصله كردي من مواليد تكريت** . وأنا هنا لا أريد أن أتعصب فارد أصله جاهداً إلى العرب ، وأدفعه عن الأكراد ، ولكن أريد أن أشير إلى حقيقة واضحة كان العرب المسلمون يدركونها بوضوح ، وهي **حقيقة الأنساب** ، تلك القضية الهامة جداً ليس في تحديد قيمة الرجل أو في فرض وجوده وريادته ، وإنما في تحديد براعة عالم الأنساب وصانعها . فهي هامّة لأنها علم اختص به العرب دون سائر الأمم .

وإن كانت الأمم الأخرى اعتنت به فإنما فعلت ذلك من باب التأثر بالعرب . ونحن حين نبحث في أصل الأيوبيين ، فإننا نجد أن المؤرخين اختلفوا اختلافاً كبيراً في نسبهم ، **فابن واصل** يرى أن **الأيوبيين** ليسوا من الأكراد وإنما هم عرب يعرفهم الأكراد حق المعرفة ، يقول : « وأنكر جماعة من ملوك بني أيوب النسبة إلى الأكراد وقال : إنما نحن عرب نزلنا عند الأكراد وتزوجنا منهم . وادعى بعضهم النسب إلى بني أمية » .

في حين يذكر **ابن الأثير** أن أصلهم من الأكراد الروادية . ويعلق **ابن العديم** على هذا الاختلاف فيذكر أن **إسماعيل بن سيف الاسلام بن أيوب ملك اليمن** هو الذي ادعى النسب في بني أمية رامياً إلى الخلافة .

ويذكر **ابن شداد** أنه استفسر من صلاح الدين عن هذا الاختلاف فقال له : « ليس لهذا الأصل أصل » **فهو لا يريد أن يخوض في مثل هذه المسائل** ، لأنه بَطَلٌ مسلم ، وحسبه أنه يناضل في سبيل الأمة الإسلامية ، رَدْعاً للصليبيين أعداء الوطن والدين .

ونحن نرجع هذا الخلاف إلى التباس اسم ورد في شجرة النسب الأيوبية ، وهو **مروان بن علي بن عوف الحميري الدوسي**؛ إذ ظن بعض ملوك الأيوبية أنه مروان الأموي فادعى النسب الأموي ، في حين أغمض صلاح الدين عينيه عن هذا الموضوع وتجاهله .

والحق ، أن صلاح الدين الأيوبي وضع جل همه في مقاومة الغزو الصليبي ، ورد ويلاته ، وصون أراضي العروبة والاسلام ، فلم يعر النسب كبير أهمية ، وإنما راح يقرب علماء العربية وفقهاءها ويتحدث بلغتهم ، بل يروى أنه كان يكتب النثر ويرسل الشعر . فقد أحب العرب والعربية وعمل على صون ديارهم والدعوة إلى الوحدة الإسلامية ، بل إنه هو الوحيد الذي استطاع أن يحقق للعالم الإسلامي وحدته يوماً ما ، بالقوة ، تلك الوحدة التي ما يزال التاريخ يذكرها ، ويضعها أمام أعين العرب جميعاً طريقاً مضاءة مضيئة ، صنعها أصحابها في أصعب الظروف ، لِتَهدي أبناءها إذا ما أرادوا الوحدة فعلاً ، وهم في ظروف ليست أصعب من ظروف صلاح الدين .

من هنا نقول : إن صلاح الدين قد يكون كرديّ العرق ، ولكنه عربي « الفصل » والقول والعمل ، وليس من الضروري - كما يقول **الدهان** - أن يرجع نُحاة الأنساب إلى الأصل ليبرهنوا على شكيمة صلاح الدين وصلابته ، وصفاء عرقه ، وسمو نسبه . وليس من اللازم حتماً أن ينشأ العبقري في أسرة متصلة الحلقات بالعظماء والعباقرة .

ولعل الذي دفع الناس إلى البحث في أصله ونسبه ، تلك الهالة العظيمة التي فرضتها على الناس أعماله الجليلة ، وولادة جده « **شاذى** » في « **دوين** » وهي منطقة كردية تقع في أقصى الحدود الشمالية من كردستان .

من هذا كله نستطيع أن نقول إن أصل صلاح الدين قد يكون كردياً ، وقد لا يكون ، ولكن من الواضح جداً ، أنه كان عربياً مسلماً في أقواله وفي أفعاله .

مناقشات

وتعليقات

جاء في الصفحة ١٦٥ من العدد الأول (السنة الثانية) من هذه المجلة في أثناء أجوبة مسابقة العدد الثامن من السنة الأولى (ج ٤ ـ المجازاة في اللغة: المكافأة، ولكن غلب في الاستعمال أن تكون المجازاة في الشر، وأن تكون المكافأة في الخير، ونقول: المجرم يجازى بجرمه والمحسن يكافأ على احسانه).

وبما أن الجواب الآنف لا يؤيده مرجع لغوي يعول عليه، وبما أن جزى ـ وهو جذر المجازاة ـ من كلمات **القرآن الكريم**، فلا بد إذن من إعادة النظر في النص السابق. ولن تضن **مجلة الفيصل** بإصلاح الجواب وتقويمه في ضوء المعلومات التالية التي هيأتها لها، والتي سترينا أن استعمال المجازاة في الشر لا يغلب. وعاشت مجلة الفيصل ودمتم من حماة هذا اللسان الشريف.

١ ـ مما جاء في القرآن الكريم: ﴿ **أولئك جزاؤهم مغفرة** ﴾ (آل عمران). ﴿ **وذلك جزاء المحسنين** ﴾ (المائدة). ﴿ **هل جزاء الاحسان إلا الاحسان** ﴾ (الرحمن).

٢ ـ قال **السجستاني** في غريب القرآن المسمى **نزهة القلوب** (ص ٥٢) في تفسير ﴿ **لا تجزي نفس عن نفس شيئا** ﴾ أي لا تقضي ولا تغني. وفي (ص ١١٩) قال في تفسير (شكور) أي مثيب، تقول: **شكرت الرجل، إذا جازيته على احسانه إما بفعل وإما بثناء.**

٣ ـ جاء في مقاييس اللغة **لأحمد بن فارس** (جزى: قيام الشيء مقام غيره ومكافأته إياه. يقال جزيت فلاناً وجازيته .... وهذا رجل جازيك من رجل، أي حسبك. ومعناه أنه ينوب مناب كل أحد، كما تقول كافيك وناهيك، وتقول جزى كما تقول قضى).

٤ ـ قال **الفارابي** في **ديوان الأدب** ج ٢ ص ٣٩٣ في أثناء الكلام على فروع باب فاعَلَ: (فمنها ما يأتي بمعنى فَعَلَ، كقولك: دَفَعَ ودافَعَ).

٥ ـ مما ورد في **الكشاف** عن حقائق التنزيل **للزمخشري** في تفسير ﴿ **ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازي إلا الكفور** ﴾: وقرىء وهل يُجازي وهل نجازي بالنون وهل يجازي والفاعل الله وحده، وهل يجزي؟... **الجزاء عام لكل مكافأة**، يستعمل تارة في معنى المعاقبة وأخرى في معنى الاثابة، فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله: جزيناهم بما كفروا، بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل يجازي إلا الكفور؟ بمعنى: وهل يعاقب، وهو الوجه الصحيح. وليس لقائل أن يقول: لم قيل وهل يجازي إلا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء، والجزاء عام للكافر والمؤمن، لأنه لم يُرد الجزاء العام وإنما أراد الخاص، وهو العقاب بل لا يجوز أن يراد العموم وليس بموضعه.

٦ ـ قال **الطريحي في مجمع البحرين** في مادة جزي: وقولهم «جزاه الله خيراً» أي أعطاه الله جزاء ما أسلف من طاعته.

٧ ـ وجاء في مادة جزي، **في النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير**: وفيه «أن رجلاً كان يداين الناس، وكان له كاتب ومتجاز» المتجازي: المتقاضي. يقال: تجازيت ديني عليه: أي تقاضيته.

٨ ـ وفي مادة (جزأ) في الفائق للزمخشري: **النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم**، قال لأبي بردة بن نيار في الجذعة التي أمره أن يضحي بها: (ولا تجزي عن أحد بعدك). أي لا تؤدي عنه الواجب ولا تقضيه، من قوله تعالى ﴿ **لا تجزي نفس عن نفس شيئا** ﴾. وإنما وضع الجزاء موضع الأداء؛ لأن مكافأة الصنيع كقضاء الحق.

٩ ـ وفي مادة (أجر) في المفردات في **غريب القرآن للراغب الأصفهاني**: «والأجر والأجرة يقال فيما كان عن عقد وما يجري مجرى العقد ولا يقال إلا في النفع دون الضر نحو قوله لهم أجرهم عند ربهم وقوله تعالى فأجره على الله، والجزاء يقال فيما كان عن عقد وغير عقد ويقال في النافع والضار نحو قوله وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً وقوله فجزاؤه جهنم».

١٠ ـ وفيه في مادة (جزاء) جاء: الجزاء الغَناء والكفاية... والجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة إن خيراً فخير وإن شراً فشر... قال الله تعالى: ﴿ **وذلك جزاء من تزكى** ﴾، وقال: فله جزاء الحسنى... **إن المجازاة هي المكافأة وهي المقابلة من كل واحد من الرجلين والمكافأة هي مقابلة نعمة بنعمة هي كفؤها، ونعمة الله تعالى ليست من ذلك ولهذا لا يستعمل لفظ المكافأة في الله عز وجل وهذا ظاهر.**

١١ ـ وفيه في مادة (ثوب) نجد: والثواب ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله **فيسمى الجزاء ثوابا تصورا** أنه هو هو، ألا ترى كيف جعل الله تعالى الجزاء، نفس الفعل في قوله: فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ولم يقل جزاءه.

١٢ ـ وفي مادة جزى يقول الزمخشري في أساس البلاغة: الله يجزيك عني ويجازيك... ومن المجاز: جزتك الجوازي أي أفعالك أي وجدت جزاء ما فعلت. قال:

جزتك الجوازي عن صديقك نضرة
وأدناك ربي في الرفيق المقرب

أو ألطاف الله وأسباب رحمته. قال **الحطيئة**:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس

أو أراد جمع جازية بمعنى الجزاء .

١٣ ـ وفي **تاج العروس للزبيدي** : يقال جزتك عني الجوازي ، أي ، جزتك جوازي أفعالك المحمودة .

١٤ ـ وجاء في مادة (ثوب) في **المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي** : (الثواب الجزاء لأنه نفع يعود إلى المجزى) .

١٥ ـ وفي **تهذيب الأسماء واللغات للنووي** ، جاء في أثناء الكلام على جزية الذمي : (والجزية مشتقة من الجزاء كأنها جزاء اسكاننا إياه في دارنا وعصمتنا دمه وماله وعياله ، وقيل هي مشتقة من جزى يجزي إذا قضى .

١٦ ـ وفي فصل الألف والجيم **من كليات أبي البقاء الحسيني الكفوي** نرى : (الأجر : الجزاء على العمل كالإجارة . . . والجزاء : يقال فيما كان عن عقد وعن غير عقد ، ويقال في النافع والضار) .

١٧ ـ وفيه في فصل الثاء : (الثواب هو عبارة عن المنفعة الخالصة المقرونة بالتعظيم ، وقيل : الجزاء كيف ما كان من الخير والشر) .

١٨ ـ وفيه في فصل الجيم : (والجزاء إذا أطلق في معرض العقوبات يراد به ما يجب حقاً لله تعالى بمقابلة فعل العبد لأنه المجازى على الاطلاق ، ولهذا سميت دار الآخرة دار الجزاء) .

١٩ ـ وفيه في فصل العين : (العقاب هو جزاء الشر) .

٢٠ ـ وموجز ما جاء في (بصيرة في الجزاء) في **كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي : ورد الجزاء في القرآن الكريم على ستة أوجه ، الأول** بمعنى المكافأة والمقابلة ، **الثاني** بمعنى الأداء والقضاء ، **الثالث** بمعنى الغنية والكفاية ، **الرابع** بمعنى العوض والبدل ، **الخامس** خراج أهل الذمة ، **السادس** بمعنى ثواب الخير والشر .

٢١ ـ وجاء في **معجم ألفاظ القرآن الكريم** الذي أخرجه مجمع اللغة العربية بمصر : (جزاه بعمله أو على عمله يجزيه جزاءً : قابله بما يكافئه . . . ويستعمل الجزاء في الخير والشر) .

٢٢ ـ وفي الصفحة ٣٦ من كتاب **الفروق اللغوية** يقول المؤلف **أبو هلال العسكري** : (الجزاء يكون منفعة ومضرة كالجزاء على الشر) . وفي الصفحة ٣٧ يقول : (الفرق بين الجزاء والمقابلة أن المقابلة هي المساواة بين شيئين كمقابلة الكتاب بالكتاب وهي في المجازاة استعارة ، قال بعضهم : قد يكون جزاء الشيء أنقص منه ، والمقابلة عليه لا تكون إلا مثله واستشهدوا بقوله ﴿ **وجزاء سيئة سيئة مثلها** ﴾ قال : ولو كان جزاء الشيء مثله لم يكن لذكر المثل ههنا وجه والجواب عن هذا أن الجزاء يكون على بعض الشيء فإذا قال مثلها فكأنه قال على كلها) .

٢٣ ـ وفي **الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني** وفي باب المكافأة : (يقال كافأت الرجل على فعله من المكافأة ، وأثبته من الثواب ، وقابلته على فعله من المقابلة وجازيته من الجزاء) .

٢٤ ـ ويقول **قدامة البغدادي في جواهر الألفاظ** في باب المكافأة في العمل : (كافأته باحسانه وجازيته بعمله وقابلته على فعله وساويته في معاملته وقاومته في أفعاله رحاذيته في فعله حذو القذة بالقذة) .

٢٥ ـ وفي **المصباح المنير** يقول **المقري الفيومي** : (جزى مثل قضى وزناً ومعنى وفي الدعاء جزاه الله خيراً أي قضاه له وأثابه عليه) .

٢٦ ـ ويقول **الأزهري في تهذيب اللغة** ج ١١ ص ١٤٢ (سمعت المنذري يقول سمعت أبا الهيثم يقول : الجزاء يكون ثواباً ويكون عقاباً) . وفيه (والجزاء أيضاً : القضاء ، قال الله جل وعز «واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً) . . . . أي لا تقضى فيه نفس عن نفس شيئاً) .

٢٧ ـ وفي كتاب **الأفعال لابن القوطية** : (جزيتك جزاءً : كافأتك بفعلك من خير أو شر ، والشيء عنك : ناب ، وأجزيت عنك قمت مقامك) .

٢٨ ـ أيّد **ابن القطاع** في كتابه المسمى **الأفعال** ما قاله ابن القوطية .

٢٩ ـ وفي كتاب **الأفعال للسرقسطي** شبه ما جاء في كتابي الأفعال السابقين .

٣٠ ـ وفي الجزء ٣ من **الجمهرة لابن دريد** (ص ٢٢٣) جزيت فلاناً أجزيه جزاءً حسناً وأجزيت عنه إذا كافأت عنه .

٣١ ـ ويقول **الجوهري في الصحاح** : جزيته بما صنع جزاءً وجازيته بمعنى . وجزى عني هذا الأمر أي قضى .

٣٢ ـ أعاد **الزنجاني** في تهذيب الصحاح قول الجوهري .

٣٣ ـ كرر **الرازي** في مختار الصحاح تفسير الجوهري .

٣٤ ـ قال **ابن منظور** في لسان العرب : (سُئل أبو العباس عن جزيته وجازيته فقال : قال الفراء لا يكون جزيته إلا في الخير وجازيته يكون في الخير والشر ، قال : وغيره **يجيز** جزيته في الخير والشر وجازيته في الشر) .

٣٥ ـ وختاماً فإن خير ما نستشهد به ، قوله عز من قائل : ﴿ **ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى** ﴾ صدق الله العظيم .

مع الأصدقاء

صفحة رياضة

★ إنني أنتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن أعمق مشاعري تجاه مجلتكم الرائدة ولكن لي اقتراح أرجو أن يؤخذ في اعتباركم وهو تخصيص صفحة رياضية لتضم أخبار الرياضة في المملكة العربية السعودية ولكم مني خالص الشكر .

غازي محمد بن عيسى القرشي
الطائف ـ المملكة العربية السعودية

●● **المجلة** : لا شك أن الرياضة نشاط حضاري عرف منذ فجر التاريخ وقبل ذلك بكثير . . والمجلة لا تنعزل عن هذا النشاط ولكنها تهتم به وهي المجلة الثقافية الأدبية المتخصصة من حيث هو تاريخ وعلم نفس معاً بدليل الدراسة المنشورة بالعدد التاسع عن كرة القدم في العالم والتي تتضمن جزءاً عن المملكة العربية السعودية ، أما المتابعة الأخبارية المتوالية فهي من اختصاص الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية أو المجلات الرياضية المتخصصة .

بريد التعارف !

★ أود أن أبدي برأي المتواضع في شيء ناقص في المجلة وهو « بريد التعارف » وأنا أقترح أن يكون هناك بريد تعارف حتى يستطيع القراء من جميع أجزاء البلاد العربية أن يتعارفوا في ظل هذه المجلة الثقافية الرائعة .

سيد العربي أنور حسن
القاهرة ـ مصر

●● **المجلة** : مع احترامنا لرغبتك إلا أن العرف الصحفي جرى على عدم تطرق المجلات الأدبية الثقافية وخاصة إذا كانت شهرية إلى باب « التعارف » المتوفر بكثرة في المجلات الاجتماعية الأسبوعية على امتداد الوطن العربي وشكراً على تقديرك لمجلتنا .

استطلاعات . . تتم بالفعل !

★ أطلب من المجلة أن تقوم باستطلاعات نحو البلدان الإسلامية وتسلط الأضواء على النواحي الجغرافية والتاريخية والسياسية ونبذة عن أعلام الفكر الإسلامي واللغة العربية .

كريرات محمد
القنيطرة ـ المغرب

●● **المجلة** : يمكنك أن تلاحظ في باب « مدينة وتاريخ » أن رغبتك محققة بالفعل من جميع النواحي كما أن المجلة تهتم بالقاء الضوء على أعلام الفكر الإسلامي وعلى اللغة العربية أيضاً . . والمجلة تشكر لك اهتمامك ومجاملتك الرقيقة .

دار للتوزيع . . أيضا !

★ لقد قرأت في البحث الذي يتكلم عن كتاب يتيمة الدهر للثعالبي وبحث آخر يتكلم عن كتاب العبقرية والتنقل بين الفنون تأليف والتر سوريل . وإني مشتاقة لقراءة مثل هذه الكتب كاملة فمثل هذه الكتب القيمة لا نجدها إلا في المراكز الثقافية التي لا تسمح بالشراء فأرجو من الله أن تقبل المجلة الثقافية وتوفر لنا هذه الكتب ، فمن يرغب بالشراء يبعث بثمن الكتاب المطلوب ليصله في البريد .

أمال عبد الحميد المنجد
حمص ـ سورية

●● **المجلة** : شكراً على ثقتك الغالية ولكن المجلة دار تحرير ونشر فقط وليست دار توزيع ولعلك بهذا تكوني قد طرحت فكرة جديرة بالبحث فادعي معنا لكي تتحول دار الفيصل الثقافية إلى دار للتوزيع أيضاً .

أخطاء مطبعية . . نعتذر عنها !

★ اطلعت على العدد الأول من السنة الثانية ولفت انتباهي الباب الجديد الذي يتصدر المجلة بعنوان « الحركة الثقافية في شهر » قرأت أنباء هذا الباب حتى أتيت على رسالة الكويت الثقافية ص ١٥ وتحت عنوان كتب جديدة خبراً أدبياً يخصني لكن الخبر جاء مغلوطاً بعنوان الديوان الجديد ، ماذا يقول القبس الأخضر وليس ماذا يقول القمر . والشيء الطريف أن الخبر تضمن ذكر ديوان قمت بطباعته وهو بعنوان من سرق القمر ؟ وليس من فوق القمر . في جميع الأحوال لكم حبي وشكري . في هذه الرسالة أخص مجلة الفيصل بقصيدة بعنوان « فرحة أب معاصر » آمل أن تحوز على موافقة النشر .

مصطفى أحمد النجار
حلب ـ سورية

●● **المجلة** : نأسف على وقوع هذين الخطأين المطبعيين في الخبر « المنشور » عن إنتاجك الشعري ونأمل ألا يتكرر ذلك . . أما عن القصيدة فهي قيد التقييم ونرجو أن نتمكن من نشرها . . وشكراً على سماحتك وتقديرك للمجلة .

طريقة فرز المسابقة . .

★ هل تفرز الاجابات الصحيحة عن الاجابات الخطأ قبل اجراء القرعة عليها . أم أن الاجابات تخلط مع بعضها الصحيح منها والخطأ كما هي الطريقة المتبعة في التلفزيون وعند اجراء القرعة عليها إذا خرجت الاجابة الخطأ تلغى ويؤخذ غيرها حتى تكون القرعة على إحدى الاجابات الصحيحة وحينئذ تكون هي الفائزة بالجائزة الأولى . هل تتبع مجلة الفيصل هذه الطريقة أم لا مع شكري وتقديري .

لؤلؤة صالح العلي
مكة المكرمة

●● **المجلة** :جميع الرسائل الخاصة بالمسابقة تفتح وتقرأ بعناية طالما وصلت في موعدها المحدد ثم تفرز الرسائل التي تضم الاجابات الصحيحة فإذا تساوت أكثر من رسالة في الحصول على أعلى الدرجات تجري القرعة لاختيار الفائز الأول ثم الثاني وهكذا ـ نرجو أن تطمئني لدقة الفرز وموضوعية التقييم وسلامة القرعة .

نأسف لهذا الخطأ . .

★ من منطلق حرصي على مجلتي الفيصل أشير إلى خطأ إملائي وقع في الصفحة ١٣١ وفي بحث الشاعر جورج صيدح في الفقرة التي تقول (أدبنا وأدباؤنا في المجاهر الأميريكية) بينما الأصح هو (أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأميريكية) كما أن مجلة الفيصل تعودنا أن تقدم لنا هدية باسم هدية الفيصل ، في العدد الأول من السنة الثانية ١٩٧٨ م لم تحمل المجلة هذه الهدية .

مروان بونجي
السلمية ـ سورية

●● **المجلة** : نشكرك على اهتمامك ونأسف على هذا الخطأ المطبعي كما هو واضح ونعدك بتفادي مثل هذه الأخطاء إن شاء الله . أما عن الهدية فقد توقفت بالفعل مع بداية السنة الثانية كما كان مقرراً من قبل في خطة المجلة ولعلنا نكون قد عوضنا القارىء عنها بمادة تحريرية أغزر ولقطات ملونة أكثر .

شكرا على التهنئة

★ تحية طيبة ـ إني إذ أهنئكم بعيد ميلاد الفيصل وأتقدم لكل العاملين بها بالتحية والشكر والعرفان على استمرار موكب الفكر والسيل المتدفق والمحيط الثقافي متمنياً لكم دوام الرقي والازدهار وكل عام وانتم بخير .

عبد الحميد محمد عثمان
القاهرة ـ المعادي

●● **المجلة** : شكراً على تهنئتك الرقيقة ونعدك بالاستمرار والمزيد في ظل تشجيعكم جميعاً قراء وأصدقاء المجلة وبفضل الله سبحانه وتعالى .

مع الأصدقاء

مسجد باد شاهي

★ في العدد الحادي عشر ١٣٩٨ هـ ، كانت هدية العدد صورة قديمة **لمسجد باد شاهي** وعلى الغلاف الخارجي للمجلة صورة مصغرة للمسجد تحتها بعض المعلومات التي تقول : إن هذا المسجد بناه أورانج زيب امبراطور المغول عام ١٠٨٣هـ - ١٩٧٤م .

فنرجو القاء الضوء على هذا الخطأ التاريخي ولعله يكون خطأ مطبعي .

فيصل بن عبد العزيز السديري - الرياض

محمد علي عبد العزيز - المنيا - مصر

● **المجلة :** نشكر القارئين الكريمين على ملاحظتها ونؤكد أن ما حدث لم يكن سوى خطأ مطبعي ، والتاريخ الصحيح هو ١٠٨٣هـ - ١٦٧٤م .

مدينة تمبكتو

★ ورد في العدد الحادي عشر من مجلة الفيصل وفي **دائرة المعارف** حرف التاء أن مدينة تمبكتو تقع في السودان قرب نهر النيجر ولكن **المعلومات التي لدي تقول إن مدينة تمبكتو تقع في جمهورية مالي قرب نهر النيجر** . لذا لزم التنويه وشكراً .

عاطف محمود ابو العينين

بلقاس - دقهلية - ج . م . ع .

● **المجلة :** نشكر الأخ عاطف على هذا التصحيح الهام . . والمجلة يسعدها أن تتلقى بصورة دائمة ملاحظات القراء وتصحيحاتهم لكل ما تنشره من مواضيع . . والكمال لله وحده .

فزارة . . لا . . فرازة

★ في باب « **دائرة المعارف** » حرف (د) ورد أن (فرازة) بطن من ثلاثة بطون ترجع إلى قبيلة ذبيان . . . والصحة (فزارة) كما أنه لم يذكر أنها قبيلة من جهينة المشهورة .

دايم السيف مرزوق الدبيسي

الرياض - السعودية

● **المجلة :** كما تلاحظ أن الخطأ الوارد هو خطأ مطبعي واضح . . أما الشق الآخر من تصحيحك فها نحن ننشره بناء على رغبتك .

تلفزيون الغد

★ أود أن أشير إلى خطأ ورد في مقال الأستاذ **محمد فتحي** المعنون بـ (**تلفزيون الغد**) والمنشور في العدد التاسع ذلك **أن ترتيب السطور جاء مخالفاً للمعنى المطلوب ولا يستقيم هذا الأخير إلا بوضع التسعة سطور التي بدأت بها الصفحة المقابلة بعد الخمسة سطور الأولى من الموضوع ثم يأتي بعد هذا ما تبقى من سطور إلى جانب العنوان** ، واعتقد أن هذا خطأ طباعي أتمنى تصحيحه .

هواري محمد - سطات - المغرب

● **المجلة :** نشكر الأخ هواري محمد على هذا التصحيح وما أشار إليه لم يكن سوى خطأ مطبعي رغم حرصنا على عدم وقوع مثل هذه الأخطاء .

رسالة عاتبة

★ وبعد ، ففي العدد ٩ من مجلة الفيصل الغراء جاءت كلمتكم عني أني من مواليد ١٣٢٢هـ وبرجوعكم إلى **وحي الصحراء** وإلى مقدمة الأستاذ **الجاسر** لديواني **أجنحة بلا ريش** الذي تولى نشره في بيروت تجدون أني من مواليد عام ٣٤ ، فقد حلتموني اثني عشر عاماً قبل أن أحملها فعلاً ، ودفعتم بي إلى أرذل العمر قبل حينه وأنا أعوذ بالله أن أبلغه أو أشارفه . ثم قلتم إني تخرجت من **مدرسة الفلاح** والواقع أني لم أدرس في الفلاح إلا سنة واحدة فقط ثم هربت منها وما أزال ممعناً في الهرب من المدارس إلى اليوم **وليس بيدي يا سيدي أي شهادة مدرسية على الاطلاق** . ولا أزال أحث وأعنق في اثار طلاب المعرفة والعلم إلى أن يتوفاني الله عن قريب إذا شاء برحمته الواسعة ، ولكم وللمجلة مني أصدق المودة والتقدير .

أخوكم مخلصاً

حسين سرحان - مكة المكرمة

● **المجلة :** شكرنا وتقديرنا **للشاعر حسين سرحان** ، ونحن في الوقت الذي ننشر تصحيحه في هذه الرسالة نود أن نشير إلى أن ما جاء في دائرة المعارف بالعدد التاسع مصدره **الموسوعة الأدبية الجزء الثاني للأستاذ عبد السلام طاهر الساسي** ويمكن التأكد من ذلك بالرجوع إلى الصفحة ٨١ من الجزء المشار إليه ، إلا أنه وقع خطأ مطبعي في المجلة حيث إن تاريخ الولادة في الموسوعة الأدبية هو عام ١٣٣٢هـ ، وليس عام ١٣٢٢هـ ، نكرر شكرنا ونأسف لما حدث . . وندعو الأستاذ الشاعر للمساهمة بشعره في مجلته « الفيصل » بعد الغيبة المزمنة .

كرة القدم

(١)

★ عند قراءتي لمجلة الفيصل - **العدد التاسع** - السنة الاولى (ص ٩٢) موضوع « **كرة القدم** » لاحظت التعليق على ملابس لاعب الكرة عام ١٨٩٠م كلمة « صقيلة » واعتقد أن المقصود كلمة « ثقيلة » أرجو الا تضايقكم ملاحظتي .

نبيل الوطني - القاهرة - مصر

● **المجلة :** نشكر لك ملاحظتك الصحيحة . . وثق أن المجلة لا تضيق ذرعاً بملاحظات القراء بل على العكس فنحن نفرح بها . . ونعنى بها كثيراً . . وأكبر دليل على قولنا ما ننشره من تصحيحات . . وملاحظات في هذا الباب (**مع الأصدقاء**) .

(٢)

★ بعد قراءتي العدد التاسع من مجلتكم - السنة الاولى . لاحظت في موضوع كرة القدم ما يلي :

★ أن الصورة المنشورة على ص ٩٤ هي لفريق (**أجاكس**) الهولندي وليس فريق إيطاليا . . كما أن الفريق الفائز في بطولة عام ١٩٧٤م هو فريق المانيا الغربية ضد فريق هولندا وليس الأرجنتين .

★ في ص ٩٦ ورد التعليق التالي تحت الصورة « فريق نادي أجاكس الألماني الفائز ببطولة أوروبا أربع سنوات متتالية ٧٠ - ٧٣ »

والصحيح هو أن الصورة للفريق القومي الايطالي . . كما أن فريق أجاكس هولندي وليس ألماني . كما أن الفريق الفائز بتلك البطولة هو فريق (بايرن ميونخ) الألماني الغربي .

منير حسن محمد أحمد اسماعيل

محافظة المنيا - مصر

● **المجلة :** شكراً للأخ منير على ملاحظاته . . ونأمل أن نتلقى منه بصورة دائمة مثل هذه الملاحظات ، لأن الحقيقة هدف الجميع .

ردود قصيرة

* **الأخت فتاة البدائع العليا، السعودية**
نشكرك على مشاركتك في دائرة المعارف.. والمجلة تحرص أن تقدم من خلال هذا الباب معلومات قصيرة ومن مصادرها العلميه والتاريخية الخاصة.

* **الأخ عبدالرحمن صالح عبدالله الدرويش، بورتسودان**
نرحب بكل ما يرد من الأصدقاء وسوف يأخذ الصالح منه طريقه للنشر.. ونأمل أن يعرف كل الأصدقاء أن المجلة ليست للتجارب والمحاولات الأدبية.

* **الأخ محمد صالح محمود أمين كلية الآداب جامعة القاهرة**
يمكنك أن تطلب ما أشرت إليه من المديرية العامة للصحافة بوزارة الاعلام أو من دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

* **الأخ حسن علي محمد علي كلية الإعلام بجامعة القاهرة**
نشكرك على شعورك نحو المجلة ونحب أن نشير إلى أن هذه المجلة ليست مقتصرة على فن أو علم معينين، أما تغطية الأحداث الثقافية فإننا نأمل أن نكون قد حققنا رغبتك.. ورغبة عدد من اخواننا القراء.. المحاولات الأدبية لناشئة الأدب لها مجلاتها المهتمة بها.

* **الأخ فاروق سهيل. دمشق**
أنت تمتلك الموهبة.. وهذا لا يكفي.. وطريق الشعر من أصعب الطرق.. نأمل أن نلتقي بك في المستقبل شاعراً كما تطمح.

* **الأخ محمد بن أحمد شيخاني، دمشق**
المقصود بعبارة «في العدد القادم» ليس الهدية كما اعتقدت.. بل الموضوع الخاص بالمدينة التي سوف يكتب عنها في العدد القادم.. والصورة الصغيرة عادة ما تكون لقطة من المدينة التي سوف تتحدث عنها المجلة في العدد القادم.

* **الأخ أيمن الطويل، حمص، سوريا**
القصة القصيرة من الفنون الأدبية التي تعتمد على كثير من العناصر.. والسرد وحده غير كاف لايجاد قصة ناجحة وجيدة.. بشيء من القراءة الدائمة لابرز كتاب القصة القصيرة إلى جانب الموهبة ستحقق النجاح الذي تتطلع إليه.

* **الأخ محمود وهبي، حلب، سوريا**
نأسف لعدم تمكننا من تحقيق رغبتك ولعله من الأفضل أن تتصل بجهات أخرى تعمل على تحقيقها وشكرا على حسن النية.

* **الأخ أحمد نبيل جاد الله، أسيوط**
نشكرك على قصيدتك وحبذا لو أرسلت لنا غيرها لنتمكن من نشرها.

* **الأخ محمد وليد مصطفى، حلب، سوريا**
قصيدتك تبشر بمستقبل جيد فأكثر القراءة وجدد المحاولة وابعث لنا بما يجد لديك.. عميق شكرنا لمشاعرك الكريمة.

* **الأخ البطيوي محمد، الناظور، المغرب**
رغبتك ورغبة الكثير من الأصدقاء حول تمديد فترة تلقي إجابات المسابقة حققناها.. لك شكرنا.

* **الأخ عبدالله شركس، رأس العين، سوريا**
لك من رئيس التحرير وأسرة المجلة خالص الشكر وصادقه على رسالتك الرقيقة التي أفصحت عن مشاعر أخوية هي بالنسبة لنا المقابل الحقيقي لما نبذله من جهد في إخراج هذه المجلة.

* **الأخ محمد سعيد العسة، دمشق، سوريا**
نشكرك على شعورك وعواطفك نحو المجلة وأسرتها. اقتراحك المتعلق بتحديد فترة الإجابة على المسابقة نأمل أن نكون قد حققناه كما لاحظت.

* **الأخ سعد عائض حامد، جدة**
لك أيها الصديق تحياتنا.. وشكرنا العميق على مشاعرك النبيلة.. وندعو الله أن يوفقنا للاستمرار لخدمة أمتنا وبلادنا.

* **الأخ خالد عثمان، جدة**
نشكرك على مشاعرك الرقيقة.. وما اقترحته جيد ونحن نعنى به كثيراً من خلال الهدايا الملونة التي نقدمها للقارىء إلى جانب الدراسات.

* **الأخ محمد موسى مشلول العكاس، أبها، السعودية**
مرحباً بك أيها الصديق.. وبمشاعرك الكريمة.. ونأمل أن تظل «الفيصل» كما يود لها كل قارئ مجلة علم وثقافة وصدق.

* **الأخ محمد عبدالسلام محمد علي، أشكر، مصر**
المجلة تصل إلى مصر بانتظام دون تأخير، راجع موزع المجلة بالقاهرة.

* **الأخ سامي الجيلي، السودان**
ملاحظتك في مكانها.. والسبب أن السلايد جاء معكوساً وهذه واحدة من مشاكل الطباعة التي لا تنتهي مهما كانت قدرات المشرفين.

* **الأخ مدله خليوي الحربي، الرياض**
نشكرك على رسالتك الرقيقة.. واقتراحك جيد.. وقد أحيل للجهة المختصة لدراسته والأخذ به مستقبلاً إذا كان ذلك ممكناً من الناحية الفنية.

* **الأخ أحمد علي النجار، جدة**
سوف تطالع في أحد أعداد المجلة القادمة ما تريده عن مدينة جدة.

* **الأخ محمد محمد عوض سالم، القاهرة**
الأفكار التي شرحتها في خطابك يمكنك عرضها على الجهات المختصة فربما لاقت القبول والتنفيذ نشكرك على حسن ظنك وعواطفك.. ونتمنى لك التوفيق.

* **الأخ زيد حسين عبدالله الانصاري، مكة المكرمة**
نرجو أن نكون بما عملناه فيما يخص المسابقة قد حققنا رغبتك ورغبة العديد من القراء.

* **الأخ محمد اياد زقلوطة، الفيض، سوريا**
اقتراحك يلتقي مع رغبات أكثرية القراء وقد عملنا به.. لكم جميعاً تحياتنا.

* **الأخ حسن عبدالغفور زمراوي، امبابة، مصر**
لك منا الشكر العميق على مشاعرك الكريمة.. ونأمل أن نحقق المزيد من المواد والمواضيع التي تفيد القارىء.

* **الأخ علي سيد أحمد علي، منشأة القناطر، محافظة الجيزة، مصر**
اقتراحك عمل به، نشكرك على عواطفك تجاه المجلة.

* **الأخ عبدالرحمن محمد سيد، حلب منبج، سوريا**
ما اقترحته يا أخ عبدالرحمن هو في الأساس موجود في المجلة وهو ما قامت سياسة المجلة عليه فشكراً لشعورك واهتمامك.

* **الأخ عبدالرحمن العبيدي، الخرج، السعودية**
اقتراحك أخذنا به لأنه يلتقي مع اقتراحات كل الإخوة القراء.

* **الأخ محمد أسعد الزيات، محافظة البحيرة، مصر**
الاقتراحات نتلقاها يومياً من القراء ولو عملنا على تحقيقها لأصبح العدد الواحد مجلداً ضخماً ولكن الاقتراح الوجيه سوف يأخذ دوره في الدراسة ثم التنفيذ تدريجياً ستلاحظ ذلك إن شاء الله في الأعداد القادمة، ولا يفوتنا أن نشكر لك ما تضمنته رسالتك من عواطف ومشاعر أخوية.

* **الأخ محمد سعيد عبدالباقي، جدة**
كل ما أشرت إليه نفذناه بناء على رغبة العديد من القراء وللجميع تحياتنا.. وعطر مشاعرنا.

* **الأخ محمد عبدالواحد، حمص، سوريا**
نأمل أن نحقق اقتراحك الجيد.. وهو شيء نعتز به.

مسابقة مجلة الفيصل



شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١- قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

ا - الجائزة الأولى ٣٠٠٠ ريال

ب- الجائزة الثانية ٢٠٠٠ ريال

جـ- الجائزة الثالثة ١٥٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية آخرى قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي)

٢- المطلوب الاجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحا عليها الاسم ثلاثيا أو رباعيا -إن أمكن- مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣- ترسل الاجابات على العنوان التالي :

(الرياض- المملكة العربية السعودية -مجلة الفيصل- ص . ب . (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤- أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوما من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥- ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن أغلب أسئلة المسابقة سوف يجدها القارىء في ثنايا المواضيع المنشورة فيها .

٦- من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

نتيجة مسابقة العدد الثاني عشر

● من سوريا فاز بنصف الجائزة الأولى وقدره (٢٥٠٠) ريال سعودي الأخ علاء الدين الحمويه - حمص- سورية ص . ب (٢١٠) .

● من الخرج بالسعودية فاز الأخ أحمد عبد العال أحمد- الثانوية العسكرية- الخرج - السعودية بنصف الجائزة الأولى وقدره (٢٥٠٠) ريال سعودي .

● من السودان فازت الأخت صالحة عباس محمد إدريس ، ص . ب ١٤٤- حلفا الجديدة- السودان بنصف الجائزة الثانية وقدره (١٥٠٠) ريال سعودي .

● من المغرب فاز الأخ جعواني بوجمعة بلوك ٤٨ - الدار ٤٧ الداوديات- مراكش- المغرب بنصف الجائزة الثانية وقدره (١٥٠٠) ريال سعودي .

● من القاهرة فازت الأخت هدى محمد كمال ، ٤ شارع يوسف الدجوي- ميدان الروضة « القيروان »- المنيل- القاهرة مصر بنصف الجائزة الثالثة وقدره (١٠٠٠) ريال سعودي .

● من الأردن فاز الأخ نافذ عبد الرحمن محمد عبد الهادي ، الجامعة الأردنية - كلية العلوم- عمان الأردن بنصف الجائزة الثالثة وقدره (١٠٠٠) ريال سعودي .

● من السودان فاز الأخ المهندس محمد فراج سعيد ص . ب ٤٧- الخرطوم - بحري السودان باشتراك مجاني في المجلة لمدة عام (١٢ عدداً) .

● من المغرب فازت الأخت حبيبة غنام ٧- درب الجرادي- شارع العلو- الرباط- المغرب باشتراك مجاني في المجلة لمدة عام (١٢ عدداً) .

● من سوريا فاز الأخ الدكتور بهجت المصري- مدارس الشرطة العسكرية بدمشق سورية باشتراك مجاني في المجلة لمدة عام (١٢ عدداً) .

● من البحرين فاز الأخ محمود محمد عبد الله البسيتين منزل رقم ٩٢- المحرق البحرين باشتراك مجاني في المجلة لمدة عام (١٢ عدداً) .

السؤال الأول :

متى أجريت أول عملية زرع قلب طبيعي ؟

السؤال الثاني :

عالم مسلم ولد في كاشان .. عملاق في الرياضيات .. على علم تام بالنحو والصرف .. حجة في الفقه على المذاهب الأربعة .. له مرصد سمرقند .. اكتشف الكسور العشرية .. من هو؟

السؤال الثالث :

اذكر اسم أكبر بحيرة من حيث المساحة .. وأعلى شلال .. وأطول نهر .. وأكبر غابة في العالم .

السؤال الرابع :

أين توجد هذه الجوامع والمساجد : (جامع المؤيد ـ جامع أيا صوفيا ـ مسجد هانجير ـ الجامع الأزرق ـ مسجد اللؤلؤة) .

السؤال الخامس :

لغوي فرنسي .. ولد في ستراسبورغ عام ١٩١٥م ، يتكلم ٣٠ لغة بطلاقة .. ويترجم في ٦٦ لغة .. ما اسمه ؟

السؤال السادس :

ما هو الإقواء .. والتذييل .. والتضمين .. والتدبيج .. والزحاف ؟

السؤال السابع :

ما اسم مخترع أول جهاز ڤيديو .. ومتى ؟

السؤال الثامن :

عالم عربي مسلم ولد بالكوفة .. قال عنه الرازي : إنه « من أعلام العرب العباقرة وأول رائد للكيمياء » .. وقال عنه (هولميارد) : إنه « أول من يستحق لقب الكيميائي من المسلمين » .. أورد ابن النديم في كتابه (الفهرست) أسماء مصنفاته فبلغت ٥٣ مصنفاً .. من هو؟

السؤال التاسع :

ما اسم أول شخصين وصلا قمة « افرست » .. وكانا ضمن الفريق الذي رافق الكولونيل (هنت) عام ١٩٥٣م .. وكم يبلغ ارتفاع قمة افرست؟

السؤال العاشر :

اذكر الرقم التقريبي لضحايا الحرب العالمية الثانية من الموتى فقط؟

قسيمة مسابقة مجلة الفيصل

العدد "١٧"

الإسم : --

المهنة : --

العنوان : --

أجوبة مسابقة العدد الثاني عشر

ج ١ الاسطرلاب .. واحد من الاختراعات العربية الإسلامية .. استخدم في علم الفلك لشتى الأغراض أبرزها كونه آلة ضابطة للزمن الذي يحسب بحركة الأجرام السماوية من نجوم وكواكب، اخترعه العالم العربي المسلم **أبو إسحاق إبراهيم الفزاري** .

ج ٢ **الكتب .. ومؤلفوها :**

- **فتوح الشام** .. يوجد كتابان بهذا الاسم .. **الأول** من تأليف المؤرخ أبي عبد الله محمد بن عمر المعروف بالواقدي المدني .. **والثاني** من تأليف أبي إسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري .
- **تاريخ الشعوب الاسلامية** .. تأليف المستشرق الألماني **كارل بروكلمان** .
- **الجامع الصحيح** .. توجد مجموعة من كتب الحديث بهذا الاسم أوثقها صحيح **البخاري** .. وصحيح **مسلم** .
- **كتاب المصون في سر الهوى المكنون** .. وكتاب **زهر الآداب** ألفهما أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري .

ج ٣ المقصود به خالد بن الوليد بن المغيرة .

ج ٤ الأنباط .

ج ٥ تاريخ نشأة المدن التالية :

- **حلب** .. أصح الأقوال أنها نشأت في القرن العشرين قبل الميلاد .
- **الطائف** .. في العصر الجاهلي الموغل في القدم .. ولم تذكر المراجع التاريخية تحديد العام .
- **الجيزة** .. في القرن الأول الهجري عام ٢١ ـ ٢٢ هـ .
- **الرباط** .. في القرن الثاني عشر الميلادي عام ١١٥٠م .
- **غرناطة** .. في القرن الحادي عشر الميلادي ١٠١٩ ـ ١٠٧٣م .

ج ٦ **القدح** .. يقال لإناء الشرب إذا كان فارغاً .. أي لا شراب فيه .. أما إذا كان مملوء فيقال له **كأس** .. والفرق بينهما في الخلو والامتلاء .

ج ٧ بدأ استخدام **الحمام في البريد** المنتظم عام ١١٥٠م في عهد سلطان بغداد .

ج ٨ **بحيرة قزوين** «ويقال بحر قزوين» مياهها مالحة .. أما **بحيرة فيكتوريا وبحيرة طبريا فمياههما عذبة** .

ج ٩ **أنواع النخيل : ـ نخيل التمر** ـ نخيل مدغشقر ـ نخيل **السكر** ـ نخيل **الأرجنتين** ـ نخيل **كوهون** .

ج ١٠ تقول بعض المراجع إن أول بئر للبترول حفرت عام ١٨٥٠م في ولاية كاليفورنيا، والصحة استناداً إلى مراجع أخرى منها **دائرة المعارف البريطانية .. دائرة المعارف الأميريكية أن أول بئر بترول حفرت في العالم يوم ٢٧ أغسطس ١٨٥٩م في تاتوسيفيل بولاية بنسلفانيا .**

الفيصل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

المراسلات
الرياض - المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل
ص.ب (٣)
هاتف : ٤١٩٦٨

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

All Correspondence To:
Riyadh-Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine
P.O.Box 3
Tel.: 41968

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية	٦ ريالات
الكويت	٣٠٠ فلس
ابو ظبي	٥ ريالات
قطر	٥ ريالات
البحرين	٤٠٠ فلس
دبي	٤ ريالات
سلطنة عمان	٣٠٠ بسة
الشارقة	٤ ريالات
الأردن	٢٥٠ فلس
ج.ع. اليمنية	٣ ريالات
ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٤٠٠ فلس
مصر	٢٠٠ مليم
السودان	٢٥٠ مليماً
المغرب	٤ دراهم
تونس	٤٠٠ مليم
الجزائر	٤ دنانير
العراق	٣٠٠ فلس
سوريا	٣٠٠ قرش
لبنان	٣٠٠ قرش
ليبيا	٤٠٠ درهم

في أوربا.. وأمريكا.. وآسيا

بريطانيا وايرلندا	١,٢٥ جنيها استرلينيا
فرنسا	١٠ فرنكات
هولندا	٧,٥ فلورن هولندي
بلجيكا	١٠٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	٧ فرنكات سويسرية
المانيا الغربية	٧ ماركات ألمانية
ايطاليا	٢٠٠٠ ليرة ايطالية
اسبانيا	١٠٠ بيزيتا اسباني
البرتغال	٨٠ اسكودو
اليونان	١٠٠ درخما
الدانمرك	١٥ كرونا
النرويج	١٥ كرونا
السويد	١٥ كرونا
فنلندا	١٥ كرونا
الولايات المتحدة الاميريكية	٢,٥٠ دولاران ونصف
الباكستان	١٠ روبيات

الإعلانات:
يتفق عليها
مع الإدارة

أسعار الاشتراكات السنوية

للأفراد ١٠٠ ريال سعودي
لغير الأفراد ٢٠٠ 〃 〃
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

مطابع شركة الطباعة العربية السعودية العمارية ، الرياض